

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



تجريد الاخاني

تأليف
ابن واصل الحموي

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

٩١٢
القسم الثاني - الجزء الأول

تحقيق

الدكتور حسين و ابراهيم الأبياري

الطبعة الأولى

مطبعة الخزانة العامة في دمشق

٤٠ شارع نواز شمس (ساحة شارع الدواوين)

١٩٥٧-١٣٧٦

893.1 Zs1

023

PJ

7631

. A2

1956

v. 21

0 2062 H

أَخْبَارُ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ (*)

نَسَبُهُ

هو مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَسْحَمَ بْنِ زِيَادٍ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ أَسْحَمَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ ذُوَيْبٍ بْنِ عَرَاءَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ مُزَيْنَةَ بْنِ أَدَّ بْنِ طَابَخَةَ ابْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ .

وَنُسَبُّوا إِلَى مُزَيْنَةَ ، وَهِيَ أُمْرَأَةٌ ، وَهِيَ ابْنَةُ كَلْبٍ بْنِ وَبَرَةَ . وَأَبُوهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ نَسَبُهُمْ إِلَى مُزَيْنَةَ عَمَرُو بْنِ أَدَّ بْنِ طَابَخَةَ .

مُخَضَّرُمْ وَوَفُودُهُ
عَلَى عَمْرِ بْنِ
الْخَطَّابِ

وَمَعْنُ بْنُ أَوْسٍ شَاعِرٌ مُخَضَّرُمْ ، فَحُلٌّ مُجِيدٌ ، مِنْ مُخَضَّرِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ . وَلَهُ مَدَائِحُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَوَفِدَ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُسْتَعِينًا عَلَى بَعْضِ أَمْرِهِ ، وَخَاطَبَهُ بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :

تَأَوَّبَهُ طَيْفٌ ^(١) بِذَاتِ الْجَرَائِمِ فَنَامَ رَفِيقَاهُ وَلَيْسَ بِنَامٍ

زَيْنَتُهُ

وَأَمْتَدَّ عَمْرُهُ إِلَى زَمَنِ الْفِتْنَةِ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَمُرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ .

مُعَاوِيَةُ وَتَفْضِيلُ
مُزَيْنَةَ فِي الشَّعْرِ

وَكَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ يَفْضَلُ مُزَيْنَةَ فِي الشَّعْرِ ، وَيَقُولُ : كَانَ أَشْعَرُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْهُمْ ، وَهُوَ زَهِيرٌ ؛ وَكَانَ أَشْعَرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ ، وَهُوَ أَبْنُهُ كَعْبٌ ، وَمَعْنُ بْنُ أَوْسٍ .

كَانَ مِثْنَانًا وَشَعْرُهُ
فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ

وَذُكِرَ أَنَّ مَعْنُ بْنَ أَوْسٍ كَانَ مِثْنَانًا ^(٢) . وَكَانَ يُحْسِنُ صُحْبَةَ بَنَاتِهِ وَتَرَبِّيتَهُنَّ ، فَوُلِدَتْ لِبَعْضِ عَشِيرَتِهِ ابْنَةٌ ، فَكَرَّهَهَا وَأَظْهَرَ جِزْعًا مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ مَعْنُ :

(*) مر ابن واصل عن أخبار بيهس ، وهو شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية ، ذكره أبو الفرج في أسطر ؛ كما مر على أخبار محمد بن الحارث بن بسخنر المغني .

(١) ذات الجرائم : موضع .

(٢) أى من عادته أن يلد الإناث ، وكذلك المرأة مثناناً أيضاً .

رَأَيْتُ رَجَالًا يَكْرَهُونَ بَنَاتِهِمْ وَفِيهِنَّ لَا تُكْذَبُ - نِسَاءُ صَوَاحِ
وَفِيهِنَّ - وَالْأَيَّامُ تَعَثُّ بِالْفَتَى نَوَادِبُ لَا يَمْلَنُّهُ وَنَوَاحِ

وَذَكَرَ أَنَّ مَعْنَ بْنَ أَوْسٍ مَرَّ بِهِ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَقَدْ
كُفَّ بَصْرَهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا مَعْنُ ، كَيْفَ حَالُكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : ضَعُفَ بَصْرِي ، وَكَثُرَ
عِيَالِي ، وَغَلِبَنِي الدَّيْنُ . قَالَ : وَكَمْ دَيْنُكَ ؟ قَالَ : عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ . فَبِعْتُ بِهَا
إِلَيْهِ . ثُمَّ مَرَّ بِهِ مِنَ الْغَدِ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا مَعْنُ ؟ فَقَالَ :

يُتَمِّتُهُ وَبَيْنَ عِيْدِ اللَّهِ
ابْنِ الْعَبَّاسِ فِي
دِينِ عَلَيْهِ

أَخَذْتُ بِعَيْنِ الْمَالِ حَتَّى نَهَيْتُهُ وَبِالدَّيْنِ حَتَّى مَا أَكَادُ أَدَانُ
وَحَتَّى سَأَلْتُ الْقَرْضَ عِنْدَ ذَوِي الْغِنَى فَرَدَّ فُلَانٌ حَاجَتِي وَفُلَانُ

فَقَالَ لَهُ عُيَيْدُ اللَّهِ : اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ، إِنَّا بَعَثْنَا إِلَيْكَ بِالْأَمْسِ لُقْمَةً فَمَا لُكْتُهَا حَتَّى
أَنْزَعْتَ مِنْ يَدِكَ . قَالَ : فَأَيُّ شَيْءٍ لِلْأَهْلِ وَالْجِيرَانِ وَالْقَرَابَةِ ؟ فَبِعْتُ إِلَيْهِ
بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ أُخْرَى . فَقَالَ مَعْنُ يَمْدَحُهُ :

وَإِنَّكَ فَرَعٌ مِنْ قَرِيْشٍ وَإِنَّمَا تَمَجَّجَ النَّدَى مِنْهَا الْبُحُورُ ^(١) الْفَوَارِعُ
ثَوَّاقِدَةٌ لِلنَّاسِ ، بَطْحَاءُ مَكَّةِ لَهُمْ وَسَقَايَاتُ الْحَجِيجِ الدَّوَاعِ
فَلَمَّا دُعُوا لِمَوْتٍ لَمْ تَبْكِ مِنْهُمْ عَلَى حَادِثِ الدَّهْرِ الْعُيُونُ الدَّوَاعِ

وَحَكِي الْأَصْمَعِيُّ قَالَ :

تَمَثَّلَ أَحَدُ أَبْنَاءِ
رُوحٍ بِشَمْرِ لَهُ
عَلَى فَاحِشَةٍ

دَخَلْتُ خَضْرَاءَ رَوْحٍ ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ وَلَدِهِ عَلَى فَاحِشَةٍ يُؤْتِي . فَقُلْتُ :
قَبِّحَكَ اللَّهُ ! هَذَا مَوْضِعُ كَانَ أَبُوكَ يَضْرِبُ فِيهِ الْأَعْنَاقَ وَيُعْطِي اللَّهُمَّ وَأَنْتَ تَفْعَلُ
فِيهِ مَا أَرَى ! فَالْتَمَعْتُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزُولَ عَنِ الْفَاحِشَةِ ، ثُمَّ قَالَ :

وَرِثْنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صَدَقِ أَسَانَا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيعَا
إِذَا الْحَسْبُ الرَّفِيعُ تَوَاكَلْتُهُ بِنَاةِ السَّوَاءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيعَا

والشعرُ لمعن بن أوس .

فضله عبد الملك
ابن مروان على
الشعراء

وذكر أن عبد الملك بن مروان قال يوماً ، وعنده جماعة من أهل بيته
وولده : لَيْقُلْ كُلُّ واحدٍ منكم أحسنَ شعرَ سمع به . فذكروا لأمرئ القيس ،
وطرفة ، فأكثروا ، حتى أتوا على محاسن ما قالوا . فقال عبد الملك : أشعرهم
والله الذي يقول :

وَذِي رَحِمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ^(١) غِيظِهِ
إِذَا سُمِّمَتْهُ وَصَلَ الْقَرَابَةَ سَامِنِي
وَأَسْعَى لِكِي أَبْنَى وَيَهْدُمُ صَالِحِي
يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرِهِ
فَمَا زِلْتُ فِي لَيْنٍ لَهُ وَتَعَطُّفٍ
لَأَسْتَلَّ مِنْهُ الضَّغْنَ حَتَّى سَلَّتْهُ
بِحِلْمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ
قَطِيعَتَهَا ، تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالظُّلْمُ
وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَأْنُهُ الْهَدْمُ
وَكَالْمَوْتُ عِنْدِي ^(٢) أَنْ يَنَالَ لَهُ رَغَمٌ
عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ
وَقَدْ كَانَ ذَا ضَغْنٍ يَضِيقُ بِهِ الْحِلْمُ

شعره الذي فيه
الفناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار معن بن أوس ، هو :
وَأَيُّ أَخٍ تَبْلُو فَتَحَمَدَ أَمْرَهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصَفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ
سَتَقْطَعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي
إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكْذِبْ
إِذَا لَجَّ خَصَمٌ أَوْ نَبَأَ بِكَ مَنَزَلُ
عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ ^(٣) إِنْ كَانَ يَعْقِلُ
يَمِينُكَ فَاَنْظُرْ أَيْ كَفٍّ يُبَدِّلُ
إِلَيْهِ بَوَجْهِ آخِرِ الدَّهْرِ تُقْبِلُ

(١) في غير التجريد : « ضغنه » .

(٢) في ديوان معن طبعة أوربة : « أن يمر به الرغم » . وفي الأملال للقالى (٢ : ١٠٢) :
« أن يحل به الرغم » . وفي خزانة الأدب (٣ : ٢٣٩) : « أن يحل به رغم » .

(٣) في التجريد : « إن كنت تعقل » .

أخبار الحسين بن عبد الله

هو الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم .
 كان من فتيان بني هاشم وظرفائهم وشعرائهم ، وروى الحديث ، وحمل عنه .
 وله شعر صالح .

ومما روى من الحديث أنه روى عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : مرَّ النبيُّ
 صَلَّى الله عليه وسلَّم على حسان بن ثابت وهو في ظلِّ فارع ^(١) ، وحوله أصحابه ،
 وجارية حسان شيرين تُغنيهِ :

هــل علىَّ ويحكما إن لهوتُ من حَرَج

فضحك النبيُّ صَلَّى الله عليه وسلَّم وقال : لا حَرَج إن شاء الله .

وذكر أن عمرة بنت عبيد الله بن العباس - وهي عمّة الحسين بن عبد الله -
 تزوّجها شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، فولدت له محمداً ، وشُعيباً ،
 وعابدة - وكان يقال لها : عابدة الحسن . وعابدة الحسناء - وخطب عابدة هذه
 بكار بن عبد الملك ، وابنُ خالها الحسين بن عبد الله ، فأتممت على بكار
 وتزوجت الحسين . فقال له بكار : كيف تزوجتك عابدة وأختارتك مع فقرك ؟
 فقال له الحسين بن عبد الله : أتعيرنا بالفقر وقد تحلّنا الله تعالى السكوت !

وكان الحسين أمّه أم ولد . وتزوج عابدة بنت شعيب ، وردَّ بسببها على ولد
 عمرو بن العاص أموالهم في دولة بني العباس .

وكان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب صديقاً للحسين
 هذا ، ثم تنكّر ما بينهما ، فقال فيه ابنُ معاوية :

(١) فارع : حصن كان لحسان بالمدينة .

إِنَّ أَبْنَ عَمِّكَ وَابْنَ أُمِّكَ مُعَلِّمٌ شَاكِيَ السَّلَاحِ
يَقِصُّ^(١) الْعَدُوَّ وَلَيْسَ يَرَى ضَى حَيْنٍ يَنْبُطُشُ بِالْجِرَاحِ
لَا تَحْسَبَنَّ أَذَى أَبْنَ عَمِّكَ شُرْبَ أَلْبَانِ اللَّقَاحِ
بَلْ كَالشَّجَاةِ وَرَا اللَّهَ إِذَا تَسَرَّعَ^(٢) بِالْقَرَّاحِ
فَأُخْتَرَتْ لِنَفْسِكَ مَنْ يُجِئُ بِكَ تَحْتَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ
مَنْ لَا يَزَالُ يَسُوهُ بِالْغَيْبِ أَنْ يَلْحَاكَ لِاحِي
فَأَجَابَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

أَرْعَدُ مَنْ يَخْشَى وَأُزِيلُ رِقَ غَيْرَ قَوْمِكَ بِالسَّلَاحِ
لَسْنَا نُقَرُّ^(٣) لِقَائِلٍ إِلَّا الْمَقْرَطُ^(٤) بِالصَّلَاحِ

والشعرُ الذى فيه الغناء، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار الحسين بن عبد الله، يقوله شعره الذى فيه الغناء.
فى زوجته عابدة الحسن بنت شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، وهى
التي تقدّم ذكرها، وهو :

أَعَابِدَ حَيِّتُمْ عَلَى النَّأْيِ عَابِدَا سَقَاكَ إِلَهَى الْمُبْرِقَاتِ^(٥) الرِّوَاعِدَا
أَعَابِدُ مَا شَمَسُ النَّهَارُ إِذَا بَدَتْ بِأَحْسَنَ مِمَّا بَيْنَ عَيْنَيْكَ عَابِدَا
وله فيها قبل أن يتزوجها :

أَعَابِدَ^(٦) إِنْ الْحُبَّ لَا شَكَّ قَاتِي لَنْ لَمْ تَقَارِضْنِي هَوَى النَّفْسِ عَابِدَةً
فَإِنْ لَمْ تُرِيدِي فِى أَجْرًا وَلَا هَوَى لَكُمْ غَيْرَ قَسْلَى يَا عُيَيْدُ فَرَاشِدَهُ
فَكَمْ لَيْلَةٍ قَدِ بَتُّ أَرْعَى نُجُومَهَا وَعَبْدَةٌ لَا تَدْرِى بِذَلِكَ رَاقِدَهُ

وله فى عابدة قبل
زواجه بها

(١) يقص . يكسر .
(٢) الشجاة : ما يمتدّس فى الحلق . واللهاة : الحمة المشرفة على الحلق . والقراح : الماء
الخالص . (٣) فى التجريد : « العامل » . (٤) المقرط : الموسم .
(٥) الرواية فى غير التجريد : « سقاك الإله المنشآت » .
(٦) فى بعض أصول الأغاني : « أعادل » .

أخبار فضالة بن شريك

نسبه هو فضالة بن شريك بن سلمان^(١) بن خويلد بن سلمة بن عامر ، موقد النار ، ابن الحرّيش بن ثُمير بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار .

وكان شاعراً فاتكاً صُعلوكاً . وكان مُحَضَّرَماً ، أدرك الجاهلية والإسلام . وكان له أبنان شاعران ، أحدهما : عبدُ الله بن فضالة ، وهو الذي قال له ابنُ الزُّبير : إنَّ وراكبها — وقد ذكر ذلك^(٢) .

والثاني : فاتك^(٣) بن فضالة ، وكان جواداً ممدّحاً .

وهو مُتَبَدِّلٌ^(٤) بناحية المدينة ، فنزل به فلم يَقْرَهُ شيئاً ولم يَبْعَثْ إليه ولا إلى أصحابه بشيء ، وقد عَرَفَ بمكانهم^(٥) ، فأرتحلوا . وألنفت فضالةُ إلى مولى لعاصم وقال له : قل له : أما والله لأُطَوِّقَنَّ طوقاً لا يَبْلَى . وقال يهبجوه :

ألا أيُّها الباغي القرى لستَ واجداً قِرَاكَ إذا ما بَتَّ في دارِ عاصمٍ
إذا جئته تَبْغِي القرى باتَ نائماً بَطِيناً وأمسى ضيفُهُ غيرَ^(٦) طاعِمٍ

(١) كذا في بعض أصول الأغاني . وهي رواية ابن عساكر (٣٤ : ٥٤١) ومعجم الشعراء للمرزباني . والذي في سائر الأصول : « سليمان » .

(٢) انظر الجزء الأول .

(٣) في الأصل : « وشريك » . تحريف . وله يقول الأقيشر :

وفد الوفود فكنت أفضل وافداً يا فاتك بن فضالة بن شريك

(٤) متبد : مقيم بالبادية .

(٥) في غير التجريد : « وقد عرفوه مكانهم » .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « غير نائم » .

فَدَعَّ عاصِماً أَفٍّ لَأَفْعَالِ عاصِمٍ إِذَا حُصِّلَ الْأَقْوَامُ أَهْلُ الْمَكَارِمِ
فَتَّى مِنْ قُرَيْشٍ لَا يَجُودُ^(١) لِسَائِلِ وَيَحْسَبُ أَنَّ الْبُخْلَ ضَرْبُ لَا زِمِ
فَلَوْلَا يَدُ الْفَارُوقِ قَلَدَتْ عاصِماً مُطَوَّقَةً يُحْدَى بِهَا فِي الْمَوَاسِمِ

فلما بلغت أبياته عاصماً استعدي عليه عمرو بن سعيد بن العاص ، وهو يومئذ أمير المدينة . فهرب فضالة إلى دمشق وعازد بيزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وعرفه ذنبه وما يخاف من عاصم . فأعاده وكتب إلى عاصم يُخبره أن فضالة بن شريك أتاه مُستجيراً به ، وأنه يُحِبُّ أَنْ يَهَبَهُ لَهُ ، ولا يذكر لمعاوية شيئاً من أمره ، ويضمن له أنه لا يعود لهجائه . فقبل ذلك عاصم ، وشفع يزيد بن معاوية . فقال فضالة يمدح يزيد بن معاوية :

إِذَا مَا قُرَيْشٌ فَاخْرَتْ بِقَدِيمِهَا أَتَيْتَ^(٢) بِمَجْدٍ يَا يَزِيدُ تَلِيدِ
بِمَجْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَزَلْ أَبُوكَ أَمِينَ اللَّهِ غَيْرَ بَلِيدِ
بِهِ عَصَمَ اللَّهُ الْأَنَامَ مِنَ الرَّدَى وَأَدْرَكَ تَبْلَاً مِنْ مَعَاشِرِ^(٣) صِيدِ
وَمَجْدِ أَبِي سُفْيَانَ ذِي الْبَاعِ وَالنَّدَى وَحَرْبٍ وَمَا حَرْبُ الْعَلَا بَرْهِيدِ
فَمَنْ ذَا الَّذِي إِنْ عَدَّدَ النَّاسُ مَجْدَهُ يَجِيءُ بِمَجْدٍ مِثْلَ مَجْدِ يَزِيدِ

وله أيضاً فيه ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج شعره الذي فيه الغناء أخبار فضالة :

إِنَّ حَرْباً وَإِنْ صَخْرًا أَبَا سُفٍّ يَانَ حَازَاً مَجْدًا وَعِزًّا تَلِيدًا
فَهُمَا وَارِثَا الْعُلَا عَنْ جُودِ وَرِثَوْهَا آبَاءُهُمُ وَالْجُودُودَا
وَمِنْهُمَا :

وَحَوَى إِرْثَهَا مُعَاوِيَةُ الْقَرْمُ مٌ^(٤) وَأَعْطَى صَفْوُ الثَّرَاثِ يَزِيدَا

(١) في غير التجريد : « بنائل » مكان « لسائل » .

(٢) في غير التجريد : « فخرت » . (٣) التبل : الثأر . والصيد : المزهوون لا يلتفتون

بميتاً أو شلالاً ؛ الواحد : أصيد . (٤) القرم : السيد .

بعض أخبار مروان الأصغر

نسبه

من آل أبي حفصة .

قال أبو الفرج : قد مضى نسبه ونسب أبيه وأهله .

آخر آله شعراً

وكان مروان هذا آخر من بقي منهم يُعَدُّ في الشعراء . وبقي بعده منهم مُتَوَجِّعٌ ، وكان ساقطاً بارد الشعر .

رأى أبي هفان فيهم

وحكى أن أبا هفان كان يقول :

شعر آل أبي حفصة بمنزلة الماء الحار ، ابتدأوه في غاية الحرارة ، ثم تلين حرارته ، ثم يفتّر ثم يبرد ، وكذلك كانت أشعارهم ، إلا أن ذلك الماء لما انتهى إلى مُتَوَجِّعٍ جمد .

شعره الذي فيه
الغناء وسببه

وذُكر أن المنتصر بالله كان قد أظهر الخلاف لأبيه المتوكل في كل شيء حتى في التشيع . وكان أبوه المتوكل في غاية الانحراف عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والبُغض له . وكذلك كان مروان بن أبي حفصة الأصغر وسائر بني أبي حفصة . فطرد المنتصر مروان الأصغر وأقصاه وأخرجه عن جلسائه .

فقال الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار مروان الأصغر ، وهو :

لقد طال عهدِي بالإمام محمدٍ وما كنتُ أخشى أن يطولَ به عهدي

فأصبحتُ ذا بُعْدٍ وداري قريبةٌ فواعجباً من قُربِ داري ومن بُعْدِي

وسأل بُنان بن عمرو الغنّی ، فعنّى فيها للمنتصر يستعطفه .

قصة هجائه ابن
الجهم في حفرة
المتوكل

وذُكر أن مروان الأصغر طعن عليه علي بن الجهم عند المتوكل وثلبه ، حسداً
على موضعه منه . فقال المتوكل يوماً لمروان ، وعلي بن الجهم حاضر : أهج علي
ابن الجهم ولا تُبقي عليه . فقال مروان :

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعرٍ وهذا علي بعده يدعي الشعراً
ولكن أبي قد كان جاراً لأمه فلما ادعى الأشعار أوهني أمراً
فضحك المتوكل وقال : زده بجيأتي . فقل فيه :

بنت^(١) بذرياعليّه قلت إني قرشيّه
قلت ما ليس بحقّ فاسكتي يا نبطيّه
اسكتي يا بنت جهم اسكتي يا^(٢) حلفيّه

فأخذ عبادة المخنث الأبيات فغناها على الطبل ، وجاوبه من كان يغني ،
والمتوكل يضحك ويضرب يديه ورجليه ، وعلي مطرق كأنه ميت . ثم قال :

علي بالدّواة . فأثى بها ، فكتب :

بلاء ليس يشبهه بلاء عداوة غير ذي حسبٍ ودين
يُبيحك منه عرضاً لم يصنّه ويقدح منك في عرض مصون

وذُكر أن عبد الله بن طاهر بن الحسين كان أعتل علةً ، فقال فيه عوف
ابن محمّل :

فإن تك محمّي الربع^(٣) شقك وزدّها فعقبك منها أن يطول لك العمرُ
وقيناك لو نعطى المنى فيك والهوى لكان بنا الشكوى^(٤) وكان لك الأجر

(١) في غير التجريد : « يابن » . (٢) وصف للأتات التي تشتمى السفاد .

(٣) حمى الربع : هي التي تنوب في اليوم ثم تدع المريض يومين ؛ ثم ترده في اليوم الرابع .

(٤) في التجريد : « الحمى » .

هو وابن الجهم
وابن المدبر في شعر
بعضه متحل
أنشده المتوكل في
مرضه

ثم حُمَّ المتوكل حُمَّى الرَّبِّع، فدَخَلَ إليه مروان الأصغر فأَنشده قصيدةً على هذا
 الرويِّ، وأَدخل هذين البيتين فيها، فسُرَّ بها المتوكل. فقال له عليُّ بن الجهم: يا أمير
 المؤمنين، هذا شعرٌ مقول. والتفت عليٌّ إلى إبراهيم بن المدبر وقال: يا أمير المؤمنين،
 هذا يعلم. فالتفت إليه المتوكل، وقال: أتعرفه؟ فقال إبراهيم: ما سمعتُ هذا
 قبل اليوم. فشمَّ المتوكلُ عليَّ بن الجهم وقال: هذا من حسدك وشرِّك وكذبك!
 فلما خرجوا قال عليُّ بن الجهم لإبراهيم بن المدبر: ويحك! أما تعرف هذا الشعر؟
 فقال: بلى! وأنشده إياه. فلما كان من الغد قال عليُّ بن الجهم للمتوكل: يا أمير
 المؤمنين، قد أَعترف إبراهيم بالشعر وأنشده، فقال المتوكل لإبراهيم: أ كذاك
 هو؟ فقال: كذب يا أمير المؤمنين، ما سمعتُ به قط. فازداد المتوكل عليَّ بن
 غيظاً وله شتاً. فلما خرجوا، قال عليُّ بن الجهم لإبراهيم: ما في الأرض شرٌّ منك!
 فقال له إبراهيم: أنت أحمق، أتريدني أجيء إلى شعر قاله فيه شاعر يُحِبُّه ويُعجبه
 شعره فأقول له: إني أعرفه، وأوقع نفسي وعرضي في لسان الشاعر، لترتفع أنت
 عنده، ويستقط ذاك، ويُبغضني أنا!

أَخْبَارُ ابْنِ سَيَّابَةَ

هو إبراهيم بن سيَّابَةَ، مولى بنى هاشم . ويقال : إن جدَّه حَجَّامٌ أعتقه بعضُ ولائه، وشيءٌ عن جده الهاشميين .

وليست له نَبَاهَةٌ ولا شِعْرٌ شَرِيفٌ . وكان مُنْقَطِعاً بِجودته ومدحه إلى إبراهيم الموصلي وأبنه إسحاق ، وكانَا يذكُرانه للخلفاء والوزراء ويُذكُرانهم به إذا غَنَيَا في شعره ، فيَنفَعانه بذلك . وكان خليعاً ماجناً طيبَ النادرة .

وذكُر أنه عَشِقَ جاريةً سوداء ، فلامه أهلُه في ذلك وعابوه ، فقال :
شعره في سوداء
لامه أهلُه على حبه
لها

يكونُ الخَلالُ في وجهٍ قَبِيحٍ فيكسوه المَلاحَةُ والجَمالُ
فكيف يُلامُ مَشْغُوفٌ^(١) على مَنْ يراها كُلُّها في العَيْنِ خَلا

وذكُر أن إبراهيم بن سيَّابَةَ لقي أبنًا لسَوار بن عبد الله القاضي ، أَمَرَدَ ، فقبَّله إبراهيم وعانقه ، وكان معه دايةٌ له يقال لها : رُحاص . فقبل لها : إنه لم يُقبَّله تقبيل السلام وإنما قبَّله تقبيل الشَّهوة . فلحقته الدايةُ فشمته وسمَّته كُلَّ ما يكره . فقال إبراهيم :

إِن لَمْتُكَ سرًّا فأبصرتنِي رُحاصُ
وقال في ذاك قومٌ على أنتقاصي حِرَاصِ
فهاك فاقصَّ مِنِّي إن الجروحِ قِصاصِ
هجرَتنِي وأنتنِي شَتِيمَةً وأنتقاصِ

وذكُر أنه سَخَطَ الفضلُ بن الربيع على ابنِ سيَّابَةَ ، فتوسَّلَ إليه أن يرضى عنه ، فأمتنع . فكتب إليه هذه الأبيات :

(١) في بعض أصول الأغاني : « معشوق » . وفي بعض آخر « مفتون » .

إن كان جُرمي قد أحاط بحُرمتي فأحيطُ بِجُرمي عَفْوُكَ الْمَأْمُولَا
 فكم أرتجئُكَ للتي لا يُرتجى في مثلها أحدٌ فَنِلْتُ السُّوْلَا
 وقُطعتُ^(١) عنك فلم أجد لي مذهباً ووجدتُ حِلْمَكَ لي عليك دَلِيلَا
 هَبْنِي أَسَاتُ وَمَا أَسَاتُ أَفْرُكِي يَزْدَادُ عَفْوُكَ بَعْدَ طَوْلِكَ^(٢) طُولَا
 والعفو أجملُ والفضلُ بأمرِي لم يَعدْ الرَّاغِبُونَ مِنْهُ جَمِيلَا

فلما قرأها الفضلُ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وَأَوْصَلَهُ إِلَيْهِ ، وَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ

آلاف درهم .

وذُكِرَ أَنَّهُ جَاءَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَّابَةَ إِلَى بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ أَعْمَى
 قَطُّ إِلَّا وَقَدْ عُوِّضَ مِنْ بَصَرِهِ . إِمَّا الْحِفْظَ وَالذِّكَاةَ ، وَإِمَّا حُسْنَ الصَّوْتِ ،
 فَبَأَى شَيْءٌ عُوِّضَتْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَلَا أَرَى ثَقِيلًا مِثْلَكَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟
 وَيحك ! قَالَ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَّابَةَ . فَتَضَاحَكَ بَشَّارٌ ثُمَّ قَالَ : لَوْ نَكَحَ الْأَسَدَ
 مَا أَفْتَرَسَ وَذَلْ . وَكَانَ ابْنُ سَيَّابَةَ يُرْمَى بِذَلِكَ . وَتَمَثَّلَ بِشَّارٌ :

مَرَّوِيٌّ بِبَشَّارٍ وَقَدْ
 هَبَّيْجُهُ لِحِجَاةِ

لَوْ نَكَحَ اللَّيْثُ فِي أَسْتِهِ خَضَعَا وَمَاتَ جُوعًا وَلَمْ يَنْلِ شَبَعَا
 كَذَلِكَ السَّيْفُ عِنْدَ هَزَّتِهِ لَوْ بَصَقَ النَّاسُ فِيهِ مَا قَطَعَا

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَضَلَّتْ » .

(٢) الطَّوْلُ : الْفَضْلُ .

ذكر مقتل الوليد بن طريف الشيرازي

قيل :

كان الوليد بن طريف رأس الخوارج وأشدّهم بأساً وصولاً ، فاشتدت شوكتُهُ وطالت أيامه ، وأهمّ هارون الرشيد أمره ، فوجه إليه الرشيدُ يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني ، ابن أخى معن بن زائدة ، فجعل يُخاتله ويُمَاكره . وكانت البرامكة مُنحرفةً عن يزيد بن يزيد ، فأغروا به الرشيد وقالوا : إنما يتجافى عنه للرحم ، لأنه من عشيرته ، وإلاّ فشوكةُ الوليد يسيرة ، وهو يُؤاخذهُ وينتظر ما يكون من أمره . فكتب إليه الرشيدُ كتاباً مُعضب ، يقول فيه : « لو وَجَّهْتُ بأحد خدَمي لقام بأكثر مما تقوم به ! ولكنك مُداهن ، وأمير المؤمنين يُقسم بالله لئن أخرجت مُناجزة الوليد ليوجَّهن إليك من يأخذ رأسك إلى أمير المؤمنين » .

فلقى يزيد بن يزيد الوليد بن طريف عشيةَ خميس في شهر رمضان . ابن يزيد والوليد والخوارج
فيقال : إن يزيد جُهد عطشاً حتى رمى بِخاتمه في فيه وجعل يُلوكه ويقول : اللهم إنها ليلةٌ شديدة ^(١) فاسترها . وقال لأصحابه : فداكم أبى وأُمى ، إنما هى الخوارجُ ولهم حَمَلَةٌ ، فابْتُتوا لهم تحت التراس ، فإذا انْقَضَتْ حَمَلَتُهُمْ فَأَحْلُوا ، فإنهم إذا أنهزموا لم يَرَجِعُوا . فكان كما قال ، حَلُّوا حَمَلَةً وثَبَّتَ يزيدُ ومن معه من عشيرته وأصحابه ، ثم حَمَلَ عليهم فَأَنكَشَفُوا .

فيقال : إن أسد بن يزيد بن يزيد كان شديهاً بأبيه جدّاً ، وكان لا يفصل شبه أسد بأبيه يزيد

(١) في بعض أصول الأغاني : « شدة شديدة » .

بينهما إلا المتأمل ، وكان أكثر ما يُباعده منه ضربةً في وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره منحرقةً على جبهته . فكان أسدً يتمنى مثلها . فهوت له ضربةً ، فأخرج وجهه من الترس فأصابته في ذلك الموضع . فيقال : إنها لو خُطَّت على مثال ضربة أبيه يزيد ما عدا ، ^(١) جاءت كأنها هي .

وأتبع يزيد الوليد بن طريف ، فلحقه بعد مسافة بعيدة ، فأخذ رأسه . وكان الوليدُ خرج إليهم حيث خرج وهو يقول :

أنا الوليدُ بن طريف الشاري قسورة لا يسطلي بناري
جوركُم أخرجني من داري

فلما وقع فيهم السيفُ وأخذ رأسُ الوليد ، صَبَحَتْهم أخته ليلي بنت طريف مستعدةً ، عليها الدرعُ والجوشن ، فجعلت تحمل على الناس ، فعُرِفَتْ . فقال يزيد : دعوها . ثم خرج إليها فضرب بالرمح قطاةً فرسها . ^(٢) ثم قال : اغرُبي غَرَبَ الله عليك ! فقد فضحتِ العشيرة ! فأستحييت وأنصرفت وهي تقول :

أيا شجر الخابور مالك مُورِقاً كأنك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يحبُّ الزاد إلا من الثقي ولا المال إلا من قنأ وسُيوف

وهذان البيتان هما الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج خبر الوليد ويزيد بن مرید . وأولُ هذه الأبيات :

بتلُّ بُبائي ^(٣) رسمُ قبرٍ كأنه على علم فوق الجبال مُنيف
تضمنُ جُوداً حاتمياً ونائلاً وسورةً مقدامٍ وقلبَ حَصيف

(١) ما عدا ، أي ما جاوز خط ضربته مثال ضربة أبيه . وقوله بعد « جاءت كأنها هي » هي بيان لقوله « ما عدا » . (٢) قطاة الفرس : العجز حيث مقعد الرديف .

(٣) هذه رواية التجريد وبعض أصول الأغاني ومعاهد التنخيص (ص : ٤١٤) . والذي في حاشية البحتری والكامل لابن الأثير . (٦ : ٩٨) : « تباقي » . وفي وفيات الأعيان : « بتل نهاكي » . قال ابن خلكان : وتل نهاكي ، أظنه في بلد نصيبين ، وهو موقع الواقعة المذكورة .

قتل يزيد الوليد
وخروجه لأخته

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْجُنَا^(١) كَيْفَ أَضْمَرْتَ
فَإِنْ يَكُ أَرْدَاهُ يَزِيدُ بَنَ مَزِيدٍ
أَلَا يَا لَقَوْمٍ لِلنَّوَابِ وَالرَّدىِ
وَلِلْبَدْرِ مِنْ بَيْنِ الْكَوَاكِبِ قَدْ هَوَى^(٢)
فِي شَجَرِ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا
فَتَى لَا يُحِبُّ الزَادَ إِلَّا مِنَ الثَّقَى
وَلَا الْخَيْلَ إِلَّا كُلَّ جَرْدَاءِ شِطْبَةٍ
فَلَا تَجْزَعَا يَا أَبْنَى طَرِيفٍ فَإِنِّى
قَدْ نَاكَ فَقْدَانِ الرَّيِّعِ وَلَيْتَنَا
فَتَى كَانَ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ عَفِيفٍ
فِيَا رَبَّ خَيْلٍ فَضَّهَا وَصَفُوفٍ
وَدَهْرٍ مُلِحٍّ بِالْكَرَامِ عَنِيفٍ
وَالشَّمْسِ هَمَّتْ بَعْدَهُ بِكُسُوفٍ
كَأَنَّكَ لَمْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ
وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَاءٍ وَسُيُوفٍ
وَكُلَّ حِصَانٍ بِالْيَدَيْنِ^(٣) غُرُوفٍ
أَرَى الْمَوْتَ وَقَعَا^(٤) بِكُلِّ شَرِيفٍ
فَدَيْنَاكَ مِنْ دَهَائِنَا بِأُلُوفٍ

ولما أنصرف يزيد بن مزيد بالظفر حُجِبَ عن الرشيد برأى البرامكة ، وأظهر الرشيدُ السخطَ عليه . فقال : وحقَّ أمير المؤمنين لأصيفنَّ ولأشتونَّ على ظُهر فرسى أو أدخل . فارتفع الخبرُ بذلك ، فأذن له فدخل . فلما رآه الرشيدُ ضحك وسُرَّ وقال : مرحبًا بالأعرابيَّ ! وأجلس وأكرم ، وعلمَ نَقَاءَ صدره و بلاؤه ، وأحسن الرشيدُ إليه ، ومدَّحه الشعراءُ بذلك وهنَّؤه ، وكان أحسنهم مدحًا ليزيد بن مزيد مُسلمُ بن الوليد صريعُ الغواني ، فقال فيه القصيدةُ البديعةُ التي لم يُسمع بأحسن منها ، وأولها :

أَجْرَتْ ذُذَيْلٍ^(٥) خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ وَشَمَرَتْ هِمُّ الْعُدَالِ فِي عَذَلِي

(١) الجنأ : جمع جثوة ، مثلث الجيم ، وهى ما يتجمع من حجارة أو تراب . والرواية فى غير التجريد : « حيث أضمرت » . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « إذ » .

(٣) الجرءاء : القصيرة الشعر ، وصف مستحب . والشطبة : السبطة اللحم ، وقيل الطويلة . والغروف : التى تغرف الجرى غرًا فتنهب الأرض نهبا فى سرعتها .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « نزالا » .

(٥) هذه رواية التجريد . وفى الديوان وأصول الأغاني : « حبيل » . أى أجرت حبيل

خليع فى الصبا ، أى حبيل من خلع عذاره فى الصبا .

هاج البكاء على العين الطمّوح هوى
كيف السلو لقلبٍ راح مُختَبِلاً
يقول فيها :

يَفْتَرُّ عِنْدَ أَفْتَرَارِ الْحَرْبِ مُبْتَسِماً
مُوفٍ عَلَى مُهْجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ^(١)
يَنَالُ بِالرَّفَقِ مَا يَعْجِزُ الرَّجَالُ بِهِ
لَا يَرْحَلُ النَّاسُ إِلَّا نَحْوَ حُجْرَتِهِ
يَقْرِي الْمَنِيَّةَ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ^(٢) كَمَا
يَكْسُو السُّيُوفَ نَفُوسَ^(٣) النَّاكِلِينَ بِهِ
إِذَا أُنْتَضَى سَيْفُهُ كَانَتْ مَسَالِكُهُ
لَا تَكْذِبَنَّ فَإِنَّ الْمَجْدَ مَعْدَنُهُ
أَسْلَمَ يَزِيدُ فَمَا فِي الْمَلِكِ مِنْ أَوْدٍ
لَوْلَا دِفَاعُكَ بِأَسَ الرُّومِ إِذْ مَكَرْتُ
إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطْلُ
كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ
كَالْمَوْتِ مُسْتَعْجِلاً يَأْتِي عَلَى مَهْلٍ
كَالْبَيْتِ يُفْضِي إِلَيْهِ مُنْتَهَى^(٤) السَّبِيلِ
يَقْرِي السُّيُوفَ شُحُومَ الْكُومِ وَالْبَزْلُ^(٥)
وَيَجْعَلُ الْهَامَّ تَيْجَانِ الْقَنَا^(٦) الذُّبْلُ
مَسَالِكُ الْمَوْتِ فِي الْأَبْدَانِ^(٧) وَالْقُلُلُ
وَرِاثَةٌ فِي بَنَى شَيْبَانٍ لَمْ تَزَلْ
إِذَا سَلِمْتَ وَمَا فِي الدِّينِ مِنْ خَلَلٍ
عَنْ بَيْضَةِ الدِّينِ لَمْ تَأْمَنْ مِنَ التَّكَلُّلِ

(١) في الديوان : « ومُحْتَمَل » . والطمّوح : المرتفعة في النظر إلى الأُحْجَة ، وهم سائرون .
يقول : هاج البكاء على العين هوى مفرق بين توديع ومُحْتَمَل ، أى مقسم ، بعضه في توديع الأُحْجَة
وبعضه في احتالمهم .

(٢) الرهج : الغبار . يقول : يوفى على المهج بالقتل في يوم قد ثار نفعه من شدة القتال ،
فهو يعمل عمل الأجل في الأمل .

(٣) في الديوان : « ملتي » . يقول : لا يرحل الناس لطلب عطاء إلا نحو بيته ، كالبيت
يعنى بيت الله الحرام بمكة - يفضى إليه ملتي السبل ، أى عنده ملتي الطرق كلها .

(٤) في الديوان : « العداة » .

(٥) الكوم : العظام الأسنة . واحداً منها : كوما . والبزل : جمع بزول ، وهو ما بلغ
من الإبل تسع سنين .

(٦) في الديوان : « رعوس الناكثين » .

(٧) الذبل : الرواح الرقيقة .

(٨) القلل : الرعوس . وهى فى الأصل : أعالي الأشياء .

والمارق ابن طريف قد دفنت له
ما كان جمعهم لما لقيتهم
كم آمن لك نأى الدار تمتع
بعارض المنايا مسيل هطل
إلا كجمع جراد ربع منجفل
أخرجته من حصون الملك والحوال
ومنها:

تراه فى الأمن فى درع مضاعفة
لا يفتق الطيب خديه ومفرقة
لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل
ولا يمسح عينيه من الكحل

بين معن وامرأته
في تقدمه ابن أخيه
وتأخيره بنيه

وقول مسلم فى شعره: « تراه فى الأمن فى درع مضاعفة »، له خبر، وهو أن
زوجة معن بن زائدة عاتبت معنًا فى تقديم ابن أخيه يزيد بن مزيد وفرط إشاره
له، فقالت: إنك لتقدمه وتؤخر بنيك، وتُشيد بذكره وتُخمل ذكرهم، ولو
تَبَّهْتهم لَأَتَّبَهُوا، ولو رَفَعْتهم لَأَرْتَفَعُوا. فقال معن بن زائدة: إنَّ يزيد قَرِيبٌ لم
تَبْعُد رَحْمَهُ، وله على حقِّ الولد إذ كنتُ عمَّةً، وبعدُ فإنهم أَلُو ط^(١) بقلبي وأدنى
من نفسى على قدر ما توجبه واجبة الأبوة من تقديمهم، ولكنى لا أجد عندهم
ما أجد عنده، ولو كان ما يضطلع به يزيد فى بعيدٍ لصار قريباً، وفى عدوٍ لصار
حبيباً، وسأريك فى ليلتى هذه ما يتبين به عُذرى وينفسح به اللوم عنى: يا غلام،
أدع لى جَسَّاساً وزائدة وعبد الله، وفلاناً وفلانا، حتى آتى على أسماء ولده. فلم
يلبث أن جاءوا فى الغلائل المطيَّبة والنفعال السَّندية، وذلك بعد هدأة من الليل،
فسلموا ثم جلسوا. ثم قال: يا غلام، أدع لى يزيد، وقد أسبل سترًا بينه وبين
المرأة، فإذا به قد دخل بحِجْلاً وعليه السلاح كله. فوضع رُمحَه بباب المجلس ثم أتى
يُخْضِر^(٢). فقال له معن: ماهذه الهيئة أبا الزُّبير؟ - وكان يزيد يُكنى أبا الزُّبير
وأبا خالد - فقال: جاءنى رسولُ الأمير فسَبَقَ إلى نفسى أنه يريدنى لوجه، فقلت:

(١) ألو ط: ألصق. (٢) يخضر: يسرع.

إن كان مضيت ولم أعرج ، وإن يكن الأمر على غير ذلك فنزع هذه الآلة
عني أيسرُ أخطب . فقال لهم : أنصرفوا في حفظ الله . فقالت المرأة : قد تبين
عُدرك . فأنشد معن متمثلاً :

نفسُ عصامٍ سوّدت عِصاماً وعلمته الكُرى والإقداماً
وجعلته ملكاً^(١) هُمَاماً

ومما رثت به ليلي بنتُ طريف أخاها الوليد بن طريف الشاري :
ذكرتُ الوليدَ وأيامه إذ الأرضُ من شخصه بَلَقَعُ
وأقبلتُ أطلبه في السماء كما يبتغي أنفه الأجدع
أضاعك قومك فليطلبوا إفادة مثل الذي ضيعوا
لو أن السيوف التي حدّها يُصيبك تعلم ما تصنع
نبت عنك أو جعلت هيمَةً وخوفاً لصolk لا تقطع

من شعر ليلي في
رثاء أخيها ابن
طريف

(١) في بعض أصول الأغاني : « بطلا » .

ذكر بعض

أخبار عبد الله بن طاهر بن الحسين

لأبي الفرج في
التعريف به

قال أبو الفرج :

كان عبد الله له من علو المنزلة وعظم القدر ولطف المكان من الخلفاء ما يستغنى به عن تقريره والدلالة عليه . وأمره في ذلك مشهور عند الخاصة والعامة . وله مع ذلك في الأدب الحل الذي لا يدفع ، وفي السماحة والشجاعة ما لا يقار به فيه كبير أحد .

ذكر أن المأمون أعطى عبد الله بن طاهر خراج مصر وضياعها كلها لسنة ، المأمون لتفريقه غوهره كله وفرقه في الناس ، فرجع صفرًا من ذلك . فغاض المأمون فعله . فدخل عنه حين سمع إليه عبد الله يوم مقدمه عليه وأنشده لنفسه :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْأَعْنَاقُ خَاضِعَةٌ لِلنَّائِبَاتِ أَيْبًا غَيْرَ مُهْتَضَمٍ
إِلَيْكَ أَقْبَلْتُ مِنْ أَرْضٍ أَقْمْتُ بِهَا حَوْلَيْنِ بَعْدَكَ فِي شَوْقِي وَفِي أَلَمِ
أَقْفُو مَسَاعِيكَ اللَّاتِي خُصِصْتُ بِهَا حَدَّو الشَّرَاكَ عَلَى مِثْلِ مِنَ الْأَدَمِ
فَكَانَ فَضْلِي فِيهَا أَنْتَنِي تَبَعٌ لِمَا سَنَنْتَ مِنَ الْإِنْعَامِ وَالنِّعَمِ
وَلَوْ وَكَلْتُ إِلَى نَفْسِي عَيْتٌ^(١) بِهَا لَكِنْ بَدَأَتْ فَلَمْ أَعْجِزْ وَلَمْ أَلَمِ

فضحك المأمون وقال : والله ما نفست عليك مكرمة نلتها ولا أحدثت حسن عنك ذكرها ، ولكن هذا شيء إذا عودته نفسك افتقرت^(٢) ولم تقدر على لم شعنتك وإصلاح حالك . وزال ما كان في نفسه .

(١) في غير التجريد : « غنيت » . (٢) في التجريد : « افتصرت » .

وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ لَمَّا أَفْتَتَحَ مِصْرَ سَوَّغَهُ الْمَأْمُونُ خَرَاجَهَا . فَصَعِدَ
 الْمِنْبَرَ فَلَمْ يَنْزِلْ حَتَّى أَجَازَ بِهَا كُلَّهَا : ثَلَاثَةَ آلَافٍ أَلْفٍ دِينَارٍ أَوْ نَحْوَهَا . فَأَتَاهُ
 مُعَلَّى الطَّائِيُّ - وَقَدْ أَعْلَمُوهُ مَا صَنَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ بِالنَّاسِ فِي الْجَوَائِزِ ، وَكَانَ
 عَلَيْهِ وَاجِدًا - فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْمِنْبَرِ وَقَالَ : أَصَاحَ اللَّهُ الْأَمِيرُ ! أَنَا الْمُهْلَى ، قَدْ بَلَغَ
 مِنِّي مَا كَانَ بِي ^(١) إِلَيْكَ مِنْ جَفَاءٍ وَغِلَظٍ ، فَلَا يَغْلُظَنَّ عَلَى قَلْبِكَ ، وَلَا يَسْتَخَفِّكَ
 الَّذِي بَلَغَكَ ، أَنَا الَّذِي أَقُولُ :

يَا أَعْظَمَ النَّاسِ عَفْوًا عِنْدَ مَقْدَرَةٍ	وَأَظْلَمَ النَّاسِ عِنْدَ الْجُودِ لِلْمَالِ
تُغْلِي بِمَا فِيهِ رِقٌّ أَلْهَمَدَ تَمْلِكُهُ	وَلَيْسَ شَيْءٌ أَعَاضَ الْحَمْدَ بِالْعَالِي
لَوْ يُصْبِحُ النَّيْلُ يَجْرِي مَأْوَهُ ذَهَبًا	لَمَّا أَشْرْتَ إِلَى خَزْنٍ يَمُنْقَلُ
تَفُكُ بِالْيُسْرِ كَفَّ الْعُسْرُ مِنْ رَمَنٍ	إِذَا أَسْتَطَالَ عَلَى قَوْمٍ بِإِقْلَالِ
لَمْ تَخْلُ كَفُّكَ مِنْ جُودٍ لِمُخْتَبِطٍ	أَوْ مُرْهَفٍ فَاتَكَ فِي الرَّأْسِ ^(٢) قِتَالُ
وَمَا بَنَيْتُ رَعِيلَ الْخَلِيلِ فِي بَلَدٍ	إِلَّا عَصَفَنَ بِأَرْزَاقِهِ وَأَجَالِ
إِنْ كُنْتُ مِنْكَ عَلَى بَالٍ مَفْنَنْتَ بِهِ	فَإِنْ شُكِرَكَ مِنْ قَلْبِي عَلَى بَالِ
مَا زِلْتُ مُنْقَضِبًا ^(٣) لَوْلَا مُجَاهَرَةٌ	مِنْ أَلْسِنٍ خُضْنَ فِي صَدْرِي بِأَقْوَالِ

فَضَحِكَ عَبْدُ اللَّهِ وَسُرَّ بِمَا كَانَ مِنْهُ ، وَقَالَ : يَا أَبَا السَّمَرَاءِ ، أَقْرَضَنِي عَشْرَةَ
 آلَافٍ دِينَارٍ ، فَمَا أَمْسَيْتُ أَمْلِكُهَا . فَأَقْرَضَهُ إِيَادًا . فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ .

ذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ كَانَ قَالَ قَصِيدَةً يَفْتَخِرُ فِيهَا بِمَا ثَرَأَيْهِ وَأَهْلِهِ ،
 وَيَفْتَخِرُ بِقَتْلِهِمْ مُحَمَّدًا الْأَمِينَ بْنَ الرَّشِيدِ . فَعَارَضَهُ فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْأُمَوِيُّ

هو محمد بن يزيد
 الأموي

(١) في غير التجريد : « قد بلغ مني ما كان منك لي » .

(٢) الرواية في غير التجريد : « أو مرهف قاتل في رأس قتال » .

(٣) منقضباً ، أى منقطعاً .

الحِصْنِيُّ ، وكان رجلاً من ولد مسامة بن عبد الملك بن مروان ، فأفرط في السب وتجاوز الحد في قُبْح الرد . ومن جملة قوله :

مَنْ حُسَيْنٌ مَنْ أبوكَ وَمَنْ مُصْعَبٌ غَالَتَهُمْ ^(١) غُولُ
نَسَبٌ فِي الْفَخْرِ مُؤْتَشَبٌ ^(٢) وَأُبُوتٌ أَرَادِي——ل
قَاتِلُ الْخُلُوعِ مَقْتُولُ وَدَمُ الْمَقْتُولِ مَطْ——لُولُ

وهي قصيدة طويلة .

حكى العباسُ بن الفضل الخراساني ، وكان من وجوه قواد طاهر وأبنيه حديث العباس الخراساني مع الحِصْنِيِّ عبد الله ، وكان أديباً عاقلاً فاضلاً ، قال :

إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ لَمَّا وُلِّيَ مِصْرَ وَرَدَّ إِلَيْهِ تَذِيرُ أَمْرِ الشَّامِ ، عَلِمَ الْحِصْنِيُّ أَنَّهُ لَا يَفْلِتُ مِنْهُ إِنْ هَرَبَ ، وَلَا يَنْجُو مِنْ يَدِهِ حَيْثُ حَلَّ ، فَتَبَّتْ فِي مَوْضِعِهِ ، وَأَحْرَزَ حُرْمَهُ ، وَتَرَكَ أَمْوَالَهُ وَدَوَابَّهُ ، وَكُلَّ مَا يَمْلِكُهُ فِي مَوْضِعِهِ ، وَفَتَحَ بَابَ حِصْنِهِ وَجَلَسَ عَلَيْهِ ، وَنَحْنُ نَتَوَقَّعُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ أَنْ يُوقِعَ بِهِ . فَلَمَّا شَارَفْنَا بِلَدَهُ ، وَكُنَّا عَلَى أَنْ نَصْبِّحَهُ ، دَعَانِي عَبْدُ اللَّهِ فِي اللَّيْلِ فَقَالَ لِي : بِتْ عِنْدِي اللَّيْلَةَ ، وَلِيَكُنْ فَرَسُكَ مَعَدًّا عِنْدَكَ لَا يَرُدُّ ، فَفَعَلْتُ . فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ أَمْرُ أَصْحَابِهِ وَغِلْمَانِهِ أَلَّا يَرْحَلُوا حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وَرَكِبَ فِي السَّحَرِ وَأَنَا وَخَمْسَةٌ مِنْ خَوَاصِّ غِلْمَانِهِ مَعَهُ ، فَسَارَ حَتَّى صَبَحَ الْحِصْنِيَّ ، فَرَأَى بَابَهُ مَفْتُوحًا وَرَأَاهُ جَالِسًا مُسْتَرَسلاً ، فَقَصَدَهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَنَزَلَ عِنْدَهُ ، وَقَالَ لَهُ : مَا أَجْلَسَكَ هَاهُنَا وَحَمَلَكَ عَلَى أَنْ فَتَحْتَ بَابَكَ وَلَمْ تَتَحَصَّنْ مِنْ هَذَا الْجَيْشِ الْمُقْبِلِ ، وَلَمْ تَتَنَحَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ مَعَ مَا فِي نَفْسِهِ عَلَيْكَ وَمَا بَلَغَهُ عَنْكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : إِنْ مَا قُلْتُ لَمْ يَذْهَبْ عَلَيَّ ، وَلَكِنِّي تَأَمَّلْتُ أَمْرِي وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ أَخْطَأْتُ خَطِيئَةً كَحَمْلِي عَلَيْهَا نَزَقُ الشَّبَابِ وَغَرَّةُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « غالتكم » . (٢) مؤتشب : غير صريح .

الحدأة ، وأنى إن هربتُ منه لم أفتُهُ ، فباعدتُ البناتِ والحرم ، وأستسلمتُ
 بنفسى وكلَّ ما أملكه ؛ ونحن أهل بيت قد أسرع القتلُ فينا ، ولى بمن مضى
 أسوة ، ، وإنى أثق أن الرجل إذا قتلنى وأخذ مالى شقى غيظه ولم يتجاوز ذلك
 إلى الحرم ولا له فيهنَّ أرب ، ولا يُوجب جُرمي إليه أكثر مما بذلته . قال :
 فوالله ما ألقاه عبدُ الله إلا بدموعه تجرى على لحيته . ثم قال له : أتعرفنى ؟ قال :
 لا والله ! قال : أنا عبدُ الله بن طاهر ، وقد آمن الله روعك ، وحقن دَمَك ،
 وصان حُرْمَك ، وحرس نعمتك ، وعفا عن ذنبك ؛ وما تعجَّلتُ إليك وحدى
 إلا لتأمن من قبل هُجوم الجيش ، لئلا يُخالط عَفْوى عنك روعة تَدْحُكُك . فبكى
 الحِصْنِي وقام فقبَّل رأسه . وأدناه إليه عبدُ الله بن طاهر وضَمَّه ، ثم قال له : إمَّا (١) لا
 فلا بدَّ من عتاب . يا أخى ، جعلنى الله فداك ، قلتُ شعراً فى قومي أفر بهم لم
 أظعن فيه على حَسْبِكَ ، ولا أدعيتُ فضلاً عليك ، وغفرتُ بقتل رجل هو وإن
 كان من قومك ، فهو من القوم الذين تَأْرَكُ عندهم ، وقد كان يَسْعك الشُّكوتُ ،
 أو إن لم تسكُتْ لا تُفْرَق ولا تسرف . فقال : أيها الأمير ، قد عفوت ، فأجعلهُ
 العفو الذى لا يشوبه تَثْرِيب ، ولا يُكدِّر صفوه تأنيب . قال : قد فعلتُ ،
 فقم بنا ندخل إلى منزلك لنوجب عليك حقاً بالضيافة . فقام مسروراً فأدخلنا
 منزله ، فأتى بطعام كان قد أعدَّه ، فأكلنا وجلسنا نشرب فى مُسْتَشْرِف له .
 وأقبل الجيش . فأمرنى عبدُ الله بأن ألقاهم وأرحلهم ، ولا ينزل أحدٌ منهم إلا فى
 المنزل - وهو على ثلاثة فراسخ - فنزلتُ فأرحلتهم . وأقام عنده إلى العصر . ثم
 دعا بدواة وكتب له بتسويغه خراجَه ثلاث سنين ، وقال له : إن نَشِطْتُ فالحقُ
 بنا وإلا فأقم مكانك . فقال : أنا أُنْجِزُ وألحقُ بالأمر . ففعل ولحق بنا بمصر .
 فأقام مع عبد الله لا يفارقه حتى رحل إلى العراق ، فودَّعه وأقام ببلده .

(١) أى إن كنت لا أؤخذك بما وقع منك ، فلا بد من عتاب . فحذفت « كان »
 واسمها وخبرها ، وبقيت « لا » النافية ، وعض عن المحذوف « ما » .

أخبار أبي زيد الطائي (*)

هو حرمله بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة بن النعمان بن حية بن
سَعْنَةَ^(١) بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن مسكين^(٢) بن هنيء
ابن الغوث بن طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان .
وكان نصرانياً ، وعلى دينه مات . وهو ممن أدرك الجاهلية والإسلام فعدّ من
المخضرمين . وألحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة في الإسلام . وقد مضى أكثر
أخباره في أخبار الوليد بن عقبة .

وكان من المعمّرين . ذكر أنه عمّر مائة وخمسين سنة . وذكر أنه كان
طوله ثلاثة عشر شبراً .
عمره وشيء من
وصفه

وصفه للنعمان بن
المنذر وحكي عمارة بن قابوس قال :

لقيت أبا زيد الطائي فقلت له : هل رأيت النعمان بن المنذر ؟ قال : إيا
والله ، قد أتيتُه وجالسته . قال : فقلت : فصّفه لي . فقال : كان أحمر أزرق
أبرش قصيراً . فقلت : أخبرني : أيسرك أنه سمع مقالتك هذه وأنّ لك حمر النعم ؟
قال : لا والله ، ولا سودها ، فقد رأيتُ ملوك حمر في ملكها ، وملوك غسان في
ملكها ، فما رأيتُ أحداً قطُّ كان أشدَّ عزّاً منه . وكان ظهر الكوفة يُنبِت الشقائق ،
فحَمَى ذلك المكان فنُسب إليه ، فقيل : شقائق النعمان . فجلس ذات يومٍ هناك
وجلسنا بين يديه ، وكان على رؤوسنا الطير ، وبأنه بازٍ . فقام رجلٌ من الناس
فقال له : أبيتَ اللعن ! أعطني فإنّي مُحْتَاج . فتأمّله طويلاً ثم أمر به فأدنى إليه

(*) وقبل أخبار أبي زيد ساق أبو الفرج أخبار متفرقة عن همر بن أبي ربيعة والأحوص .

(١) في التجرید : « ابن سعية » . (٢) في الأغاني : « سكر » . وفي جمهرة أنساب

العرب (ص ٣٧٧) : « سقر » .

حتى قعد بين يديه ، ثم دعا بكِنَانَةٍ فَأَسْتَخْرَجَ مِنْهَا مَشَاقِصَ ^(١) فجعل يَجْحَأُ ^(٢) بها في وَجْهِهِ حتى سَمِعْنَا قَرَعَ الْعِظَامِ ، وَخُضِبَتْ لِحِيَّتُهُ وَصَدْرُهُ بِدَمِهِ ، ثُمَّ أَمْرَهُ فَنَحَى . وَمَكْنَتَنَا مَلِيًّا . ثُمَّ نَهَضَ آخِرُ فَقَالَ لَهُ : أَيُّتَ اللَّعْنِ ! أَعْطَنِي . فَتَأَمَّلَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : أَعْطُوهُ أَلْفَ دَرْهِمٍ . فَأَخَذَهَا وَأَنْطَلَقَ . ثُمَّ أَلْتَفَتَ النَّعْمَانُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَخَلْفَهُ وَقَالَ : مَا قَوْلُكُمْ فِي رَجُلٍ أَزْرَقَ أَحْمَرَ يُذْبَحُ عَلَى هَذِهِ الْأَكْمَةِ تَرَوْنَ دَمَهُ سَائِلًا حَتَّى يَجْرَى إِلَى الْوَادِي ؟ فَقُلْنَا لَهُ : أَنْتَ - أَيُّتَ اللَّعْنِ - أَعْلَى بِرَأْيِكَ عَيْنًا . فَدَعَا بِرَجُلٍ عَلَى هَذِهِ الصُّفَّةِ فذُبِّحَ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَسْأَلُونَنِي عَمَّا صَنَعْتُهُ ؟ فَقُلْنَا : وَمَنْ يَسْأَلُكَ - أَيُّتَ اللَّعْنِ - عَنْ أَمْرِكَ وَمَا تَصْنَعُ ؟ فَقَالَ :

أَمَّا الْأَوَّلُ ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مَعَ أَبِي تَتَصَبَّدُ فَمَرَرْتُ بِهِ وَهُوَ بِفِنَاءِ بَابِهِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ عُسٌّ مِنْ شَرَابٍ أَوْ لَبَنٍ ، فَتَنَّاوَتُهُ لِأَشْرَبَ مِنْهُ ، فَتَارَ إِلَى فَهْرَاقِ الْإِنَاءِ فَلَأَ وَجْهِي وَصَدْرِي ؛ فَأَعْطَيْتُ اللَّهَ عَهْدًا لَنْ أَمْكُنِي مِنْهُ لِأَخْضِبَ وَجْهَهُ وَصَدْرَهُ مِنْ دَمِ لِحْيَتِهِ .

وَأَمَّا الْآخِرُ ، فَكَانَتْ لَهُ عِنْدِي يَدٌ فَكَأَمَاتُهُ .

وَأَمَّا الَّذِي ذُبَحَتْهُ ، فَإِنْ عَيْنًا لِي بِالشَّامِ كَتَبَ إِلَيَّ : إِنْ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ قَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ رَجُلًا مِنْ صَفْنَتِهِ كَذَا وَكَذَا لِيَقْتَالَكَ ؛ فَطَلَبْتُهُ أَيَّامًا فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ ، حَتَّى كَانَ الْيَوْمَ .

وَذَكَرَ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ كَانَ أُنْقَطِعَ بَارِقَةٌ مُعْتَزِلًا لِعَرِيٍّ - عَلَيْهِ مُتَابَعَتُهُ لِلْوَلِيدِ بِالْبَارِقَةِ السَّلَامَ - وَمُعَاوِيَةَ ، وَلَمْ يَحْضُرْ شَيْئًا مِنَ الْحُرُوبِ الَّتِي وَفَعَتْ بَيْنَهُمَا ؛ وَأَقَامَ أَبُو زُبَيْدٍ مَعَهُ بِالْبَارِقَةِ ، فَكَانَ يُحْمَلُ فِي كُلِّ أَحَدٍ إِلَى الْكَنِيسَةِ فَيَحْضُرُ مَعَ النَّصَارَى وَيَشْرَبُ

(١) مشاقص : جمع مشقص ، وهو فصل عريض ، أو سهم فيه ذلك .

(٢) يجحأ : يضرب .

بها ، ثم يُحمل إلى منزله . فَبَقِيَ على هذا الحال مُدَّةً ، ثم تُوفِيَ فُدُنَ على البليخ ، وهو
نهر بالركة .

وذكر أنه كان له نديم يشرب معه بالكوفة ، فلما توفى أبو زبيد بالركة أخبر رثاء صديق له
بوفاته ، فجاء إلى قبره فوقف عليه ثم قال :

يا هاجري إذ جئتُ زائرُهُ ما كان من عاداتك الهجرُ

يا صاحبَ القبر السلامُ على من حال دُون لقاءه القبرُ

ولما حضرت الوليدُ الوفاةَ أوصى أن يُدفن إلى جنب أبي زبيد .

وصاة الوليد بأن
يدفن إلى جنبه

وقيل : بل مات أبو زبيد بعده ^(١) .

(١) يظهر أن في الترجمة نقصاً . فلم يذكر ابن واصل الشعر الذي فيه الغناء ، وهو
ما يختم به ترجمة من يترجم لهم . وقد ذكره أبو الفرج ، وأوله :
قد كنت في منظر ومستمع
عن نصر بهراء غير ذي فوص
(بهراء : قبيلة)

أخبار محمد بن أمية (*)

ابن أبي أمية

كان كاتباً شاعراً ظريفاً . وكان يُنادم إبراهيم بن المهدي ، وربما عاشر على ابن هشام ، إلا أنه كان أنقطاعه إلى إبراهيم بن المهدي أكثر ، وربما كتب بين يديه . وكان حسن الخط والبيان . وكان يكتب للمهدي على بيت المال ، وكان إليه ختم الكتب بحضرته . وكان يأنس به لأدبه وفضله . وزامله أربع دفعات حجها في ذهابه (١) ورجوعه .

شئ عنه

وذكر أن أبا العتاهية سمع مُحارقاً يُغني :

إعجاب أبي
العتاهية بشعره

أحبك حباً لو يَفُضُّ (٢) يسيره
وأعلم أي بعد ذاك مقصّر
لأنك في أعلى المراتب من قلبي
فطرب وقال : يا أبا المهنأ ، من يقول هذا ؟ فقال : فتى من الكتاب يخدم إبراهيم بن المهدي . قال : تغني محمد بن أمية ؟ قال : نعم . فقال : أحسن والله ! ما يزال يأتي بالشئ المليح بيدوله .

وذكر بعض من كان يختلط بالبرامكة قال :

تطير ابن المهدي
بشعر له غنى فيه
الغزال وكانت معه
نكبة البرامكة

كنت عند إبراهيم بن المهدي ، وقد أصطحبنا ونحن في أطيب ما كنّا فيه ، إذ غنى عمرو الغزال ، وكان إبراهيم بن المهدي يستنقله ، في شعر محمد بن أمية :

ما تم لي يوم سرور بمن
أهواه مذ كنت إلى الليل
أنبط ما كنت بما نلت
منه أتني الرسل بالويل
لا والذي يعلم كل الذي
أقول ذي العزة والطول
مارمت مذ كنت لكم سخرة
بالغيب في فعل ولا قول

(*) وقبل هذا ساق أبو الفرج أخباراً متفرقة مر عنها ابن واصل .

(٢) يفيض : يفرق .

(١) في غير التجريد : « في ابتدائه » .

فتطير إبراهيم ووضع القدح من يده ، وقال : أعوذ بالله من شرِّ ما قلت ! فوالله ما سكّت - وأخذنا تتلافي إبراهيم - حتى دخل حاجبه يعدو . فقال له : ما الخبر ؟ قال : خرج الساعة مسرورٌ من دار أمير المؤمنين حتى دخل دار جعفر ابن يحيى ، فلم يلبث أن خرج ورأس جعفر بين يديه ، وقبض على أبيه وإخوته وأصحابه . فقال إبراهيم : (إنا لله وإنا إليه راجعون) ! يا غلام ، أرفع ما بين أيدينا . وتفرقنا . ثم ما رأيتُ عمرًا بعدها في داره .

وذكر أن محمد بن أمية كان يحب جاريةً يقال لها : خِداع ، فأهدت إليه شعر له في تفاحة أهدتها إليه جارية يومًا تفاحةً مطيَّبةً منقوشة ، فكتب إليها :

خِداعُ أَهْدَيْتِ لَنَا خُدْعَةً تَفَاحَةُ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
مَا زِلْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشَى الْهَوَى مُعْتَصِمًا بِاللَّهِ وَالصَّبْرِ
حَتَّى أَتْنِي مِنْكَ ^(١) تَفَاحَةً زَحَزَحْتَ الْأَحْزَانَ مِنْ صَدْرِي
حَشَوْتَهَا مِسْكًَا وَنَقَشْتَهَا وَنَقَشُ كَفَيْكَ مِنَ السَّحْرِ
سَقِيًّا لَهَا تَفَاحَةً أَهْدَيْتِ إِنْ لَمْ ^(٢) تَكُنْ مِنْ خُدَعِ الدَّهْرِ

ومن شعره في خِداع

ومما قاله محمد بن أمية في « خِداع » هذه :

عَجِبًا عَجِبْتُ لِمَذْنَبٍ مُتَغَضِّبٍ لَوْلَا قَبِيحُ فِعَالِهِ لَمْ أَعْجِبْ
أَخِداعُ طَالَ عَلَى الْفِرَاشِ تَقَلُّبِي وَإِلَيْكَ طَوْلُ تَشَوُّقِي وَتَطَرُّبِي
لَهْفِي عَلَيْكَ وَمَا يُرَدُّ تَلَهُّقِي قَصُرَتْ يَدَايَ وَعَزَّ وَجْهُ الْمَطْلَبِ

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن أمية :

رُبَّ وَعْدٍ مِنْكَ لَا أَنْسَاهُ لِي أَوْجَبَ الشُّكْرَ وَإِنْ لَمْ تَنْعَلِي
أَقْطَعُ الدَّهْرَ بِوَعْدِ ^(٣) حَسَنِ وَأَجَلِّي غَمْرَةً مَا تَنْجَلِي
كَلَّمَا أَمَلْتُ يَوْمًا صَالِحًا عَرَضَ الْمَكْرُوهُ لِي فِي أَمَلِي
وَأَرَى الْأَيَّامَ لَا تُدْنِي الَّذِي أَرْتَجِي مِنْكَ وَتُدْنِي أَجَلِي

(١) في غير التجريد : « في ساعة » مكان « تفاحة » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لوم » . (٣) في غير التجريد : « بظن » .

أخبار المتوكل الليثي (*)

هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن مسافع بن وهب بن عمرو بن لقيط بن
يعمر بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن
مدركة بن اليأس بن مضر بن نزار . ويكنى : أبا جهمة .

نسبه وكنيته

شاعر من شعراء الإسلام من أهل الكوفة . وكان في عصر معاوية بن
أبي سفيان وابنه يزيد ، ومدحهما . واجتمع معه الأخطل وناشده .

عصره

وذُكر أن الأخطل قدِم الكوفة ، فقال المتوكل بن عبد الله الليثي لرجل من
قومه : أنطلق بنا نُشده ونسمع من شعره . فأتياه فقالا له : أنشدنا يا أبا مالك .
فقال : إني لخائر ^(١) يومى هذا . فقال له المتوكل : أنشدنا أيها الرجل ، فوالله
لا تُنشدنى قصيدةً إلّا أنشدتك مثلاً وأشعرُ منها من شعري . قال : ومن
أنت ؟ قال : أنا المتوكل . قال : ويحك ! أنشدنى من شعرك . فأشده :

مناشدة الأخطل
إياه

للغانياتِ بذى المجاز ^(٢) رُسومٌ	فبيطُن مكة عهدهنَّ قدِيمٌ
فبمنَحَرَ البدنِ المقلدِ من مِنى	حِللٌ تلوح كأنهنَّ ^(٣) نجوم
لا تنه عن خلقٍ وتأتى مثله	عارثٌ عليك إذا فعلت عظيم
والهمُّ ما لم تمضه لسبيله	دلا تَضُمَّنَه الضلوعُ مقيم

وأنشد أيضاً :

الشعرُ لبُّ المرءِ يعرضُه والقولُ مثلُ مواقعِ النبيلِ

(*) وقبل أخبار المتوكل ذكر أبو الفرج بعض أخبار لابن أبي عتيق .

(١) خثرت نفسه : غثت وثقلت . (٢) ذو المجاز : موضع سوق بعرفة ، وماء لهديل بعرفة .

(٣) حلل : جمع حلة ، وهى الجماعة من بيوت القوم . وشبهها بالنجوم لتفرقها ، ولضآلتها .

منها المَقْصَرُ عن رَمِيَّتِهِ ونوافذُ يَذْهَبُنْ ^(١) بِالْخَصْلِ
وَأَشَدُّ أَيْضًا:

إِنَّا مَعَشَرٌ خُلِقْنَا صُدُورًا من يُسَوِّى الصُّدُورَ بِالْأَذْنَابِ
فَقَالَ لَهُ الْأَخْطَلُ: يَا مُتَوَكِّلُ، لَوْ نَبَحْتَ الْحَمْرُ فِي جَوْفِكَ كُنْتَ أَشْعَرَ النَّاسِ.

وَذَكَرَ أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ اللَّيْثِي كَانَتْ لَهُ أُمْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا: رُهِيمَةُ، وَتَكْنَى: أُمٌّ ^{شعره في زوجه} ^{وقد طلبت الطلاق} بَكْرٍ، كَانَتْ أَقْعَدَتْ. فَسَأَلَتْهُ الطَّلَاقَ. فَقَالَ لَهَا: لَيْسَ هَذَا حِينَ الطَّلَاقِ. فَأَبَتْ عَلَيْهِ. فَطَلَّقَهَا. ثُمَّ بَرَّتْ بَعْدَ الطَّلَاقِ. فَقَالَ فِي ذَلِكَ قَصِيدَةً أَوَّلُهَا:

طَرَبْتُ وَشَاقَنِي يَا أُمَّ بَكْرٍ دُعَاةَ حِمَامَةٍ تَدْعُو حَمَامًا
فِيْتُ وَبَاتَ هَمِّي لِي نِيحِيًّا أَعَزَّى عَنْكَ قَلْبًا مُسْتَهَامًا
ومنها:

أَبَى قَلْبِي فَمَا يَهْبِي سِوَاهَا وَإِنْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا ^(٢) غَرَامَا
يَنَامُ اللَّيْلَ كُلُّهُ خَلِيًّا هَمًّا وَتَأْبَى الْعَيْنُ مِنِّي أَنْ تَنَامَا
أُرَاعِي النَّالِيَاتِ مِنَ الثَّرِيَّا وَدَمَعُ الْعَيْنِ يَنْسَجِمُ أَنْسَجَامَا
عَلَى حِينَ أَرْعَوَيْتُ وَكَانَ رَأْسِي كَأَنَّ عَلَى مَفَارِقِهِ ^(٣) الثَّنَامَا
سَعَى الْوَاشُونَ حَتَّى أَرْعَجُوهَا وَرَثَ الْخَبْلُ فَأُنْجِزَ أُنْجِزَامَا
ومنها:

خَدَلَجَةً ^(٤) لَهَا كَفَلٌ وَثِيرٌ يَنْوُءُ بِهَا إِذَا قَامَتْ قِيَامَا
مُخَصَّرَةً تَرَى فِي الْكَشَّحِ مِنْهَا ^(٥) عَلَى تَثْقِيلِ أَسْفَلِهَا أَمْهَضَامَا
إِذَا أَبْتَسَمَتْ تَلَأْلَأَ ضَوْؤُهُ بَرْقٍ تَهَلَّلَ فِي الدُّجْنَةِ ثُمَّ دَامَا

(١) الخصل: الخطر، وهو السبق الذي يتراهن عليه.

(٢) الغرام: العذاب. (٣) الثنام: نبت أبيض.

(٤) الخدجلة: الممتلئة الذراعين والساقين. (٥) مخصرة: ضامرة الخصر.

شعره الذى فيه الغناء وقال أيضاً ، وهو الشعر الذى فيه الغناء وأُفتتح به أبو الفرج أخبار المتوكل
الليثى ، وهو :

أَجَدَّ البين^(١) جِبرْتُكَ أَحْتَمَلَا وَحَتَّ خُدَاتِهِمْ بِهِمْ عَجَالَا
وفى الأَطْعَانِ آتِسَةً لَعُوبَ تَرَى قَتْلِي بِغَيْرِ دَمٍ حَلَالَا
وهذان البيتان من قصيدة يمدح بها حَوْشَبَا الشيبانى ، ومنها :
إِذَا وَعَدْتُكَ مَعْرُوفًا لَوْتَهُ وَعَجَلْتُ التَّجَرُّمَ^(٢) وَالْمَطَالَا
لَهَا بَشَرٌ نَقَى اللّونَ صَافٍ وَمَتْنٌ حُطَّ^(٣) فَأَعْتَدَلُ أَعْتَدَالَا
إِذَا تَمَشَّى تَأَوَّدَ جَانِبَاهَا وَكَادَ الْخَصِرُ يَنْخَزِلُ^(٤) أَنْخَزَالَا
تَعْوَى بِهَا رَوَادِفُهَا إِذَا مَا وَشَّاحَاهَا^(٥) عَلَى الْمَتْنَيْنِ جَلَا
فَإِنْ تُصْبِحُ أُمِيمَةً قَدْ تَوَلَّتْ وَعَادَ الْوَصْلُ صِرْمًا وَأَعْتَدَلَا
فَقَدْ تَدْنُو النَّوَى بَعْدَ اغْتِرَابٍ بِهَا وَتُفَرِّقُ الْحَى^(٦) الْحِلَالَا
تُعَبِّسُ لِي أُمِيمَةً بَعْدَ أَنْسَ فَمَا أَدْرَى أَسْخَطًا أَمْ دَلَالَا
أَيِّنِي لِي قُرْبَ أَخٍ^(٧) مُصَافٍ رُزِئْتُ وَمَا أُحِبُّ بِهِ بَدَالَا
أَصْرَمَ مِنْكَ هَذَا أَمْ دَلَالٍ فَقَدْ عَنَى الدَّلَالُ إِذَا وَطَالَا
(٨)
أَمْ اسْتَبَدَلْتُ بِي وَسَمْتٍ وَصَلَى فَبُوحَى لِي بِهِ وَدَعَى^(٩) الْمِحَالَا
فَلَا وَأَيْبِكَ مَا أَهْوَى خَلِيلَا أَفَاتِلَهُ عَلَى وَصَلَى قِتَالَا
رَأَيْتِ الْغَانِيَاتِ صَدَدْنَ لَمَّا رَأَى الشَّيْبَ قَدْ شَمِلَ^(١٠) أَشْمَالَا

- (١) فى غير التجريد : « اليوم » . (٢) تجرم عليه : ادعى عليه الجرم .
(٣) حطه : امتد . (٤) تأود : انعطف . وينخزل : ينقطع .
(٥) الوشاح : ما تشده المرأة على وسطها من أديم عريض مرصع بالجوهر .
(٦) الحلال : القوم الحالون . (٧) المصافى : المخلص .
(٨) فى غير التجريد : « ومِلَّت » . (٩) المحال : الكيد والمكر .
(١٠) فى غير التجريد : « القذالا » . مكان : « اشتالا » .

ومن شعر المتوكل الليثي قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، أولها:
 خليلي عوجا اليوم وانتظرائي فإني الهوى والهوى أُمُّ أبانٍ
 هي الشمس يد نولي قريباً بعيدها أرى الشمس ما أسطيعها وتراني
 نأت بعد قرب دارها وتبدلت بنا بدلاً والدهر ذو حدان
 فهاج الهوى والشوق لي ذكر حرق من المرجحات الثقال^(١) حصان
 يقول فيها في مدح يزيد بن معاوية :

أبا خالد حنت إليك مطيتي على بُعد منتاب وهول جنانٍ
 تناهت قلوصي بعد إسادى الشرى إلى ملك جزل العطاء^(٢) هيجان
 ترى الناس أفواجاً ينوبون بابه أبكر من الحاجات أو^(٣) لعوان

(١) المرجحات : السنان ؛ الواحدة : مرجحة . والحصان : العنيفة .

(٢) الإساد : الإسراع في السير . والسرى : السير آخر الليل . والهيجان : الرجل الحسيب .

(٣) العوان : الثيب . يريد الحاجات التي طلبت مرة بعد مرة .

أَخْبَارُ الْأَفْوَهِ الْأَوْدِي

نُسبه ولقبه وهو صَلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن مُنبّه بن أود بن الصَّعب بن سَعْد العَشيرة . والأفوه لقبٌ غلب عليه .

لقب أبيه وشعره فيه وكان يُقال لأبيه عمرو : فارس الشَّوْهَاء ، وفي ذلك يقول الأفوه :

أَيُّ فَارِسُ الشَّوْهَاءِ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ غَدَاةَ الْوَعْيِ إِذْ مَالٌ بِالْجَدِّ عَائِرُ

مقامه بين قومه وكان الأفوه من كبار الشُّعراء القُدَماء في الجاهليّة ، وكان سيّد قومه ، وقائدهم في حُرُوبهم ، وكانوا يصدّرون عن رأيه . والعربُ تعدُّه من حُكّامها .

شعره في الفخر على بني عامر وقد أودى قتلهم وذُكر أنه كانت بين الأفوه وقوم من بني عامر دماء ، فأدرك الأفوه ثأره منهم ، وزاد فأعطاهم دِيَاتٍ من قَتْل ، فضلاً على قَتْلِ قومه ، فقبِلوا وصالحوه . فقال في ذلك قصيدةً يفخر بها عليهم ، أولها :

* سَقَى دِمْنَتَيْنِ لَمْ يَجِدْ لَهَا أَهْلًا ^(١) *

يقول فيها :

وإِنَّا لَنُعْطِي الْمَالَ دُونَ دِمَائِنَا وَنَأْبِي فَمَا نَسْتَامُ دُونَ دِمِّ عَقْلَا ^(٢)
نَقُودُ وَنَأْبِي أَنْ نُقَادُوا ^(٣) وَأَنْ نَرَى لِقَوْمِ عَلَيْنَا فِي مُكَارِمَةٍ فَضْلَا

(١) عجزه : « بحقل لكم ياعز قد راينى حقلا » . وحقل : مكان .

(٢) العقل : الدية . (٣) في غير التجريد : « ولا » .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الأفوه ، هو البيت الأول شعره الذى فيه الغناء من قصيدته ، مع أبيات لكثير عزة .

وذكر أبو الفرج أن كثيرا ضم بيت الأفوه مُتَحِلًّا له إلى شعره . ومن أبيات كثير :

فيا عزَّ إنْ واشٍ وشى بىَ عندكم فلا تُكرِمْه أن تقولى له ^(١) أهلا
كما نحن لو ^(٢) واشٍ وشى بكِ عندنا لقلنا تَرْحُحْ لا قريبا ولا سهلا

(١) فى غير التجريد : « مهلا » مكان « أهلا » .

(٢) فى التجريد : « كما أن واشٍ لو » .

ذكر خبر أبي النشاش (*)

هو واللهي بعد
فراره من الحبس

ذكر أنه كان لصاً من تميم، وكان يعترض القوافل ^(١) في شذّاد من العرب، بين طريق الحجاز والشام، فظفر به بعض عمال مروان فحبسه وقيده مدة، ثم أمكنه الهرب في وقت غرة فهرب. فمر بغراب على بانه ينتف ريشه وينعب، فجزع من ذلك. ثم مرّ بحمي من لهب فقال لهم: إن رجلاً كان في بلاء وشرّ وجبس وضيق فنجنا من ذلك، فلقى في طريقه غراباً على بانه ينتف ريشه وينعب. فقال له اللهبي: يؤخذ فيعاد إلى حبسه وقيده، ويطول ذلك به، ثم يقتل ويصلب. فقال: بفيك التراب. فقال: بل بفيك. وأنشأ أبو النشاش يقول:

وسائلة أين أرتحالي وسائل	ومن يسأل الصعلوك أين مذهبُه
مذهبه أن الفجاج عريضة	إذا ضنّ عنه بالنوال أقاربه
إذا المرء لم يسرح سواماً ولم يرح	سواماً ولم ييسط له الوجه صاحبه
فللموت خير للفتى من قعوده	فقيراً ومن مولى ^(٢) تدبّ عقاربه
ودوية قوراء يخشى بها ^(٣) الردى	سرت بأبي النشاش فيها ركائبه
ليدرك ثاراً أوليكسب مغماً	ألا إن هذا الدهر جم ^(٤) محائبه

(*) ساق أبو الفرج أخبار أبي النشاش تكاد تتصل بأخبار الآفوه.

(١) في التجريد: «القبائل».

(٢) في بعض أصول الأغاني: «عديماً... تعاف مشاربه».

(٣) السوية: المفازة. وقوراء: واسعة. وفي غير التجريد: «ودوية قفز يحار بها القطا».

(٤) في غير التجريد: «تتري».

فلم أرَ مثلاً لهم^(١) ضاجعه الفتى ولا كسواد الليل أخفق طالبه
فَعِشْ مُعْذِراً^(٢) أومتُ كريماً فإنتى أرى الموت لا يُبقَى على مَنْ يُطالبه

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج خبر أبي النشماش ، هو :
كَأَنَّ لَمْ تَرَ قَبْلِي أَسِيرًا مُكَبَّلًا وَلَا رَجُلًا يَرْمَى بِهِ^(٣) الرَّجَوَانِ
كَأَنَّ جَوَادُ ضَمَهُ الْقَيْدُ بَعْدَ مَا جَرَى سَابِقًا فِي حَلْبَةٍ وَرِهَانِ

(١) فى غير التجريد : « الفقر » . (٢) المعذر : الذى له عذر .

(٣) الرجوان : مثنى رجا ، وهى ناحية كل شىء . وخص به بعضهم ناحية البر من أعلاها

إلى أسفلها . ويرجى به الرجوان ، أى استهين به فكأنه يرمى به هنالك ويطرح فى المهالك .

(*) ذكر خبر الجحاف السلمي

وبعض الحروب الواقعة بين قيس وتغلب

هو الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خزاعي بن محارب بن
أبن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور .

نسبه

لما انقضت وقعة راهط ، كانت بين قيس وتغلب ، بنواحي الجزيرة والموصل ،
حروب كثيرة في وقعات متعددة ؛ قُتل في بعض تلك الوقعات عمير بن الحباب
السلمي . فأتى أخوه تميم زُفر بن الحارث الكلابي وسأله القيام بنصرته والأخذ
بثأر أخيه ، فأجابه إلى ذلك بعد امتناع . ووجه زُفر بن الحارث يزيد بن حمران
في خيل . فأساء إلى بني القدوكس - رهط الأخطل الشاعر - فقتل رجالهم
وأستباح أموالهم . وبعث خيلاً أخرى إلى بني كعب بن زهير ، وخيلاً أخرى
إلى ناحية أخرى ، فأكثروا من القتل . وبلغ ذلك بني تغلب ، فأرتحلوا يريدون
عبور دجلة ، فلقى بهم أصحاب زُفر بالكحليل - وهو نهر أسفل من الموصل -
فأقتلوا قتلاً شديداً . وترجل أصحاب زُفر أجمعون ، وبقى زُفر بن الحارث على بغلة
له . فقتلوه من ليلتهم ، وبقروا ما وجدوا من النساء . وذكر أن من غرق في
دجلة أكثر ممن قتل بالسيف ، وأن الدم كان في دجلة قريباً من رمية سهم .
فلم يزالوا يقتلون من وجدوا حتى أصبحوا . فذكر أن زُفر دخل معهم دجلة ،
وكانت فيه بُحّة ، فجعل ينادي ولا يُسمع صوته ، ففقد أصحابه وحسبوا أنه قُتل ،

وقعة الحرجية

(*) ساق أبو الفرج قبل خبر الجحاف « خبر كثير وخندق الأسدي » ثم أخبار « منظور بن زبان » .

فَتَذَامَرُوا^(١) وَقَالُوا : لئن قُتِلَ شَيْخُنَا فَمَا صَنَعْنَا شَيْئًا ! فَأَتَبَعُوهُ ، فَإِذَا هُوَ فِي الْمَاءِ يَصِيحُ بِالنَّاسِ - وَتَغْلِبُ قَدَرَمَتْ بِأَنْفُسِهَا تَعْبُرُ فِي الْمَاءِ - فَخَرَجَ مِنَ الْمَاءِ فَأَقَامَ بِمَوْضِعِهِ . وَهَذِهِ الْوَقْعَةُ تُسَمَّى الْحَرَجِيَّةَ ، لِأَنَّهُمْ أُخْرِجُوا فَأَلْقَوْا أَنْفُسَهُمْ فِي الْمَاءِ .

ثُمَّ وَجَّهَ زُفَرٌ جَمْعًا مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَمَرَهُمْ أَلَّا يَلْقَوْا أَحَدًا إِلَّا قَتَلُوهُ . فَقَتَلُوا مِنْهُمْ قَتْلًا ذَرِيعًا . ثُمَّ مَضَى زُفَرٌ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى أَتَى رَأْسَ الْأَثِيلِ^(٢) ، فَوَجَدَ عَسْكَرًا مِنَ الْيَمَنِ وَتَغْلِبَ ، فَقَاتَلَهُمْ بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمْ ، فَهَرَبَتْ تَغْلِبُ وَصَبَرَتْ الْيَمَنُ . وَهَذِهِ اللَّيْلَةُ تُسَمَّى تَغْلِبُ : لَيْلَةُ الْهَرِيرِ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ :

وَمَا أَنْ نَعَى النَّاعَى مُعْمِرًا حَسِبْتُ سَمَاءَهُمْ دُهِيتَ بَلِيلِ
فَلَوْ نُبِشَ الْمَقَابِرُ عَنْ عُمَيْرٍ نُخْبِرُ^(٣) عَنْ بَلَاءِ أَبِي الْهُذَيْلِ
غَدَاةٌ يَقَارِعُ الْأَبْطَالَ حَتَّى جَرَى مِنْهُمْ دَمَامَرَجُ^(٤) الْكُحَيْلِ
قَبِيلٌ يَنْهَدُونَ^(٥) إِلَى قَبِيلِ تَسَاقَى الْمَوْتَ كَيْلًا بَعْدَ كَيْلِ

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ ، يُعَيِّرُ الْأَخْطَلَ :

أَنْسَيْتَ يَوْمَكَ بِالْجَزِيرَةِ بَعْدَمَا كَانَتْ عَوَاقِبُهُ عَلَيْكَ وَبِالْأَ
حَمَلَتْ عَلَيْكَ حُمَاةُ قَيْسٍ خَيْلَهَا شُعْنًا عَوَابِسَ تَحْمِلُ الْأَبْطَالَ
مَا زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تُصَبِّ^(٦) عَلَيْكُمْ وَرِجَالًا
زُفَرُ الرَّئِيسُ أَبُو الْهُذَيْلِ أَبَادَكُمْ فَسَبَى النِّسَاءَ وَأَحْرَزَ الْأَمْوَالَ

فَلَمَّا كَانَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَسَبْعِينَ ، وَقَتَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّثِيرِ بِمَكَّةَ ، وَهَدَّاتِ الْفِتْنَةَ ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَتَكَافَّتْ قَيْسٌ وَتَغْلِبُ عَنْ

(١) تَذَامَرُوا : حَضَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى الْقِتَالِ . (٢) الْأَثِيلُ : مَوْضِعٌ .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَيُخْبِرُ » .

(٤) الْمَرْجُ : الْفَضَاءُ . وَالْكُحَيْلُ : مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ هَذِيلِ .

(٥) يَنْهَدُونَ : يَنْهَضُونَ . (٦) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « تَكَرَّرَ » .

المغازي بالشام والجزيرة ، وظن كل واحد من الفريقين أن عنده فضلاً لصاحبه ،
وتكلم عبد الملك في ذلك فلم يُحكم الصلح بينهم ؛ فبينما هم على تلك الحال إذ
أنشد الأخطلُ عند عبد الملك بن مروان ، وعنده وجوه أصحابه ، قصيدةً
يقول فيها :

ألا سائل الجحاف هل هو نائرٌ بقتلى أُصِيت من سليم وعامرٍ
فوثب الجحاف السلمي يجره مطرفه وما يعلم من الغضب . فقال عبد الملك
ابن مروان للأخطل : ما أحسبك إلا قد كسبت قومك شرّاً ! ومضى الجحاف
من فوره ذلك ، فوضع ^(١) عهداً من عبد الملك له على صدقات بكر وتغلب ،
وصحبه من قومه ألف فارس .

وقعة البئر قيل : فسار الجحاف بهم حتى بلغ الرصافة ، ثم كشف لقومه أمره وأنشدهم
شعر الأخطل . وقال لهم : إنما هي النار أو العار ، فمن صبر فليقدم ، ومن كره
فليرجع . فقالوا له : ما بأنفسنا عن نفسك رغبة . فأخبرهم بما يريد . فقالوا : نحن
معك فيما كنت فيه من خير وشر . فأرتحلوا ، فطرقوا صُهَيْن ، بعد رؤبة ^(٢) من
الليل . ثم صَبَحُوا البئر ، وهو واد لبني تغلب ، وأغاروا على بني تغلب ليلاً ،
وبقروا من النساء من كانت حاملاً ، ومن كانت غير حامل قتلوها . فقتل في
تلك الليلة ابن الأخطل يقال له : أبو غياث . ففي ذلك يقول جرير له :

شربت الخمر بعد أبي غياثٍ فلا نَعِمْتُ لك النسوات ^(٣) بالاً
وذكر أن الأخطل وقع في أيديهم ، وعليه عباءة دَنَسَة . فسألوه ، فذكر
أنه عبد فاطقوه .

(١) في غير التجريد : « فافتعل » .

(٢) الرؤبة : القطعة .

(٣) في التجريد : « النسوات » . وما أثبتنا من الديوان (ص ٤١٤) وبعض أصول

وجعل الجحاف يُنادى : من كانت حاملاً فإلى . فَضَعْدَنُ إليه ، فجعل يبقِرُ
بُطُونَهُن . ثم إن الجحاف هَرَبَ بعد هذه الفِعلَةِ ، وفَرَّقَ عنه أصحابه ولحق بالروم .
فلحقه عُبيدة بنُ هَمامِ التَّغَلَبِي ، دون الدَّرَبِ . فكَرَّرَ عليه الجحافُ فَهَزَمَهُ وهَزَمَ
أصحابه وقتلهم . ومكث زماناً في الرُّومِ ، وقال في ذلك :

فإن تطرُدوني تطرُدوني وقد مضى من الورد يومٌ في دِماءِ ^(١) الأراقمِ
لَدُنْ ذَرَّ قَرْنُ الشمسِ حتى تَلَبَّسْتُ ظلاماً بِرَكنِ المُقَرَّبَاتِ ^(٢) الصَّلامِ

قدوم الجحاف
على عبد الملك بعد
الأمان

حتى إذا سكن غضبُ عبد الملك بن مروان كَلَمَتَهُ القَيْسِيَّةُ في أن يُؤَمِّنَهُ ؛
فَلَانَ وتَلَكَّا . فقيل له : إنا والله لا نأمنه على المسلمين إن طال مُقامه أن يأت
بالرُّومِ . فأمَّنَهُ ، فأقبل . فلما قدم على عبد الملك بن مروان لَقِيَهُ الأخطل .
فقال له الجحاف :

أبا مالكٍ هل لُمتَنِي إذ حَضَضْتَنِي على القَتْلِ أم هل لَامَنِي لك لَأَمِي
أبا مالكٍ إني أَطعْتُكَ في التي حَضَضْتَ عَلَيهَا فَعَلَ حَرَّانُ ^(٣) حازم
فإن تَدْعُنِي أُخْرَى أَجِبْكَ بِمِثْلِهَا وإني لَطَبُّ بِالْوَعَى جِدُّ عَالِمِ

فقال الأخطل له : أراك والله شيخَ سَوَاءٍ ! وقال فيه جرير :

فإنك والجحافَ يومَ تَحَضُّضِهِ أردتَ بِذاك المَكْثَ والوَرْدَ دُاعِجُ
بكي دَوْبِلٍ ^(٤) لا يُرْقِي اللهُ دَمْعَهُ ألا إنما يَبْكِي من الذَّلِّ دَوْبِلُ
فما زالت القَتْلَى تَمُجُّ ^(٥) دماءها بدِجَلَةٍ حتى ماء دِجَلَةٍ ^(٦) أَشْكَلُ

(١) الأراقم : حى من تغلب ، سمو بذلك لشبه عيونهم بعيون الأراقم .

(٢) المقربات من الخيل : التي ضمرت للركوب ، فهي قريبة معدة . والصلام :
الشديدة الصلبة ، الواحد : صلدم ، كزبرج .

(٣) حران ، أى ظامى متعطش . (٤) الدوبل : ولد الخنزير .

(٥) في الديوان (ص ٥٧) وأصول الأغاني : « تمور » ، أى تجرى .

(٦) أشكل : يضرب بياضه إلى الحمرة والكدرية .

فقال الأخطل : ما لجرير لعنه الله ! والله ما سمّيتني أُحّى دَوبلاً إلا وأنا صبيّ صغير ، ثم ذهب ذلك عني . وقال الأخطل :

لقد أوقع الجَحَافُ بالبشر وقعةً إلى الله منها المُشْتَكِي والمُعَوَّلُ
فسائل بني مروان ما بال ذِمّةٍ وحبلٍ ضَعِيف لا يزال يُوصَلُ
فإِلا تُغَيِّرُها قريشٌ بملكها يكن عن قُريش مُستَماز^(١) ومزحل

فقال له عبد الملك ، لما أنشده هذه القصيدة : إلى أين يا ابن النصرانية ؟ قال : إلى النار . قال : أولى لك لو قلت غيرها !

ورأى عبدُ الملك أنه إن تركهم على حالهم لم يكن أحكم الأمر ، فأمر ابنه الوليد بن عبد الملك فحمل الدماء التي كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب ، وضمن الجَحَافَ قَتلى البشر وألزمه إياها ، عُقوبةً له . فأدّى الوليدُ الجمالات . ولم يكن عند الجَحَاف ما يحمل ، فلحق بالحجاج بالعراق يسأله ، لأنّه من هوازن . فأبى مُساعدته وقال له : أعهدتني خائناً لأباك ! فقال له الجَحَاف : أنت سيد هوازن ، وقد بدأنا بك ؛ أنت ابن عظيم القريتين ، وأمير العراق ، وعماثتك في كل سنة خمسمائة ألف درهم ، وما بك بعدها حاجة إلى خيانة . فأعطاه ، وأدّوا البقية . ثم إن الجَحَاف نسك وأستأذن في الحجّ ، فأذن له ، فخرج حاجّاً في المشيخة الذين شهدوا معه ، قد لبسوا الصوف وأحرموا وأبرّوا أنوفهم — أى خرّموها وجعلوا فيها البرى^(٢) — ومشوا إلى مكّة . فلما قدّموا مكّة والمدينة جعل الناس ينظرون إليهم ويعجبون منهم .

حل الوليد الدماء
والجحاف القتلى

خروج الجحاف
إلى الحج

وذُكر أن الجَحَاف تعلّق بأستار الكعبة وجعل يقول : اللهم أغفر لي وما أراك تفعل ! فسمعه ابنُ عمر رضي الله عنه ، فقال له : يا هذا ، لو كنت الجَحَاف

(١) بملكها ، أى بقدرتها . ومستماز : مرتحل . ومزحل : متحول . والرواية في بعض أصول الأغاني : « مستراد » مكان « مستماز » . (٢) البرى : جمع برة ، وهى الحلقة فى أنف البعير .

لما زدت على هذا ! فقال : فأنا الجحاف . فسكت . وسمعه محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما يقول ذلك ، فقال له : يا عبد الله ، فثنوطك من عفو الله أعظم من ذنبك .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الجحاف وحروب تغلب شعره الذي فيه الغناء .
وقيس ، هو شعر الجحاف ، وهو :

لله دَرٌّ عِصَابَةٌ ^(١) نادمتهم	يوم الرُصافة مثلهم لم يُوجَدِ
مُتَقَلِّدِينَ صَفَاءً هنديةً	يتركن من ضربوا كأن لم يُولد
وغدا الرجالُ الثائرون كأنما	أحداقهم ^(٢) قِطْعُ الحديد الموقد

(١) في غير التجريد : « صاحبهم » .

(٢) في غير التجريد : « أبصارهم » .

ذكر يوم الكلاب الأول

قباز والمنذر

وكان من حديث الكلاب الأول أن قباز بن فيروز ملك الفرس لما ملك كان ضعيف الملك ، فوثبت ربيعة على المنذر الأكبر بن ماء السماء — وهو ذو القرنين بن النعمان — فأخرجوه — وإنما سُمي ذا القرنين لأنه كان له ذؤابتان — فخرج هارباً منهم حتى مات في إياد ، وترك ابنه المنذر الأصغر فيهم ، وكان أذكي ولده . فأطلقت ربيعة إلى كندة ، فجاءوا بالхарث بن عمرو بن حُجر آكل المزار ، فملكوه ، وحشدوا له وقاتلوا معه . فظهر على ما كانت العرب تسكن من أرض العراق . وأمتنع قباز أن يُمدَّ المنذر بجيش . فلما رأى ذلك كتب إلى الحارث بن عمرو الغساني : إني في غير ^(١) قومي ، وأنت أحق من ضمني ، وأنا مُتحوّل إليك . فزوجه ابنته هنداً .

تفريق الحارث
أولاده في القبائل
وما كان منهم

ففرّق الحارثُ بنيّه في قبائل العرب : فصار شُرَحْبِيل بن الحارث في بكر بن وائل والرباب ، وصار معديكرب بن الحارث في قيس ، وصار مسامة بن الحارث في بني تغلب والتمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة . فلما هلك الحارث تشّتت أُمُره بنيّه وتفرقت كلمتهم ، وكانت المغاورة بين الأحياء الذين معهم ، وتفاقم الأمر حتى جمع كل واحدٍ منهم لصاحبه أُلجُوع ؛ فسار شُرَحْبِيل ومن معه من بني تميم والقبائل فنزلوا الكلاب — وهو ماء بين الكوفة والبصرة على سبع ليالٍ من اليمامة — وأقبل سامة بن الحارث في بني تغلب والتمر يُريدون الكلاب .

وكان أصحاب ^(٢) شُرَحْبِيل وسامة يَنهَوْنهما عن الحرب والفساد والتحاسد

الحرب بين
شُرَحْبِيل وسامة

(١) الرواية في [التجريد : « في عز من قومي » . (٢) في غير التجريد : « فصحاء » .

وَيُحَذِّرُونَهُمَا غِرَّاتِ الْحَرْبِ وَشُؤْمُهَا . فَأَيَّاءَ إِلَّا التَّحَايُودَ وَاللَّجَاجَةَ . ثُمَّ إِنَّ
الْفَرِيقَيْنِ التَّقَوَّاهُ بِالْكَلَابِ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَثَبَتَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، حَتَّى إِذَا
كَانَ آخِرَ النَّهَارِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَذَلَتْ بَنُو حَنْظَلَةَ ، وَعَمَرُو بْنُ تَمِيمٍ ، وَالرَّبَّابُ ،
بَكْرَ بْنَ وَاثِلٍ . فَأُنْصَرَفَتْ بَنُو سَعْدٍ وَأَلْفَاهُمَا عَنْ بَنِي تَغْلِبَ ، وَصَبَرَا بَنِي وَاثِلٍ :
بَكْرًا وَتَغْلِبَ ، لَيْسَ مَعَهُمْ غَيْرُهُمْ ، حَتَّى إِذَا غَشِيَهُمُ اللَّيْلُ نَادَى مُنَادٍ سَلَامَةً :
مَنْ أَتَى بِرَأْسِ شُرَحْبِيلَ فَلَهُ مِائَةٌ بَعِيرٍ . فَقَصَدَهُ أَبُو حَنْشٍ — وَهُوَ عَصَمُ بْنُ النُّعْمَانِ
ابْنُ مَالِكِ بْنِ غِيَاثِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبٍ — فَأَحْتَزَّ رَأْسَهُ
وَأَتَى بِهِ . وَقِيلَ : إِنَّ بَنِي حَنْظَلَةَ وَبَنِي عَمَرُو بْنِ تَمِيمٍ وَالرَّبَّابُ لَمَّا أَهْزَمُوا خَرَجَ مَعَهُمْ
شُرَحْبِيلُ ، فَقَصَدَهُ ذُو الشَّيْنَةِ — وَأَسَمَهُ حَبِيبُ بْنُ عُثَيْبَةَ ، أَحَدُ بَنِي جُشَمِ بْنِ
بَكْرٍ ، وَكَانَتْ لَهُ سَنٌّ زَائِدَةٌ — فَالْتَفَتَ شُرَحْبِيلُ ، فَضَرَبَ ذَا الشَّيْنَةِ عَلَى رُكْبَتِهِ
فَأَطْنَّ رِجْلَهُ ^(١) — وَكَانَ ذُو الشَّيْنَةِ أَخَا أَبِي حَنْشٍ لِأُمِّهِ ، أُمُّهُمَا سَلَمَى بِنْتُ عَدِيِّ
ابْنِ رَبِيعَةَ ، بِنْتُ أَخِي كَلِيبٍ وَمُهَاجِلٍ — فَقَالَ ذُو الشَّيْنَةِ : قَتَلَنِي الرَّجُلُ ! فَقَالَ
أَبُو حَنْشٍ : قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْهُ ! فَحَمَلَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا غَشِيَهُ قَالَ : يَا أَبَا حَنْشٍ ، اللَّبَنُ
اللَّبَنُ ! قَالَ : قَدْ هَرَقْتُ لَنَا لَبَنًا كَثِيرًا . فَقَالَ : يَا أَبَا حَنْشٍ ، أَمَلِكَا بَسُوقَهُ ؟
فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ كَانَ مِلْكِي . فَطَعَنَهُ أَبُو حَنْشٍ فَأَصَابَ رَادِفَةَ السَّرَجِ ^(٢) ، فَوَرَّعَتْ
عَنْهُ ^(٣) . ثُمَّ تَنَاوَلَهُ فَأَلْقَاهُ عَنْ فَرَسِهِ ، وَنَزَلَ إِلَيْهِ فَأَحْتَزَّ رَأْسَهُ ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَى سَلَمَةَ مَعَ
أَبْنِ عَمٍّ لَهُ يُقَالُ لَهُ : أَبُو أَجَا بْنُ كَعْبٍ . فَأَلْقَاهُ بَيْنَ يَدَيْ سَلَمَةَ . فَقَالَ لَهُ سَلَمَةُ :
لَوْ كُنْتُ أَلْقَيْتَهُ لِقَاءَ رَفِيقَا ؟ فَقَالَ : مَا صَنَعَ بِي وَهُوَ حَتَّى أَشَدُّ مِنْ هَذَا . وَعَرَفَ
أَبُو أَجَا النَّدَامَةَ فِي وَجْهِ سَلَمَةَ وَالْجَزْعَ عَلَى أَخِيهِ ، فَهَرَبَ أَبُو أَجَا وَأَبُو حَنْشٍ .

فَقَالَ مَعْدِيكَرِبُ بْنُ الْحَارِثِ — وَكَانَ صَاحِبَ سَلَامَةٍ مُعْتَزِلًا لِلْحَرْبِ —

(٢) رَادِفَةُ السَّرَجِ : مُؤَخَّرَةٌ .

(١) أَطْنَّ رِجْلَهُ : قَطَعَهَا .

(٣) وَرَّعَتْ عَنْهُ : مَنَعَتْ .

يرثي أخاه شُرَحْبِيلَ ، وهو الشعر الذى فى بَعْضِهِ الغناء ، وأُفْتُتِحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ ذِكْرَ
يَوْمِ الْكُلابِ :

إِنِّ جَنَّبِي عَنِ الْفِرَاشِ لَنَابِي كَتَجَانِي الْأَسْرَ فَوْقَ ^(١) الظَّرَابِ
مِنْ حَدِيثِ نَمَى إِلَى فَمَا تَرُ قَأْ عَيْنِي ^(٢) وَلَا أُسَيِّغْ شَرَابِي
مَرْوَةً كَالذُّعَافِ أَكْتُمَهَا النَّا سَ عَلَى حَرٍّ مَلَّةٍ ^(٣) كَالشَّهَابِ
مِنْ شُرَحْبِيلَ إِذْ تَعَاوَرَهُ الْأَرُ مَاحُ فِي حَالِ لَذَّةٍ وَشَبَابِ
يَابْنَ أُمِّى وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَد عَو تَمِيماً وَأَنْتِ غَيْرُ مُجَابِ
لَتَرَكْتُ الْحُسَامَ تَجْرَى ^(٤) ظُبَاهِ مِنْ دَمَاءِ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ الْكُلابِ
ثُمَّ طَاعَنْتُ مِنْ وَرَائِكَ حَتَّى تَبْلُغَ الرَّحْبَ ^(٥) أَوْ تُبْزَ ثِيَابِي
أَيْنَ مُعْطِيكُمْ الْجَزِيلَ وَحَايَكُمْ عَلَى الْفَقْرِ بِالْمِثْنِ ^(٦) اللَّبَابِ
فَارِسَ يَضْرِبُ الْكَتِيْبَةَ بِالسَّيْفِ عَلَى نَحْرِهِ كَنْضَحٍ ^(٧) لِلْمَلَابِ
فَارِسٌ يَطْعُنُ الْكُمَاةَ جَرِيءٌ تَحْتَهُ قَارِحٌ كُلُّوْنَ الْغُرَابِ

وَلَمَّا قُتِلَ شُرَحْبِيلَ قَامَتِ بَنُو سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ دُونَ عِيَالِهِ فَنَعَوْهُمْ
وَحَالُوا بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهُمْ ، وَدَافَعُوا عَنْهُمْ حَتَّى أَلْحَقُوهُمْ بِقَوْمِهِمْ وَمَأْمَنَهُمْ .

(١) الأسر : البعير الذى يكون به السرر ، وهو قرحة تخرج فى كركرته ، لا يقدر
أن يبرك إلا على موضع مستو من الأرض . والظراب : الحجارة الناتئة .

(٢) فى رواية : « فما أطعم غمضا » .

(٣) الملة : الرماد الحار .

(٤) الظبا : جمع ظبة ، وهى حد السيف .

(٥) أو تبز ثيابي ، أى تنزع عني بموق .

(٦) اللباب : الخيار . وفى رواية : « الكباب » وهو الكثير من الإبل .

(٧) الملاب : ضرب من الطيب أو الزعفران .

أخبار عبد الله بن معاوية

هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب نسبه ابن هاشم .

وأم عبد الله بن جعفر ، وسائر بني جعفر ، أسماء بنت عميس الخثعمية ، وأمها نسب أم عبد الله ابن جعفر هند بنت عمرو ^(١) ، امرأة من جُرَش ، يقال لها الجَرَشِيَّة ، يقال إنها أكرمُ الناس أحماء ، أحماؤها رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم ، وأبو بكر الصديق ، وعلى ابن أبي طالب ، وحَمزة ، والعبَّاس ، وجعفر ذو الجناحين ، رضى الله عنهم .

وإنما صار رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم وهؤلاء السادة من أحمائها لأنه كان لها أربع بنات : ميمونة بنت الحارث ، زوج النبي صَلَّى الله عليه وسلم ؛ وأم الفضل ، زوج العباس بن عبد المطلب ، وهي أم بنيهِ ؛ وسامى ، زوج حمزة بن عبد المطلب وهؤلاء بنات الحارث . وأسماء بنتُ عميس ، أختهن لأُمهن ، كانت عند جعفر ابن أبي طالب ، فلما قُتل بمؤتة شهيداً خَلَفَ عليها أبو بكر الصديق رضى الله عنه . وهي أمُ ابنه محمد بن أبي بكر ؛ توفى عنها أبو بكر ، فخلف عليها على بن أبي طالب رضى الله عنه ، وولدت من جميعهم .

لرسول صلى الله عليه وسلم
الأخوات المؤمنات

وقد روى ابنُ عباس قال :

قال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم : الأخواتُ المؤمنات : ميمونة ، وأم الفضل ، وسامى ، وأسماء بنتُ عميس أختهن لأُمهن .

(١) فى غير التجريد : « بنت عوف » .

وأدرك عبدُ الله بن جعفر النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم وروى عنه : فمَّا رَوَى عنه أَنه قال : رأيتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم يأكل البِطِخِ بالرُّطْب .

رواية ابن جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم

وروى أَنه مرَّ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم بعبد الله بن جعفر ، وهو يصنع شيئاً من الطين من لُعب الصَّبَّيان ، فقال : ما تصنع بهذا ؟ قال : أبيعُه . فقال : ما تصنع بشمته ؟ قال : أَشترى به رُطباً فأَكُله . فقال النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم : اللهم باركْ له في صَفَقَتِهِ يمينه . فكان يُقال : ما أَشترى شيئاً إلَّا ربح فيه .

مرور النبي صلى الله عليه وسلم به وهو يلعب ودعوته له

وحكى أَن أعرابياً وقف على مروان بن الحكم أيامَ الموسم بالمدينة يسأله ، فقال : يا أعرابي ، ما عندنا ما نَصِلَكَ ، ولكن عليك بأبن جعفر . فَأَتَى الأعرابيُّ بابَ عبد الله بن جعفر ، فإذا ثَقَلَهُ ^(١) صار نحو مكة ، وراحلتهُ بالباب عليها متاعهُ وسيفٌ معلقٌ . فخرج عبدُ الله بن جعفر من داره ، فإذا الأعرابيُّ يقول :

سأله أعرابي فأعطاه راحلته بما عليها

أبو جعفرٍ من أهل بيت نبوة	صلاتهم للمسلمين طهور
أبا جعفر إنَّ الحجاجَ ترحلوا	وليس لرحلى فأعلمن بغير
أبا جعفر ضنَّ الأميرُ بماله	وأنت على ما في يديك أمير
وأنت أمروءٌ من هاشمٍ في صميمها	إليك يصير المجدُ حيث تصير
أبا جعفر ما مثلك اليوم أرتجى	فلا تتركني بالفلاة أدور

فقال : يا أعرابي ، سار الثقلُ فدُونك الراحلةُ بما عليها ، وإياك أن تُخدع عن السيف ، فَإِنِّي أَخَذْتُهُ بِألف دينار . فأنشأ الأعرابيُّ يقول :

حَبَانِي عَبْدُ اللهِ نَفْسِي فداؤُهُ	بأعيسَ مَوَّارِ سِباطٍ ^(٢) مَشَافِرُهُ
وأبيضَ من ماء الحديد كانه	شهابٌ بدا والليلُ داجٍ ^(٣) عَسَاكِرُهُ

(١) الثقل : الحشم .

(٢) أعيس : جمل أبيض يخالط بياضه شقرة . واجمع : عيس . والموار : النشيط في

سيره . وسباط : لينة . (٣) عساكر الليل : ظلامه .

وَكُلُّ أَمْرِي يَرْجُو نَوَالُ ابْنِ جَعْفَرٍ سَيَجْرِي لَهُ بِالْيَمْنِ وَالْيُسْرِ ^(١) طَائِرُهُ
فِي خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ نَفْسًا وَوَالِدًا وَأَكْرَمَهُ لِلْجَارِ حِينَ يُجَاوِرُهُ
سَأْتِي بِمَا أَوْلَيْتَنِي يَا بْنَ جَعْفَرٍ وَمَا شَاكَرُ عُرْفًا كَمَنْ هُوَ كَافِرُهُ

وَذُكِرَ أَنَّ رَجُلًا جَلَبَ إِلَى الْمَدِينَةِ سُكَّرًا ، فَكَسَدَ عَلَيْهِ ، فَقِيلَ لَهُ : لَوَأْتَيْتَ ^{سُكَّرًا} هُوَ وَرَجُلٌ يَبِيعُ
ابْنَ جَعْفَرٍ قَبْلَهُ مِنْكَ وَأَعْطَاكَ الثَّمَنَ . فَأَتَى ابْنَ جَعْفَرٍ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ ،
وَبَسَطَ لَهُ بِسَاطًا وَوَضَعَهُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ لِلنَّاسِ : أَتَنْتَبِهُوا . فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ يَنْتَهَبُونَ ،
قَالَ : جُعِلَتْ فِدَاكَ ! أَخَذَ مَعَهُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَهِيلُ فِي غَرَائِزِهِ . ثُمَّ
قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ : أَعْطَنِي الثَّمَنَ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : كَمْ ثَمَنُ سُكَّرِكَ ؟ فَقَالَ : أَرْبَعَةُ
آلَافِ دِرْهَمٍ . فَأَمَرَ لَهُ بِهَا . ثُمَّ جَاءَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَطَلَبَ ثَمَنَ سُكَّرِهِ . فَأَعْطَاهُ أَرْبَعَةَ
آلَافِ دِرْهَمٍ أُخْرَى . فَقَالَ الرَّجُلُ : وَاللَّهِ مَا يَدْرِي هَذَا مَا يَفْعَلُ : أَعْطَى أُمَّ أَخْذَ !
لَا طَالِبَتَهُ بِالْثَمَنِ ! فَعَدَا عَلَيْهِ فَقَالَ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، ثَمَنُ سُكَّرِي . فَأَطْرَقَ عَبْدُ اللَّهِ
مَلِيًّا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى رَجُلٍ ، فَقَالَ : أَدْفَعْ إِلَيْهِ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ . فَلَمَّا وَلَّى
لِيَقْبِضَهَا ، قَالَ لَهُ : ابْنُ جَعْفَرٍ : يَا أَعْرَابِيَّ ، هَذِهِ تَمَامُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .
فَأَنْصَرَفَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْجَبُ مِنْ فِعْلِهِ .

وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ جَفَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ ،
فَرَاخَ يَوْمًا إِلَى الْجُمُعَةِ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَوَّدْتَنِي عَادَةً جَرِيتُ عَلَيْهَا ، فَإِنْ
كَانَ ذَلِكَ قَدْ أَنْقَضَى فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ . فَمُتَّوًى فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى .

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ثَمَانِينَ ، وَهُوَ عَامُ الْجَحَافِ - وَهُوَ سَيَّلُ كَانَ بِمَكَّةَ يَجْحَفُ ^{لَهُ}
النَّاسَ ، فَذَهَبَ بِالْإِبِلِ عَلَيْهَا الْحُمُولَةُ - وَكَانَ الْوَالِيَ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ
ابْنَ عَفَّانَ - فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ - وَهُوَ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ . وَشَهِدَهُ أَهْلُ
الْمَدِينَةِ كُلُّهُمْ .

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَالْبَشَرِ » .

وكان رضى الله عنه مأوى المساكين وملجأ الضعفاء . فلما فرغوا من دفنه قام
أبان بن عثمان على شفير القبر فقال : رَحِمَكَ اللهُ يَا بْنَ جَعْفَرٍ ! إِنَّكَ كُنْتَ لِرَحِمِكَ
مُواصِلاً ، ولأهل الرِّبِّية قَالِياً ، ولقد كُنْتَ فيما بينى وبينك كما قال الأعشى :

رَعَيْتَ الَّذِى قَدْ كَانَ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ مِنْ الْوُدِّ حَتَّى غَيَّبْتَكَ الْمَقَابِرُ

فرحك الله يوم وُلِدْتَ ، ويوم كُنْتَ رجلاً ، ويوم مِتَّ ، ويوم تُبْعَثُ حَيًّا .
والله إِنْ كَانَتْ هَاشِمٌ أُصِيبَتْ بِكَ لَقَدْ عَمَّ قُرَيْشًا كُلُّهَا هُنْكَكَ ، فَمَا تَنْظُنْ أَنْ
يُرَى بِعَدِكَ مِثْلُكَ .

قُلْتُ :

تعقيب لابن واصل
حول رثاء الأشدق
لابن جعفر وسنه

ثم ذكر أبو الفرج أن عمرو بن سعيد الأشدق قام فأتى عليه ، وَجَرَى بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ نَوْفَلٍ كَلَامٌ . وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ ابْنَ جَعْفَرٍ كَانَ عَمْرَهُ سَبْعِينَ سَنَةً .
وَهَاتَانِ غَلَطَتَانِ . أَمَّا الْأَشْدُقُ فَكَانَ قَدْ قَتَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ قَبْلَ ذَلِكَ يَقِينًا ، فَإِنْ
عَمَرًا قُتِلَ وَأَبْنُ الزُّبَيْرِ حَيٌّ ، وَذَلِكَ قَبْلَ سَنَةِ ثَمَانِينَ قَطْعًا . وَأَمَّا أَنْ عَمْرَهُ سَبْعُونَ ،
فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ عَشْرِ لِلْهَجْرَةِ . وَهَذَا غَلَطٌ ، فَإِنْ أَبَاهُ قُتِلَ سَنَةَ ثَمَانٍ ،
وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ مُمَيِّزًا . وَالرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ تَشْهَدُ بِهِ ، وَالْأُخْرَى أَنَّ يَكُونُ عَمْرُهُ نَحْوَ
الْثَمَانِينَ . فَهَاتَانِ غَلَطَتَانِ لَا شَكَّ فِيهِمَا مِنْ أَبِي الْفَرَجِ .

قال أبو الفرج :

مولد معاوية بن
عبد الله بن جعفر

وَأُمُّ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أُمٌّ وَلَدٌ . وَكَانَ مِنْ رِجَالِ
قُرَيْشٍ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلُهُ . وَذَكَرَ أَنَّهُ وُلِدَ وَأَبُوهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ
عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَأَتَاهُ الْبَشِيرُ بِذَلِكَ ، وَعَرَفَ مُعَاوِيَةَ الْخَبَرَ ، فَقَالَ :
سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ وَلَكَ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَفَعَلَ . فَأَعْطَاهُ الْمَالَ . وَأَعْطَاهُ عَبْدُ اللَّهِ
الَّذِى بَشَّرَهُ بِهِ .

وذكر أن ابن جعفر كان لا يؤدّب ولده ويقول : إن يُرد الله بهم خيراً
يتأدّبوا . فلم ينجب منهم غير معاوية .

وذكر أن معاوية بن عبد الله بن جعفر كان قد عوّد إبراهيم بن هرمة البرّ ،
لجاءه يوماً وقد أضاق وأخذ خمسين ديناراً بدّين ، فدفع^(١) إليه مع جارية رقعة فيها
مديح له ، يسأله فيه برّاً . فقال للجارية : قولي له : أيدينا ضيقة ، وما عندنا شيء
إلا شيء أخذناه بكلفة . فرجعت الجارية بذلك . فأخذ الرقعة فكتب فيها :

فإني ومدحك غير المصيد ب كالكلب ينبع ضوء القمر

مدحتك أرجو لديك الثواب فكنت كعاصِر جنب الحجر

وبعث الجارية ومعها الرقعة . فدفعتها إلى معاوية بن عبد الله . فقال :
ويحك ! هل علم بهذا أحدٌ ؟ قالت : لا والله ، إنما دفعها من يده إلى يدي .
قال : فخذى هذه الدنانير فأدفعيها إليه . فخرجت بها إليه . فقال : كلاً ، أليس
زعم أنه لا يدفع إلى شيئاً ؟

وذكر أن معاوية بن عبد الله كان صديقاً ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان ،
فولد له ولدٌ ، فسمّاه يزيد . فهو يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر .

وأم عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر أمّ عون بنت عباس^(٢) بن
ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . وقد روى عباس^(٢) عن النبي صلى الله عليه
وسلم ، وكان معه يوم حنين ، وهو أحد من ثبت معه .

وكان عبد الله بن معاوية من فتيان بني هاشم وأجوادهم وشُعرائهم ، ولم يكن
محمود المذهب في دينه ، كان يُرمَى بالزندقة ويستولى عليه من يُعرف بها
ويشتهر أمره فيها . وكان خرج بالكوفة في آخر أيام بني مروان ، ثم انتقل

(١) في غير التجريد : « فرفع » . (٢) ويقال : « عباس » .

سمى ابنه يزيد
لصداقته ليزيد
ابن معاوية

أم عبد الله بن
معاوية

شيء عنه

عنها إلى نواحي الجبل ، فملك بلاداً وأستولى عليها ، ثم صار إلى خراسان ،
فأخذه أبو مسلم صاحب الدعوة فقتله . وكان يُكنى : أبا معاوية .

مدح ابن هرمة له ومدحه إبراهيم بن هرمة بقصيدة أولها :

عَاتِبِ النَّفْسَ وَالْفُؤَادَ الْغَوِيَّ فِي طَلَابِ الصَّبَا فَلَسْتَ صَدِيًّا
يقول فيها :

أَحْبُ مَدْحًا أبا مُعَاوِيَةَ الْمَا جَدًّا لَا تَلْقَه حَصُورًا عَيًّا
بل كريماً يَرْتاح للمجد بساً مَا إِذَا هَزَه السُّؤَالُ حَيًّا
ومنها :

ذُو وَفَاءٍ عِنْدَ الْعِدَاتِ وَأَوْصَا هُ أَبُوهُ أَلَّا يَزَالَ وَفِيًّا
فَرَعَى عُقْدَةَ الْوَصَاةِ فَأَكْرَمَ بِهِمَا مُوصِيًّا وَهَذَا وَصِيًّا
يَا بْنَ أَسْمَاءَ فَاسْقِ دَلْوِي فَقْدَاؤُ رَدَّتْهَا مِنْهُلَا يُشْجِجُ رَوِيًّا
يعني أمه أسماء ، وهي أم عون المذكورة (١) .

وحكى ابن هرمة قال :

قصده ابن هرمة
والغرماء على بابيه
فأنشده فأجازه

أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُعَاوِيَةَ بْنَ جَعْفَرٍ ، فَوَجَدْتُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
عَلَى بَابِهِ ، فَرَأَيْتُ بَعْضُ الْخَدَمِ فَعَرَفَنِي ، فَسَأَلْتُهُ عَمَّنْ رَأَيْتَهُمْ بِيَابِهِ . فَقَالَ : عَامَتُهُمْ
غُرْمَاءُ لَهُ . فَقُلْتُ : ذَلِكَ شَرٌّ ! وَأَسْتُوذِنُ لِي ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ : لَمْ أَعْلَمْ وَاللَّهِ
بِهَوْلَاءِ الْغُرْمَاءِ بِيَابِكَ . فَقَالَ : لَا عَلَيْكَ ، أَنْشِدْنِي . فَقُلْتُ : أُعِيذُكَ بِاللَّهِ ، وَأَسْتَحْيِيْتُ
أَنْ أَنْشُدَ . فَأَبَى إِلَّا أَنْ أَنْشُدَهُ . فَأَنْشَدْتُهُ قَصِيدَتِي الَّتِي أَقُولُ فِيهَا :

حَلَلْتُ مَحَلَّ الْقَلْبِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَعُشِّكَ مَاوَى بَيْضِهَا الْمُتَفَلِّقِ
وَلَمْ تَكْ فِيهَا بِالْمُعَرَّى نَصَابُهُ إِلَيْهَا (٢) وَلَا ذَا الْمَرْكَبِ الْمُتَعَلِّقِ

(١) يعني أم عون بنت العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ولم تك بالمعري إليها نصابه * لصاقا » .

فَمِنْ مِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ أَوْ مِثْلُ جَعْفَرٍ وَمِثْلُ أَبِيكَ الْأَرِيحِيِّ ^(١) الْمُرْهَقِ

فَقَالَ : مَنْ هَا هُنَا مِنَ الْغُرَمَاءِ ؟ فَقِيلَ : فُلَانٌ وَفُلَانٌ . فِدَعَا بِأَمْنَيْنِ مِنْهُمْ فَسَارَّهُمَا وَخَرَجَا . وَقَالَ لِي : أَتَبَعَهُمَا . فَأَعْطِيَانِي مَالًا كَثِيرًا .

وَمِنْ مَدَحِهِ فِيهِ قَوْلُهُ :

فَالَا تَوَاتِ الْيَوْمَ سَأَمَى فَرَبَّمَا
فَدَعَا فَقَدْ أَعْدَرْتَ فِي ذِكْرِ وَضَلَمَا
وَلَكِنْ لَعَبَدَ اللَّهُ فَأَنْطِقَ بِمِدْحَةٍ
شَدِيدُ النَّاتِي فِي الْأُمُورِ مُجَرَّبٌ
تَرَى الْخَيْرَ يَجْرِي فِي أَسْرَةٍ وَجْهَهُ
كَرِيمٌ إِذَا مَا شَاءَ عَدَلَهُ أَبَا
وَأَمَّا لَهَا فَضْلٌ عَلَى كُلِّ حُرَّةٍ
شَرِبْنَا بِحَوْضِ اللَّهِ وَغَيْرِ الْمُرْنَقِ
وَأَجْرِيَتْ فِيهَا شَاوُ غَرْبٍ ^(٢) وَمَشْرِقِ
تُجِيرُكَ مِنْ عُسْرِ الزَّمَانِ ^(٣) الْمُطَبَّقِ
مَتَى يَعْرِضُ أَمْرُ الْقَوْمِ يَفِرُ ^(٤) وَيُخْلُقُ
كَأَلَا تُتْ فِي السَّيْفِ جَرِيَّةٌ رَوْنُقُ
لَهُ نَسَبٌ فَوْقَ السَّمَاءِ الْمُحَلَّقِ
مَتَى مَا تُسَابِقُ بِأَبْنَاهِ الْيَوْمِ تَسْبِقُ

ذَكَرَ خُرُوجَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بِالْكُوفَةِ وَمَا آلَتْ إِلَيْهِ هَالَهُ

قِيلَ : إِنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مُعَاوِيَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَدِمَ
الْكُوفَةَ زَائِرًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ أَمِيرُ الْعِرَاقِ ،
وَمُسْتَمِيعًا ^(٥) لَهُ ، فَتَزَوَّجَ بِالْكُوفَةِ بِنْتَ الشَّرْقِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ شَبَثَ بْنِ
رَبِيعِ الرِّيَّاحِيِّ ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْعَصْبِيَّةُ أَخْرَجَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَلَى بَنِي أُمِيَّةَ ، وَقَالُوا
لَهُ : أَخْرِجْ فَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَنِي أُمِيَّةَ ^(٦) . فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ ، فَلَمْ

(١) المرهق : الكريم الجواد الذي يغشاه الناس .

(٢) أعذر : بلغ غاية العذر . والشاؤ : الغاية .

(٣) المطبق : يفري : يقطع . ويخلق : يقدر ويسوى .

(٤) مستميجا له : سائلا إياه العطاء .

(٥) في غير التجريد : « من غيرك » مكان « من بني أمية » .

وفوده على عبد الله
ابن عمر بن
عبد العزيز والدعوة
لنفسه

يشعر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز إلا وقد خرج عليه . فدعا الناس إلى بيعته على الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، فبايعوه . ولم يجتمع أهل المصر كلهم عليه ، وقالوا له : ما فينا بقيّة ، فقد قُتل جمهورنا مع أهل هذا البيت . وأشاروا عليه بقصد فارس ونواحى المشرق .

الوقعة بينه وبين
عبد الله بن عمر

وقد ذكر أن ظهور عبد الله كان في أيام يزيد بن الوليد ، المعروف بالناقص ، وأنه خرج إلى ظهر الكوفة ممّا يلى الحيرة ، فقاتل قتالاً شديداً ؛ وأن عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز دسّ إلى رجل من أصحاب ابن معاوية - يقال له : ابن حمزة - ووعدّه مواعيد ، على أن ينهزم عنه وينهزم الناس بهزيمته . فبلغ ذلك ابن معاوية ، فذكره لأصحابه وقال : إذا انهزم ابن حمزة فلا يهولنكم . فلما التقوا انهزم ابن حمزة وانهزم الناس معه ، فلم يبق غير ابن معاوية وحده ، فقال :

تفرقتِ الطّبائ على خِداشٍ فما يدري خِداشٌ ما يصيدُ

تجمع الناس حوله

ثم ولّى وجهه مُنهزماً فنجا ، وجعل يجمع من الأطراف والنواحى من أجابه ، حتى صار في عدّة ، فغلب على ما به الكوفة وما به البصرة ^(١) وهمدان وقمّ وقومس والرّي وأصبهان وفارس ، وأقام بأصبهان . وكان الذى أخذ له البيعة بفارس محارب بن موسى ، مولى بنى يشكر . فدخل دار الإمارة بنعل ورداء ، وأجتمع الناس إليه ، فأخذهم بالبيعة . فقالوا : علام نبائع ؟ فقال : على ما أحببتُم وكرهتُم . فبايعوا على ذلك . وكتب عبد الله بن معاوية بن جعفر كتباً إلى الأمصار يدعو الناس إلى نفسه ، لا إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم . وأستعمل أخاه الحسن على إصطخر ، وأخاه يزيد على شيراز ، وأخاه علياً على كرمان ، وأخاه صالحاً على قمّ ونواحيا . وقصدته بنو هاشم جميعاً ، منهم السفاح ، والمنصور ، وعيسى بن على بن عبد الله بن العباس ؛ وقصدته وجوه قريش من بنى أمية

(١) ما به الكوفة : الدينور . وما به البصرة : نهاوند .

وغيرهم . فَمَنْ قَصَدَهُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ، سَلِيْمَانُ بْنُ هِشَامٍ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَعَمْرُو بْنُ سُهَيْلٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ . فَمَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ عَمَلًا قَلْدَهُ ، وَمَنْ أَرَادَ صَلَةً وَصَلَهُ .

فَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا فِي هَذِهِ النَّوَاحِي الَّتِي غَلَبَ عَلَيْهَا حَتَّى وَلِيَ مَرْوَانَ بْنُ مُحَمَّدٍ ، الْحَرْبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَرْوَانَ الْحِمَارِ .
الَّذِي يَقَالُ لَهُ : الْحِمَارُ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ عَامِرَ بْنَ ضُبَارَةَ فِي عَسْكَرٍ كَثِيفٍ ، فَسَارَ إِلَيْهِ .
فَلَمَّا قَرُبَ مِنْ أَصْبَهَانَ نَدَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ أَصْحَابَهُ لِلخُرُوجِ إِلَيْهِ وَ إِلَى قِتَالِهِ .
فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَا أَجَابُوهُ .

فَخَرَجَ عَلَى دَهْشٍ وَمَعَهُ إِخْوَتُهُ قَاصِدِينَ خُرَاسَانَ ، وَقَدْ ظَهَرَ بِهَا أَبُو مُسْلِمٍ حَبَسَ أَبِي مُسْلِمٍ لَهُ
— صَاحِبُ دَعْوَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ — وَنَفَى عَنْهَا نَصْرَ بْنَ سَيَّارٍ ، الْوَالِيَّ بِهَا مِنْ قَبْلِ
بَنِي أُمَيَّةَ . فَلَمَّا صَارَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ فِي بَعْضِ طَرِيقِهِ نَزَلَ عَلَى رَجُلٍ ذِي نِعْمَةٍ
وَمُرُوءَةٍ وَجَاهٍ ، فَسَأَلَهُ مَعُونَتَهُ . فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ : أَنْتَ مِنْ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَنْتَ إِبْرَاهِيمُ الْإِمَامُ الَّذِي يُدْعَى لَهُ
بِخُرَاسَانَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِي نُصْرَتِكَ . فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ
إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ ، فَخَبَسَهُ عِنْدَهُ وَجَعَلَ عَلَيْهِ عَيْنًا يَرْفَعُ إِلَيْهِ أَخْبَارَهُ . فَرَفَعَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَقُولُ :
لَيْسَ عَلَى الْأَرْضِ أَحَقُّ مِنْكُمْ بِأَهْلِ خُرَاسَانَ فِي طَاعَتِكُمْ هَذَا الرَّجُلَ وَتَسْلِيمِكُمْ إِلَيْهِ
مُقَالِيدَ أُمُورِكُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرَاجِعُوهُ فِي شَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُوهُ عَنْهُ ! وَاللَّهِ مَا رَضِيتُ
الْمَلَائِكَةَ بِهَذَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى رَاجَعْتُهُ فِي أَمْرِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَتْ :
(ائْتَجِعَلْ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) حَتَّى قَالَ لَهُمْ : (إِنِّي أَعْلَمُ
مَا لَا تَعْلَمُونَ) .

ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ يَسْتَعِظُهُ بِرِسَالَتِهِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا : كِتَابُهُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ وَمَقْتَلُهُ

إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ ، مِنَ الْأَسِيرِ فِي يَدَيْهِ ، أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّكَ مُسْتَوْدَعٌ وَدَائِعٌ ، وَمَوْلَى
صَنَائِعٍ ؛ وَإِنْ الْوَدَائِعَ مَرْعِيَّةً ، وَإِنْ الصَّنَائِعَ عَارِيَّةً ؛ فَادْكُرِ الْقِصَاصَ ، وَأَطْلُبْ

الخلاص ؛ وَنَبَّهَ لِلْفِكْرِ قَلْبِكَ ، وَأَتَقَى اللَّهَ رَبَّكَ ؛ وَآثَرَ طَاعَتَهُ فِيمَا يُلْقَاكَ غَدَا ، عَلَى مَا لَا يُلْقَاكَ أَبَدًا ؛ فَإِنَّكَ لَاقٍ مَا أَسْلَفْتَ ، وَغَيْرَ لَاقٍ مَا خَلَقْتَ . وَفَقَّكَ اللَّهُ لِمَا يُنْجِيكَ ، وَأَتَاكَ شُكْرَ مَا يُؤَلِيكَ ^(١) .

فلما قرأ كتابه رَمَى بِهِ ، ثُمَّ قَالَ : قَدْ أَفْسَدَ عَلَيْنَا أَصْحَابَنَا وَأَهْلَ طَاعَتِنَا وَهُوَ مَحْبُوسٌ فِي أَيْدِينَا ، فَلَوْ خَرَجَ وَمَلَكَ أَمْرُنَا لَأَهْلَكْنَا . ثُمَّ أَمْضَى تَدْبِيرَهُ فِي قَتْلِهِ .
وقيل : بَلِّ دَسَّ إِلَيْهِ سَمًّا ، فَمَاتَ مِنْهُ ، وَوَجَّهَ بِرَأْسِهِ إِلَى ابْنِ ضُبَارَةَ ، فَحَمَلَهُ إِلَى مَرَّوَانَ .

^(٢) وَحَكَى سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ أَنَّهُ حَضَرَ مَرَّوَانَ الْحَمَارِ يَوْمَ الزَّابِ ، وَهُوَ يُقَاتِلُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَقِيلَ لَهُ : هُوَ الشَّابُّ الْمَصْفَرُّ الَّذِي شَتَّمَ عِنْدَكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُعَاوِيَةَ لِمَاجِيءِ بِرَأْسِهِ إِلَيْكَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ بِقَتْلِهِ مَرَارًا ، كُلُّ ذَلِكَ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا .
وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُعَاوِيَةَ كَانَ يَغْضِبُ عَلَى الرَّجُلِ ، فَيَأْمُرُ بِضَرْبِهِ بِالسَّيَاطِ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ ، يَتَغَاوَلُ عَنْهُ حَتَّى يَمُوتَ تَحْتَ السَّيَاطِ . وَأَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ بِرَجُلٍ ، فَجَعَلَ يَسْتَغِيثُ ، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ . فَنَادَاهُ : يَا زَنْدِيقُ ! أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ ! فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ، وَضَرَبَهُ حَتَّى مَاتَ .

سؤال سعيد عن
مروان الحمار

من قسوة عبد الله
ابن معاوية

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ قَالَ :

كَانَ ابْنُ مُعَاوِيَةَ أَقْسَى خَلْقِ اللَّهِ ، فَغَضِبَ عَلَى غَلَامٍ لَهُ وَأَنَا جَالِسٌ عِنْدَهُ فِي غُرْفَةٍ بِأَصْبَهَانَ ، فَأَمَرَ أَنْ يُرْمَى مِنْهَا إِلَى أَسْفَلِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ ، فَسَقَطَ ، فَتَعَلَّقَ بِدَرَاكِزَيْنِ كَانَا عَلَى الْغُرْفَةِ ، فَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِهِ الَّتِي أَمْسَكَ بِهَا ، فَقُطِعَتْ ، وَمَرَّ الْغَلَامُ يَهْوَى حَتَّى بَلَغَ الْأَرْضَ فَمَاتَ .

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « مَا يَبْلِيكَ » . وَيُرِيدُ بِالْإِبْلَاءِ : الْإِنْعَامَ وَالْإِحْسَانَ .

(٢) هَذَا خَبَرٌ لَمْ يَرِدْ فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ أَصُولِ الْأَغَانِي .

من شعره

وكان مع هذه الحالة من ظرفاء هاشم وشُعرائهم ، وهو الذى يقول :

أَلَا تَزَعُ^(١) الْقَلْبَ عَنْ جَهْلِهِ وَعَمَّا تُؤْتِبُ مِنْ أَجَلِهِ
تَبْدَلُ^(٢) بَعْدَ الصَّبَا حِلْمُهُ وَأَقْصُرُ ذُو الْعَذْلِ عَنْ عَذْلِهِ
فَلَا تَرْكِبَنَّ الصَّنِيعَ الَّذِي تَلُومُ أَخَاكَ عَلَى مِثْلِهِ
وَلَا يُعْجِبَنَّكَ قَوْلُ أَمْرٍ يُخَالِفُ مَا قَالِ فِي فِعْلِهِ
وَلَا تُتْبِعِ الطَّرْفَ مَا لَا تَنَالُ وَلَكِنْ سَلِ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ
فَكَمْ مِنْ مُقِلٍّ يَنَالُ الْغِنَى وَيَحْمَدُ فِي رِزْقِهِ كُلَّهُ

وله :

إِذَا افْتَقَرْتُ نَفْسِي قَصَرْتُ أَفْتَقَارَهَا عَلَيْهَا فَلَمْ يَظْهَرْ لَهَا أَبَدًا فَقَرِي
وَأِنْ تَلَقَّنِي فِي الدَّهْرِ مَدُوحُهُ^(٣) الْغِنَى يَكُنْ لِأَخْلَائِي التَّوَشُّعُ فِي الْيُسْرِ
فَلَا الْعُسْرُ يُزِرُّ بِي إِذَا هُوَ نَالِي وَلَا الْيُسْرُ يَوْمًا إِنْ ظَفَرْتُ بِهِ فَخَرِي

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن معاوية ، قاله شعره الذى فيه الغناء
عبد الله يخاطب به الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس ، وكان صديقاً له ،
ثم وقع بينهما شرٌّ فتهاجرا ، وهو :

رَأَيْتُ حُسَيْنًا^(٤) كَانَ شَيْئًا مُلْفَقًا فَكَشَفَهُ التَّحْيِصُ^(٥) حَتَّى بَدَأَ لِيَا
وَعَيْنُ الرِّضَى عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا
وَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً فَإِنْ عَرَضْتَ أُيَقِنْتُ أَنْ لَا أَخَالِيَا

(١) تزع : تكف . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « فأبدل » .

(٣) المندوحة : السعة . (٤) فى غير التجريد : « رأيت قصيا » .

(٥) فى التجريد : « فحصه للتكشيف » .

أخبار أبي جزة

نسبه
والتحاقه بنى سعد

وهو يزيد بن عبيد . وقيل : ابن أبي عبيد . وانتسب إلى بنى سعد بن بكر
ابن هوازن ، لولائه فيهم . وأصله من سليم ، من بنى ضبيس بن هلال بن قُدم بن
ظفر بن الحارث بن بهثة بن سليم ، ولكنه لحق أباه سبأ وهو صبي في الجاهلية ،
فبيع بسوق ذي المجاز ، فأبتاعه رجل من بنى سعد وأستعبده . فلما كبر أستعدي
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأعلمه قصته . فقال له : إنه لا سبأ على عربي ،
وهذا الرجل قد أمتن عليك ، فإن شئت فأقم عنده ، وإن شئت فألحق بقومك .
فأقام في سعد وانتسب فيهم هو وولده .

في بنى سعد
استرضع النبي صلى
الله عليه وسلم

و بنو سعد هم أظآر^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان مُسترضعاً فيهم
عند امرأة يقال لها : حليلة . فلم يزل صلى الله عليه وسلم فيهم حتى يَفْعَ . ثم أخذه
جدّه عبد المطلب بن هاشم فردّه إلى مكة . وجاءت حليلة بعد الهجرة فأكرمها
النبي صلى الله عليه وسلم وبسط لها رداءه فجلست عليه . و بنو سعد تفتخر بذلك
على سائر هوازن . و حَقِيقُ بَكْلٍ فخر ومكرمة من أتصل منه صلى الله عليه وسلم
بأذى سبب أو وسيلة .

طريقته وروايته

وأبو جزة من التابعين ، روى عن جماعة من الصحابة ، ورأى عمر رضي الله
عنه ولم يرو عنه . وروى عن أبيه حديث الاستسقاء ، قال : شهدتُ عمر بن
الخطّاب وقد خرج بالناس يستسقي عام الرمّادة ، فقام وقام الناس خلفه ، فجعل

(١) أظآر : جمع ظئر : وهي المرضعة .

يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَافِعًا صَوْتَهُ ، لَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : مَا لَهُ لَا يَأْخُذُ فِيمَا جَاءَ لَهُ ! وَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّ الْاسْتِغْفَارَ هُوَ الْأَسْتِسْقَاءُ . فَمَا بَرَحْنَا حَتَّى نَشَأَتْ سَحَابَةٌ وَأَظْلَمَتْنَا ، فَسَقَى النَّاسَ : وَقَلَدْتَنَا ^(١) السَّمَاءَ قَلْدًا ، كُلَّ خَمْسِ عَشْرَةَ لَيْلَةً ؛ حَتَّى رَأَيْتُ الْأَرَيْنَةَ ^(٢) تَأْكُلُهَا صِغَارَ الْإِبِلِ مِنْ وَرَاءِ حِقَاقِ الْعُرْفُطِ ^(٣) .

ومات أبو وجزة سنة ثلاثين ومائة . وهو أحد من شَبَّبَ بَعَجُوزَ حَيْثُ يَقُولُ :
موته وهو أحد من
شَبَّبَ بَعَجُوزَ

يَأْتِيهَا الرَّجُلُ الْمُوَكَّلُ بِالصَّبَا
فِيمَ ابْنُ سَبْعِينَ الْمُعَمَّرُ مِنْ ^(٤) دَدٍ
حَتَّى أَنْتَ مُوَكَّلٌ بِقَدِيمَةٍ
أَمْسَتْ تَجَدَّدُ كَالْيَمَانِيِّ الْجَيِّدِ
زَانَ الْجَلَالِ ^(٥) كَمَا لَهَا وَرَسَابِهَا
عَقْلٌ وَفَاضِلَةٌ وَشِيْمَةٌ سَيِّدِ
صَنَّتْ بَنَائِلَهَا عَلَيْكَ وَأَتَمَّا
غِرَّانَ فِي طَلَبِ ^(٦) الشَّبَابِ الْأَغْيَدِ
فَالآنَ تَرْجُو أَنْ تُثَبِّكَ نَائِلًا
هِيَهَاتَ ! نَائِلُهَا مَكَانَ الْفَرَقَدِ

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا وَجْزَةَ هَجَا أَبَا الْمَزَاحِمِ حِينَ عَيَّرَهُ بِنَسَبِهِ ، فَقَالَ :
هجاؤه أبا المزاحم
دَعْنَكَ سُلَيْمٌ عَبْدَهَا فَاجْتَبَهَا
وَسَعْدٌ فَمَا يُدْرِي لِأَيِّهِمَا الْعَبْدُ
فَأَجَابَهُ أَبُو وَجْزَةَ فَقَالَ :

أَعَيَّرْتُمُونِي أَنْ دَعَنْتِي أَخَاهُمْ
سُلَيْمٌ وَأَعْطَيْتِي بِأَيْمَانِهَا سَعْدُ
فَكُنْتُ وَسِيطًا ^(٧) فِي سُلَيْمٍ مُعَاقِدًا
لِسَعْدٍ وَسَعْدٌ مَا يُحَلُّ لَهَا عَقْدُ

وَذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ يَزِيدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ كَانَ قَدْ نَذَبَ لِقِتَالِ
رجزه حين نذب
لقتال أبي حمزة
أَبِي حَمْزَةَ الْأَزْدِيِّ الشَّارِي ، لَمَّا لَجَأَ ^(٨) إِلَى الْمَدِينَةِ فَعُلِبَ عَلَيْهَا ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ
الشاري

(١) قَلَدْتَنَا : مَطَرْتَنَا . (٢) الْأَرَيْنَةُ : نَبْتُ عَرِيضِ الْوَرَقِ .

(٣) الْعُرْفُطُ : شَجَرُ الْعَضَاهِ . وَحِقَاقُهُ ، أَيُ نَبْتِ سَنْتَيْنِ وَثَلَاثَ ، يُرِيدُ : صِغَارَهُ .

(٤) الدد : اللَّعْبُ وَاللَّهُوُ .

(٥) فِي التَّجْرِيدِ : « الْجَمَالُ » .

(٦) فِي التَّجْرِيدِ : « فِي طَرَفٍ » .

(٧) الْوَسِيطُ : الْحَسِيبُ فِي قَوْمِهِ . (٨) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « لَمَّا جَاءَ » .

مروان بن محمد بمال ، ففرقه فيمن خف معه من قومه . وكان ممن فرض له منهم أبو وجزة وأبناءه ، فخرج مُعْتَرِضاً للعسكر على فرس وهو يقول :

قُلْ لِأَبِي حَمْزَةٍ ^(١) هِيدِ هِيدِ جُنَّكَ ^(٢) بِالْعَادِيَةِ ^(٣) الصَّنِيدِ
بِالْبَطْلِ الْقَرَمِ أَبِي الْوَلِيدِ فَارِسِ قَيْسٍ تَجْدِهَا ^(٤) الْمَعْدُودِ
فِي خَيْلِ قَيْسٍ وَالْكُمَاةِ ^(٥) الصَّيْدِ كَالسَّيْفِ قَدْ سُلَّ مِنَ الْغُمُودِ
مَحْضٍ هِجَانٍ ^(٦) مَاجِدِ الْجُدُودِ فِي الْفَرَعِ مِنْ قَيْسٍ وَفِي الْعُمُودِ
فِدَى لِعَبْدِ الْمَلِكِ الْحَمِيدِ مَالِي مِنَ الطَّارِفِ وَالْتَلِيدِ
يَوْمَ تَنَادَى الْخَيْلُ بِالضَّعِيدِ كَأَنَّهُ فِي جُنَنِ ^(٧) الْحَدِيدِ
سَيْدٌ مُدِلٌّ عَزَّ كُلُّ ^(٨) سَيْدِ

وسار ابن عطية في قومه ، ولحقت به جيوش أهل الشام ، فلقى أبا حمزة في اثني عشر ألفاً ، فقاتله يوماً إلى الليل حتى أصاب صناديد عسكره ، فنادوا : يا ابن عطية ، إن الله عز وجل قد جعل الليل سَكَنًا ، فاسكنوا حتى نسكن . فأبى وقاتلهم حتى قتلهم جميعاً .

وكان أبو وجزة كثير المدح لابن عطية هذا ، ومما مدحه به قصيدته التي أولها :

من مدحه لابن عطية

حَنَّ الْفَوَادُ إِلَى سُعْدَى وَلَمْ تُثَبِّ فِيمَ الْكَثِيرُ مِنَ التَّحْنَانِ وَالطَّرَبِ
قَالَتْ سَعَادُ أَرَى مِنْ شَيْبِهِ عَجَبًا فَقُلْتُ مَهْلَافًا ^(٩) فِي الشَّيْبِ مِنْ مَحَبِّ

(١) هيد هيد ، أي النجا النجا .

(٢) في التجريد : « أَتَاكَ » .

(٣) الهاء في « العادية » للمبالغة .

(٤) القرم : السيد العظيم . والنجد : الشجاع الشديد البأس .

(٥) الصيد : جمع أصيد ، وهو الذي يرفع رأسه كبرا .

(٦) المحض : الخالص . والهجان : الكريم الحسب .

(٧) جنن الحديد ، يريد الدروع وما ستر .

(٨) السيد : الأسد . وعز : غلب .

(٩) في غير التجريد : « مهلا سعادفا » .

إِمَّا تَرَبَّنِي كَسَانِي الدَّهْرُ شَبِيئَةً فَإِنَّ مَا مَرَّ مِنْهُ عَنْكَ لَمْ يَغِبْ
سَقِيًّا لِسُعْدَى عَلَى شَيْبٍ أَلَمْ يَبْنَا وَقَبْلَ ذَلِكَ حِينَ الرَّأْسِ لَمْ يَشِبْ
كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى أُغْتَبِقَتْ صَوْبَ الثُّرَيَّا بِمَاءِ الْكَرَمِ ^(١) مِنْ حَلَبٍ
يقول في مديحها :

يَقْصِدُنَ سَيِّدَ قَيْسٍ وَأَبْنَ سَيِّدِهَا وَالْفَارِسَ الْعِدَّ ^(٢) مِنْهَا غَيْرَ ذِي كَذِبٍ
مُحَمَّدٌ وَأَبُوهُ وَأَبْنُهُ صَنَعُوا لَهُ صِنَائِعَ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ حَسَبٍ
إِنِّي مَدَحْتَهُمْ لَمَّا رَأَيْتُ لَهُمْ فَضْلًا عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ
إِلَّا تُثَبِّنِي بِهِ لَا يَجْزِينِي أَحَدٌ وَمَنْ يُثَبِّبْ إِذَا مَا أَنْتَ لَمْ تُثَبِّبْ

مدحه عبد الله
ابن الحسن

وذكر أن أبا وجزة قدم على عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ،
فمدحه وإخوته ، وقد أصابت قومه سنة مجدية ، وأشدّه قوله يمدحه :

أَتْنِي عَلَى أَبِي رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلَ مَا أَتْنِي بِهِ أَحَدٌ يَوْمًا عَلَّ أَحَدٌ
ذُرِّيَّةُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِهَا عَمِرَتْ فِي أَصْلِ مَجْدٍ رَفِيعِ السَّمَكِ وَالْعَمَدِ
مَاذَا بَنَى لَهُمْ مِنْ صَالِحِ حَسَنٍ بَعْدَ عَلِيٍّ لِيَوْمٍ وَابْتَنَوْا ^(٣) لَعْدٍ
فَكَرَّمَ اللَّهُ ذَاكَ الْبَيْتَ تَكْرِمَةً تَبْقَى وَتُخَلَّدُ فِيهِ آخِرَ الْأَبَدِ
مُهَذَّبُونَ هِجَانُ أُمَهَاتِهِمْ إِذَا نُسِبْنَ زُلَالُ الْبَارِقِ ^(٤) الْبَرْدِ
مِنْ ^(٥) الْفَوَاطِمِ مَاذَا ثَمَّ مِنْ كَرَمٍ إِلَى الْعَوَاتِكِ مَجْدٍ غَيْرُ ^(٦) مُنْتَقَدٍ

(١) اغتبق : شرب الغبوق ، وهو شراب العشى ، والصوب : المطر .

(٢) العد : الذي لا تنفذ شجاعته . والرواية في غير التجريد : « غير ذي الكذب » .

(٣) في غير التجريد : « وحسن وعلى وابتنوا لعد » .

(٤) هيجان : كرام . والبارق : السحاب ذو البرق . والبرد : ذو البرد .

(٥) في غير التجريد : « بين » .

(٦) الفواطم ، وذلك لأن أم الحسن والحسين فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجدتها

فاطمة بنت أسد بن هاشم ، أم أبيهما علي ، وكانت أسلمت . وجدة النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه =

الشعر الذي فيه
الغناء

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي وجزة ، هو من قصيدة
يمدح بها عبد الملك بن عطية ، وهو :

طاف الخيالُ من أمّ شَيْبَةَ فاعترى فالقومُ من سِنَةٍ نَشَاوَى بِالكَرَى
طافت بِمَخْصٍ^(١) كَالْقَيْسِ وَفَتْيَةٍ هَجَعُوا قَلِيلًا بَعْدَ مَا مَلَأُوا الشَّرَى
يقول فيها :

فَلَا مَدْحَنَ بَنَى عَطِيَّةَ كُلَّهَمْ مَدْحًا يُوَانِي فِي الْمَوَاسِمِ وَالْقُرَى
الْأَكْرَمِينَ أَوَائِلًا وَأَوَاخِرًا وَالْأَحْلَمِينَ إِذَا تُنْجُو لَجَتْ^(٢) الْحُبَا
وَالْمَانِعِينَ مِنَ الْهَضِيمَةِ جَارَهُمُ وَالْجَامِعِينَ الرَّاقِعِينَ^(٣) لَمَّا وَهَى
وَالْعَاطِفِينَ عَلَى الضَّرِيكِ بِفَضْلِهِمْ^(٤) وَالسَّابِقِينَ إِلَى الْمَكَارِمِ مَن سَعَى

= فاطمة بنت عبد الله بن عمران بن مخزوم . والعواتك جدات النبي صلى الله عليه وسلم : عاتكة بنت
هلال بن فالح بن ذكوان ، أم عبد مناف بن قصي ، جد هاشم ؛ وعاتكة بنت مرة بن هلال ،
أم هاشم بن عبد مناف ؛ وعاتكة بنت الأوقص ، أم وهب بن عبد مناف بن زهرة ، جد النبي صلى
الله عليه وسلم .

(١) الخوص : جمع أخوص ، وهو الفائر العينين . يريد خيلا .

(٢) تنجولت : تنوزعت . والحبا : جمع حبة . والاحتباء : أن يجمع الرجل بين ظهره
وساقيه بعامة به ونحوها وتنازع الحبا يكون عند الحصومة . أي إنهم يحلمون حين يجهل غيرهم .

(٣) الهضيمة : الظلم والبغى . ووهى : تحرق وتشتق .

(٤) الضريك : الذي أصابه الزمن ، فافتقر وساءت حاله .

أخبار عقيل بن عُلقمة (*)

هو عقيل بن عُلقمة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ
ابن مرة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس
عيلان بن مضر بن نزار . ويكنى : أبا العمّس ، وأبا الجرباء .

وأم عقيل بن عُلقمة : العوراء ، وهي عمرة بنت الحارث بن عوف بن أبي
حارثة بن مرة بن نُسْبة بن غيظ بن مرة . وأما زَيْنْب بنت حصن بن حذيفة .
وذكر أن عمرة العوراء أم عقيل بن عُلقمة ، والبرصاء أم شبيب بن
البرصاء ، أختان .

وعقيل بن عُلقمة شاعر مجيد مُقلِّدٌ إسلامي ، من شعراء الدولة الأموية .
وكان أعرج ، شديد الجفاء والعجرفة والبذخ ^(١) بنسبه في بني مرة ، لا يرى أن له
كفئا . وهو في بيت شرف في قومه من كلا طرفيه . وكان شديد الغيرة ، وكانت
قريش ترغب في مصاهرته .

وتزوج إليه خلفاؤها وأشرفاها : فتزوج يزيد بن عبد الملك بن مروان أخته مصاهرة الخلفاء
الجرباء ، وتزوج سلمة بن عبد الله بن المغيرة أخته عمرة ، فولدت له يعقوب بن سلمة ،
وكان من أشرف قريش وأجودها ؛ وتزوج أم عمرو بنته ثلاثة نفر من بني
الحكم بن أبي العاصي بن أمية : يحيى ، والحارث ، وخالد .

وذكر أنه دخل عقيل بن عُلقمة على عثمان بن حيان ، وهو أمير المدينة ، هو وعثمان بن حيان

(*) في هامش الأصل : « هو آخر المجلد الثالث من أصل المؤلف - أبيقاه الله - المنقول منه ،

وهو بخطه » . (١) البذخ : الكبر .

فقال له عثمان : زوّجني أبنتك . فقال : أبكرة من إبلى تعنى ؟ فقال له عثمان : ويحك ! أجنون أنت ؟ قال : أى شىء قلت لى ؟ قال : قلت : زوّجني أبنتك . فقال ! إن كنت عנית بكرة من إبلى فنعم . فأمر به فوجئت عنقه . فخرج وهو يقول :

لحى الله دهرأ ذذع المالك كُله وسود أمثال الإماء ^(١) العوارك

وذكر أنه كان لعقيل بن عُلفة جارٌّ من بنى سلامان بن سعد ، فخطب إليه أبنته ، فغضب عليه عقيل ، وأخذ السّلامانيّ فكتفه ، ودّهن أسته بشحم وألقاه فى قرية النمل ^(٢) ، فأكلن خصاه حتى ورم جسده ، ثم حله وقال : أيخطب إلى عبد الملك بن مروان فأردّه ، وتجتريء أنت على ! ثم أجذبت مراعى بنى مرة ، فأنتجع عقيل أرض جذام ، وقربهم بنو عذرة . قال عقيل : فجاءنى هنيئاً مثل البعرة ، فخطب إلى أبنتي أم جعفر ، فخرجت إلى أكمة قريبة من الحى ، فجعلت أنبح كما ينبح الكلب ، ثم تحمّلت وخرجت ، فأتبعنى جمعٌ من حنّ - بطن من عذرة - فقالوا : اختر : إن شئت حبسناك ، وإن شئت حدرناك وبعيرة من رأس الجبل ، فإن سبقتها خلينا عنك . فأرسلوا بعيرة فسبقتها . فخلّوا سبيلى . فقلت لهم : ما طمعتُم بهذا من أحد ! فقالوا : أردنا أن نضع منك حيث رغبنا . فقلت فيهم :

لقد هزئتُ حُنُّ بنا وتلاعبت وما لعبتُ حُنُّ بنى حَسْبِ قبلى
رويداً بنى حُنِّ تسيحوا وتأمّنا وتنتشر الأنعامُ فى بلد سهل
والله لأموتنّ قبل أن أضع كرائمى إلا فى الأكفاء .

(١) ذذع المال : فرقه وبدده . وسود : جعله سيّداً . والعوارك : الحيف . ويروى « أشباه » مكان « أمثال » . والبيت فى اللسان « ذع » منسوب لعقمة بن عبدة .
(٢) قرية النمل : مجتمع تراهبا .

بينه وبين عمر بن
عبد العزيز في شأن
بناته

وذكر أن عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - قال لعقيل بن علفة : إنك تخرج إلى أقاصى البلاد وتدع بناتك في الصحراء لا كالي لهن ، والناس ينسبونك إلى الفيرة وتأبى أن تزوجهن إلا الأكفاء ! قال : إني أستعين عليهن بمخلتين تكلاهن . قال : وما هما ؟ قال : العرى والجوع .

وبينه وبينه أيضاً
وقد عاتب ابن أخته

وذكر أن عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - عاتب رجلاً من قریش ، أمه أخت عقيل بن علفة ، فقال له : قبحك الله ! أشبهت خالك في الجفاء . فبلغت عقيلاً ، فجاء حتى وقف على عمر فقال له : ما وجدت لابن عمك شيئاً تعيره به إلا خنولتي ، فقبح الله شر كما خالاً ! فغضب عمر بن عبد العزيز . فقال له صخير بن أبي الجهم العدوي ، وأمّه قرشية أيضاً : آمين يا أمير المؤمنين ، فقبح الله شر كما خالاً ، وأنا معكما أيضاً . فقال عمر لعقيل : إنك لأعرابي جاف جلف ، أما لو كنت تقدمت إليك لأدبتك ! والله لا أراك تقرأ من كتاب الله تعالى شيئاً ؟ قال : بلى ، إني لأقرأ . قال : فاقراً . فقرأ (إذا زلزلت الأرض زلزالها) حتى إذا بلغ آخرها قرأ (فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) فقال له : عمر : ألم أقل لك إنك لا تحسن أن تقرأ . قال : أولم أقرأ ! قال : لا والله ، إن الله جلّ وعز قدّم الخير وأنت قدمت الشر . فقال عقيل : خذا بطن هرشي ^(١) أوقفها فإنه كلاً جانبى هرشي لهن طريق

فجعل القوم يضحكون من عجز فيته .

وذكر أن عقيل بن علفة دخل على يحيى بن الحكم ، وهو يومئذ أمير المدينة ، فقال له يحيى : أنكح ابن خالي - يعني ابن أوفى - أبنتك . فقال له : إن ابن خالك ليَرْضى مني بدون ذلك . قال : وما هو ؟ قال : أن أكف عنه

(١) هرشي : ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة .

هو ويحيى بن
الحكم وقد راوده
على أن يزوج ابن
خاله من ابنته

سَنَنْ أَخِيل^(١) إِذَا غَشِيَتْ سَوَامَهُ^(٢) . فَقَالَ يَحْيَى لِحُرْسَيْنَيْنِ بَيْنَ يَدَيْهِ : أَخْرِجَاهُ .
فَلَمَّا وُلَّى قَالَ : أَعِيدَاهُ إِلَى . فَأَعَادَاهُ . فَقَالَ لَهُ عَقِيل : مَا لَكَ تُكْرِثُنِي إِكْرَارَ
النَّاضِحِ^(٣) ! قَالَ : أُمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَا أُكْرَ^(٤) أَعْرَجَ جَافِيَا . فَقَالَ عَقِيل :
كَذَلِكَ قُلْتُ :

تَعَجَّبْتُ أَنْ رَأَيْتُ رَأْسِي تَجَلَّلَهُ مِنْ الرِّوَاعِ شَيْبٌ لَيْسَ مِنْ كِبَرٍ
وَمِنْ أَدِيمٍ تَوَلَّى بَعْدَ جَدِّهِ وَالْجَفْنُ تَخْلُقُ فِيهِ شَفْرَةٌ^(٥) الذَّاكِرُ

فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : فَأَنْشَدْنِي قَصِيدَتَكَ هَذِهِ كُلَّهَا . قَالَ : مَا أَتَيْتُ إِلَّا إِلَى
مَا سَمِعْتَ . قَالَ : أُمَّا وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَقُولُ فَتَقْصُر . فَقَالَ : إِنَّمَا يَكْفِي مِنَ الْقِلَادَةِ
مَا أَحَاطَ بِالرَّقَبَةِ . قَالَ : فَأَنْكَحْنِي إِحْدَى بَنَاتِكَ . قَالَ : أُمَّا أَنْتَ فَنَعَمْ . قَالَ : أُمَّا
وَاللَّهِ لَا مَلَأْتُكَ مَالًا وَشَرَفًا . فَقَالَ : أُمَّا الشَّرْفُ فَقَدْ حَمَلْتُ رِكَابِي مِنْهُ مَا أَطَاقْتُ ،
وَكَلَّقْتَهَا تَجَشُّمًا لَمْ تُطَقْ ؛ وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِهَذَا الْمَالِ ، فَإِنَّ فِيهِ صِلَاحَ الْإِيْمِ ،
وَرِضَا الْأَيْمِيِّ . فَزَوَّجَهُ ثُمَّ خَرَجَ . فَأَهْدَاهَا إِلَيْهِ^(٦) . فَلَمَّا قَدِمَتْ إِلَيْهِ بَعَثَ إِلَيْهَا
يَحْيَى مَوْلَاةً لَهُ لَتَنْظُرَ إِلَيْهَا . فَبَاءَتْهَا فَجَعَلَتْ تَغْمِزُ عَضْدَهَا . فَرَفَعَتْ يَدَهَا فَدَقَّتْ
أَنْفَهَا . فَرَجَعَتْ إِلَى يَحْيَى وَقَالَتْ : بَعَثْتَنِي إِلَى أُعْرَابِيَةٍ مَجْنُونَةٍ صَنَعَتْ بِي مَا تَرَى .
فَنَهَضَ إِلَيْهَا يَحْيَى ، فَقَالَ لَهَا : مَا لَكَ ؟ قَالَتْ : مَا أَرَدْتُ أَنْ بَعَثْتُ إِلَى أُمَةٍ تَنْظُرُ إِلَيَّ !
مَا أَرَدْتُ بِمَا فَعَلْتُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَظْرُكَ إِلَيَّ قَبْلَ كُلِّ نَازِرٍ ، فَإِنْ رَأَيْتَ حَسَنًا
كُنْتُ قَدْ سَبَقْتُ إِلَى بَهْجَتِهِ ، وَإِنْ رَأَيْتَ قَبِيحًا كُنْتُ أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهُ . فَسُرَّ
بِقَوْلِهَا ، وَحَظِيَّتْ عِنْدَهُ .

(١) سنن أخيل : عدوها لمرحها ونشاطها .

(٢) السوام : المال يخلى يمرى حيث شاء . (٣) الناضح : الدابة يستقى عليها الماء .

(٤) في غير التجريد : « إِنِّي لَا كُرْكَ » .

(٥) الذكر : أجود السلاح وأبسه . والرواية في بعض أصول الأغاني : « يَخْلُقُ فِيهِ الصَّارِمُ » .

الذكر . وبها يدخل الإقواء البيت .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « فهداها » . وهدى العروس وأهداها وأهداها ، بمعنى .

وفي رواية : أنها قالت : إن كان ما تراه حسناً كنت أول من رآه ، وإن كان قبيحاً كنت أول من واره .

وذُكر أن يزيد بن عبد الملك بن مروان خطب إلى عقيل بن علفة أبنته
الجرباء ، فقال له عقيل : قد زوجتكها على ألا يزفها إليك أعلاجك^(١) ، أكون
أنا الذي أجيء بها إليك . قال : ذلك لك . فتزوجها . ومكثوا ما شاء الله ، ثم
دخل الحاجب على يزيد فقال له : بالباب أعرابي على بعير ومعه امرأة على هودج .
فقال : أراه والله عقيل . فجاء بها حتى أناخ بعيره على بابه . ثم أخذ بيدها فأذعنت .
فدخل بها على الخليفة . فقال له : إن أنتما وُدِم^(٢) بينكما فبارك الله لكما ، وإن
كرهت شيئاً فضع يدها في يدي كما وضعت يدها في يدك ، ثم برئت ذمتك .
فحملت الجرباء بغلام من الخليفة ، ففرح به ونحله^(٣) وأعطاه . ثم مات الصبي ،
فورثت أمه منه الثلث . ثم ماتت الجرباء فورثها زوجها وأبوها . فكتب يزيد بن
عبد الملك إلى أبيها : إن أبنك وأبنتك هلكا ، وقد حسبت ميراثك منه فوجدته
عشرة آلاف دينار ، فهل فأقبضه . فقال : أن مصيبتى بأبني وأبنتي تشغلني عن
المال وطلبه ، فلا حاجة لي في ميراثهما ، وقد رأيت عندك فرساً سبقت عليه الناس
فأعطني أجعله فحلاً لحيلي . وأبى أن يأخذ المال . فبعث إليه يزيد بالفرس .

وذُكر أن عقيل بن علفة أتى يوماً منزله ، فإذا بنوه مع بناته وأمهم مجتمعون ،
فسد على أبنه عمّس ، فحاده ، وتغنى أبنه علفة :

قفي يا بنة المرئ أسألك ما الذي تريدن فيما كنت منيتنا قبل
نخبرك إن لم تنجزى الوعد أننا ذوا خلّة لم يبق بينهما وصل

(١) الأعلاج : جمع عالج ، وهو الرجل الشديد الغليظ .

(٢) هذه رواية التجريد . وودم ، أى أدم ، قلبت الهمزة واوا ، وهذا جائز . يريد :
الاتفاق ولافة . يقال : أدم الله بينهما ، أى وفق وألف . وفي غيره : « ودن » . والودن والودان :
حسن القيام على العروس .

(٣) نحله : وهب له .

شعر ابنه علفه
حين شد هو عليه

فَإِنْ شَتَّ كَانَ الصَّرْمَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَإِنْ شَتَّ لَا يَفْنَى التَّكَارُمَ وَالْبَذَلُ
فَقَالَ عَقِيلُ: يَا بَنَ الْأَخْنَاءِ، مَتَى مَنَّتْكَ نَفْسُكَ هَذَا! وَشَدَّ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ، فَخَالَ
عَمَلَسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ. فَشَدَّ عَلَى عَمَلَسَ بِالسَّيْفِ وَتَرَكَ عُفْلَةً لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، فَرَمَاهُ
بِسَهْمٍ، فَأَصَابَ رُكْبَتَهُ، فَسَقَطَ عَقِيلُ وَجَعَلَ يَتَمَعَّكُ ^(١) فِي دَمِهِ وَيَقُولُ:

إِنَّ بَنِي ^(٢) زَمَلُونِي بِالْدَمِ مَنْ يَلْقَى أَبْطَالَ الرِّجَالِ يُكَلِّمُ
وَمَنْ يَكُنْ ذَا أَوْدٍ يَقُومُ شَيْشَنَةً ^(٣) أَعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَمِ
وَذُكِّرَ أَنَّ أَصْلَ هَذَا الْمَثَلِ: أَنَّ أَخْزَمَ كَانَ فَخْلًا لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ، وَكَانَ
مُنْجِبًا، فَضَرَبَ فِي إِبْلِ رَجُلٍ آخَرَ، وَلَمْ يَعْلَمْ صَاحِبُهُ، فَرَأَى بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ نَسْلِهِ جَمَلًا،
فَقَالَ: شَيْشَنَةُ أَعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَمِ.

وَذُكِّرَ أَنَّ الْحَرْبَ نَشَبَتْ بَيْنَ بَنِي سَهْمٍ بِنِ مَرَّةٍ، وَهُمْ رَهْطٌ عَقِيلٌ، وَبَيْنَ
بَنِي جَوْشَنَ بْنِ غَطَفَانَ، وَكَانَ عَقِيلُ بْنُ عُفْلَةٍ غَائِبًا عَنْهُمْ بِالشَّامِ، فَكُتِبَ إِلَى بَنِي
سَهْمٍ يُحَرِّضُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ:

فَإِمَّا هَلَكْتُ وَلَمْ آتِكُمْ فَأَبْلَغُ أُمَاتِلَ سَهْمٍ رَسُولًا
بِأَنَّ الَّتِي سَامَكُمْ قَوْمُكُمْ هُمْ جَعَلُوهَا عَلَيْكُمْ ^(٤) دَلِيلًا
هَوَانُ الْحَيَاةِ وَضَيْمُ الْمَمَاتِ وَكَلَّا أَرَاهُ طَعَامًا وَبَيْلًا
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ إِحْدَاهُمَا فَسِيرُوا إِلَى الْمَوْتِ سِيرًا جَمِيلًا

فَلَمَّا وَرَدَتْ الْآيَاتُ عَلَيْهِمْ تَكَفَّلَ بِالْحَرْبِ الْحَصِينُ بْنُ الْأَحْمَامِ الْمُرِّيُّ، أَحَدُ
بَنِي سَهْمٍ، وَقَالَ: إِلَى كُتُبِ وَبِي نَوَّهَ، خَاطَبَ أُمَاتِلَ سَهْمٍ وَأَنَا مِنْ أُمَاتِلِهِمْ.
فَأَبْلَى فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ بَلَاءً شَدِيدًا. فَقَالَ الْحَصِينُ مِنْ قَصِيدَةِ طَوِيلَةٍ:

(١) يَتَمَعَّكُ: يَتَمَرَّغُ.

(٢) هَذِهِ رِوَايَةُ التَّجْرِيدِ وَاللَّسَانِ «سَنَنَ». وَالَّذِي فِي الْأَغَانِي: «سَرَبَلُونِي».

(٣) الشَّيْشَنَةُ: الْحَالِيقَةُ. (٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ: «لَقَدْ جَعَلُوهَا عَلَيْكُمْ عَدُولًا».

يَطَّانُ مِنَ الْقَتْلَى وَمَنْ قَصَدَ الْقَنَا
عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ ^(٢) مُحَرَّقٌ
صَفَائِحُ بُصْرَى أَخْلَصَتْهَا قَيُونُهَا
تَأَخَّرَتْ أَسْتَبَقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ
فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كَلُومُنَا
نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رَجَالٍ أَعَزَّةٍ
خَبَارًا ^(١) فَمَا يَنْهَضُنْ إِلَّا تَقَحُّمًا
وَكَانَ إِذَا يَكْسُو أَجَادَ وَأَكْرَمًا
وَمُطَرِّدًا ^(٣) مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ مُحْكَمًا
لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أُنْقَدَّمَ
وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطَّرَ الدِّمَاءُ
عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقَى وَأَظْلَمًا

وَذُكِرَ أَنَّ عُلْفَةَ بْنَ عَقِيلٍ مَاتَ بِالشَّامِ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَاهُ عَقِيلًا فَقَالَ يَرِثِيهِ ، رثاؤه علفة ابنه وهو من جيد الشعر :

لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءَتْ قَوَافِلُ خَبَّرَتْ
وَقَالُوا أَلَا تَبْكِي لِمَصْرَعِ فَارِسٍ
فَأَقْسَمْتُ لَا أَبْكِي عَلَى هُلْكَ هَالِكٍ
كَأَنَّ الْمَنَايَا تَبْتَغِي مِنْ خِيَارِنَا
تَحُلُّ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ فَإِنَّهَا
فَتَّى كَانَ مَوْلَاهُ يَحُلُّ بَرَبُورَةٍ
بَأْمَرٍ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى ثَقِيلٍ
بَعَثَهُ ^(٤) جُنُودُ الشَّامِ غَيْرَ ضَائِلٍ
أَصَابَ سَبِيلَ اللَّهِ خَيْرَ سَبِيلٍ
لَهَا نَسَبًا أَوْ تَهْتَدِي بِدَلِيلٍ
مُحَلَّلَةٌ بَعْدَ الْفَتَى ابْنَ عَقِيلٍ
فَحُلَّ الْمَوَالِي بَعْدَهُ بِمَسِيرِ

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عقيل بن علفة ، هو ثلاثة شعره الذي فيه الغناء .
أبيات ، أولها لعقيل ، والثاني والثالث لشبيب بن البرصاء ، والشعر :

أَلَا هَلْ أَسِيرُ الْمَالِكِيَّةَ مُطْلَقٌ
سَلَا أُمَّ عَمْرٍو كَيْفَ أَمْسَى ^(٦) أَسِيرُهَا
فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ فِي الْقَتْلِ رَاحَةٌ
فَقَدْ كَادَ لَوْ لَمْ يُعْفِهِ اللَّهُ ^(٥) يَغْلَقُ
يُقَادِي الْأَسَارَى حَوْلَهُ وَهُوَ مُوْتَقٍ
وَلَا مُنْعَمٌ يَوْمًا عَلَيْهِ فَمُعْتَقٌ

(١) القصيد : جمع قصيدة ، وهى القطعة . والخبار : مالان من الأرض واسترخى .

(٢) محرق : لقب عمرو بن هند ، لقب به لأنه حرق مائة من تميم .

(٣) قيون : جمع قين ، وهو الحداد . ومطردا ، أى درعا تبع بعضه بعضاً ، أى إن حلقاته

متصلة . (٤) فى غير التجريد : « نعتة » .

(٥) يغلق : من غلق الرهن ، وذلك إذا بقى فى يد المرتهن لا يقدر راهته على تخليصه .

(٦) فى الأغاني : « فيم أضحى » . مكان « كيف أسمى » .

أَخْبَارُ شَيْبِ بْنِ الْبَرَاءِ

هو شَيْبِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَمْرَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ نُسَيْبَةَ
أَبْنِ غَيْظَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذِيَّانَ . وَبَقِيَّةُ النَّسَبِ ذَكَرْنَاهُ فِي نَسَبِ عَقِيلِ
أَبْنِ عُلْفَةَ .

أُمُّهُ ، وَأَسْمَاهَا قِرْصَاقَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ . وَهِيَ خَالَةُ عَقِيلِ ،
كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ . وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الْبَرَاءُ لِبَيَاضِهَا ، لِأَنَّهَا كَانَتْ بِهَا بَرَصٌ .

وَشَيْبِ شَاعِرٌ فَصِيحٌ إِسْلَاحِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، بَدَأَ لَمْ يَحْضُرْ
إِلَّا وَافِدًا أَوْ مُنْتَجِعًا . وَكَانَ يُهَاجِي عَقِيلَ بْنَ عُلْفَةَ وَيُعَادِيهِ لَشِرَاسَةِ كَانَتْ فِي
عَقِيلٍ وَشَرٍّ عَظِيمٍ . وَكَلَاهُمَا كَانَ شَرِيفًا سَيِّدًا فِي قَوْمِهِ ، فِي بَيْتِ شَرَفِهِمْ وَسُودُودِهِمْ .
وَكَانَ شَيْبِ أَعْوَرَ ، أَصَابَ عَيْنَهُ رَجُلٌ مِنْ طِيءٍ فِي حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ .

وَمِنْ جَيِّدِ شِعْرِ شَيْبِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ : مِنْ جَيْدِ شِعْرِهِ

وَمُسْتَلْبَحٍ يَدْعُو وَقَدْ حَالَ دُونَهُ مِنْ اللَّيْلِ سَجَجًا ظُلْمَةً وَسُتُورُهَا
رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا أَهْتَدَى لَهَا زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرَعَ عَقُورُهَا
فَبَاتَ وَقَدْ أُسْرَى مِنَ اللَّيْلِ عُقْبَةً ^(١) بَلِيلَةَ صِدْقٍ غَابَ عَنْهَا شُرُورُهَا
وَإِنِّي لَتَرَاكَ الضَّعِيفَةَ قَدْ أَرَى ثَرَاهَا مِنَ الْمَوْلَى ^(٢) فَمَا أَسْتَثِيرُهَا

(١) العُقْبَةُ : قَدْرُ فَرَسَيْنِ ، وَقِيلَ هِيَ مَقْدَارُ مَا تَسِيرُهُ .

(٢) الثَّرَى : الْأَثَرُ ، وَالْمَوْلَى : الصَّاحِبُ وَابْنُ الْعَمِّ . وَالرَّوَايَةُ فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « قَدْ بَدَأَ
فَلَا أَسْتَثِيرُهَا » .

إذا قيلت العوراء ولَّيتُ سمعها
وحاجة نفسٍ قد بلغتُ وحاجة
حياءٍ وصبراً في المواطنِ إنِّي
وأحبس في الحقِّ (٣) الكريمة إنما
ألم ترَ أنا نور قوم وإنما
يسوى ولم أسأل بها (١) ما دبرها
تركتُ إذا ما النفسُ شحَّ ضميرها
حييُّ لدى أمثالِ تلك (٢) سديرها
يقوم بحقِّ النابتاتِ صبورها
يُبَيِّن في الظَّلماء للناس نورها

شعره له كان يتمثل
به عبد الملك بن
مروان

وكان عبد الملك بن مروان يتمثل بقول شبيب بن البرصاء في بذل النفس عند

اللقاء ويُعجب به :

دعاني حصن للفرار فسأني
فقلتُ لحصنٍ نَحَّ نفسك إنما
سيكفيك أطراف الأسنَّة فارسٌ
إذا المرء لم يغش المكاره أو شكت
مواطنُ أن يُثني عليَّ فأشتماً
يدُود الفتى عن حوضه أن يهدَّما
إذا ريع نادى بالجواد (٤) وبالحمى
جبالُ الهوينى بالفتى (٥) أن تجدَّما

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار شبيب ، هو البيت الثاني شعره الذي فيه الغناء
والثالث ، من الأبيات الثلاثة المذكورة في أخبار عقيل بن عُلقة (٦) .

(١) العوراء : الكلمة القبيحة . والدبير : ما خالفك ، ضد القبيل ، وهو ما وليك . ويقال :
هو ما يدرى قبيلة من دبير ، أى ما يدرى شيئاً . والمعنى هنا : أنه لا يعقب على قول السوء ولا يسترسل
فيه . والرواية في الأغاني : « ولم أسمع لها » مكان « ولم أسأل » .

(٢) السدير : العفيف .

(٣) الكريمة : أى الناقة الكريمة

(٤) وبالحمى ، أى وبأهل الحمى ، يستنفرهم . والرواية في التجريد : « فأنجما » مكان

وبالحمى .

(٥) تجذم ، أى تتجذم : تتقطع .

(٦) يريد الأبيات الثقافية (ص ١٤٠٥) من هذا الجزء .

أخبار يزيد بن الحكم*

هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص بن بشر بن عبد دُهْمَان بن عبد الله
ابن هَمَام بن أَبَان بن يَسَار بن مَالِك بن حُطَيْط بن جُشَم بن قَسِيٍّ ، وهو ثَقِيف .
وعُثْمَانُ عَمُّهُ ، أَحَدُ مَنْ أَسْلَمَ يَوْمَ فَتْحِ الطَّائِفِ مِنْ ثَقِيفٍ ، هُوَ وَأَبُو بَكْرَةَ .
وَشَطَّ عُثْمَانُ بِالْبَصْرَةِ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ ، وَكَانَتْ لَهُ هُنَاكَ أَرْضٌ أَقْطَعَهَا وَأُتْبَاعَهَا .
وَقَدْ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَدِيثَ ، وَرَوَى عَنْهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ
- رَحِمَهُ اللَّهُ - وَغَيْرُهُ مِنَ التَّابِعِينَ .

نسبه

شيء عن عثمان عمه

روى مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِيِ الثَّقَفِيَّ يَقُولُ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

رواية عثمان عن
النبي صلى الله عليه
وسلم

أَمْ قَوْمَكَ وَأَقْدَرَهُمْ بِأُضْعَفِهِمْ ، فَإِنْ مِنْهُمْ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةَ .
وَرَوَى عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِيِ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
اتَّخِذُوا مَوْذَنًا لَا يَأْخُذُ عَلَى أَذَانِهِ أَجْرًا .

وَأُمُّ يَزِيدَ بْنِ الْحَكَمِ بَكْرَةُ بِنْتُ الزَّبْرَقَانِ بْنِ بَدْرِ ، وَهِيَ أُولُ أَعْرَابِيَّةٍ رَكِبَتْ
الْبَحْرَ . وَأُمُّهَا هُنَيْدَةُ بِنْتُ صَعَصَعَةَ بْنِ نَاجِيَةَ .

نسب أمه

وَذَكَرَ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ وَلَّى يَزِيدَ بْنَ الْحَكَمِ الثَّقَفِيَّ كُورَةَ مِنْ
فَارِسَ ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ عَهْدَهُ بِهَا ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ لِيُودِّعَهُ قَالَ الْحَجَّاجُ لَهُ : أَنْشِدْنِي

خبر يزيد مع
الحجاج وقد ولاء
فارس

(*) وقيل أخبار « يزيد بن الحكم » ساق أبو الفرج أخبار « دقاق » المغنية في صفحتين
إلا قليلا .

بعض شعرك . وإنما أراد أن يُنشد مديحاً له ، فأنشده قصيدةً يفخر فيها ويقول :

وأي الذي استلب^(١) ابن كسرى رايةً بيضاء تحفُّ كالعقاب^(٢) الكاسر
فلما سمع الحجاج فخره نهض مغضباً ، وخرج يزيد من غير أن يُودَّعه ،
فقال الحجاج لحاجبه : أرتجع منه العهد ، فإذا رده فقل له : أيما خير لك : ما ورثك
أبوك أم هذا ؟ فردّ على الحجاب العهد وقال : قل له :
ورثتُ جدِّي مجده وفعاله وورثتُ جدّك أعزاً بالطائف

وخرج عنه مغضباً فلحق بسليمان بن عبد الملك بن مروان ، فمدّحه بقصيدته
التي أولها :

أمسى بأسماء هذا القلب^(٣) معموداً
كانَّ أحرور من غزلات ذى بقرٍ
أجرى على موعد منها فتخلفنى
كأننى يوم أمسى لا تكلمنى
يقول فى المديح :

سميت باسم امرئ أشبهت شيمته
أحمد به فى الورى الماضين من ملكٍ
عدلاً وفضلاً سليمان بن داود^(٥)
وأنت أصبحت فى الباقيين محموداً

(١) فى بعض أصول الأغاني : « سلب » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « الطائر » مكان « الكاسر » .

(٣) المعمود : الذى هذه العشق .

(٤) الأحرور : الذى بعينه حور ، وهو شدة سواد المقلة فى شدة بياضها ، وذو بقر : موضع . والجيد ، أى وشبه الجيد ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

(٥) الرواية فى اللسان « عدل » :

سميت باسم نبي أنت تشبهه
حليماً وعلماً سليمان بن داود

فقال له سليمان : كم كان أجرى لك لعمالة فارس ؟ قال : عشرون ألفاً . قال :
فهى لك على ما دُمتَ حيّاً .

وذكر أن يزيد بن المهلب بن أبي صُفْرة لما خرج بالعراق على يزيد بن
عبد الملك بن مروان أنشده يزيد بن الحكم الثقفى :

شعره لابن المهلب
لما خرج على يزيد
ابن عبد الملك

أبا خالدٍ قد هجّتَ حرباً مريرةً وقد شمرت حربٌ عوانٌ فشمّر
فقال يزيد بن المهلب : أستعين بالله . ثم أنشده ، فلما بلغ إلى قوله :

وإن بنى مروان قد زال ملكهم فإن كنت لم تشعر بذلك فاشعر
فقال يزيد : ما شعرت . ثم أنشده حتى بلغ إلى قوله :

فمت ماجداً أو عيش كريماً فإن تمت وسيفك مشهورٌ بكفكك تُعذر
فقال : هذا ما لا يدلى منه .

وذكر أن يزيد بن الحكم دخل على يزيد بن المهلب ، وهو فى سجن
الحجاج وهو يُعذّب ، وقد حلّ عليه نجم^(١) ، وكانت نجومه فى كل أسبوع
ستة عشر ألف درهم ، فقال له :

نزل له ابن المهلب
عن مال وهو فى
السجن

أصبح فى قيدك الساحة والجو دُ وفضلُ الصّلاح والحسبُ
لا بطرٌ إن تتابعَتِ نَعْمُ وصابرٌ فى البلاء مُحْتَسِبُ
برزت سَبَقَ الجياد^(٢) فى مهلٍ وقصّرت دون سَفِيك العرب

فالتفت يزيد بن المهلب إلى مولى له ، وقال : أعطه نجمَ هذا الأسبوع ، ونصبر
على العذاب إلى السبت الآخر .

(١) النجم : الدفعة من الدين .

(٢) فى التجريد : « الجراد » .

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار يزيد بن الحكم شعره الذي فيه الغناء .
الثَّقَفِي ، هو :

تُكاشِرني كَرهًا كَأَنَّكَ ناصِحٌ وعَيْنُكَ تُبَدِّي أَنِّ صَدْرُكَ لِي ^(١) دَوِي
لِسَانُكَ لِي حَالُوهُ وعَيْنُكَ عَلَقْمَةٌ وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ ^(٢) مُنْطَوِي

- (١) كاشره : ضحك في وجهه وبأسطه . ودوى صدره : مرض .
(٢) في بعض أصول الأغاني : « ملتوى » مكان « منطوى » .

أَخْبَارُ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ

نسبه

هو ظالم بن عمرو بن سُفْيَان بن جَنْدَل بن يَعْمَرُ بن حِلْس بن نُفَاثَةَ بن عَدِيّ بن الدُّثُل بن بَكْر بن عَبْد مَنَاة بن كِفَانَةَ بن خَزِيمَةَ بن مُدْرِكَةَ بن إِلْيَاس ابن مُضَرَ بن نِزَار .

شيء عنه

وهو من وُجُوهِ التَّابِعِينَ وَفَقَّهَائِهِمْ وَمُحَدِّثِيهِمْ . رَوَى عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَبْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَأَسْتَعْمَلَهُ عُمر وَعُمَيَّان وَعَلِيٌّ ، وَوَلَّاهُ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْبَصْرَةَ بَعْدَ أَبِي عُبَاسٍ .

وضعه النحو

وَأَبُو الْأَسْوَدِ هُوَ الْأَصْلُ فِي وَضْعِ عِلْمِ النَّحْوِ وَعَقْدِ أَصُولِهِ ، وَأَخَذَ ذَلِكَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ذَكَرَ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيَّ دَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ بِالْبَصْرَةِ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَبَتَا ، مَا أَشَدُّ الْحَرَّ ! — رَفَعَتْ « أَشَدُّ » وَجَرَتْ « الْحَرُّ » — فَظَنَّ أَنَّهَا تَسْتَفْهَمُ مِنْهُ : أَيُّ زَمَانٍ الْحَرُّ أَشَدُّ ؟ وَإِنَّمَا قَصَدَتْ التَّعَجُّبَ ، فَلَحَنَتْ . فَقَالَ لَهَا : يَا بَنِيَّةُ . شَهْرُ نَاجِرٍ . فَقَالَتْ : يَا أَبَتَا ، إِنَّمَا أَخْبَرْتُكَ وَلَمْ أَسْأَلْكَ . فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ ! فَسَدَتْ أَلْسِنَةُ أَوْلَادِنَا ! وَدَخَلَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، ذَهَبَتْ لُغَةُ الْعَرَبِ لَمَّا خَالَطْتَ الْعَجَمَ ، وَأَوْشَكَتْ أَنْ تَطَاوَلَ عَلَيْهَا زَمَانٌ أَنْ تَضْمَحَلَّ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا ذَاكَ ؟ فَأَخْبَرَهُ خَبَرَ ابْنَتِهِ . فَأَمَرَهُ أَنْ يَشْتَرِيَ صُحُفًا بِدِرْهَمٍ ، وَأَمْلَى عَلَيْهِ : الْكَلَامَ كُلَّهُ لَا يَخْرُجُ عَنْ أَسْمِ وَفَعْلٍ وَحَرْفٍ ، جَاءَ لِمَعْنَى . وَهَذَا الْقَوْلُ أَوَّلُ كِتَابِ سِيَبَوِيهِ . ثُمَّ رَسَمَ أَصُولَ النَّحْوِ كُلِّهَا ، فَنَقَلَهَا النَّحْوِيُّونَ وَفَرَّغُوهَا .

هو وزياد في نقط
المصاحف

وذكر أن زياداً أمر أبا الأسود الدؤلى أن ينقط المصاحف . فنقطها ورسم
في النحو رسوما . ثم جاء بعده ميمون الأقرن فزاد عليه في حدود العربية ، ثم
زاد بعده فيها عنبسة بن معدان المهرى ، ثم جاء عبد الله بن أبى إسحاق
الحضرى ، وأبو عمرو بن العلاء ، فزادا فيه ؛ ثم جاء الخليل بن أحمد الأزدى
البصرى ، وعلى بن حمزة الكسائى الكوفى ، مولى بنى كاهل من أسد ، فأخذ
عنهما البصريون والكوفيون وتفرّع وكثر .

وذكر الجاحظ أن أبا الأسود معدود في طبقات من الناس ، وهو في كلهما رأى الجاحظ فيه
مقدّم ماثور عنه الفضل فيها جميعها^(١) : كان معدوداً في التابعين والفقهاء
والشعراء والمحدثين والأشراف والفرسان والأئمراء والدهاة والنحويين والحضري
الجواب والشيعة^(٢) والبخلاء والصلع الأشراف والبخر الأشراف .

روايته عن عمر
ابن الخطاب

فمما روى من الحديث : قال أبو الأسود : قدّمت المدينة فوافيتها^(٣) وقد وقع
فيها مرض فمهم يموتون موتاً ذريعاً ، فجلست إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،
فمرت به جنازة ، فأثنى على صاحبها خيراً . فقال عمر : وجبت . ثم مرّ بأخرى ،
فأثنى على صاحبها شراً ، فقال عمر : وجبت . قال أبو الأسود : ما وجبت يا أمير
المؤمنين ؟ قال : قلت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيّما مسلم شهد له
أربعة بخير أدخله الله الجنة . فقلنا : وثلاثة ؟ فقال : وثلاثة . فقلنا : وأثنان ؟
فقال : وأثنان . ولم نسأله عن الواحد .

وروى أبو الأسود الدؤلى قال : خطب عمر بن الخطاب يوم الجمعة فقال : إن
نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تزال طائفة من أمتى على الحق منصورة حتى
يأتى أمر الله جلّ وعزّ .

(٢) في التجريد : « والشعراء » .

(١) في بعض أصول الأغاني : « في جميعها » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « فوافقتها » .

هو وأعراني جاء
يسأله

وذكر أن أبا الأسود كان جالسا في دهليزه ، وبين يديه رطب ، فجاءه رجل من الأعراب يقال له : ابن أبي الحمامة ، فقال : السلام عليك . فقال له أبو الأسود : كلمة مقولة . فقال . أدخل ؟ فقال : وراءك أوسع لك . قال : إن الرمضاء أحرقت رجلى . قال : بل عليها أو أتت الجبل يفي عليك . قال : هل عندك شيء تطعمنيه ؟ قال : نأكل ونطعم العيال ، فإن فضل شيء فأنت أحق به من الكلب . فقال : ما رأيت قط ألام منك . فقال أبو الأسود : بلى قد رأيت ، ولكنك قد أنسيت . قال : أنا ابن أبي الحمامة . قال : انصرف وكن بن أى طائر شئت . قال : أسألك بالله إلا أطعمتنى مما تأكل . فألقى إليه أبو الأسود ثلاث رطبات ، فوقعت إحداهن فى التراب ، فأخذها فمسحها بثوبه . فقال أبو الأسود : دعهما فإن الذى تمسحها منه أنظف من الذى تمسحها به . قال : إنما كرهت أن أدعها للشيطان . فقال : لا والله ، ولا لجبريل وميكائيل تدعها .

وذكر أن أبا الأسود اشترى جارية أعجمية ، وكانت حولاء ، فعابها عنده شعره فى جارية له
حولاء عابها أهله
أهله بالحول ، فقال :

يَعِينُونَهَا عِنْدِي وَلَا عَيْبَ عِنْدَهَا سَوَى أَنْ فِي الْعَيْنَيْنِ بَعْضُ التَّأَخَّرِ
فَإِنْ يَكُ فِي الْعَيْنَيْنِ سُوءٌ فَإِنَّهَا مُهْفَهَقَةُ الْأَعْلَى رَدَّاحُ ^(١) الْمُؤَخَّرِ

وذكر أن أبا الأسود أرسل إلى الحصين بن أبى الحرّ العنبري ، جد عميد الله ابن الحسن القاضي ، وهو يلى الخراج لزياد ، وإلى نعيم بن مسعود النهشلي ، وكان يلى مثل ذلك ، برسول ، وكتب معه إليهما ، وأراد أن يبرّاه . فرمى الحصين ابن أبى الحرّ بكتاب أبى الأسود وراء ظهره ، وفعل ذلك نعيم . فقال أبو الأسود للحصين :

شعره فى الحصين
وقد رمى بكتابه

(١) مهفهقة : ضامرة البطن . ورداح : ضخمة العجيزة ثقيلة الأوراك .

حسبت كتابي إذ أتاك تعرّضاً لَسَيْبِكَ^(١) لم يذهب رَجائي هُنا لِكَا
وخبّرتني من كُنْتُ أرسلتُ إنما أخذتَ كتابي مُعرِضاً بِشمالِكا
نظرتَ إلى عنوانه فَنَبَذْتَهُ كَنَبَذِكَ نَعْلًا أَخْلَقْتَ مِنْ نِعالِكا
نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ أَحَقُّ بِمَا أَتَى وَأَنْتَ بِمَا تَأْتِي حَقِيقٌ بِذالِكا
يُصِيبُ وَمَا يَدْرِي وَيُخْطِئُ وَمَا دَرَى وَكَيْفَ يَكُونُ النَّوْكَ إِلَّا كَذالِكا

وذُكِرَ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدَ كَانَ يُحَدِّثُ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ يَوْمًا ، فَتَحَرَّكَ هُوَ وَمَعَاوِيَةُ حِينَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ضَرْطَةٌ فَضَرَطَ . فَقَالَ لِمَعَاوِيَةَ : أَسْتُرْهَا عَلَيَّ . فَقَالَ : نَعَمْ . فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو الْأَسْوَدَ حَدَّثَ بِهَا مَعَاوِيَةَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَمُرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ . فَلَمَّا غَدَا عَلَيْهِ أَبُو الْأَسْوَدَ قَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : مَا فَعَلْتَ ضَرْطُكَ بِالْأَمْسِ يَا أَبَا الْأَسْوَدَ ؟ فَقَالَ : ذَهَبَتْ كَمَا تَذْهَبُ الرِّيحُ مُقْبِلَةً وَمُذْبِرَةً ، مِنْ شَيْخِ أَلَانَ الدَّهْرِ أَعْصَابَهُ وَلَحْمَهُ عَنْ إِمْسَاكِهَا ؛ وَكُلَّ أَجُوفَ ضَرُوطَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ وَقَالَ : إِنْ أَمْرًا ضَعُفَتْ أَمَانَتُهُ وَمُرُوءَتُهُ عَنْ كَيْتَانِ ضَرْطَةٌ لِحَقِيقٍ بِالْأَلَاءِ يُؤْمَنُ عَلَى أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ .

وذُكِرَ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدَ كَانَ يَجْلِسُ إِلَى فَنَاءِ امْرَأَةٍ بِالْبَصْرَةِ فَيَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا ، وَهِيَ امْرَأَةٌ تَزُوجُهَا ثُمَّ وَجَدَهَا عَلَى خِلَافٍ مَا قَالَتْ ، وَكَانَتْ بَرَزَةً^(٢) جَمِيلَةً ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَبَا الْأَسْوَدَ ، هَلْ لَكَ فِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ ، فَإِنِّي صَنَاعُ^(٣) الْكَفِّ ، حَسَنَةُ التَّدْبِيرِ ، قَانِعَةٌ بِالْمَيْسُورِ . قَالَ : نَعَمْ . فَجَمَعَتْ أَهْلَهَا ثُمَّ تَزَوَّجَتْهُ . فَوَجَدَهَا بخِلَافٍ مَا قَدَّرَهُ ؛ فَأَسْرَعَتْ فِي مَالِهِ ، وَمَدَّتْ يَدَهَا إِلَى خِيَانَتِهِ ، وَأَفْشَتْ سِرَّهُ . فَغَدَا عَلَى مَنْ كَانَ حَاضِرَ تَزْوِيجِهِ إِيَّاهَا ، فَسَأَلَهُمْ أَنْ يَجْتَمِعُوا عِنْدَهُ ، فَفَعَلُوا . فَقَالَ لَهُمْ :

أَرَيْتَ^(٤) أُمْرًا كُنْتُ لَمْ أَبْلُهُ أَتَانِي فَقَالَ أُتَخِّذْنِي خَلِيلًا

(١) السيب : العطاء .

(٢) البرزة : الكهلة الجلييلة تبرز للقوم فيجلسون إليها ويتحدثون .

(٣) صناع الكف : حاذقة ماهرة بعمل اليدين .

(٤) أريت ، أى أرايت .

فَخَلَّلْتُهُ ثُمَّ أَكْرَمْتُهُ فَلَمْ أَسْتَفِدْ مِنْ لَدُنْهُ فَتِيلاً
وَأَلْفَيْتُهُ حِينَ جَرَّبْتُـهُ كَذُوبَ الْحَدِيثِ سَرُوفًا بَخِيلاً
فَذَكَرْتُهُ ثُمَّ عَاتَبْتُـهُ عِتَابًا رَفِيقًا وَقَوْلًا جَمِيلاً
وَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكَرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلاً
أَلَيْسَ ^(١) حَقِيقًا بَتَوْدِيْعِهِ وَإِتِّبَاعِ ذَلِكَ صُرْمًا طَوِيلاً

فَقَالُوا : بلى والله يا أبا الأسود . فقال : تلك صاحبكم ، وقد طَلَّقْتُهَا ؛ وأنا أُحِبُّ
أَنْ أَسْتُرْمَا أَنْكَرْتُهُ مِنْ أَمْرِهَا . فَأَنْصَرَفْتُ مَعَهُمْ .

وَذُكِّرَ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ كَانَ أَبْخَرُ ، فَسَارَ مُعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ يَوْمًا بِشَيْءٍ ،
فَأَصْغَى إِلَيْهِ مُمَسْكَاً بِكُمِهِ عَلَى أَنْفِهِ ، فَنَحَى أَبُو الْأَسْوَدِ يَدَهُ عَنْ أَنْفِهِ وَقَالَ : لَا وَاللَّهِ
لَا تَسُودُ حَتَّى تَصْبِرَ عَلَى سِرَارِ الشُّيُوخِ الْبُخْرِ .

كان أبخر وما كان
بينه وبين معاوية

وَذُكِّرَ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ كَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ : أَبُو حَرْبٍ ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقٌ
يُكْثِرُ زِيَارَتَهُ ، وَكَانَ أَبُو الْأَسْوَدِ يَسْتَرِيبُ مِنْهُ ، فَقَالَ مُخَاطَباً لَابْنِهِ :

شعره في صديق
لابنه

أَحِبِّبْ إِذَا أَحْبَبْتَ حُبًّا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنِ أَنْتَ نَازِعٌ
وَأَبْغُضْ إِذَا أَبْغَضْتَ بَغْضًا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعٌ
وَكُنْ مَعْدٍ نَالِحِمْ وَأَصْفَحْ عَنِ الْخَلَا فَإِنَّكَ رَأَى مَا عَلِمْتَ ^(٢) وَسَامِعٌ

وَكَانَ لِأَبِي الْأَسْوَدِ جَارٌ يُكْثِرُ أَذَاهُ ، فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ :

شعره في جاره

وَإِنِّي لِيَشْنِي عَنِ الشَّمِّ ^(٣) وَالْحَقِّ وَعَنْ سَبِّ ذِي الْقُرْبَى خَلَاتُكَ أَرْبَعٌ
حِيَالًا وَإِسْلَامَ وَبُقْيَا ^(٤) وَأَنْتَى كَرِيمٌ وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
وَشَتَّانِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِنَّنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْتَقِيمُ ^(٥) وَتَظْلَعُ

(١) في غير التجريد : « أَلَسْتُ » . (٢) في غير التجريد : « مَا عَمِلْتُ » .

(٣) في غير التجريد : « وَالْخَلَا » مكان « وَالْحَقِّ » .

(٤) رواية الأغاني : « وَلُطْفٌ » مكان « وَبُقْيَا » . (٥) يَظْلَعُ : يَغْمِزُ فِي شَيْءٍ .

وله في صاحب

وله أيضاً في صاحب ينأى بؤده عنه كلما قاربه :

بُليتُ بصاحبٍ إنْ أذنُ شبراً يزِدُنِي في مُباعدةٍ ذِراعاً
وإنْ أمدُدْ له في الوصلِ ذِرعِي يزِدُنِي فوقِ قيس^(١) الذَّرْعَ باعاً
أبتَ نفسي له لا اتَّباعاً وتأبى نفسُهُ إلا أمتناعاً
كلانا جاهِدْ أدنو ويَنأى فذلك ما أَسْتَطَعْتُ وما أَسْتَطاعاً

شعره الذي فيه الغناء
وسببه

وذُكر أنه كان لأبي الأسود امرأةً من عبد القيس ، فأسنَّ وضعفَ عما
يُطيقه الشباب من أمر النساء ، وكانت له امرأةٌ أخرى قيسية^(٢) - يقال لها : أم
عوف - قد أسنَّت وعجزت ، وكانت مُوافقةً له . فقال فيها ، وهو الشعر الذي فيه الغناء
وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي الأسود :

أبي القلبُ إلا أمُّ عوفٍ وحُبُّها عجزوا ومن يُحِبُّ عجزاً يُفَنِّدِ
كسَحَقِ^(٣) يمانٍ قد تقادمَ عهدُهُ ورُقعتُهُ ما شئتَ في العينِ واليدِ

شعره في مقتل علي
ابن أبي طالب

وذُكر أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه لما قتله عبد الرحمن بن ملجم
المردى ، وأظهر معاوية بن أبي سفيان الشامة بقتله ، قال أبو الأسود :

ألا أبُلغُ معاويةَ بنَ حَربٍ فلا قَرَّتْ عيونُ الشَّامِتَيْنَا
أفى شهرِ الصيامِ فَجَعَتُمونا بخيرِ الناسِ طُراً أجمعينا
قتلتمُ خيرَ مَنْ ركبَ المطايا وخيسها^(٤) ومن ركبَ السِّفينا
ومن لبسَ النِّعالَ ومن حذاها ومن قرأَ المثنى والمِئينا
إذا استقبلتَ وجهَ أبي حُسين رأيتَ البدرَ راقٍ الناظرينا
لقد علمتُ قريشَ حَيْثُ كانت^(٥) بأنك خيرُها حسَباً ودِينا

(١) قيس : قدر . (٢) الذى فى الأغاني : « قشيرية » .

(٣) السحق : الثوب البالى . ويروى : « كثوب » . (٤) خيسها : ذلها .

(٥) فى الأغاني : « حلت » مكان « كانت » .

شعره في ابن الجارود
وقد كساه

وذكر أن المنذر بن الجارود كان صديقاً لأبي الأسود، وكان كل واحد منهما
يغشى صاحبه، وكانت لأبي الأسود الدُّوْلَى مُقَطَّعة ^(١) من برود يُكثر لبسها.
فقال له المنذر: لقد أدمنت لبس هذه المقطعة! فقال له أبو الأسود: ربّ مملول
لا يُستطاع فراقه. فعلم المنذر أنه قد احتاج إلى كسوة، فأهدى له ثياباً. فقال له
أبو الأسود يمدحه:

كساك ولم تستكسه فحمدته أخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وإن أحق الناس إن كنت حامداً بحمدك من يعطيك ^(٢) والعرض وافر

من شعره في ابنه

ومن جيد شعر أبي الأسود مما كان يُخاطب به ابنه:

لا ترسلن رسالة مشهورة لا تستطيع إذا مضت إدراكها
أكرم صديق أهلك حيث لقيته وأحب الكرامة من بدا فحباها
لا تبدين نيمة حدثتها وتحفظن من الذي أنبا كهنا

هو وزيد في عذر
لم يقبله

وذكر أن أبا الأسود اعتذر إلى زيد بعذر، فلم يقبله منه، فقال:

إنتي مجرم وأنت أحقّ الدّ ماس أن تقبل الغداة اعتذاري
فأعف عني فقد سفيهت وأنت ال مرء تعفو عن الهنات الكبار

فتبسّم زيد وقال: أما إذا كان هذا قولك فقد قبلت عذرك، وعفوت عن ذنبك.

وذكر أن أبا حرب بن أبي الأسود كان قد لزم منزل أبيه بالبصرة، لا يلتجع
أرضاً ولا يطلب الرزق في تجارة ولا غيرها، فعاتبه أبوه على ذلك. فقال أبو حرب:
إن كان لي رزق فسيأتيني. فقال أبو الأسود:

وله بحث ابنه على
العمل

وما طلب المعيشة بالتني ولكن ألقى دلوك في الدلاء
تجئك بمائها يوماً ويوماً تجئك بحمّاءة ^(٣) وقليل ماء

ثم ذكر أبو الفرج أبا نفيس التميمي، ولم اختر له شيئاً أرتضيه.

أبو نفيس

(١) المقطعة: شبه الجلباب. (٢) في الأغاني: «أعطاك». (٣) الحماءة: الطين الأسود.

أَخْبَارُ سُؤِيدِ بْنِ كِرَاعٍ

ثم ذكر سُؤِيدُ بْنُ كِرَاعٍ ، أَحَدَ بَنِي قَيْسِ بْنِ عُكْلٍ ، وَكَانَ مِنْ شُعْرَاءِ
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ فِي أَيَّامِ جَرِيرِ وَالْفَرَزْدَقِ ، وَلَمْ أَخْضَرْهُ إِلَّا قَوْلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ
بِهَا بَغِيضَ بْنِ عَامِرِ بْنِ شِمَاسِ بْنِ لَأَى بْنِ أَنْفِ النَّاقَةِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ
زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَيْمٍ ، وَأَوْهَلَهَا :

أُرْتَعْتُ لِلزُّورِ إِذْ حَيًّا فَارَقَنِي وَلَمْ يَكُنْ دَانِيًّا مِنِّي وَلَا ^(١) صَدَا
يَقُولُ فِيهَا :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ إِذْ وَدَّعْتُ أَرْضَهُمْ أَخِي بَغِيضًا وَلَكِنْ غَيْرُهُ بَعْدًا
وَمَنْ تُلَاقِيهِ بِالْمَعْرُوفِ مُعْتَرِفًا إِذَا أَجْرَهُدَّ صَفَا الْمَذْمُومُ ^(٢) أَوْ صَدَا
لَاقِيَتُهُ مُفْضِلًا تَنْدَى أَنَامِلُهُ إِنْ يُعْطِكَ الْيَوْمَ لَا يَمْنَعُكَ مِنْهُ ^(٣) غَدَا
تَجِيءُ عَفْوًا إِذَا جَاءَتْ عَظِيَّتُهُ وَلَا تُخَالِطُ تَرْيِيفًا ^(٤) وَلَا زَهْدًا
بَحْرٌ إِذَا نَكَسَ الْأَقْوَامُ ^(٥) أَوْ زَهْدُوا لَاقَيْتَ خَيْرَ يَدِيهِ دَائِمًا رَغْدًا
لَا يَحْسِبُ الْمَدْحُ خَدْعًا حِينَ تَمْدَحُهُ وَلَا يَرَى الْبُخْلَ مَهْمَا لَهُ أَبَدًا
إِنِّي لَرَأَفِدُهُ وَدِّي ^(٦) وَمُنْتَصَرِي

ثم ذكر أَبُو الْفَرَجِ أَبُو الطَّمْحَانِ الْقِنِّي ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ قَبْلَ ذَلِكَ نَسْبَهُ ^(٧) .

- (١) الزور : الطيف . والصدد : القصد والقرب .
- (٢) الصفا : الحجر . وأجره : لم ينبت . وصد : «أملس» . وأو - هنا - بمعنى الواو .
يريد ملس فلم يكن مظنة إنبات . وجعله صفا ، لأنه أندر إنباتاً . يصفه بالبخل أصلاً وطبعاً ، ثم نقي
عنه هذا القليل الذي قد يكون .
- (٣) في الأغاني : «ذاك» مكان «منه» .
- (٤) في الأغاني : «ترنيقا» مكان «ترييفا» . والترنيق : التكرير . والزهد : القلة
- (٥) في الأغاني : «ضجروا» مكان «زهّدوا» .
- (٦) في الأغاني : «ومنصرى» مكان «ومنصرى» .
- (٧) هذا مكان ذكر أبي الطمحن حسبما أورده أبو الفرج ، وقد وضعناه حيث وضعه ،
وأشرنا في الموضع الذي قدمه فيه ابن واصل إلى ذلك .

أَجْبَرُ إِلَى الطَّحَّانِ

وهو حَنْظَلَةُ بْنُ الشَّرْقِيِّ ، أَحَدُ بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرَ بْنِ شَيْعِ اللَّهِ ،
من قُضَاعَةَ .

نُسبته

وهو شاعر فارس صُعلوك ، خَبِيثُ الدِّينِ فيما ذُكِرَ . من المُخْضَرِّمِينَ ، أدرك
الجاهليَّةَ والإسلامَ (١) .

شاعر مخضرم

وكان تَرْبَاً لِلزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، عَمُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي الْجَاهِلِيَّةِ ،
ونديماً له .

ترب الزبير بن
عبد المطلب

وَحُكِيَ أَنَّهُ خَرَجَ قَيْسِيَّةُ بْنُ (٢) كَلْثُومِ السَّكُونِيِّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ
مَلَكاً ، يُرِيدُ الْحِجَّ . وَكَانَتْ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَعْزُضُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ . فَمَرَّ
بِابْنِ عَامِرِ بْنِ عُقَيْلٍ ، فَوَثِمُوا عَلَيْهِ فَأَسْرَوْهُ وَأَخَذُوا مَالَهُ وَمَا كَانَ مَعَهُ وَأَلْقَوْهُ فِي
الْأَغْلَالِ وَالْقَيْودِ . فَكَثَّ كَذَلِكَ ثَلَاثَ سَنِينَ ، وَشَاعَ خَبَرُهُ بِالْيَمَنِ أَنَّ الْجَنَّةَ
أَسْتَطَارَتْهُ (٣) . فَبَيْنَا هُوَ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْبَرْدِ فِي بَيْتٍ عَجُوزٍ مِنْهُمْ إِذْ قَالَ لَهَا :
أَتَأْذِنِينَ لِي أَنْ آتِيَ الْأَكَمَةَ فَأَتَشَرَّقَ عَلَيْهَا (٤) ، فَقَدْ أَضْرَبَ بِي الْقَرْصُ ؟ فَقَالَتْ
لَهُ : نَعَمْ . وَكَانَتْ عَلَيْهِ جُبَّةٌ لَهُ حَبْرَةٌ لَمْ يَتْرِكْ عَلَيْهِ غَيْرُهَا . فَمَشَتْ فِي أَغْلَالِهِ وَقَيْودِهِ
حَتَّى صَعِدَ لِأَكَمَةَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَضْرِبُ بِبَصَرِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ ، وَتَفَشَّتْهُ عَبْرَةٌ فَبَكَى ،

خبره مع قيسية
السكوني

(١) العبارة في الأغاني : « وهو من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام ، فكان خبيث
الدين فيهما كما يذكر » .

(٢) في التجريد : « قيس » . (٣) استطارته : ذهبته .

(٤) أشرق : أجلس بالمشركة ، وهي حيث تشرق الشمس .

ثم رفع طَرَفه إلى السماء وقال : اللهم ساكنَ السموات ، فرّج لي مما أنا فيه . فيينا هو كذلك إذ عرض له راكبٌ يسير . فأشار إليه أن أَقْبِل . فأقبل الراكب . فلما وقف الراكبُ عليه قال له : ما حاجتُك يا هذا ؟ قال له : أين تريد ؟ قال : أريد اليمن . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا أبو الطّمّحان القيني . فأستعبر با كيا . فقال له أبو الطّمّحان : مَنْ أَنْتَ ؟ فإني أرى عليك سِيما الخير ولباس الملوك ، وأنت بدار ليس فيها ملك ! قال : أنا قَيْسَبَةُ بن كُثُوم السَّكُونِي ، خرجتُ عامَ كذا وكذا أريد الحج ، فوثب عليّ هذا الحَيُّ فصَنَعُوا بِي كما تَرَى ، وكشف عن أغلاله وقِيوده ، فأستعبر أبو الطّمّحان . فقال له قَيْسَبَةُ : هل لك في مائة ناقة حمراء ؟ فقال : ما أحوجني إلى ذلك ! قال : فَأَنْخ . فَأَنْخ . ثم قال له : أَمَعَكَ سِكِّينٌ ؟ قال : نعم . قال : أرفع لي عن رَحْلِكَ . فرفع عن رَحْلِهِ حتى بدت خَشَبَةُ مُؤَخَّرِهِ . فكَتَبَ عليها قَيْسَبَةُ بِالْخَطِ الْمُسْنَدِ - ^(١) وليس يكتب به غيرُ أهل اليمن - :

بَلَّغَا كِنْدَةَ الْمُلُوكِ جَمِيعًا	حَيْثُ سَارَتْ بِالْأَكْرَمِينَ الْجَمَالَ
أَنْ رَدُّوا الْعَيْنَ بِالْحَمِيمِ عَجَالًا	وَأَصْدُرُوا عَنْهُ وَالرَّوَايَا ^(٢) ثِقَالَ
هَزَنْتُ جَارَتِي وَقَالَتْ عَجِيبًا	إِذْ رَأَتْني فِي جِيدِي الْأَغْلَالَ
إِنْ تَرَيْنِي عَارِي الْعِظَامِ أُسِيرًا	قَدْ بَرَانِي تَضَعُّعٌ وَأُخْتِلَالُ
فَلَقَدْ أَقْدَمَ الْكِتَابَةَ بِالسَّيِّئِ	فَ عَلَى السَّلَاحِ وَالسَّرْبَالِ

وكتب تحت الشعر إلى أخيه أن يدفع إلى أبي الطّمّحان مائة ناقة حمراء ، ثم قال له : أقرئ هذا قومي ، فإنهم سيعطونك مائة ناقة حمراء . فخرج تسير به ناقته حتى أتى حَضْرَمُوت ، فتشاغل بما وَرَدَ له ونسى أمرَ قَيْسَبَةَ حتى فرغ من حوائجه ، ثم سمع نسوةً من مجازئ اليمن يتذاكرن قَيْسَبَةَ وَيَبْكِينَ ، فذكر أمره ، فَأَتَى أخاه الْجَوْنُ بن كُثُوم ، وهو أخوه لأبيه وأمه ، فقال له : يا هذا ، إني دَأَلْتُ

(١) المسند : خط حمير .

(٢) الحميس : الجيش من خمس فرق . والروايا : جمع راوية ، وهي المزايدة فيها ماء .

على قيسية ، وقد جعل لى مائة ناقة حمراء . قال : فهى لك . فكشف عن الرجل ، فلما قرأه الجونُ أمر له بمائة ناقة . ثم أتى قيس بن معديكرب الكندى ، أبا الأشعث بن قيس ، فقال له : يا هذا ، إن أخى فى بنى عُقيل أسير فسر معى بقومك . فقال له : أنسير تحت لوائى حتى أطلب ثأرك وأجذك ، وإلا فأمض راشداً ؟ فقال له الجونُ : مَسَّ السماء أسيرُ من ذلك وأهونُ علىَّ مما خيَّرته . وضجَّت السَّكون^(١) ، ثم فاءوا ورجعوا وقالوا له : ما عليك من هذا ؟ هو ابن عمك ويطلب لك ثأرك . فأنعم^(٢) له بذلك ، وسار قيسُ وسار الجون معه تحت لوائه ، وكندة والسَّكون معه أيضاً . فهو أولُ يومٍ اجتمعت فيه السَّكون وكندة لقيس ، وبه أدرك الشرف . فسار حتى أوقع بعامر بن عُقيل ، وقتل منهم مَقتلة عظيمة ، وأستنقذ قيسية . وقال فى ذلك سلامةُ بن صُبَيْح الكندى :

لَا تَشْتِمُونَا إِذْ جَلَبْنَا لَكُمْ أَلْفَى كُمَيْتَ كُلِّهَا^(٣) سَلْهَبَهُ
نَحْنُ أَبْلُنَا الْخَيْلَ فِي أَرْضِكُمْ حَتَّى ثَأَرْنَا بِكُمْ^(٤) قَيْسِيَّةَ
وَأَعْتَرَضْتُ مِنْ دُونِهِ^(٥) مَذْحِجَ فَصَادَفُوا مِنْ خَيْلِنَا مَشْغَبَهُ

ومما يحكى من فسق أبي الطَّمْحَان أنه قيل له : ما أدنى ذُنوبِك ؟ قال : ليلة الدَّيْرِ . فقيل : وما ليلة الدَّيْرِ ؟ قال : نزلتُ بدَيْرِ نَصْرَانِيَّةٍ فَأَكَلْتُ عِنْدَهَا طَفَيْشَلًا^(٦) بلحم خنزير ، وشربتُ من خمرها ، وزنيتُ بها ، وسرقتُ كساءها ، ثم أنصرفتُ عنها .

من فسقه

وذكر أنَّ أبا الطَّمْحَان القَيْنِيَّ كانُ مجاوراً فى جَدِيدَةِ من طِيٍّ ، وكانت طِيٌّ قد أقتلت بينها وتَحَارَبَتِ الحَرْبُ التى يقال لها حَرْبُ الْفَسَادِ ، وتَحَزَّبَتِ حِزْبَيْنِ :

هو فى حرب الفساد

- (١) السكون : بطن من كندة .
(٢) أنعم له : قال له : نعم .
(٣) سلهبه : طويلة .
(٤) فى الأغاني : « منكم » .
(٥) فى الأغاني : « دونهم » .
(٦) الطفيشل : نوع من المرق .

حزبَ جَدِيلَةٍ وحِزْبَ الغوثِ . وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ، ثلاثة منها للغوث وواحدٌ لجديلة ، وكانت الكَرَّةُ على جَدِيلَةٍ فى آخر الأيام الثلاثة التى للغوث ، فأنهزمت جديلة هزيمةً قبيحةً ، وهربت فلحقَت بكَلْب وحالقتهم وأقامت فيهم عشرين سنة . وأسر أبو الطمحان القينى ؛ أسره رجلان من طيِّ أسْتَرَكا فيه . فأشتراه منهما بُجَيْر بن أوس بن حارثة بن لأم الطائى ، فمدحه بقصيدة ، منها :
 إذا قيل أئى الناس خيرٌ قبيلةً وأصبرُ يوماً لا توارى ^(١) كواكبهُ
 فإنَّ بنى لأم بن عمرو أرومةً علت فوق صعبٍ لا ترام ^(٢) مراقبه
 أضاءت لهم أحسابُهم ووجوههم دجى الليل حتى نظَّم الجزع ^(٣) ثاقبه
 لهم مجلسٌ لا يحصرون عن الندى إذا مطلب المعروف أجذب راكبه
 فأطلقه وجزَّ ناصيته . فمدحه بعدها بعدة قصائد .

وحكى إسحاق الموصلى قال :

دَخَلْتُ يوماً على الرشيد ^(٤) فوجدته خائراً متفكراً غير نَشِيط ، فأخذتُ أحادثه بمُلَحِّ الأحاديث وطُرْفها ، أسْتَمِيلُهُ لَأَن يَضْحَك وَيَنْشُط ، فلم يفعل . وخطر ببالى بيتان ، فأشدته إياها ، وهما :

ألا علِّلانى قبل نوح النوائح وقبل نشوز النفس بين ^(٥) الجوانح
 وقبل غدٍ يا لهفٍ نفسى على غدٍ إذا راح أصحابى ولستُ برائح
 فتنبه كالمُتَفَرِّع ثم قال : ويحك ! مَنْ يقول هذا ؟ قلت : أبو الطمحان القينى
 يا أمير المؤمنين . فقال : صدق والله ! أعدّها . فأعدتها عليه حتى حَفَظَها . ثم دعا بالطعام فأكل . وبالشراب فشرب ، وأمر لى بعشرين ألف درهم ^(٦) .

(١) لا توارى ، أى لا تتوارى . (٢) فى الأغاني : « لا تنال » .

(٣) الجزع : الحزب اليماني والصينى ، وفيه سواد وبياض ، وهو من أجل ذلك يختلط

على الناظم فى الظلام . (٤) فى الأغاني : « المأمون » .

(٥) النشوز : الارتفاع . يريد خروج النفس عند الموت .

(٦) لم يشر ابن واصل إلى الشعر الذى فيه الغناء من أشعار أبي الطمحان ، مع أنه قد ساقه قبل ؛

هو الأبيات البائية المتقدمة .

أَخْبَارُ الْأَسْوَدِ بْنِ بَيْفَرٍ

هو الأسود بن يُعْفَرُ^(١) بن عبد الأسود بن جندل^(٢) بن نهشل بن دآرم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وأمه من بني عجل .
شاعر مُتَقَدِّمٌ فَصِيحٌ ، من شعراء الجاهليّة ، ليس بالكثير . وجعله ابن سلام في الطبقة الثامنة^(٣) مع خدّاش بن زهير ، والحجّل السّعدى ، والنمر بن تولب .
وهو من العُشَى المَعْدُودِينَ فِي الشُّعْرَاءِ . وقصيدته الدالية معدودة من مُختار أشعار العرب ، وأولها :

نام الخَلِيُّ وما أَحْسَ رُقَادِي والهَمْ مُحْتَضِرٌ لَدَى^(٤) وَسَادِي
يقول فيها :

ولقد علمتُ لو أنّ عِلْمِي نَافِعِي أنّ السَّبِيلَ سَبِيلٌ^(٥) ذِي الْأَعْوَادِ
ماذا أَوْمَلُ بَعْدَ آلٍ مُحَرَّقٍ تركوا منازلهم وبعده^(٦) إِيَادِ

(١) بضم الياء والفاء ، وبفتحةا مع ضم الفاء وكسرها .

(٢) في التجريد : « جرول » .

(٣) مكانه في الطبقات لابن سلام بين شعراء الطبقة الخامسة . وليس بينهم هناك النمر بن تولب . ونقل البغدادى في الخزانة (١ : ١٩٥ طبعة بلاق) : « قال السيوطى : وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثانية مع خدّاش بن زهير والحجّل السعدى والنمر بن تولب » .

(٤) سادى : باثت لا يبرح .

(٥) ذو الأعواد : نخاشن بن معاوية ، من أجداد أكرم بن صيفى . وقيل له : ذو الأعواد ، لسرير كانوا يحملونه عليه لما أسن . أى إن مصير كل حى مصير هذا الجد .

(٦) آل محرق : ملوك الحيرة من نهم . ومحرق - الذى أضيفوا إليه - امرؤ القيس بن عمرو . وقيل غيره . وكان أول من حرق العرب في ديارهم . وإياد : قبيلة كان فناؤهم على يد سابور ذى الأكتاف .

أهل الخورنق والسدير وبارق
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم
ولقد غنوا فيها بأعظم^(٣) عيشة
فإذا النعميم وكل ما يُلهى به
جرت الرياح على رسوم^(٤) ديارهم
والقصر ذى الشرفات من^(١) سنداد
ماء الفرات يحى من^(٢) أطواد
في ظل ملك ثابت الأوتاد
يوماً يصير إلى بلى ونفاد
فكأنما كانوا على ميعاد

وحكى سنان بن يزيد قال :

كنت مع مولاى جرير بن يزيد التميمى ، وهو يسير أمام على بن أبى طالب
رضى الله عنه ، وهو يقول :

يا فرسى سبرى وأتى الشاما
وقطعى الأجواز^(٥) والأعلاما
إنى لأرجو إن لقينا العاما
أن نقتل العاصى والهماما
وخلفى الأخوال والأعماما
وقاتلى من خلف الإماما
جمع بنى مية الطغاما
وأن نزيل من رجال هاما

فلما انتهى إلى مدائن كسرى وقف على رضى الله عنه وتوقفنا ، فتمثل مولاى
قول الأسود بن يعفر :

جرت الرياح على محل ديارهم
فكأنما كانوا على ميعاد
فقال له على رضى الله عنه : لم لم تقل كما قال الله عز وجل : (كم تر كوا من

(١) الخورنق : من قصور النعمان بالحيرة ، بناء له سمار ، وجزاه النعمان عليه بأن ألقاه من فوقه .
والسدير : قصر بالحيرة . وقيل : نهر . وبارق : ماء بالعراق . وسنداد : منزل أسفل سواد الكوفة لإياد .
(٢) أنقرة : بلد بالحيرة . والأطواد : الجبال . والرواية فى الأغاني : « يفيض » فى الموضعين ،
مكان : « يسيل ، ويحى » .

(٣) فى المفضليات : « بأنعم » .

(٤) فى الأغاني : « محل » .

(٥) الأجواز : الفضاء . والأعلام : الجبال .

بين على بن أبى
طالب ومولى
الجرير بن يزيد
فى بيت للأسود

جَنَاتٍ وَعُيُونٍ . وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ . وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ . كَذَلِكَ
وَأَوْزَتْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ) . ثم قال : يابن أخى ، هؤلاء كفروا بالنعمة فخلت بهم
النَّعْمَةُ ، فإياكم وكُفِرَ النِّعْمَةُ فتحلَّ بكم النِّعْمَةُ .

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الأسود بن يعفر ، هو :

لا يَعتَرى شَرَبَنَا اللِّحَاءُ وَقَدْ تَوَهَّبُ فِينَا الْقِيَانُ ^(١) وَالْحُلُلُ
وَفِتْيَةٌ كَالسِّيُوفِ نَادِمَتُهُمْ لَا حَصْرَ فِيهِمْ وَلَا بَخْلُ

شعر أخيه حطائط
وقد لامته أمه على
جوده

وكان له ابنٌ يقال له : الجَرَّاحُ شاعر . وكان له أخ يقال له : حُطَائِطُ شاعر ،
وهو الذى يقول لما لامته أمه على فَرَطِ جُودِهِ :

أَرِنِي جَوَادًا مَاتَ هُزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنِ أَوْ بَخِيلًا مُخْلَدًا
ذَرِنِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا وَلَا يَكُنْ لِي الْمَالُ رَبًّا تَحْمَدِي غِبَّهِ غَدَا
ذَرِنِي فَلَا أَعْيَا بِمَا حَلَّ سَاحَتِي أَسُودُ فَأَكْفِي أَوْ أَطِيعُ الْمُسَوِّدَا
ذَرِنِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي وَقَايَةً يَسْقِ الْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا

(١) الشرب : القوم مجتمعون على الشراب . واللحاء : النزاع . والقيان : جمع قبيلة ، وهى
الأمّة المغنّية .

أخبار أرطاة بن سُهَيْبَةَ

هو أرطاة بن زُفَر بن عبد الله بن مالك شَدَّاد بن عَقْفَان بن أَبِي حارثة بن مُرَّة بن نُشْبَةَ بن غَيْظ بن مُرَّة بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبْيَان .

وسُهَيْبَةُ أُمُّهُ . وَهِيَ بِنْتُ زَامِل بن مَرْوَانَ بن زُهَيْر . سَبِيَّةٌ مِنْ كَلْب .

وقد ذُكِرَ أَنَّهَا كَانَتْ لِضِرَارِ بْنِ الْأَزْوَر ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى زُفَر ، وَهِيَ حَامِلٌ ، وَجَاءَتْ بِأَرْطَاةٍ مِنْ ضِرَارٍ عَلَى فِرَاشِ زُفَر . فَلَمَّا تَرَعَرَعَ أَرْطَاةٌ جَاءَ ضِرَارٌ إِلَى الْحَارِثِ ابْنِ عَوْفٍ ، فَقَالَ لَهُ :

يَا حَارِثُ أَفْكَكَ لِي بُنْيَ مِنْ زُفَرٍ فِي بَعْضٍ مِنْ تَطْلُقٍ مِنْ أَسْرَى مُضَرٍّ

إِنْ أَبَاهُ أَمْرٌ سَوْءٌ إِنْ ^(١) كُفِرَ

فَأَعْطَاهُ الْحَارِثُ إِيَّاهُ ، وَقَالَ : أَنْطَلِقْ بِأَبْنِكَ . فَأَدْرَكَهُ نَهْشَلُ بْنُ حَرِيٍّ ابْنُ غَطَفَانَ ، فَأَنْزَعَهُ مِنْهُ وَرَدَّهُ إِلَى زُفَرٍ . وَفِي مِصْدَاقٍ ^(٢) ذَلِكَ يَقُولُ أَرْطَاةٌ لِبَعْضِ أَوْلَادِ زُفَرٍ :

فَإِذَا خَمِصْتُمْ قَلْتُمْ يَا عَمَّنَا وَإِذَا بَطِئْتُمْ قَلْتُمْ ابْنَ الْأَزْوَرِ

وَكَذَلِكَ غَلِبَتْ أُمُّ سُهَيْبَةَ عَلَى نَسَبِهِ .

وَأَرْطَاةٌ شَاعِرٌ فَصِيحٌ ، مَعْدُودٌ فِي طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ الْمَعْدُودِينَ ^(٣) فِي شُعْرَاءِ طَبَقَتِهِ

الْإِسْلَامِ فِي دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةٍ ، لَمْ يَسْبِقْهَا وَلَمْ يَتَأَخَّرْ عَنْهَا . وَكَانَ أَمْرًا صِدْقٍ شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ جَوَادًا .

(١) كفر : أى جحد حقه فى أبوته .

(٢) فى الأغانى : « تصداق » .

(٣) فى الأغانى : « من » .

هو عبد الملك
فيما يناقض به ابن
البرصاء
وذُكر أن أُرطاة بن سُهيّة دَخَلَ على عبد الملك بن مروان ، فأستنشه شيئاً
مما كان يُناقض به شَيْبَ بن البرصاء ، فأَنشده :

أَيُّ كَانَ خَيْرًا مِنْ أَيْيِكَ وَلَمْ يَزَلْ جَنِيْبًا لَأَبَائِي وَأَنْتَ ^(١) جَنِيْبُ

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : كَذَبْتَ ! شَيْبُ خَيْرٌ مِنْكَ أَبَا . ثُمَّ أَشْدَهُ :

وَمَا زِلْتُ خَيْرًا مِنْكَ مُذْ عَصَّ كَارَهَا بِرَأْسِكَ عَادَى النَّجَادِ ^(٢) رَسُوبُ

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : صَدَقْتَ ! أَنْتَ فِي نَفْسِكَ خَيْرٌ مِنْ شَيْبِ . فَعَجِبَ مِنْ
عَبْدِ الْمَلِكِ مَنْ حَضَرَ ، وَمِنْ مَعْرِفَتِهِ بِسَائِرِ النَّاسِ عَلَى بُعْدِهِمْ مِنْهُ فِي بَوَادِيهِمْ . وَكَانَ
الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَ : شَيْبُ أَشْرَفُ أَبَا مِنْ أُرطَاة ، وَكَانَ أُرطَاةُ أَشْرَفَ فَعَالًا
وَنَفْسًا مِنْ شَيْبِ .

هو عبد الملك وقد
أسن
وذُكر أن أُرطاة بن سُهيّة دَخَلَ على عبد الملك بن مروان ، فقال له : كيف

حَالُكَ يَا بَنَ أُرطَاة ؟ — وَكَانَ قَدْ أَسَنَّ — فَقَالَ : ضَعُفْتُ أَوْصَالِي ، وَضَاعَ مَالِي ؛
وَقَلَّ مِنِّي مَا كُنْتُ أُحِبُّ كَثْرَتَهُ ، وَكَثُرَ مَا كُنْتُ أُحِبُّ قِلَّتَهُ . قَالَ : فَكَيْفَ
أَنْتَ فِي شِعْرِكَ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَطْرَبُ وَلَا أَعْظَبُ وَلَا أَرْغَبُ
وَلَا أَرْهَبُ ، وَمَا يَكُونُ الشَّعْرُ إِلَّا مِنْ نَتَائِجِ هَذِهِ الْأَرْبَعِ ، عَلَى أُنَى الْقَائِلِ :

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي كَأَنَّ كُلَّ الْأَرْضِ سَاقِطَةٌ الْحَدِيدِ

وَمَا تَبْغِي الْمَنِيَّةَ حِينَ تَأْتِي عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدٍ

وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكُرُّ حَتَّى تُؤَوِّيَ نَذْرَهَا بِأُنَى الْوَلِيدِ

فَارْتَاعَ عَبْدُ الْمَلِكِ ثُمَّ قَالَ : بَلْ تُؤَوِّيَ نَذْرَهَا بِكَ وَيَلُوكَ ! وَمَالِي وَلَكَ ؟
فَقَالَ : لَا تَرْعُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّمَا عَنَيْتُ نَفْسِي — وَكَانَ أُرطَاةُ يُكْنَى

(١) الجنيب : الطائع المنقاد .

(٢) عادي : قديم . والنجاد : هائل السيف . وعادي النجاد : أي سيف قديم . ورسوب :

ماض يَغيب في الضريبة ويرسب .

أبا الوليد — فسكن عبدُ الملك ثم استعبر باكيًا وقال : أما والله على ذلك لتُنلنَّ بي ^(١) .

وذكر أن أوطاة بن سهية قال للربيع بن قعنّب :

لقد رأيتك عريانا ومؤتزرا فما عرفتُ أأتى أنت أم ذكرُ

فقال له الربيع : لكن سهية — يعنى أم أوطاة — قد عرفت . فقلّب

وأقطع أوطاة .

وذكر أن عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو تزوج أم هشام بنت عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكانت من أجل نساء قریش ، وكان يجد بها وجداً شديداً : فمرّض مريضته التى هلك فيها ، فجعل يديم النظر إليها وهى عند رأسه . فقالت له : إنك لتنظرُ إلى نظر رجلٍ له حاجة ! قال : إى والله ، إن لى إليك حاجة لو ظفرتُ بها لهان علىّ ما أنا فيه . فقالت : وما هى ؟ قال : أخاف أن تزوجى بعدى . قالت : فما يرضيك من ذلك ؟ قال : أن تؤثقى لى بالأيمان المغلظة . فحلفت له بكلّ يمين سكنتُ إليها نفسه . ثم هلك . فلما قضت عِدَّتْها خطبها عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، وهو إذ ذاك أمير المؤمنين ، فأرسلت إليه : ما أراك إلا وقد بلغتكَ يمينى . فأرسل إليها : لك مكان كلِّ عبدٍ وأمة عبدان وأمتان ، ومكان كلِّ علقٍ علقان ^(٢) ، ومكان كلِّ شىء ضعفه . فتزوجته . فدخل عليها رجلٌ مُعفلٌ من مشيخة قریش ، فلما رآها مع عمر خالية ^(٣) قال :

تبدلت بعد الخيزران جريدة ، وبعد ثياب الخرز أحلام نائم

(١) أى لتنزلن بي .

(٢) العلق : النفيس من كل شىء .

(٣) فى الأغانى : « جالسة » .

بينه وبين ابن قعنّب وقد لاحاه

تمثلت أم هشام بأبيات له حين عابها قرشى على زواجها بعمر بن عبد العزيز بعد ابن سهيل

فقال له عمر : ويْلَكَ جعلتني ! جريدة وأحلام نائم ! فقالت أم هاشم : ليس كما قلت ، ولكن كما قال أُرطاة بن سُهَيْبَة :

وكأن ترى من ذاتِ بثٍّ وعوْلَةٍ بكت شَجْوَهَا بعد الحَنِينِ المُرَجِّعِ
وكانت كذاتِ البَوِّ (١) لما تَعَطَّطَتْ على قِطْعٍ من شِلْوِهِ المَتَمَزِّعِ
مَتَى لا تَحِذُهُ تَنْصَرِفُ (٢) لِطَيَّاتِهَا من الأَرْضِ أو تَعْمِدُ لِأَنْفِ (٣) فَتَنْزِعِ
عن الدَّهْرِ فَأَصْفَحَ إِنَّهُ غَيْرُ مُعْتَبٍ وفي غَيْرِ مَنْ قد وارتِ الأَرْضُ فَأُطْمَعِ

خبر هذا الشعر
وهو في رثاء ابنه

وهذه الأبيات من قصيدة يَرثي بها أُرطاةُ ابنه عمراً ، وكان مات فجَزَع عليه حتى كاد عقله يذهب ، فأقام على قبره وضرب بيته عنده ، وأقام حولاً لا يُفارقه . ثم إنَّ الحَيَّ أرادوا الرَّحِيلَ لُجُجَةً بَغْوَهَا ، فغدا على قبره وناداه : رُحْ يا بنِ سَلَمَى معنا . فقال له قومه : نَشُدُّكَ الله في نَفْسِكَ وَعَقْلِكَ ودينِكَ ! كيف يروح معكَ مَنْ مات منذ حَوَل ؟ فقال : أنظروني الليلة إلى الغداة . فأقاموا عليه ، فلما أصبح ناداه : أَعْدُ يا بنِ سَلَمَى معنا . فلم يزل الناسُ يُذَكِّرُونَهُ اللهَ ويُناشدونه . فانتضى سَيْفَهُ وعَمَرَ راحلته على قبره وقال : والله لا أَتْبِعُكُمْ ، فَأَمْضُوا إن شِئْتُمْ أو أَقِيمُوا . فَرَقُّوا له ورحموه ، وأقاموا عامهم ذلك وصبروا على مَنْزِلِهِمْ . وقال أُرطاةُ هذه القصيدة ، وأولها :

وقفتُ على قَبْرِ ابْنِ سَلَمَى فلم يَكُنْ وَقُوفِي عَلَيْهِ غَيْرَ مَبْكَىٍّ وَمَجْزَعِ
هل أَنْتَ ابْنُ سَلَمَى إنْ نَظَرْتُكَ رَاحِئٌ مع الرِّكَبِ أو غَادٍ غَدَاةً غَدِ مَعِي
أَأَنْسَى ابْنَ سَلَمَى وهو لم يَأْتِ دُونَهُ من الدَّهْرِ إِلَّا بَعْضُ صَيْفٍ وَمَرْبَعِ
وقفتُ على جُثْمَانِ عَمْرٍو فلم أَجِدْ سِوَى جَدَثٍ عَافٍ بِبَيْدَاءٍ بَلَقَعِ

(١) البو : جلد الحوار يحشى ثم يقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدبر .

(٢) طيائها ، بالتشديد وخفف للشعر : جمع طية ، وهي الوجه والقصد .

(٣) في الأغاني : « قُربَع » .

وذكر أنه كان يأتي قبرَ ابنه كُلَّ عَشِيَّةٍ فيناديه : هل أنت رَأْحٌ معي
يا بن سلمى ؟ ثم ينصرف . ويغدو عليه ويقول له مثل ذلك ، فكث كذلك
حولاً ، ثم تمثل قولَ لبيد بن ربيعة :

إلى الحولِ ثم أَسْمُ السلامِ عليكما ومن يَبْكِ حولاً كاملاً فقد اعتذر

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار أرطاة بن سهية ، هو : شعره الذي فيه الغناء .

أعاذلتى ألا لا تعذُلينا أقلِّ اللومَ إن لم تنفعينا
فقدأ كثرَتِ لو أغنيتِ شيئاً ولستُ بقابلٍ ما تأمرينا



أَخْبَارُ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ

نَسَبُهُ وَكُنْيَتُهُ
هو جعفر بن عُلْبَةَ بن ربيعة بن عبدِ يَفُوث بن مُعاوية بن صَلَاة بن المُعَقَّل
ابن كَعْب . وَيُكْنَى أَبَا عَارِم .
شاعر مخضرم
وهو من مُخَضَّرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ : الأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ . شاعرٌ مُقِلٌّ ، غَزَلٌ ، فَارِسٌ .
أَبُوهُ شَاعِرٌ
وكان أبوه عُلْبَةُ بن ربيعة شاعراً أيضاً .
وَذُكِرَ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ عُلْبَةَ شَرِبَ الْخَمْرَ فَسَكَرَ ، فَأَخَذَهُ الْوَالِي فَجَبَسَهُ ، فَأَنْشَأَ
يَقُولُ فِي حَبْسِهِ :
إِغَارَتُهُ عَلَى بَنِي عَقِيلٍ
وَمَقْتَلُهُ

لَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي سَكَرْتُ وَرُبَّمَا
يَكُونُ الْفَتَى سَكْرَانًا وَهُوَ حَلِيمٌ
لَعَمْرُكَ مَا بِالْشُّكْرِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى
وَلَكِنَّ عَارًا أَنِّي يُقَالُ لَيْمٌ
وَإِنْ فَتًى دَامَتْ مَوَائِقُ عَهْدِهِ
عَلَى دُونِ^(١) مَا لَا قِيَتُهُ لَكَرِيمٌ
وَذُكِرَ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ عُلْبَةَ خَرَجَ هُوَ وَعَلِيُّ بْنُ جُعْدُبٍ الْحَارِثِيُّ ، وَالنَّضْرُ
ابْنُ مُضَارِبٍ ، وَأَغَارُوا عَلَى بَنِي عَقِيلٍ . وَأَنَّ بَنِي عَقِيلٍ خَرَجُوا فِي طَلَبِهِمْ ، وَأَفْتَرَقُوا
عَلَيْهِمْ فِي الطَّرِيقِ ، وَوَضَعُوا عَلَيْهِمُ الْأَرْصَادَ عَلَى الْمَضَاقِ . وَكَانُوا كَمَا أَفْلَتُوا مِنْ
عُصْبَةِ لَقِيَتِهِمْ أُخْرَى ، حَتَّى أَتَوْهَا إِلَى بِلَادِ بَنِي نَهْدٍ ، فَرَجَعَتْ عَنْهُمْ عَقِيلٌ . وَقَدْ
كَانُوا فَتَكُوا^(٢) فِيهِمْ ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ جَعْفَرُ بْنُ عُلْبَةَ :

وَسَائِلُهُ عَنَّا بِغَيْبٍ وَسَائِلٍ
بِمَصْدَقِنَا فِي الْحَرْبِ كَيْفَ نُحَاوِلُ
عَشِيَّةَ قُرَى سَحَبَلٍ إِذْ تَعَطَّفَتْ
عَلَيْنَا الْوَلَايَا^(٣) وَالْعَدُوُّ الْمُبَاسِلُ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مِثْل » . (٢) فِي الْأَغَانِي : « قَتَلُوا » .
(٣) قَرَى سَحَبَلٍ : مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ . وَالرَّوَايَةُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ وَالْحِمَاسَةِ
(ص ١٩ طَبْعَةُ أَوْرُبَةِ) : « أَلْهَى بِقُرَى ... الْخ » . وَالْوَلَايَا : الْعِشَائِرُ وَالْقَبَائِلُ . وَالرَّوَايَةُ فِي
الْأَغَانِي : « السَّرَايَا » . وَهِيَ جَمْعُ سَرِيَّةٍ ، وَهِيَ الطَّائِفَةُ مِنَ الْجَيْشِ .

إذا ما رُصدنا مَرَصِداً فرجت لنا بأيماننابيضُ جَلَّتْها الصَّيَالُ
وقالوا لنا نِثْنان لا بُدَّ منهما صُدُورُ رِماحٍ أُشْرِعتْ أو سَلالِ
فقلنا لهم تلکم إذا بعد کَرَّة تُفادر صَرَعى نَهْضُها مُتخادِلِ
وقَتلى نفوسٍ فى الحِياة زَهِيدة إذا اُسْتَجِرَ الخَطِىُّ والموتُ نازلِ
ولم نَذر إن جِضْنا من الموت جِیْضَةً ^(١) كم العُمُرُ باقى والمَدَى مُتطاولِ
لهم صَدْرُ سَيفٍ یومَ بَطْحاءِ سَحْبِلِ ولى منه ما ضُمَّتْ علیه الأَناملِ

فاستعدت عليه بنو عُقيل السرى بن عبد الله الهاشمي ، عامل مكة لأبي جعفر المنصور ، فأرسل إلى أبيه عُلبة بن ربيعة ، فأخذه بهم ، وحبسه حتى دفعهم وسائر من كان معهم إليه . فأما النضرُ فاستُقيِد ^(٢) منه بجراحة ، وأما علي بن جُعْدُب فأُفلت من الحبس ، وأما جعفر بن عُلبة فأقامت عليه بنو عُقيل بئمة أنه قتل صاحبهم ، فقتل به .

رواية أخرى عن
مقتله

وذُكر أن السبب في قتل جعفر بن عُلبة أنه كان يزور نساء من بنى عُقيل ابن كعب ، وكانوا هم وبنو الحارث بن كعب مُتجاورين ، فأخذته بنو عُقيل وكشفوا دُبُرَ قميصه وضرَبوه بالسياط وكنَفَوْه ، ثم أقبلوا به وأدبروا على النسوة اللاتي كان يتحدثن إليهن على تلك الحال ، ليعيظوهن ويفضحوه عندهن . فقال لهم : يا قوم ، لا تفعلوا فإن هذا الفعل مُثَلَّةٌ ، وأنا أحلف بما يثليج صدوركم ألا أزور بيوتكم أبداً ولا أَلِجَها . فلم يقبلوا ذلك منه . فقال لهم : فإذا لم تفعلوا ذلك فحَسَبكم ما قد مضى ومُثُوا على بالكفِّ عني ، فإنى أعدُّها نعمة لكم ويديلاً لأَكفرها أبداً ، أو فاقْتُلُونى وأريحونى ، فأكون رجلاً آذى قوماً في دارهم فقتلوه . فلم يفعلوا ، وجعلوا يكشفون عورتَه بين أيدي النساء ويضربونه ، ويُخرون به سُفهاءهم ،

(١) جاض : عدل وانحرف . ولم يرد هذا البيت في غير التجريد .

(٢) استقيِد منه : اقتص منه .

ثم خَلُّوا سبيله . فلم تَمُضْ إِلَّا أَيَّامٌ قَلِيلٌ حَتَّى عَادَ جَعْفَرٌ وَمَعَهُ صَاحِبَانِ لَهُ ، فَدَفَعَ رَاحِلَتَهُ حَتَّى أَوَّلَجَهَا الْبُيُوتَ ، ثُمَّ مَضَى . فَلَمَّا كَانَ فِي ثُقْرَةٍ مِنَ الرَّمْلِ أَنَاخَ هُوَ وَصَاحِبَاهُ ، وَكَانَتْ عُقِيلٌ أَقْفَى خَلَقَ اللَّهُ لِلْأَثَرِ ، فَأَتْبَعُوهُ حَتَّى أَتَوْهُا إِلَيْهِ وَإِلَى صَاحِبِيهِ . وَلَيْسَ مَعَ الْعُقَيْلِينَ عَصًا وَلَا سِلَاحَ ، فَوَثَبَ عَلَيْهِمُ جَعْفَرٌ وَصَاحِبَاهُ بِالسُّيُوفِ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ رَجُلًا وَجَرَحُوا آخَرَ وَأَفْتَرَقُوا . فَأُسْتَعِدَّتْ عَلَيْهِمُ عُقِيلُ السَّرِيِّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ ، عَامِلَ الْمَنْصُورِ عَلَى مَكَّةَ ، فَأَحْضَرَهُمْ وَحَبَسَهُمْ . فَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ عُلبَةَ ، وَهُوَ فِي الْحَبْسِ :

عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنَّى تَخَلَّصْتُ إِلَى وَبَابِ السَّجْنِ دُونِي ^(١) مُعْلَقُ
أَلَمْتُ خَيْتٍ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعْتُ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَزْهَقُ
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ لَشَيْءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ
وَكَيْفَ وَفِي كَفِّي حُسَامٌ ^(٢) مَذْلَقُ يَعْصُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ وَيَعْلَقُ
وَلَا أَنَّ قَلْبِي يَزِدُّهُمُ وَيَعِيدُهُمْ وَلَا أَنَّنِي بِالْمَشْيِ فِي الْقَيْدِ أَخْرَقُ
وَلَكِنْ عَرَّتْنِي مِنْ هَوَاكِ صِبَابَةٌ كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذَا أَنَا مُطْلَقُ
فَأَمَّا الْهَوَى وَالْوُدَّ مَنِي فِطَامِحُ إِلَيْكَ وَجْهَانِي بِمَكَّةَ مُوثِقُ

والبيت الأول والثاني هما اللذان فيهما الغناء ، وأُفْتَتِحَ بِهِمَا أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ جَعْفَرِ بْنِ عُلبَةَ .

شعره الذي فيه الغناء

قلت : والذي رواه صاحب الحماسة :

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعَدُ جَنِيبٌ وَجْهَانِي بِمَكَّةَ مُوثِقُ

قيل : وكان السريّ ، عامل مكة ، يُؤَثِّرُ أَنْ يَدْرَأَ عَنْهُ الْحَدَّ خُؤُولَةً - أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ فِي بَنِي الْحَارِثِ ، وَلَأنَّ أُخْتَ جَعْفَرٍ كَانَتْ تَحْتِ السَّرِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،

هو في موته

(١) هذه رواية التجريد والحماسة . والذي في الأغاني : « بالقفل » مكان « دوني » .

(٢) مذلّق : محدد .

وكانت حظية عنده - إلى أن أقاموا عنده قسامة^(١) أنه قتل صاحبهم ، وتوعدوه بالخروج إلى أبي جعفر المنصور والتظلم إليه . فحينئذ دعا بجعفر بن علبه فأقاد منه . فلما أخرج للقود قال له غلام من قومه : أسقيك شربة من ماء بارد ؟ فقال له : اسكت لا أم لك ! إني إذا لمهيف^(٢) . وانقطع شسع نعله ، فوقف فأصلحه . فقال له رجل : أما يشغلك عن هذا ما أنت فيه ؟ فقال :

أشدّ قبالة نعلي أن يراني عدوّي للحوادث مُستكِيناً

وكان الذي تولى ضرب عنقه نجبة بن كليب ، أخو المجنون ، وهو أحد بني عامر بن عقيل . فقال في ذلك :

شقي النفس ما قال ابن علبه جعفر
أبا عارم ، فينا غرامٌ وشدة
هم ضربوا بالسيف هامة جعفر
وقدناه قود البكر قسراً وعنوة
وقولى له أصبر ليس ينفعك الصبر
وبسطة أيمان سواعدها شفر
ولم يُنَجِّه برّ عريض ولا بحر
إلى القبر حتى ضمّ أثوابه القبر

لعلبة أبيه في رثائه

وقال علبه يرثي أبنه جعفرأ :

لعمرك إني يوم أسلمت جعفرأ
لمُجْتَنِبَ حُبِّ المنايا وإمّا
فراح بهم قومٌ ولا قومَ عندهم
ورُبَّ أخٍ لي غاب لو كان شاهداً
وأصحابه الموت لما أقاتل
يهيج المنايا كلَّ حقٍ وباطل
مُعَلِّلة أيديهم في السلاسل
رآه التبايؤن^(٣) لي غير خاذل

(١) القسامة : اليمين ، اسم أقبح مقام المصدر . وقيل : هم الذين يلحفون .

(٢) المهيف : الذي لا يصبر على العطش .

(٣) التبايؤن : نسبة إلى تباله ، بلد باليمن .

أخبار العجيرة السلولي

هو العجير بن عبيد الله بن كعب بن عبيدة بن جابر بن عمرو بن سلول
نسبه ابن مرة بن صعصعة^(١).

شاعر مقلد إسلامي من شعراء الدولة الأموية . من شعراء الإسلام وطبقته

وجعله ابن سلاّم في طبقة أبي زبيد الطائي ، وهي الخامسة من طبقات شعراء الإسلام .

وذكر أن العجير بن عبد الله السلولي مرّ بقوم يشربون . فسقوه . فلما أنتشى
قال : انحروا جملّي وأطعمونا منه . فتحروه وطبخوا وجعلوا يطعمونه ويسقونه
ويغنونّه بشعر قاله يومئذ ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج
أخبار العجير :

عللاني إنما الدنيا عللٌ وأسقياني عللاً بعد نهلٍ
وأنشأ ما أغبر من قدريكما وأصبحاني أبعد الله الجمّل
أصحبُ الصاحب ما صاحبني وأكفّ اللوم عنه والعذل
وإذا أتلّف مالى^(٢) لم أقلّ أبداً يا صاح ما كان فعّل

فلما صحا سأل عن جملة . فقيل له : نحرته البارحة . فجعل يبكي ويصيح :
واغرُبتاه ! وهم يضحكون منه . ثم وهبوا له بعيراً أرتحلّه ، وانصرف إلى أهله .

وذكر أن العجير حجّ ، فنظر إلى امرأته ، وقد كان حجّ بها معه ، وهي تلحظ
فتى من بعيد وتُسكّمه ، فقال فيها : شعره في امرأته وقد خطها تكلم فتى في الحج

(١) هذا ما ساقه ابن حبيب في المؤتلف والمختلف (ص ١١٦) عن نسب العجير . وقد ساق أبو الفرج سلسلة النسب عن ابن سلام بخلاف كثير . وانظر خزانة الأدب للبغدادى (٢ : ٢٩٨) والمعارف لابن قتيبة (ص ٤٢) . (٢) في الأغاني : « وإذا أتلّف شيئاً لم أقلّ » .

أيارب لا تغفر لعنمة ذنبها وإن لم يعاقبها العجير فعاقب
أشارت وعقد الله بيني وبينها إلى راكب من دونه ألف راكب
حرام عليك الحج لا تقر به إذا حان حج المسلمات التائب

شعره إلى امرأته
وقد عاتبتة على
الجود

ومن جيد الشعر ومختاره قول العجير ، وكان قد ألتف ماله في الجود ،
ثم جعل يدان حتى أثقل بالدين ، ثم تطاول إلى مال زوجته ، فمنعته وعاتبتة
على فعله :

سلى الطارق المعتز يا أم مالك إذا ما أتاني بين قدرى ومجزرى
أبسط وجهى إنه أول القرى وأعرض^(١) معروفى له دون منكرى
أقى العرض بالمال التلاد وما عسى أخوك إذا ما ضيع العرض يشتري
إذا مت يوماً فاحضرى أم خالد ثرائك من طرف سيف^(٢) وأقدر

هو وبعض الأمراء
في غريم

وذكر أن العجير السلولى وقف لبعض الأمراء ، وقد علق به غريم من باهله ،

فقال له :

أتيتك إن الباهلى^(٣) استرقى بدى ومطلوب الديون رقيق
ثلاثتنا إن يسر الله فائز بأجر ومعطى حقه وعقيق
فأمر بقضاء دينه .

وصية عبد الملك
لأودب ولده
ببروتهم شعره

وذكر أن عبد الملك بن مروان قال لأودب ولده : إذا رؤيتهم الشعر فلا تروهم

إلا مثل قول العجير :

يبين الجار حين يبين عني ولم تأنس إلى كلاب جارى

(١) فى الأغاني : « وأبذل » .

(٢) الطرف : الكريم من الخيل . والأقدر : الفرس الذى إذا سار وقعت رجلاه مواقع يديه .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « يسوقنى » مكان « استرقى » .

وتظعنُ جارتى من جنب بيتى
ولم تستر بسِتر من (١) جِدارى
وتأمن أن أطلع حين آتى
عليها وهى واضحةُ النجمار
كذلك هذى أبائى قديماً
توارثه النجار عن النجار
فهذا (٢) هديهم وهم (٣) أفتلوني
كما أفتل العتيق من المهار

(١) فى بعض أصول الأغاني : « جدار » .

(٢) فى الأغاني : « فهدى هديهم » .

(٣) أفتلونى : فطمونى .

أحب خزيمة بن نهد

هو خزيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة .

نسبه
شاعر جاهلي

شاعر مُقل من قُدماء الشعراء في الجاهلية .

وكان يهوى فاطمة بنت يذكُر بن عَنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ،
فخطبها من أبيها فلم يُزوجه إياها ، فقتله غيلةً . وإياها عني بقوله :

إذا الجوزاء أُرِدفت الثريا ظننتُ بآل فاطمة الظنونا
وحالت دون ذلك من هُمومي همومٌ تُخرج الشجن الدفينا
أرى أُنبةً يذكُر ظنعت فلت جنوبَ الحزن يا شحطا (١) مُبيناً

شعره الذي فيه
الغناء وسببه

وكانت صورة قتله لأبيها أنه قال له : أحب أن تخرج معي حتى نأثي بقرظ .
فخرجا جميعاً ، فلما خلا خزيمة بن نهد يذكُر قتله . فلما رجع ، وليس هو معه ،
سأله أهله ، فقال : لست أدري أين سلك . فكان في ذلك شرٌّ بين قضاة
ونزار ، أبنى معدن عدنان ، وتكلموا فيه فأكثرُوا . ولم يصحَّ على خزيمة شيءٌ
يطالبونه به ، حتى قال خزيمة بن نهد الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج
أخباره ، وهو :

فتاةٌ كأنَّ رضابَ العبير فيها يُكلُّ به الزنجبيلُ
قتلتُ أباهَا على حُبها فتبخلُ إن بخلت أو تُنيلُ

الحرب لمقتل
أبي فاطمة

فلما قال هذين البيتين تناور الحيان فأقتلوا وصاروا أجزاباً ، فكانت نزار

الحزن : ما غلظ من الأرض . يريد موضعاً بعينه .

(١) ظننت : ارتحلت .

وشحطا مبينا : بعداً قصياً .

ابن معدّ ، وكندة ، وهى يومئذ تنسب فتقول : كندة بن جُنادة بن معدّ ؛ وحاء ، وهم يومئذ ينتسبون فيقولون : حاء بن عمرو بن أد بن أدد . وكانت قُضاعة تنسب إلى معدّ ، وعك يومئذ تنتمى إلى عدنان ، والأشعريون ينتمون إلى أشعر بن أدد . وكانوا يتبدّون ^(١) من تهامة إلى الشام ، وكانت منازلهم بالصفّاح ^(٢) . وكان مرّ وعُسفان ^(٣) لربيعة بن نزار . وكانت قُضاعة بين مكّة والطائف . وكانت كندة ، تسكن من الغمر ^(٤) إلى ذات عرق ^(٥) ، وهو إلى اليوم يُسمّى غمر كندة ، وإياه يعنى غمر بن أبى ربيعة بقوله :

إذا سلكت غمر ذى كندة مع الصُّبح قصد لها الفرقدُ

هنالك إمّا تُعزّى الهوى وإما على إثرهم تكمد

وكانت منازل حاء بن عمرو بن أدد ، والأشعر بن أدد ، وعك بن عدنان بن أدد ، فيما بين جدّة إلى البحر .

وقيل : إن يذكّر بن عَنزة ، الذى قتله خزيمة بن نهد ، هو أحد القارظين ^(٦) اللذين قال فيهما الهذلى :

وحقّ يَتَوَّوب القارظان كلاهما ويُنْشَر في القتلى كليبٌ لوائل

والآخر من عَنزة أيضاً يقال له : أبو رُهم . خرج يجمع القرظ فلم يرجع ولم يُعرف له خبر .

فلما ظهرت نزار على أن خزيمة بن نهد قتل يذْ كُر بن عَنزة ، قاتلوا قُضاعة أشد قتال ، فهزمت قُضاعة وقتل خزيمة ، وخرجت قُضاعة متفرّقين ، فسارت تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة ،

عود إلى حديث
الحرب

(١) يتبدون : يزلزون البادية .

(٢) الصفّاح ، بالكسر : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكّة .

(٣) مر : موضع بينه وبين مكّة خمسة أميال . وعسفان : من مناهل الطريق بين الجحفة ومكّة .

(٤) الغمر : بئر قديمة بمكّة . (٥) ذات عرق : مهل أهل العراق ، وهو الحد بين نجد وتهامة .

(٦) القارظ : جأى القرظ : وهو ورق السلم ، أو ثمر السنط .

وفِرقة من بنى رُفيدة بن ثور بن كلب بن وَبَرَة ، وفرقة من الأشعرين ، نحو
البحرين ، حتى وردوا هَجَرَ ، وبها قومٌ من النَّبط ، فنزلت عليهم هذه البُطون
وأجلَّتْهُم ، وُسِّيت تلك القبائل تَنُوخ ، لأن كاهنتهم الزَّرقاء بنت زُهير لما قالوا
لها ، ما تَرين يا زَرقاء ! قالت : مُقام وتُنُوخ ، ما وُلد مولود وأنقفت ^(١) فَرُوخ .
ولحق بهم قومٌ من الأزْد فصاروا فى تَنُوخ ، ولحق سائر قُضاة موت ذَرِيع .
وخرجت فرقةٌ من بنى حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاة — يقال لهم :
بنوزيد — فنزلوا عَبر ، من أرض الجزيرة ، فَنَسَج نساؤهم الصُّوف وعَمِلوا
الزَّرابى ^(٢) التى يقال لها : العَبرية ؛ وعملوا البرود التى يقال لها : التَزْيِدية .
وأغارت عليهم التُّرك فأصابتهم ، وسَبَت منهم . ومَضَت بهراء حتى لحقت بالتُّرك
واستنقذوا ما فى أيديهم من بنى تَزِيد ، وسارت سُلَيْح بن عمران بن الحاف
ابن قُضاة ، يقودها الحِدرجان ، حتى نزلوا ناحية فلسطين ، على بنى أذينة ،
من عاملة . وسارت أسلم بن الحاف حتى نزلوا من الحِجر إلى وادى القرى .
ثم أُنقلت تَنُوخ إلى الحِيرة . فهم أولٌ من أخطَّها . وأغار عليهم سابورُ الأكبر ،
فقاتلوه . فكان شعارُهم يومئذ : يا آل عباد الله . فسمَّوا العباد . وقرَّعهم سابور ،
فنزل مُعظمهم بالحَضْر من الجزيرة ، يقودهم الضَّيَّيز بن مُعاوية التَّنُوخى ، وهو الذى
تقدَّم ذكره . وأخذ سابور الحَضْر منه . وأغارت حَمِير على بقيَّة قُضاة ، وخيَّروهم
بين أن يُقيموا على خراج يدفعونه إليهم أو يخرجوا عنهم ، فخرجوا — وهم :
جَرَم ، وگلب ، والعلاف — فاحقوا بالشام . وأغارت عليهم بنو كِنانة بن خزيمة
بعد ذلك ، فقتلوا منهم مقتلةً عظيمةً ، قانهزموا ولحقوا بالسَّماوة .

(١) أنقفت ، بالبناء للمجهول : كسرت عنها بيضها .

(٢) الزرابى : الوسائد والبسط وكل ما اتكى عليه .

أَخْبَارُ الْمُغِيرَةِ بْنِ حَبْنَاءَ

هو الْمُغِيرَةُ بْنُ حَبْنَاءَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ رَبِيعَةَ
ابن عامر بن ربيعة بن حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ . وَحَبْنَاءُ لَقِبَ
غَلَبَ عَلَى أَبِيهِ ، وَأَسَمَهُ جُبَيْرُ بْنُ عَمْرٍو ، وَلُقِبَ بِذَلِكَ لِحَبْنِ^(١) كَانَ أَصَابَهُ .
وَالْمُغِيرَةُ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . وَأَبُوهُ حَبْنَاءُ شَاعِرٌ . وَأَخُوهُ
صَخْرُ شَاعِرٌ ، وَكَانَ يُهَاجِي زِيَادًا الْأَعْجَمَ ، فَأَخْشَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ
وَلَمْ يَغْلِبْ أَحَدُهَا الْآخَرَ ، بَلْ كَانَا مُتَكَافِئَيْنِ .

نسبه ولقبه

هو وأبوه وأخوه
شعراء

هو وطلحة
الطلحات

وَذُكِرَ أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ حَبْنَاءَ قَدِمَ عَلَى طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ الْخُزَاعِيَّ فَأَنشَدَهُ :

لَقَدْ كُنْتُ أَسْعَى فِي هَوَاكَ وَأَتَّبَعِي	رِضَاكَ وَأَرْجُو مِنْكَ مَالِسْتُ لَا قِيَا
وَأَبْذُلُ نَفْسِي فِي مَوَاطِنَ غَيْرُهَا	أَحَبُّ وَأَعْصِي فِي هَوَاكَ الْأَدَانِيَا
حِفَاطًا وَتَمْسِيكَ ^(٢) لَمَّا كَانَ بَيْنَنَا	لِتَجْزِيَنِي مَا لَا إِخْلَاكَ جَازِيَا
رَأَيْتُكَ مَا تَنْفَكُ مِنْكَ رَغِيبةً	تُقَصِّرُ دُونِي أَوْ تَحِلُّ وَرَائِيَا
أُرَانِي إِذَا أَسْتَمَطَرْتُ مِنْكَ رَغِيبةً	لَتُمَطِّرَنِي عَادَتُ عَجَاجًا ^(٣) وَسَافِيَا
فَأَدَلَيْتُ دَلْوِي فِي دِلَاءٍ كَثِيرَةٍ	فَأُبْنِ مِلَاءٍ غَيْرَ دَلْوِي كَمَا هِيَا
وَلَسْتُ بِلَاقِي ذَا حِفَاطٍ وَبَجْدَةٍ	مِنَ الْقَوْمِ حُرًّا بِالْخَسِيسَةِ رَاضِيَا
فَإِنْ تَدْنُ مِنِّي تَدْنُ مِنْكَ مَوَدَّتِي	وَإِنْ تَنَازَعْنِي تَلْفَنِي ^(٤) عَنْكَ نَائِيَا

(١) الحبن : ورم في البطن . (٢) تمسكا : صيانة .

(٣) استمطر : طلب . والرغبة : ما يطلب وما يرغب فيه . والعجاج : الغبار . والسافى : الريح

التي تحمل التراب . (٤) في الأغاني : « تلفني » .

فلما أنشده الشعر قال له : أما كنت أعطيناك شيئاً ؟ قال : لا . قال : فأمر طلحة خازنه فأخرج دُرْجاً فيه حجارة ياقوت ، فقال له : اختر حَجَرَيْنِ من هذه الأحجار أو أربعين ألفَ درهم . فقال : ما كنت لأختار حجارة على أربعين ألفَ درهم . فأمر له بالمال . فلما قبضه سأله حَجراً منها ، فوهبه له ، فباعه بعشرين ألفَ درهم ، ثم مدحه فقال :

أرى الناسَ قد ملُّوا الفَعَال ولا أرى بنى خلف إلا رِواء^(١) المِوارِدِ
إذا نفعوا عادوا لمن ينفعونه وكائن ترى من نافع غير عائد
إذا ما أنجَلتْ عنهم عَمَايَة^(٢) عَمْرَة من الموت أجَلتْ عن كرام^(٣) مَدَاوِدِ
يسود غطاريِفَ المُلُوكِ ملوكُهُم وما جدُّهم يعلو على كل ماجد

وذُكر أن المغيرة بن حَبَاءَ قَدِمَ من عند المَهْلَبِ بن أبي صُفْرَة ، وهو مَلَّانٌ بينه وبين أخيه في جوائز المهلب ، وكان كثير الإزراء على أخيه صخر بن حَبَاءَ والعيب عليه ، فقال صخر له :

رَأَيْتُكَ لَمَّا نَلْتَ مَالاً وَعَضَّنا زَمَانٌ نَرَى فِي حَدِّ أَنْيَابِهِ شَغْباً
تَجَنَّى عَلَى الدَّهْرِ : أَنْكَ^(٤) مُدْنَبٌ فَأَمْسَكَ وَلَا تَجْعَلْ غِنَاكَ لَنَا ذَنْباً

وكان الأصمعي يقول : لم يقل أحدٌ في تَفْضِيلِ أَخٍ عَلَى أَخِيهِ ، وَهَذَا لِأَبِي وَأُمِّ ،
مثل قول المغيرة بن حَبَاءَ لِأَخِيهِ صَخْر :

أَبُوكَ أَبِي وَأَنْتَ أَخِي وَلَكِنْ تَفَاضَلَتِ الطَّبَائِعُ وَالظُّرُوفُ
وَأَمُّكَ حِينَ تُنْسَبُ أُمُّ صِدْقٍ وَلَكِنْ أَبْنَاهَا طَبِيعٌ^(٥) سَخِيفٌ

(١) الرواء ، بالفتح : الماء العذب ؛ وبالكسر : من الرى . (٢) في الأغاني : « غمامة » .

(٣) مداود : كثيرة الذود والدفع عن العشيرة . الواحد : مذود .

(٤) في الأغاني : « أنى » .

(٥) الطبع : الدقة الخلق اللثيمة .

وذكر أن عبد الملك بن مروان كان إذا نظر إلى أخيه معاوية بن مروان ،
وكان ضعيفاً، يتمثل بهذين البيتين .

تمثل عبد الملك
بهذا الشعر في
أخيه معاوية

وقع بين المغيرة بن حبناء وزيد الأعجم تهاج كثيرة . وكان المغيرة بن حبناء
أبرص ، وأخوه صخر أعور ، وأخوه الآخر مجذوماً . وكان بأبيه حبن ، فلقب
حبناء بذلك . فقال الأعجم يهجوهم :

آخر هجاء لزيد
الأعجم له

إن حبناء كان يدعى جبيراً فدعوه من لؤمه حبناء
ولد العور منه والبرص والجذوى وذو الداء يندتج الأدوية

فيقال إن هذه الأبيات آخر ما تهاجيا به ؛ لأن المغيرة قال — وقد بلغه هذا
الشعر — : ما ذنبنا فيما ذكر ! هذه أدواء أبتلانا الله تعالى بها ، وإني لأرجو أن
يجمع الله عليه هذه الأدواء كلها . فبلغ ذلك زياداً من قوله ؛ فكف عنه ولم يهجه
عقب هذه الأبيات ، ولا أجابه بشيء . فأمسك عنه ، وتكافأ .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار المغيرة بن حبناء ، هو قوله :

شعره الذي فيه
الغناء وسببه

إني أمرؤ كفتني ربي ونزهني عن الأمور التي في غيري وخم
وإنما أنا إنسان أعيش كما عاش الرجال وعاشت قبلي الأمم

وهذا البيتان من قصيدة مدح بها المغيرة المهلب بن أبي صفرة ، وكان سبب
قوله إياها أن المهلب أنفذ بعض بنيهِ في جيش لقتال الأزارقة ، وقد شدت منهم
طائفة تُفِير على نواحي الأهواز ، وهو يومئذ مُقيمٌ بسابور ، وكان فيهم المغيرة
ابن حبناء . فلما طال مقامه وأستقر الجيش لحق بأهله ، فألم بهم وأقام عندهم
شهرًا ، ثم عاد^(١) وقد قفل الجيش إلى المهلب . فقليل له : إن الكاتب خط^(٢)

(١) في الأغاني : « عاود » .

(٢) في الأغاني : « إن الكتاب خطوا » .

على اسمه ، وكتب أنه عصى وفارق مَرَكْزَه ^(١) بغير إذنه . فمضى المغيرة إلى المَهْلَبِ
وأنشده هذه القصيدة وأعتذر إليه ، فعذره وأمر بإطلاق عطاءه وإزالة العتب عنه .
وفيها يقول :

ما عاقني عن قُفُولِ الجيش إذ قفلوا عَيٌّ بِمَا صَنَعُوا حَوْلِي وَلَا صَمٌّ
ولو أردتُ قُفُولاً ما تَجَهَّمَنِي إذنُ الأمير ولا الكُتَّابُ إذ رَقَمُوا

(١) في الأغاني : « مكتبه » .

أَخْبَارُ سُؤَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ

هو سُؤَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ حِجْلٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ عَبْدِ سَعْدِ بْنِ جُشَمِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ يَشْكُرَ . وَذُكِرَ أَنَّ أَسْمَ أَيْيَةَ شَيْبٍ . وَيَكْنَى سُؤَيْدُ :
أَبَا سَعْدٍ .

نسبه وكنيته

وَجَعَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ فِي الطَّبَقَةِ السَّادِسَةِ ، وَقَرَنَهُ بِعَنْتَرَةَ الْعَبْسِيِّ وَطَبَقْتَهُ . وَهُوَ شَاعِرٌ مُتَقَدِّمٌ مِنْ مُحَضَّرِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ .

طبقته

أَبُوهُ شَاعِرٌ .

أبوه شاعر

وَذُكِرَ أَنَّ زِيَادَ الْأَعْمَجِ قَالَ يَهْجُو بَنِي يَشْكُرَ :

بينه وبين زياد
الأعجم

إِذَا يَشْكُرِيَّ مَسَّ ثَوْبَكَ ثَوْبُهُ فَلَا تَذْكُرَنَّ اللَّهَ حَتَّى تَطْهَّرَا
فَلَوْ أَنَّ مِنْ لَوْمٍ تَمُوتُ قَبِيلُهُ إِذَا الْأُمَاتُ لِلْوُمِ لَاشْكَّ يَشْكُرَا

فَأُتَتْ بَنُو يَشْكُرَ سُؤَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ لِيَهْجُو زِيَادًا ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ . فَقَالَ زِيَادُ :

وَأُنْبِئْتُهُمْ يَسْتَصْرِخُونَ ابْنَ كَاهِلٍ وَلِلْوُمِ فِيهِمْ كَاهِلٌ وَسَّانَمُ
فَإِنْ يَأْتِنَا يَرْجِعُ سُؤَيْدٌ وَوَجْهُهُ عَلَيْهِ الْخَزَايَا غَبْرَةٌ وَقَتَامُ
دَعَيْتُ إِلَى ذُبْيَانَ طَوْرًا وَتَارَةً إِلَى يَشْكُرٍ مَا فِي الْجَمِيعِ كِرَامُ
فَقَالَ سُؤَيْدُ : هَذَا مَا طَلَبْتُمْ لِي . وَكَانَ سُؤَيْدٌ مُغْلَبًا ^(١) .

وَمَعْنَى قَوْلِ زِيَادَ :

* دَعَيْتُ إِلَى ذُبْيَانَ طَوْرًا وَتَارَةً *

(١) المِغْلَبُ : الْغَالِبُ وَالْمُغْلُوبُ ، ضِدُّهُ .

فإن أم سويد كانت قبل أبي كاهل عند رجل من بني ذبيان بن قيس هو بين ذبيان ويشكر
 عيلان ، فمات عنها ، فتزوجها أبو كاهل اليشكري ، وكانت فيما يقال حاملا ،
 فولدت عنده سويداً ، فأستلحقه أبو كاهل . فكان سويد إذا غضب على
 بني يشكر أدعى إلى ذبيان ، وإن غضب على ذبيان أدعى إلى يشكر .

شعره الذي فيه الغناء
 ورأى الأصمعي فيه

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار سويد ، هو :

بسطت رابعةً الحبْلَ لنا	فوصلنا الحبْلَ منها ما أتسعُ
كيف تَرَجون سِقَاطِي بعد ما	جلَّ الرأسَ بياضُ وصلَع
رُبَّ مَنْ أنضجتُ غيظاً صدره	قد تمّني لى موتاً لم يُطع
ویرانی كالشَّجَا في حلَقه	عِسرًا مخرجه ما يُنتزع
ويُحييني إذا لاقيتُـه	وإذا أمكنه لحي (١) رتع
وأيتُ الليلَ ما أجمعه	وبعيني إذا النجمُ طلع

وهي من قصيدة كان الأصمعي يفضلها ويقدمها ويقول : إن العرب كانت
 تُقدّمها وتعدّها من حكمها . وذكر أنها كانت في الجاهلية : تُسمّى اليتيمة .

(١) في الأغاني : « وإذا أمكن من لحي » .

أخبار العتّابي

هو كُثُوم بن عمرو بن أيّوب بن عُبيد بن حُيش بن أوس بن مسعود
أبن عبد الله بن عمرو بن كُثُوم الشاعر ، وهو أبن مالك بن عتاب بن سعد بن
زُهَيْر بن جُشَم بن بكر بن حَبِيب بن عمرو بن غَنَم بن تَعْلَب .

نسبه

شاعر مَترسِّل ، بليغ مطبوع ، مُتصرف في فنون الشعر ، مقدّم ، من شعراء
الدولة العباسية . ومنصور النمرى تلميذه وراويته . وكان مُنقطعاً إلى البرامكة ،
فوصّفه للرشيد ووصلوه به ، فبلغ عنده كُل مبلغ ، وعظمت فوائده منه .
ثم فسدت الحالُ بينه وبين منصور وتباعدت .

شئ عنه

وذكر أن الشعراء كثروا بباب المأمون فأوذن بهم . فقال لعلّ بن صالح
صاحب المصلّى : أعرضهم ، فمن كان مُجيداً فأوصِله إلىّ ، ومن كان مُتخلفاً
فأصرفه . وصادف ذلك شُغلاً من عليّ بن صالح ، كان يريد أن يتشاغل به من
أمر نفسه ، فقام مُغضباً وقال : لأعْمَنَّهُم بالحِرمان . ثم جلس لهم ودعا بهم فجعلوا
يتغالبون ^(١) على القُرب منه . فقال لهم : على رِسلكم ، فإن المَدَى أَقربُ من
ذلك ، هل فيكم من يُحسن أن يقول كما قال أخوكم العتّابي :

الشعراء بباب
المأمون وشعر له
لم يستطيعوه

ماذا عسى مَدحٌ يثني عليك وقد ناداك في الوَحى تَقْدِيسٌ وتَظْهِيرُ
فَتَ المَدائحِ إلا أنْ أَلْسَنَّا مُسْتَنْطَقَاتِ بما تحوى الصّمايرُ

فقالوا : لا والله ، ما فينا من يُحسن أن يقول مثلَ هذا . فأصرفوا جميعاً .

(١) يتغالبون : يتسابقون ويتدافعون .

حول التكلف في
شعره

وذكر أبو بكر بن سهل قال :

تذاكرنا شعر العتّابي ، فقال بعضنا : فيه تكلف ؛ ونصره بعضنا . فقال
شيخ حاضر : ويحكم ! أيقال إن في شعره تكلفاً وهو القائل :

رُسُلُ الصَّمِيرِ إِلَيْكَ تَنْزِي	بِالشُّوقِ ظَالِعَةً ^(١) وَحَسْرَى
مُتَزَجِّيات ^(٢) مَا يَنْدِي	مِنْ عَلَى الْوَجْهِ مِنْ بَعْدَ مَسْرَى
مَا جَفَّ لِلْعَيْنَيْنِ بَعْدَ	دُكِّ يَاقِرِيرِ الْعَيْنِ تَجْرَى
إِنْ الصَّبَابَةِ لَمْ تَدْعِ	مَنْ سِوَى عَظَمِ مُعْرَى
وَمَدَامِيعَ عَهْبَى عَلَى	كَبْدِ عَلَيْكَ الدَّهْرَ حَرَى

وهو الذي يقول :

فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ	إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاضِرُ
لَمَثَلْتُهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ	لِتَعْلَمَ أُنَى أَمْرٍ شَاكِرُ

وذكر أن المأمون كتب في إشخاص العتّابي إليه ، فلما دخل عليه قال له : هو والمأمون
يا كَلْثُومُ ، بلغتني وفاتك فساءتني ، ثم بلغتني وفاتك فسررتني . فقال له :
يا أمير المؤمنين ، لو قُسمَت هاتين الكلمتين على أهل الأرض لوسعتاهما فضلاً
وإنعاماً ، وقد خَصَصْتَنِي مِنْهُمَا بَمَا لَمْ تَبْلُغْهُ أُمْنِيَّةً ، وَلَا يَنْبَسُطُ لِسِوَاهُ أَمَلٌ ؛ لِأَنَّهُ
لَا دِينَ إِلَّا بِكَ ، وَلَا دُنْيَا إِلَّا مَعَكَ . فقال : سَلْنِي . فقال : يَدُكَ بِالْعِطَاءِ أَبْسَطُ مِنْ
لِسَانِي بِالسَّأَلَةِ . فوصلة بصلاتٍ سنية . وبلغ به من التقديم والإكرام أعلى محل .

وذكر أن العتّابي لما دخل على المأمون كان عنده إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، هو وإسحاق بين
يدي المأمون
وكان العتّابي شيخاً جميلاً نبيلاً ، فأدناه المأمون وقرّبه ، وأقبل عليه بالمُدَاعِبَةِ

(١) الظالم : الذي يغمز في مشيئته . والخاسر : المتعب .

(٢) متزجيات : منساقات . ما ينين : وما يبطئن .

والمزاح . وظنَّ العتّابي أن المأمون أَسْتخَفَّ به ، فقال : يا أمير المؤمنين ، الإيناس قبل الإيساس^(١) . فأشبهه على المأمون قوله ، فنظر إلى إسحاق مُستفهماً . فأومأ إليه ، وعَمرَزه على معناه^(٢) حتى فهمه ، ثم قال : يا غلام ، ألف دينار . فأُتِيَ بذلك . فوضعها بين يدي العتّابي ، وأخذوا في الحديث . ثم عَمرَ المأمونُ إسحاق بن إبراهيم عليه . فجعل العتّابي لا يأخذ في شيء إلا عارضه فيه إسحاق . فبقى العتّابي مُتَعَجِّباً . ثم قال : يا أمير المؤمنين ، أتأذن لي في مسألة هذا الشيخ عن أسمه ؟ قال : نعم ، سألته . فقال لإسحاق : من أنت ؟ وما أسمك ؟ فقال : أنا من الناس ، وأسمى « كُلُّ بَصَلٍ » . فتبسّم العتّابي وقال : أما النسب فمعروف ، وأما الأسم فمُنْكَر . فقال له إسحاق : ما أَوْلَّ إنصافك ، أتُنْكَر أن يكون الأسم « كُلُّ بَصَلٍ » وأسمك « كُلُّ ثُومٍ » وما كُلُّ ثُومٍ من الأسماء ، أوليس البصل أَطْيَبُ مِنَ الثوم ! فقال العتّابي : لله دَرَك ! ما أَحَبَّكَ ! أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أصلّه بما وصلتني به ؟ فقال له المأمون : بل ذلك مُؤَفَّرٌ عليك ، ونأمر له بمثله . فقال إسحاق : أمّا إذ أَقَرَرْتُ ، فتوهّمْتَنِي . فقال : ما أَظُنُّكَ إلا إسحاق الموصلي الذي تناهى إلينا خبره . قال : أنا حيثُ ظننت . فأقبل عليه بالتحية والسلام . فقال له المأمون ، وقد طال الحديثُ بينهما : أمّا إذ قد اتفقتما فأُصرفا متنادمين . فأُصرف العتّابي إلى منزل إسحاق فأقام عنده .

رضى الرشيد عنه
بعد موجدته عليه

وذُكِرَ أن الرشيد وَجَدَ على العتّابي ، فدخل سرّاً مع المُتَظَلِّمين من غير إذن ، فمَثَلَ بين يدي الرشيد وقال : يا أمير المؤمنين ، قد آذنتي^(٣) الناسُ لك ولنفسِي فيكَ ، وردّتي أبتلاؤهم إلى شُكْرِكَ ، ومامع تذكركُ قناعةً بغيرك ، ولنعم الصائِنُ لنفسي كنت ، لو أعانني عليك الصبر ، ولذلك أقول :

(١) الإيساس : أن يسمح الماسح ضرع الناقة ، يسكنها لتدر . يريد : الاطمئنان قبل المداعبة .

(٢) عَمرَزه على معناه ، أى أشار . (٣) في التجريد : « أدبني » .

أَخِضْنِي الْمَقَامَ الْعَمْرُ إِنْ كَانَ غَرَنِي سَنَا خُلْبٍ أَوْ زَلَّتِ الْقَدَمَانِ
أَتَرَكْنِي جَذَبَ الْمَعِيشَةَ ^(١) مُتَقِرّاً وَكَفَّاكَ مِنْ مَاءِ النَّدَى تَكْفِانَ
وَتَجَعَلْنِي سَهْمَ الْمَطَامِعِ بَعْدَ مَا بَلَّتْ يَمِينِي بِالنَّدَى وَلِسَانِي
فَخَرَجَ وَعَلَيْهِ الْخِلْعُ ، وَقَدْ أَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةِ سَنِيَةِ .

وهذه الأبيات هي الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار العتّابي . شعره الذي فيه الغناء .
وذكر أن العتّابي كَلَّمَ يحيى بن خالد في حاجة بكلمات قليلة . فقال له يحيى : هو يحيى بن خالد
وقد سأله فأقل كلامه
لقد نَزَرَ ^(٢) كلامك اليوم . فقال : وكيف لا يَقِلُّ وقد تَكَنَّفَنِي ذُلُّ المسألة ،
وحيرة الطلب ، وخوف الرد . فقال : والله لئن قَلَّ كلامك لقد كثرت فوائده .
وقضى حاجته .

هو والعتّابي وقد
عابه بالأكل في
الطريق

وحكى عثمان الوراق :

رَأَيْتُ الْعَتَّابِي يَا كُلَّ خُبْرًا عَلَى الطَّرِيقِ بِيَابِ الشَّامِ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَيْحَكَ !
أَمَا تَسْتَحْيِي ؟ فقال : أَرَأَيْتَ لَوْ كُنَّا فِي دَارٍ فِيهَا بَقَرٌ ، كُنْتُ تَسْتَحْيِي وَتَحْتَشِمُ أَنْ
تَأْكُلَ وَهِيَ تَرَاكَ ؟ فَقُلْتُ : لَا . قَالَ : فَأَصْبِرْ حَتَّى أُعَلِّمَكَ أَنَّهُمْ بَقَرٌ . ثُمَّ قَامَ
فَوَعِظَ وَقَصَّ وَدَعَا ، حَتَّى كَثُرَ الزَّحَامُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : رُؤْيُ لَنَا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ^(٣)
أَنْ مِنْ دَخَلَ ^(٤) لِسَانُهُ أَرْبَعَةَ أَنْفِهِ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ . فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَخْرَجَ
لِسَانَهُ يُؤْمِيءُ بِهِ نَحْوَ أَنْفِهِ ، وَيَقْدَرُهُ لِيَعْلَمَ هَلْ يَبْلُغُ أَرْبَعَةَ أَنْفِهِ أَمْ لَا . فَلَمَّا تَفَرَّقُوا قَالَ لِي
الْعَتَّابِي : أَلَمْ أَخْبِرْكَ أَنَّهُمْ بَقَرٌ !

وذكر أن العتّابي أنكر على صديق له شيئاً ، فكتب إليه : إِمَّا أَنْ تَقْرَ هو وصديق له
في ذنب

(١) في الأغاني : « مقترأ » . مكان « مقفرا » .

(٢) في الأغاني : « ندر » .

(٣) في الأغاني : « روى لنا غير واحد » .

(٤) في الأغاني « أنه من بلغ لسانه أربعة ... » .

بَذَنَبِكَ فَيَكُونُ إِقْرَارُكَ حُجَّةً عَلَيْنَا فِي الْعَفْوِ عَنْكَ ، وَإِلَّا فَطِبْ نَفْسًا بِالْأَنْتِصَافِ
مِنْكَ ، فَإِنَّ الشَّاعِرَ يَقُولُ :

أَقْرُرْ بِذَنْبِكَ ثُمَّ أَطْلُبْ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنْ جُحُودَ الذَّنْبِ ذَنْبَانِ

ذُكِرَ أَنَّ الْعَتَّابِيَّ وَقَفَ بِيَابِ الْمَأْمُونِ يَلْتَمِسُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ ، فَصَادَفَ يُحْيَى
أَبْنَ أَكْثَمِ الْقَاضِي جَالِسًا يَنْتَظِرُ الْإِذْنَ ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ رَأَيْتَ — أَعَزَّكَ اللَّهُ —
أَنْ تَذْكُرَ أَمْرِي لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دَخَلْتَ فَأُفْعَلْ . فَقَالَ : لَسْتُ — أَعَزَّكَ اللَّهُ —
حَاجِبًا . فَقَالَ لَهُ : وَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَاجِبًا فَقَدْ يَفْعَلُ مِثْلُكَ مِثْلَ مَا سَأَلْتُ . وَأَعْلَمَ
أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ زَكَاةً ، وَجَعَلَ زَكَاةَ الْجَاهِ رَفْدًا ^(١) لِلْمُسْتَعِينِ .
وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُقْبِلٌ عَلَيْكَ بِالزِّيَادَةِ إِنْ شَكَرْتَ ، أَوْ التَّغْيِيرِ إِنْ كَفَرْتَ ،
وَإِنِّي لَكَ مِنْذُ الْيَوْمِ أَصْلَحُ مِنْكَ لِنَفْسِكَ ، لِأَنِّي أَدْعُوكَ إِلَى أَزْدِيَادٍ فِي نِعْمَتِكَ ،
وَأَنْتَ تَأْتِي . فَقَالَ لَهُ يُحْيَى : أَفْعَلْ وَكَرَامَةً . وَخَرَجَ الْإِذْنَ لِيُحْيَى . فَلَمَّا دَخَلَ لَمْ يَبْدَأْ
بِشَيْءٍ بَعْدَ السَّلَامِ إِلَّا بِأَنْ اسْتَأْذَنَ الْمَأْمُونُ لِلْعَتَّابِيِّ ، فَأَذِنَ لَهُ .

هُوَ وَابْنُ أَكْثَمِ
وَقَدْ سَأَلَهُ أَنْ
يُسْتَأْذِنَ لَهُ عَلَى
الْمَأْمُونِ

وَذُكِرَ أَنَّ دَعْبَلَ بْنَ عَلِيٍّ الشَّاعِرَ قَالَ : مَا حَسَدْتُ أَحَدًا قَطُّ عَلَى شَعْرِكَ
حَسَدْتُ الْعَتَّابِيَّ عَلَى قَوْلِهِ :

حَسَدَهُ دَعْبَلُ عَلَى
شَعْرِهِ

هَيْيَةِ الْإِخْوَانِ قَاطِعَةً
لَأَخِي الْحَاجَاتِ عَنْ طَلْبِهِ
فَإِذَا مَا هَبْتُ ذَا أَمَلٍ فَاتٌ ^(٢) مَا أَمَلْتُ مِنْ سَبَبِهِ

وَهَذَا سَرَقَهُ الْعَتَّابِيُّ مِنْ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الْهَيْيَةِ مَقْرُونَةٌ
بِالْحَيْيَةِ ، وَالْحَيَاءُ مَقْرُونٌ بِالْحَرَمَانِ ، وَالْفُرْصَةُ تَمَرُّ مَرَّ السَّحَابِ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْعَتَّابِيَّ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَأَنْشَدَهُ :

أَنْشَدَ ابْنَ طَاهِرٍ
ثَلَاثًا فَأَجَازَهُ فِيهَا

(١) الرِّفْدُ ، بِالْكَسْرِ : الْعَطَاءُ وَالصَّلَاةُ . وَبِالْفَتْحِ ، الْمَصْدَرُ . (٢) فِي الْأَغَانِي : « مَات » .

حُسْنُ ظَنِّي وَحُسْنُ مَا عَوَّدَ اللَّهُ سِوَايَ مِنْكَ الْغَدَاةُ أَتَى بِي
أَيَّ شَيْءٍ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْ حُسْنِ مِنْ يَقِينٍ حَدا إِلَيْكَ رِكَابِي
فَأَمْرُ لَهُ بِجَائِزَةٍ . ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْغَدِ فَأَنْشَدَهُ :

وَذُكُّ يَكْفِينِيكَ فِي حَاجَتِي وَرُؤْيَايَ كَافِيَتِي ^(١) عَنْ سُؤْالٍ
وَكَيفَ أَخْشَى الْفَقْرَ مَاعِشَتَ لِي وَإِنَّمَا كَفَّالُ لِي بَيْتُ مَالٍ
فَأَمْرُ لَهُ بِجَائِزَةٍ . ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَأَنْشَدَهُ :

بِهَجَاتِ الثِّيَابِ يُخْلِقُهَا اللَّهُ رَوْثُوبُ الثَّنَاءِ غَضُّ جَدِيدٍ
فَأَكْسَنِي مَا يَدِيدُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَإِنِّي ^(٢) أَوْ كَسَوْتُكَ مَا لَا يَدِيدُ
فَأَجَازَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ .

استرضى له جعفر
الرشيد بعد سعي
النمري به

وَذُكِّرَ أَنَّ مَنْصُورَ النَّمَرِيِّ سَعَى بِالْعَتَّابِيِّ إِلَى الرَّشِيدِ ، فَأَغْتَازَ عَلَيْهِ وَطَلَبَهُ ،
فَسَتَرَهُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى عِنْدَهُ مُدَّةً ، وَجَعَلَ يَسْتَعِظِفُهُ عَلَيْهِ حَتَّى أُسْتَلَّ مَا فِي نَفْسِهِ
وَأَمَّنَهُ . فَقَالَ يَمْدَحُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى :

مَا زِلْتُ فِي عَمَرَاتِ الْمَوْتِ مُطَرِّحًا قَدْ ضَاقَ عَنِّي فَسِيحُ الْأَرْضِ مِنْ حِيلِ
فَلَمْ تَزَلْ دَائِبًا تَسْعَى بِلُطْفِكَ لِي حَتَّى اخْتَلَسْتَ حَيَاتِي مِنْ يَدَيَّ أَجَلِي

شعره في عبادة
ابن طاهر له في
مرضه

وَذُكِّرَ أَنَّ الْعَتَّابِيَّ أُعْتَلَّ ، فَعَادَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ ، وَأَبْنُ عَمِّهِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الْمُصْعَبِيُّ ، فَقَالَ النَّاسُ : هَذِهِ خَطَرَةٌ خَطَرَتْ ! فَبَلَغَ الْعَتَّابِيَّ ذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَى
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

قَالُوا الزِّيَارَةُ خَطَرَةٌ خَطَرَتْ وَنِجَارُ بَرِّكَ ^(٣) لَيْسَ بِالْخَطَرِ
أَبْطَلُ مَقَالَهُمْ ^(٤) بِثَانِيَةٍ تَسْتَنْفِدُ الْمَعْرُوفَ مِنْ شُكْرِي

(١) فِي الْأَغَانِي : « كَافِيَةٌ » . (٢) فِي الْأَغَانِي : « فَاللَّهُ يَكْسُوكَ » مَكَانَ « فَإِنِّي أَوْ كَسَوْتُكَ » .

(٣) النِّجَارُ : الْأَصْلُ . يَرِيدُ : طَبِيعَةُ بَرِّكَ . (٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مَقَالَتُهُمْ » .

فلما بلغت أبياته عبد الله بن طاهر ضحك من قوله ، وركب إليه هو وابن عمه
إسحاق فعاداه مرة ثانية .

شعره إلى ابن
هشام يسترضيه

وذكر أن عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي عتب على العتّابي في شيء بلغه
عنه ، فكتب إليه العتّابي :

لقد سُمّني الهجران حتى أذقتني عقوبات زلات وسوء مناقبي
فها أنا ساعٍ في هواك وصابرٌ على حدٍّ مصقول الغرارين^(١) قاضٍ
ومُنصرفٌ عما كرهت وجاعلٌ رضاك مثلاً بين عيني وحاجبي
فرضي عليه ووصله صلاة سنّية .

شعره لامرأته وقد
ذكرته بحال النمرى
وحاله

وذكر أن العتّابي كان مُقيماً برأس عين ، ومعه امرأة له من باهلة ، فلامته
وقالت : هذا منصور النمرى قد أخذ الأموال ، فحلى نساءه ، وبنى داره ، وأشترى
ضباعاً ، وأنت هاهنا كما ترى ! فأنشأ يقول :

تلوم على ترك الغنى باهليّة زوى الفقر عنها كلّ طرفٍ^(٢) وتالدٍ
رأت حولها النسوان يرفلن^(٣) في الثرى مقلدةً أعناقها بالقلائد
أسرك أنى نلت ما نال جعفرٌ من العيش أو ما نال يحيى بن خالد
وأن أمير المؤمنين أعصني مُعضّهما بالمُرَهفات^(٤) البوارد
دعيني تجمّني ميتى مُطمئنة ولم أّتجشّم هول تلك الموارد
فإن^(٥) رفيفات الأمور مشوبة بمستودعات في بطون^(٦) الأساود

(١) الغراران : الحدان . وقاضب : قاطع .

(٢) الطرف : الجديد . والتالد : القديم .

(٣) الثرى : يريد الثراء .

(٤) البوارد : التي تثبت في الضريبة . والرواية في بعض أصول الأغاني : « أغصني منضمهما

بالمشركات » . (٥) في الأغاني : « رأيت » .

(٦) الأساود : الحينات ؛ جمع : أسود .

أخبار الأبيرد

هو الأبيرد بن المعذر بن عمرو بن قيس بن عتّاب بن هرّمَى بن رياح
أبن يربوع بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم .

شاعرٌ بدوى من شعراء الإسلام ، من أوّل دولة بني أمية . ليس بمكثّر ، ولا
ممن ورد^(١) إلى الخلفاء فمدحهم .

وذكر أن الأبيرد كان يهوى امرأة من قومه ويحبّها حتى شهر ما بينهما ،
فحبّبت عنه ، وخطبها فأبوا أن يزوّجوه إياها ؛ ثم خطبها رجلٌ من ولدٍ حاجب
أبن زُرارة فزوّجته ، فقال الأبيرد في ذلك :

إذا ما أردتَ الحُسنَ فأُنظرُ إلى التي تبغى لقيطُ قومه^(٢) فتخيّرَا
لها بشرٌ لو يدرُجُ الذرُّ^(٣) فوقه لبانَ مكانَ الذرِّ فيه وأثرا
لعمري لقد أمكنتِ منّا عدونا وأقررتِ للواشي فأخني^(٤) وأهجرَا

وذكر أن الأبيرد الرّياحي قدّم على حارثة بن بدر فقال : ألبسني بُردين
أدخلُ بهما على الأمير — يعنى عبيد الله بن زياد — فكساه ثوبين ، فلم
يرضهما ، فقال :

أحارثُ أمسِكَ فضّل بُرديكَ إنما أجاع وأعرى الله من كنتَ كاسيا
وكنتُ إذا أستمطرتُ منك سحابة لتُمطرني عذجا^(٥) وسافيا

(١) في الأغاني : « وفد » .

(٢) كذا في الأغاني « وتبغى » أى طلب إلى قومه أن يعينوه . والذي في التجريد : « تنق » أى

اختار . (٣) في التجريد : « النمل » .

(٤) أقررت : خضعت . وأخني : قال الخنا والفحش . وأهجر : قال الهجر والباطل .

والرواية في الأغاني : « وأقررت للعادي » . (٥) السافى : الريح تحمل التراب .

أَحَارِثُ عَاوِذُ شُرْبِكَ الْخَمْرَ إِنِّي أَرَى ابْنَ زِيَادٍ عَنْكَ أَصْبَحَ لَاهِيَا

فبلغت أبياته هذه حارثة ، فقال : قَبَحَهُ اللهُ ! لقد شهد بما لم يعلم .

قلت : وقد تقدّم البيت الأوسط من هذه الأبيات للمغيرة بن حَبَاء ، فإما أن يكون سرقة من الأبيد ، وإما أن يكون قد تواردت الخواطر .

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الأبيد ، هما بيتان من أول قصيدة يرثي بها الأبيدُ أخاه ، وهي من مختار المراثي وجيد الشعر ، وهي :

رثاؤه أخاه ومنه
شعره الذي فيه
الغناء

تَطَوَّلَ لَيْلِي لَمْ أَمُدَّهُ تَقْلُبًا
كَأَنَّ فِرَاشِي حَالٍ مِنْ دُونِهِ الْجَمْرُ
أُرَاقِبُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ نُجُومَهُ
لَدُنْ غَابَ قُرْصُ الشَّمْسِ حَتَّى بَدَا الْفَجْرُ
تَذَكَّرْتُ قَرَمًا بَانَ مَنِيَّ (٢) بَنَصْرَهُ
وَنَائِلُهُ يَا حَبَّذَا ذَلِكَ الذُّكْرُ
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقَنَ بَيْنَنَا
فَقَدْ عَذَّرْتَنِي فِي صَحَابَتِهِ (٣) الْعُذْرُ
وَكُنْتُ أَرَى هَجْرًا فِرَاقَكَ سَاعَةً
أَلَا لَبِ الْمَوْتِ التَّفَرُّقُ وَالْمَهْجَرُ
أَحَقًّا عَبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ لَا قِيًّا
بُرِيدًا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا لِأَلَا (٤) الْعُفْرُ
فَتَى إِنْ هُوَ أَسْتَغْنَى تَخَرَّقَ فِي الْغِنَى
وَإِنْ قَلَّ مَا لَمْ يُوَدَّ (٥) مَتْنَهُ الْفَقْرُ
وَسَامَى جَسِمَاتِ الْأُمُورِ فَهَلْهَا
عَلَى الْعُسْرِ حَتَّى أَدْرِكَ الْعُسْرَ الْيُسْرُ
تَرَى الْقَوْمَ فِي الْعَزَاءِ (٦) يَنْتَظِرُونَهُ
إِذَا ضَلَّ رَأْيُ الْقَوْمِ أَوْ حَزَبَ الْأَمْرُ
فَلَيْتَكَ كُنْتَ الْحَيَّ فِي النَّاسِ بَاقِيًّا
وَكُنْتُ أَنَا الْمَيِّتَ الَّذِي غَيَّبَ الْقَبْرِ
فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ
إِذَا السَّنَةُ الشَّهَاءُ قَلَّ بِهَا الْقَطْرُ

(١) في الأغاني : « قرن » .

(٢) في الأغاني : « منا » .

(٣) العذر ، بضمّتين وسكن : العاذر : والرواية في الأغاني : « فقد عذرتنا في صحابتنا » .

(٤) العفر : الظباء . ولألاّت : حركت أذنابها .

(٥) تخرق : أسرف . ولم يؤد : لم يرهق .

(٦) العزاء : الشدة .

كَانَ لَمْ يُصَاحِبْنَا بُرَيْدٌ يَغْبِطُهُ
 لَعَمْرِي لَنَعْمَ الْمَرْءُ ^(١) عَلَى نَعْيِهِ
 وَلَمَّا نَعَى النَّدَاعَى بُرَيْدًا ^(٢) تَعَوَّلَتْ
 عَسَاكِرُ تَغَشَى النَّفْسَ حَتَّى كَانَتِي
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فِي بُرَيْدٍ مُصِيبَتِي
 وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَغْفِي الْإِلَهَ إِذَا أُشْتُكِي
 وَمَا زَالَ فِي عَيْنِي بَعْدُ غَشَاوَةٌ
 عَلَى أَتْنَى أَقْنَى الْحَيَاءِ وَأَتَقَى
 فَحْيَاكَ عَنِّي اللَّيْلُ وَالصَّبْحُ إِنْ بَدَا
 سَقَى جَدَثًا لَوْ أَسْتَطِيعَ سَقِيَّتُهُ
 وَلَا زَالَ يَرَعَى مِنْ بِلَادٍ ثَوَى بِهَا
 حَلَفْتُ رَبِّ الرَّاغِبِينَ أَكْفَهُمْ
 وَتُجْتَمِعُ الْحُبَّاجُ حَيْثُ تَوَاقَفْتُ
 يَمِينَ أَمْرِيءِ آلِي وَلَيْسَ بِكَاذِبٍ
 لَنْ كَانَ أَمْسَى ابْنُ الْمَعْدَرِّ ثَاوِيًا
 هُوَ الْخَلْفُ الْمَعْرُوفُ وَالْدِينُ ^(٣) وَالْهُدَى

وَلَمْ تَأْتِنَا يَوْمًا بِأَخْبَارِهِ السَّفَرُ
 لَنَا ابْنُ غَزِيرٍ ^(٤) بَعْدَ مَا قَصَرَ الْعَصَرُ
 بِي الْأَرْضُ فَرَطَ الْحَزْنَ وَأَنْقَطَعَ الظَّهْرُ
 أَخُو سَكْرَةٍ مَالَتْ بِهَامَتِهِ الْخَمَرُ
 وَبَنَى وَأَحْزَانًا تَضَمَّنَهَا الصَّدْرُ
 مِنَ الْأَجْرِ لِي فِيهِ وَإِنْ سَرَّ نِي الْأَجْرُ
 وَسَمِعِي عَمَّا كُنْتُ أَسْمَعُهُ وَقَرُّ
 شِمَاتِهِ أَعْدَاءُ عِيُونِهِمْ ^(٥) خَزَرُ
 وَهُوجٌ مِنَ الْأَرْوَاحِ غُدُوتِهَا شَهْرُ
 بَاوِدٍ ^(٦) فَرَوَاهُ الرِّوَاءُ وَالْقَطَرُ
 نَبَاتٌ إِذَا صَابَ الرِّبْعُ بِهَا نَضْرُ
 وَرَبُّ الْهَدَايَا حَيْثُ حَلَّ بِهَا النَّحْرُ
 رِفَاقٌ مِنَ الْآفَاقِ تَكْبِيرُهَا جَارُ
 وَمَا فِي يَمِينٍ بِهَا صَادِقٌ وَزُرُ
 بُرَيْدٌ لَنَعْمَ الْمَرْءُ غَيْبَهُ الْقَبْرِ
 وَمِسْعَرُ حَرْبٍ لَا كَهَامٍ ^(٧) وَلَا عُغْرُ

(١) على : رفع صوته . والنعي : خبر الموت .

(٢) في الأمل (٣ : ٣) : « ابن عرين » .

(٣) تعولت ، أى كادت تميد بى . والذي في التجريد : « تغلغلت » .

(٤) أفنى الحياء : ألزمه . وخزر : ضيقة ، كناية عن اللؤم والخسة .

(٥) أود : مكان . (٦) في الأغاني : « الروافد » .

(٧) في الأغاني : « والتقى » مكان « والهدى » .

(٨) مسعر حرب : مثيرها ومهيجها . والكهام : الكليل . والفمر : الذى لم يجرب الأمور .

فَتَى كَانَ يُغْلَى اللَّحْمَ نَيْئًا وَلَحْمُهُ
 فَتَى الْحَيِّ وَالْأَضْيَافِ إِنْ رَوَّحْتَهُمْ
 إِذَا جَارَةٌ حَلَّتْ لَدَيْهِ وَفَى بِهَا
 عَقِيفٌ عَلَى السَّوَاتِ مَا أَلْتَبَسَتْ بِهِ
 سَلَكَتَ سَبِيلَ الْعَالَمِينَ فَمَا لَهُمْ
 وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيَلْقَى حِمَامَهُ
 وَأَبْلَيْتَ خَيْرًا فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا

رَخِيصٌ لَجَادِيهِ ^(١) إِذَا تُنْزَلَ الْقَدَرُ
 بَلِيلٌ وَزَادُ السَّفَرِ إِنْ أُرْمِلَ ^(٢) السَّفَرُ
 فَآبَتْ وَلَمْ يُهْتَكْ لَجَارَتِهِ سِتْرُ
 صَلِيبٍ فَمَا يُلْفَى لِعُودِ لَهُ كَسْرُ
 وَرَاءَ الَّذِي لَاقَيْتَ مَعْدَى وَلَا قَصْرُ
 وَإِنْ نَأَتْ الدَّعْوَى وَطَالَ بِهِ الْعُمُرُ
 ثَوَابُكَ عِنْدَ الْيَوْمِ أَنْ يَنْطِقَ الشَّعْرُ

(١) يغلى اللحم : يشتره غاليا . والجادى : طالب المعروف .

(٢) رَوَّحْتَهُمْ : هبت عليهم . وزاد السفر ، أى كافلهم . وأرمل : نفذ زاده .

أخبار منصور النعمري

هو منصور بن سامة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكبش الرخم بن مالك
أبن سعد بن عامر الضحيان بن سعد بن الحزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط
أبن هنب بن أفصى بن دُعَمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

وإنما سُمي عامر : الضحيان ، لأنه كان سيّد قومه وحاكمهم ، وكان يجلس لهم
إذا أضحى النهار ، فسُمي الضحيان .

وسُمي جد « منصور » : مطعم الكبش الرخم ، لأنه أطمع ناساً نزلوا به ونحروا
لهم ، ثم رفع رأسه فإذا هو برخم يحمن حول أضيافه ، فأمر أن يُذبح لهم كبش
ويُرْمى بين أيديهن ، ففعل ذلك ، فنزلن عليه فزقنه . فسُمي : مطعم
الكبش الرخم .

وكان منصور النعمري شاعراً مجيداً من شعراء الدولة العباسية ، من أهل
الجزيرة . وهو تلميذ العتّابي وراويته ، وعنه أخذ ، ومن بحره أستاذي ، وبمذهبه
تشبه . ووصفه العتّابي للفضل بن يحيى بن خالد وقرّظه عنده حتى أستقدمه من
الجزيرة وأستصحبه ، ثم وصله بالرشيد وحظي عنده .

وكان يبلغه تقديم الرشيد مروان بن أبي حفصة وتفضيله إياه على الشعراء
في الجوائز ، لما كان يتعاطاه مروان من الطعن على آل علي بن أبي طالب
— رضى الله عنهم — والقّدح في إمامتهم ، وترجيح بني العباس عليهم . فسلك
منصور مسلك مروان في ذلك ونحا نحوه ولم يُصرّح بالهجاء ، كما يفعل مروان ،
ولكنه حام ولم يقع ، وأوماً ولم يحقّق ، لأنه كان يتشيع . وكان مروان شديد

نسبه

تلقب عامر
بالضحيان

تلقب منصور
بمطعم الكبش
الرخم

شيء عنه

تشبهه بابن أبي
حفصة في تفضيل
العباسيين على
العلويين

العداوة لآل أبي طالب ، فكان ينطق عن نيّة قويّة يقصد بها طلب الدنيا ،
فلا يُبقي ولا يذر .

أسف ابن أبي
حفصة على معنى
سبقه هو إليه

وذكر أن منصوراً النمرى أنشد الرشيد قصيدةً يمدحه بها ويُعرض بأولاد
على عليه السلام ، ويذكر فيها عَفْوَ الرشيد عن يحيى بن عبد الله بن حسن
أبن حسن — رضى الله عنهم — منها :

يُذَلِّلُ مِنْ رِقَابِ بَنِي عَلِيٍّ وَمَنْ لَيْسَ بِالْمَنْ الصَّغِيرِ
مَنْنَتْ عَلَى أبن عبد الله يحيى وَكَانَ مِنَ الْهَلَاكِ (١) عَلَى شَفِيرِ
فَإِنْ شَكَرُوا فَقَدْ أَنْعَمْتَ فِيهِمْ وَإِلَّا فَالْتَّدَامَةُ لِلْكَفُورِ
وَأِنْ قَالُوا بَنُو بَنِي فَحَقُّ وَرُدُّوا مَا يُنَاسِبُ لِلذُّكُورِ

فتأسف مروان بن أبي حفصة على هذا المعنى ألا يكون سبق منصوراً إليه ،
وإلى قوله من هذه القصيدة :

وما لبني بنساتٍ من تراثٍ مع الأعمامِ في رقٍّ (٢) الزَّبُورِ

وذكر أن الرشيد كان يَحْتَمِلُ أَنْ يُمدح بما يُمدح به الأنبياء فلا يُنكر ذلك
ولا يُردّه ، حتى دَخَلَ عليه نفر من الشعراء فيهم رجلٌ من ولد زهير بن أبي سلمى ،
فأفرط في مدحه حتى قال فيه :

هو والرشيد وقد
غضب من الإفراط
في مدحه

* وكأنه بعد الرسول رسول *

فغضب الرشيد ولم ينتفع به أحد يومئذ ، وحرم ذلك الرجل فلم يُعطه شيئاً .
وأنشده منصورُ النمرى قصيدةً مدحه بها وهجا آل علي بن أبي طالب رضى الله
عنهم ، فضجر الرشيد ثم قال : يا بن اللخناء ، أأتظن أنك تنقرب إلى بهجاء قوم
أبوهم أبي ، ونسبهم نسبي ، وأصلهم أصلي ، وفرعهم فرعي ! فقال : ما شهدنا

إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا . فَأَزْدَادُ غَضَبِ الرَّشِيدِ ، وَأَمْرٌ مَسْرُوراً فَوْجاً فِي عُنْقِهِ ^(١) ، وَأَخْرَجَ .
ثُمَّ أُدْخِلَ إِلَيْهِ يَوْمًا آخَرَ فَأَنْشَدَهُ :

بَنَى حَسَنَ وَرَهْطَ بَنَى حُسَيْنَ	عَلَيْكُمْ بِالسَّدَادِ مِنَ الْأُمُورِ
فَقَدْ ذَقَمَ قِرَاعَ بَنَى أَيْكَمَ	غَدَاةَ الرَّوْعِ بِالْبَيْضِ الذُّكُورِ
أَحِينَ شَفَوْكُمْ مِنْ كُلِّ وَتَرٍ	وَضُمُّوكم إِلَى كَنْفٍ وَثِيرِ
وَجَادَتْكُمْ عَلَى ظَمَأٍ شَدِيدٍ	سَمَاءٍ مِنْ نَوَاهِمِ ^(٢) الْغَزِيرِ
فَمَا كَانَ الْعُقُوقُ لَهُمْ جَزَاءَ	بِفَعْلِهِمْ وَإِدْرَاكِ ^(٣) الثُّوَرِ
وَإِنَّكَ حِينَ تُبَلِّغُهُمْ أَذَاةَ	وَإِنْ ظَلَمُوا لَمَحْزُونُ الضَّمِيرِ

فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ ! وَإِلَّا فَعَلَى وَعَلَى ! وَأَمْرٌ لَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

وَحِكَى الْمَفْضَّلُ قَالَ :

حَضَرَتْ الرَّشِيدَ ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ مَنْصُورُ النَّمْرِى فَأَنْشَدَهُ :

مَا تَنْقُضِي حَسْرَةً مَنَّى وَلَا جَزَعَ	إِذَا ذَكَرْتُ شَبَاباً لَيْسَ يُرْتَجِعُ
بَابَ الشَّبَابِ وَقَاتَلْتَنِي بِلَذَّتِهِ	صُرُوفُ دَهْرٍ وَأَيَّامُهَا خُدَعُ
مَا كُنْتُ أَوْفَى شَبَابِي كُنْهُ غِرَّتِهِ	حَتَّى أَنْقُضِي إِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ

فَتَحَرَّكَ الرَّشِيدُ لِذَلِكَ ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ ! لَا يَتِمُّهُنَّ لِأَحَدٍ يَعْيشُ ^(٤) حَتَّى يُخْطَرُ فِي رِءَاءِ الشَّبَابِ .

وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

أَيَّ أَمْرٍ بَاتَ مِنْ هَارُونَ فِي سَخَطِ فَلَيْسَ بِالصَّلَواتِ الْخَمْسِ يَنْتَفِعُ

(١) وَجَأَ فِي عُنْقِهِ : ضَرْبُهُ .

(٢) فِي الْأَغَانِي : « وَجَادَوْكُمْ عَلَى ظَمَأٍ شَدِيدٍ * سَقِيمٌ مِنْ نَوَاهِمِ » .

(٣) الثُّوَرُ : جَمْعُ ثَأْرٍ . وَالَّذِي فِي الْأَغَانِي : « وَآدَى لِلثُّوَرِ » .

(٤) فِي الْأَغَانِي : « لَا يَتِمُّهُنَّ أَحَدٌ بَعِيشَ » .

إن المكارم والمعروف أودية أحلك الله منها حيث تتسع
إذا رفعت أمراً فالله يرفعه ومن وضعت من الأقوام متضع

وحكى منصور بن جهور قال :

نبتش الرشيد قبره
والقصة في ذلك

سألت العتّابي عن سبب غضب الرشيد عليه . فقال لي : إني أستقبلت
منصوراً النّمري يوماً من الأيام فرأيتُه مغموماً واجماً وكثيراً حزيناً ، فقلت له :
ما خبرك ؟ فقال : تركت امرأتى تطلق وقد عسر عليها ولادها ، وهي يدي
ورجلي والقيمة بأمرى وأمر منزلي . فقلت له : لم لا تكتب على فرجها « هارون
الرشيد » ؟ فقال : ليكون ماذا ؟ فقلت : لتلد على المكان . قال : وكيف ذلك ؟
قلت : لقولك :

إن أخلف الغيث لم تخلف مخايله أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فقال لي : يا كشخان^(١) ، والله لئن تخلصت امرأتى لأذكرن قولك هذا
للرشيد . فلما ولدت امرأته أخبر الرشيد بما كان بيني وبينه . فغضب الرشيد لذلك
وأمر بطلي . فاستترت عند الفضل بن الربيع . فلم يزل ميله^(٢) في حتى أذن لي
في الظهور . فلما دخلت عليه ، قال لي : قد بلغني ما قلت للنمري . فاعتذرت إليه
حتى قبل . ثم قلت : والله يا أمير المؤمنين ما أحمله على الكذب على إلا وقوفى
على ميله إلى العلوية ، فإن أراد أمير المؤمنين أن أنشده شعره في مديحهم فعلت ؟
فقال : أنشدني . فأنشدته :

شاء من الناس راتع هامل يعللون النفوس بالباطل

حتى بلغت إلى قوله :

إلا مساعير يعضبون لها بسلة البيض والقفا الذابل

(١) الكشخان : الديوس . (٢) في الأغاني : « يسأل » .

فغضب من ذلك غضباً شديداً ، وقال للفضل بن الربيع : أحضره الساعة .
فبعث الفضلُ في ذلك ، فوجده قد توفى . فأمر بنبشه وإحراق جُثته . فلم يزل الفضلُ
يَلْطَفُ له حتى كَفَّ عنه .

طلبه الرشيد بشعر
قائه فاسترضاه
بغيره

وذكر أن الرشيد حبس منصوراً النمرى بسبب الرِّفْض^(١) ، فخلَّصه الفضلُ
ابن الربيع . ثم بلغه شعره في مدح آل علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فقال
للفضل : أطلبه . فستره الفضلُ عنده . وجعل الرشيدُ يُدَحِّحُ في طلبه ، حتى قال يوماً
للفضل : ويحك يا فضل ! تفوتني النمرى ! فقال له : يا سيدى ، هو عندى وقد
حصَلته . قال : خِئْنَتِي بِهِ . وكان الفضل قد أمره أن يطوِّلَ شعره ، ويكثر مباشرة
الشمس ليشحَّبَ لونه وتسوء حاله . فلما رآه قال : السيف ! فقال الفضل :
ياسيدى ، ومن هذا الكلب حتى تأمر بقتله في مجلسك ! فقال : أليس هو القائل :
شاء من الناس راتع هاملٌ يعللون النفوس بالباطل

فقال منصور : لا يا سيدى ، ما أنا قائل هذا ، ولقد كُذِبَ على ،
ولكننى القائل :

يا منزل الحى ^(٢) بالمغانى	أنعم صباحاً على ^(٣) بلاكا
هارون يا خير من يرجى	لم يطلع الله من عصاكا
في خير دينٍ وخير دنيا	من أتقى الله وأتقاكا

فأمر بإطلاقه وتخليه سبيله .

(١) الرِّفْض : التشيع لآل علي . والروافض : فرقة من الشيعة بايعوا يزيد بن علي ثم قالوا له : تبرأ
من الشيخين . فأبى ، فتركوه ورفضوه .

(٢) في الأغاني : « ذا المعاني » مكان « بالمغانى » .

(٣) البلى : القدم .

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار منصور النمرى ، هو قوله : الشعر الذي فيه الغناء

يا زائرنا من الخيام	حيّا كما الله بالسّلام
يحزّنى أن أطفئاً بى	ولم تنالا سوى الكلام
بورك هارون من إمام	بطاعة الله ذى اعتصام
له إلى ذى الجلال قرّبى	ليست لعدلٍ ولا إمام

أَخْبَارُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ

هو عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب بن نصر بن عمرو بن عبد غنم
أبن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث
أبن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار .
ويكنى أبا الأقرع .

كنيته

خروجه على
عبد الملك

شاعر فاتك من معدودي فرسان مضر ، وذوى البأس والنجدة منهم . وكان
ممن خرج مع عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق على عبد الملك بن مروان . فلما قتل
عبد الملك عمرأ خرج مع نجدة بن عامر الخارج ، ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير
أبن العوام ، فكان معه حتى قتل . ثم أمّنه عبد الملك لما جاءه . وقيل : إن لحاقه
بنجدة كان بعد قتل أبن الزبير .

هو وعبد الملك
بعد مقتل الزبير

وذُكر أن عبد الله بن الزبير لما قُتل وأُجمع الناسُ على عبد الملك بن مروان ،
وكان عبد الله بن الحجاج من شيعة أبن الزبير ، خاف خوفاً شديداً من عبد الملك ،
فاحتال حتى دخل على عبد الملك وهو يُطعم الناس ، وجلس حجرة^(١) . فقال له
عبد الملك : مالك لا تأكل ؟ وهو لا يعرفه . فقال : لا أستحل أن آكل حتى
تأذن لي . فقال : إني قد أذنتُ للناس جميعاً . فقال : إني لم أعلم ، أفأكل
بأمرك ؟ فقال : كل . فأكل ، وعبد الملك ينظر إليه ويعجب من فعله . فلما
أكل الناسُ جلس عبد الملك في مجلسه ، وجلس خواصه بين يديه ، وتفرّق
الناس ، وجاء عبد الله بن الحجاج فوقف بين يديه ، ثم استأذنه في الإنشاد . فأذن
له . فأنشده :

(١) حجرة : ناحية . والذي في الأغاني : « ودخل حجرة » .

أبلغ أمير المؤمنين بأننى مما لقيت من الحوادث مَوْجَعُ
 مُنِعَ القَرَارُ فُجْتُ نَحْوَكْ هَارِبًا جَيْشٌ يُجَرُّ وَمِقْنَبٌ ^(١) يَتَلَمَّعُ
 فقال له عبد الملك : وما خَوْفُكَ ؟ لا أُمُّ لَكَ ! لولا أنك مُرِيب . فقال
 عبد الله :

إن البلاد على وهى عَرِيضَةٌ وَغُرَّتْ مَذاهِبُهَا وَسُدَّ المَطْلَعُ
 فقال له عبد الملك : ذلك بما كَسَبْتَ يَدَاكَ ، وما الله بظلام للعبيد . فقال
 عبد الله :

إن الذى يَعْصِيكَ مِنَّا بعدها مِنْ دِينِهِ وَحَيَاتِهِ ^(٢) مُتَوَدِّعُ
 آتَى رِضَاكَ وَلَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا وَأُطِيعُ أَمْرَكَ مَا أَمَرْتُ وَأَسْمَعُ
 أُعْطَى نَصِيحَتِي الْخَلِيفَةُ ^(٣) بَاخِعًا وَخِزَامَةُ الْأَنْفِ الْمُقُودِ فَاتَّبِعُ
 فقال له عبد الملك : هذا ما لا تَقْبَلُهُ مِنْكَ إِلَّا بعد المعرفة بك و بذنبك ، فإذا
 عرفنا الْحَوْبَةَ قَبِلْنَا التَّوْبَةَ . فقال عبد الله :

ولقد وَطَّئْتُ بَنَى سَعِيدٍ وَطَاءَةً وَأَبْنَ الرُّبَيْرِ فَعَرُشُهُ مُتَضَعُّعُ
 فقال عبد الملك : لرب العالمين الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ . فقال له عبد الله :
 مَا زِلْتَ تَضْرِبُ مَنَكِبًا عَنْ مَنَكِبٍ تَعْلُو وَيَسْفُلُ غَيْرُكُمْ مَا يُرْفَعُ
 وَوُطِّئْتُمْ فِي الْحَرْبِ حَتَّى أَصْبَحُوا حَدَثًا يُرْسُ وَغَابِرًا ^(٤) مُتَفَجِّعُ
 وَأَرَى الَّذِينَ رَجَوْا تَرَاثَ مُحَمَّدٍ أَفَلَتَ نُجُومُهُمْ وَنَجْمُكَ يَسْطَعُ
 فقال عبد الملك : ذلك فضل الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، مَا أَنْتَ وَذَلِكَ ، لا أُمُّ لَكَ !
 فقال عبد الله :

(١) المِقْنَب : جماعة الخيل زهاء الثلاثين . ويتلَمَّع : تبرق سيفوه ورماحه .
 (٢) فى التجريد : «متودع» . (٣) باخِعًا : مطيعًا متذللاً . (٤) يرس : يذكر .

فَحَوَى خِلَافَتَهُمْ وَلَمْ يَظْلَمْ بِهَا الْقَرَمُ قَرَمُ بَنِي قُصَى^(١) الْأَقْرَعُ
لَا يَسْتَوِي خَاوِي نُجُومٍ أَفَلٌ وَالْبَدْرُ مُنْبَلَجًا إِذَا مَا يَطْلُعُ
وُضِعَتْ أُمِّيَّةٌ وَاسْطِينَ لِقَوْمِهِمْ وَوُضِعَتْ وَسْطَهُمْ فَنِعْمَ الْمَوْضِعُ
بَيْتُ أَبُو الْعَاصِي بَنَاهُ بَرَبُوتَ عَلَى الْمَشَارِفِ عَزَّهُ مَا يُدْفَعُ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : إِنَّ تَوْرِيَّتَكَ عَنْ نَفْسِكَ لَتُرِيدُنِي ، فَأَيُّ الْفَسَقَةِ أَنْتَ ؟
وَمَا الَّذِي تَرِيدُ ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

فَأَنْعَشَ أَصْيَبِيَّتِي الَّذِينَ كَانَهُمْ حَجَلُهُ تَدْرَجُ بِالشَّرْبَةِ^(٢) جُوعٌ
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : لَا أَنْعَشُهُمُ اللَّهُ ، وَأَجَاعُ أَكْبَادَهُمْ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :
مَالٌ لَهُمْ مِمَّا يُضَنُّ جَمْعُهُ يَوْمَ الْقَلِيبِ فَحِيزَ عَنْهُمْ^(٣) أَجْمَعُ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : لَعَلَّكَ أَخَذْتَهُ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، وَأَنْفَقْتَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَأَرَصَدْتَهُ
لِمُسَاقَاةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ ، وَأَعَدَدْتَهُ لِمُعَاوَنَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

أَدْنُو لَتَرْحَمَنِي وَتَجَبَّرَ فَاقَتِي وَأَرَاكَ تَدْفَعُنِي فَأَيْنَ الْمُدْفَعُ
فَتَبَسَّ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ : إِلَى النَّارِ ، فَمَنْ أَنْتَ الْآنَ ؟ فَقَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ
أَبْنُ الْحَجَّاجِ ، وَقَدْ وَطِئْتُ دَارَكَ ، وَأَكَلْتُ طَعَامَكَ ، وَأَنْشَدْتُكَ ، فَإِنْ قَتَلْتَنِي بَعْدَ
ذَلِكَ فَأَنْتَ بِمَا عَلَيكَ فِي هَذَا عَارِفٌ . وَعَادَ إِلَى الْإِنْشَادِ ، فَأَنْشَدَهُ :

ضَاقَتْ مِيَابُ الْمَلِيسِينَ وَفَضْلُهُمْ عَنِّي فَأَلْبَسَنِي فَثُوبُكَ أَوْسَعُ
فَرَمَى عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَيْهِ بِرِدَاءٍ كَانَ عَلَى كَتِفِهِ ، وَقَالَ : أَلْبَسْهُ ، لَا لِبَسْتَ !
فَالْتَحَفَ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَوْلَى لَكَ وَاللَّهِ ، لَقَدْ طَاوَلْتُكَ طَمَعًا فِي أَنْ يَقُومَ

(١) الْأَقْرَعُ : الْقَوَى الشَّدِيدُ . وَالَّذِي فِي الْأَغَانِي « الْأَنْزَع » .

(٢) الْحَجَلُ : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ . وَالشَّرْبَةُ : مَوْضِعٌ .

(٣) حِيزَ عَنْهُمْ : أَبْعَدَ .

إليك بعض هؤلاء فيقتلك ، فأبى الله ذلك ، فلا تجاورني في بلد ، وأنصرف آمناً ،
وأقم حيث شئت .

وذُكر أن الحجاج بن يوسف الثقفي كتب إلى عبد الملك بن مروان يُعرفه
أثار عبد الله بن الحجاج وبلاءه في محاربه ، وأنه بلغه أنه آمنه ، ويُحرّضه عليه ،
ويسأله أن يُنفذه إليه ليتولّى قتله . وبلغ ذلك عبد الله بن الحجاج ، فجاء حتى
وقف بين يدي عبد الملك بن مروان وأنشده :

استعاذ بعبد الملك
من الحجاج فأعاده

أَعُوذُ بِثَوْبَيْكَ الَّذِينَ أُرْتَدَاهَا كَرِيمُ الثَّنَاءِ مِنْ جَبِيهِ الْمُسْكُ يَنْفُحُ
فَإِنْ كُنْتُ مَا كَوْلَا فَكُنْتُ أَنْتَ آكِلِي وَإِنْ كُنْتُ مَذْبُوحًا فَكُنْتُ أَنْتَ تَذْبَحُ

فقال عبد الملك ما صنعت شيئاً ! فقال عبد الله :

لَأَنْتَ وَخَيْرُ الظَّافِرِينَ كَرَامُهُمْ عَنِ الْمَذْنِبِ الْخَاشِي الْعِقَابَ صَفُوحُ
وَلَوْ زِلَقْتُ مِنْ قَبْلِ صَفْحِكَ ^(١) نَعْلُهُ تَرَامِي بِهِ دَحْضُ الْمَقَامِ ^(٢) نَزِيحُ
نَمَى بِكَ إِنْ خَانَتْ رَجَالًا عُرُوقُهُمْ أُرُومٌ وَدِينَ لَمْ يَخْنُكْ صَحِيحُ
وَعِرْقٌ ^(٣) سَرَى لَمْ يَسْرِ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ وَشَاؤُ عَلَى شَاؤِ الرِّجَالِ ^(٤) مَتُوحُ
تَدَارَكْنِي عَفْوُ ابْنِ مَرْوَانَ بَعْدَ مَا جَرَى لِي مِنْ دُونِ الْحَيَاةِ ^(٥) سَنِيحُ
رَفَعْتُ مُرِيحًا نَاضِرِيَّ وَلَمْ أَكْدِ مِنْ النِّعَمِ وَالْكَرْبِ الشَّدِيدِ أُرِيحُ

فكتب عبد الملك : إلى الحجاج : إني قد عرفتُ من خُبث عبد الله وفسقه
ما لا يزيدني علماً به ، إلا أنه اغتفلني متكرراً ، فدخل داري ، وتحرم بطعامي ،
وأستكساني فكسوته ثوباً من ثيابي ، وعاذبني فأعدته ، وفي دون هذا ما حظر عليّ

(١) في الأغاني : « عفوك » مكان « صفحك » .

(٢) الدحض : الزلق . والنزيع : البعيد . والذي في الأغاني « البريح » وهو : المتعب .

(٣) في الأغاني : « وعرف » . (٤) متوح : « بعيد » .

(٥) السنيح : « السانح مما يتفاد به » . والرواية في الأغاني : « جرى لي من بعد الحياة » .

دمه ، وعبدُ الله أقلَّ وأذلُّ أن ينكثَ عهداً في قتله خوفاً من شره ، فإنَّ شكر
النَّعمة فأقام على الطاعة فلا سبيلَ إليه ، وإن كَفَرَ ما أُوتى وشاقَّ الله ورسولَه
وأولياءه فالله قاتله بسيف البغي الذي قُتل به نظراؤه ، ومن هو أشدُّ بأساً وشكيمةً
منه من المُلحدين ، فلا تعرض له ولا لأحد من أهل بيته إلا بخير . والسلام .

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن الحجاج ، هو : شعره الذي فيه الغناء
طربتَ إلى الحىِّ الذين تحمَّلوا ببرةً أحواد^(١) وأنت طروبُ
فبتُ أسقاها سُلَافاً مُدَامَةً لها في عظام الشارين ديب

وهذان البيتان من قصيدة طويلة منها :

وأنى ترجى الوصلَ منها وقد نأت وتبخلُ بالموجود وهو^(٢) قريب
فما فوق وجدى إذ نأت وجدُ واجدٍ من الناس لو كانت بذاك تُثيب

(١) بركة أحواد : موضع .

(٢) فى الأغانى : « وهى » .

أَخْبَارُ نَاهِضِ بْنِ ثَوَمَةٍ

هو أحد بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . شاعر بدوي فصيح من شعراء الدولة العباسية . وكان يقدّم البصرة فيُكتب شعره وتؤخذ عنه اللغة ، ويأخذ عنه الرّواية ، كالرّياشي وغيره .

نسبه وشيء عنه

وكان بدويًا جافيًا كأنه من الوحش ، وكان طيب الحديث . فحكى أنه وفد على قثم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس مرة فمدحه ، وحكى له أنه أنتجع ناحية الشام ، فقصد صديقًا له من ولد خالد بن يزيد بن معاوية بحلب ، قال : فمرت بقرية يقال لها : قرية بكر بن عبد الله الهلالي ، فرأيتُ دوراً متباعدة وخصاصاً^(١) قد ضُمَّ بعضها إلى بعض ، فإذا ناسٌ كثيرٌ مقبلون ومُدبرون ، عليهم ثيابٌ تحكي ألوان الزّهر . قال : فقلت في نفسي : هذا أحد العيدين : الأضحى أو الفطر . ثم ثاب إليّ ما عَزَبَ عن عقلي ، فقلت : خرجتُ من أهلي ببادية البصرة في صفر ، وقد مضى العيدان قبل ذلك ، فما هذا الذي أرى ! فبينما أنا واقفٌ متعجّبٌ أتاني رجلٌ فأخذ بيدي فأدخلني داراً قوراء^(٢) ، وأدخلني منها بيتاً قد نُجِّدٌ ، في وجهه فرشٌ قد مُهِّدٌ ، وعليها شابٌ تنالُ فروعُ شعره منكبيه ، والناسُ حوله سباطان^(٣) ، فقلت في نفسي : هذا الأمير الذي حُسكي لنا جلوسه على السرير وجُلوس الناس بين يديه . فقلت : وأنا مائل بين يديه : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته . ف جذب رجلٌ بيدي وقال : أجلس فإن هذا ليس بأَمير . فقلت :

وفوده على قثم
ووصفه له ويمة

(١) الخصاص : البيوت من القصب .

(٢) قوراء : واسعة .

(٣) السباط : الصف .

وما هو؟ قال: عروس. فقلت: وانكسر أماء! لرُب عروس رأيت بالبادية أهون على أهله من هن^(١) أمه. فلم أنشب أن دخل رجالٌ يحملون هنات^(٢) مدورات، أما ما خفت منها فيحمل حملًا، وأما ما ثقل وكبر فيدحرج. فوضع ذلك أمامنا، وتخلق القوم عليه حلقًا. ثم أتينا بخرق بيض فألقيت بين أيدينا، فظننتها ثيابًا، وهمت أن أسأل القوم منها خرقًا أقطعها قيصًا، وذلك أني رأيت لها نسجًا متلاحمًا لا يبين له سدًى ولا حمة. فلما بسطه القوم بين أيديهم، إذا هو يتمزق سريعًا، فإذا هو — فيما زعموا — صنف من الخبز لا أعرفه. ثم أتينا بطعام كثير من خلو وحامض، وحرّ وبارد، فأكثرته منه، وأنا لا أعلم ما في عقبه من التسخم والبشم. وأتينا بشراب أحمر في عساس^(٣). فقلت: لا حاجة لي فيه، فإني أخاف أن يقتلني. وكان إلى جنبي رجل ناصح أحسن الله جزاءه، فإنه كان ينصح لي من بين أهل المجلس، فقال لي: يا أعرابي. إنك قد أكثرت من الطعام، وإن شربت الماء هَمِي^(٤) بطنك. فلما ذكر البطن تذكرت شيئًا كان قد أوصاني به أبي والأشياخ من أهلي، قالوا: لا تزال حيًا ما دام بطنك شديدًا، فإذا اختلف فأوص. فشربت من ذلك الشراب لأتداوى به، وجعلت أكثر منه فلا أمل شر به. وتداخلني لذلك صلف لا أعرفه من نفسي، وبُكاء لا أعلم سببه ولا علم لي بمثله، واقتداري على أمر أظن معه أني لو أردت نيل السقف لبلغته، ولو ساورت الأسد لقتلته، وجعلت أتلفت إلى الرجل الناصح لي، فتحدثني نفسي بهتهم أسنانه وهشم وجهه وأنفه، وأهم أحيانًا أن أقول له: يا ابن الزانية! فبينما نحن كذلك إذ هجم علينا شياطين أربعة، أحدهم قد علّق في عنقه جعبة فارسية مشنجة^(٥)

(١) الهن: الفرج. (٢) هنات: أشياء.

(٣) عساس: جمع عس، وهو القدح الكبير.

(٤) همي: انطلق.

(٥) مشنجة: منقبضة.

الطرفين ، دقيقة الوسط ، مشروجة^(١) باخبوط شرجاً منكراً . ثم بدر الثاني وأستخرج من كمّه هنة سوداء كفيشلة الحمار ، فوضعها في فيه ، وضرب منها ضراطاً لم أسمع - وبيت الله - أعجب منه ، ثم حرك أصابعه على ججرة^(٢) فيها ، فأخرج منها أصواتاً متلازمة تشاكل بعضها بعضاً ، كأنه - علم الله - ينطق . ثم بدر ثالث عليه قميصٌ وسخ ، ومعه صفقتان^(٣) فجعل يصفق بهما يديه ، إحداها على الأخرى . فخالطنا بصوتهما ما يفعله الرجلان . ثم بدر رابع عليه قميص وسراويل وخفان لا ساق لواحد منهما ، فجعل يعقز كأنه يتب على ظهور العقارب ، ثم التبط^(٤) بالأرض . فقلت : معنوه ورب الكعبة ! ثم ما برح مكانه حتى كان أغبط القوم عندي . ورأيت القوم يحذفونه^(٥) بالدراهم حذفاً منكراً . ثم أرسل النساء إلينا : أن أمتعنونا من لهُوكم هذا . فبعثوا بهم . وجعلنا نسمع أصواتهم من بعد . وكان في البيت شابٌ لا أبه له ، فأرتفعت الأصوات بالثناء عليه والدعاء له ، فخرج فجاء بجشبة عيناها في صدرها ، فيها خيوط أربعة ، فأستخرج من خلالها عوداً فوضعه خلف أذنه ، ثم حرك آذانها وحرّكها بجشبة في يده ، فنطقت ورب الكعبة . فإذا هي أحسن قينة رأيته قط . وغنى عليها فأطربني حتى أستخفني من مجلسي ، فوثبت وجلست بين يديه وقلت : بأبي أنت وأمي ! ما هذه الدابة فلست أعرفها للأعراب ، وما أراها خلقت إلا قريباً ! فقال : هذا البربط^(٦) . فقلت : بأبي أنت وأمي ! فما هذا الخيط الأسفل ؟ فقال : الزير^(٧) . فقلت : فالذي يليه ؟ فقال : المثني . فقلت : فالثالث ؟ قال : المثلث . قلت : فالأعلى ؟ قال : الهم^(٨) . فقلت :

(١) في الأغاني : « مشبوحة » . (٢) يريد : الثقوب .

(٣) في الأغاني : « مرأتان » .

(٤) التبط بالأرض : لصق . والذي في الأغاني : « التبط » .

(٥) يحذفونه : يرمونه . (٦) البربط : العود .

(٧) الزير : أدق . أوتار العود . (٨) الهم : الوتر الغليظ .

آمنت بالله أولاً وبك ثانياً وبالربط ثالثاً وبالجم رابعاً . فضحك قثم بن جعفر حتى سقط . وجعل ناهض يعجب من ضحكهم . ثم كان بعد ذلك يستعيد هذا الحديث منه ويُطَرَف به إخوانه ، فيعيده ويضحكون منه .

شعره الذى فيه الغناء

وشعر ناهض الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :

يا حَبَّذا عَمَلُ الشَّيْطَانِ مِنْ عَمَلٍ إِنَّ كَانَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ حُبِّهَا
لنَظَرَةٍ مِنْ سُلَيْمَى الْيَوْمِ وَاحِدَةٍ أَشْهَى إِلَى مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

أَخْبَارُ الْمُخَبِّلِ السَّعْدِيِّ

هو الرَّبِيع . وقيل : كعب بن ربيعة . وقيل : ربيعة بن مالك بن ربيعة
 أبن عوف بن قتال بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد
 مناة بن تميم .
 شاعر فحل ، من مخضرمي الجاهلية والإسلام . ويكنى : أبا يزيد ، وإياه يعنى
 طبقته وكنيته الفرزدق بقوله :

وَهَبِ الْقَصَائِدَ لِي النُّوَابِغُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرُولُ
 ذُو الْقُرُوحِ : هو أَمْرُ الْقَيْسِ . وَجَرُولُ : الْحَطِيطَةُ . وَأَبُو يَزِيدَ : الْمُخَبِّلُ .
 وجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء ، وقرنه بخدش بن زهير ،
 والأسود بن يعفر ، وتميم بن مقبل .
 وعُمِّرَ الْمُخَبِّلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامَ عُمُرًا كَبِيرًا . وَتُوفِيَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ أَوْ عُثْمَانَ ،
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ .

وَذُكِرَ أَنَّ أَبْنَهُ شَيْبَانَ بْنَ الْمُخَبِّلِ هَاجَرَ وَخَرَجَ مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ لِحَرْبِ
 الْفُرْسِ ، فَجَزَعَ عَلَيْهِ الْمُخَبِّلُ جَزْعًا شَدِيدًا ، وَكَانَ قَدْ أَسَنَّ وَضَعَفَ ، وَأُفْتَقِرَ إِلَى
 أَبْنِهِ فَافْتَقَدَهُ ، فَلَمْ يَمْلِكِ الصَّبْرَ عَنْهُ وَكَادَ أَنْ يُغْلِبَ عَلَى عَقْلِهِ ، وَقَالَ أَيْيَاتًا مِنْهَا :
 فَإِنْ يَكْ غُصْنِي أَصْبَحَ الْيَوْمَ ذَاوِيًا وَغُصْنُكَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ رَطِيبُ
 فَإِنِّي حَنْتَ ظَهْرِي خَطُوبٌ تَتَابَعَتْ فَشَيْءٌ ضَعِيفٌ فِي الرِّجَالِ دَيبُ
 وَبَلَغَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَعْرُهُ ، فَفَرَّقَ لَهُ وَأَمَرَ بِرَدِّ أَبْنِهِ ، فَرُدَّ إِلَيْهِ .

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار المخبل ، هو قوله :

أعرفت من سلمى رسومَ ديار بالشطّ بين مُحفّقٍ^(١) وصَحارٍ
وسألتها عن أهلها فوجدتها عمياء جاهلةً عن الأخبار

وهذا الشعر من قصيدة يمدح بها المخبل علقمة بن هوذة ، ويذكر فعله به ،
وما وهبه من ماله ، يقول فيها :

فجزى الإله سراً قومي نَصرةً وسقاهم بمشارب الأبرارِ
قومٌ إذا خافوا عشارَ أخيهم لا يُسامون أخاهم لِعَثارِ
أمثالُ علقمة بن هوذة إذ سعى يخشى على متالفٍ^(٢) الأمصارِ
أثنوا على وأحسنوا وترافدوا لى بالمخاض البزل^(٣) والأبكارِ

(١) الشط : موضع باليمامة . ومحفّق : رمل أسفل الدهماء من ديار بني سعد .

(٢) فى الأغاني : « الأبصار » .

(٣) المخاض : الحوامل من النوق ، أو العشار منها التى أتى على حملها عشرة أشهر . والبزل : التى بلغت التاسعة . والأبكار : التى ولدت أول بطن .

(١) الشط : موضع باليمامة . ومحفّق : رمل أسفل الدهماء من ديار بني سعد .

(٢) فى الأغاني : « الأبصار » .

(٣) المخاض : الحوامل من النوق ، أو العشار منها التى أتى على حملها عشرة أشهر . والبزل : التى بلغت التاسعة . والأبكار : التى ولدت أول بطن .

أَخْبَارُ غِيلَانَ بْنِ سَلَمَةَ

هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف
ابن قسي . وهو ثقيف .

نسبه

وأُمُّه سَبِيعَةُ بنت عبد شمس بن عبد مناف ، أخت أمية .

أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح الطائف ، ولم يُهاجر . وأسلم أبوه عامر قبله ،
وهاجر ومات بالشام في طاعون عمواس^(١) . وأبوه حي .

إسلامه هو وابنه
وموته

وغيلان شاعرٌ مُقل ، ليس بمعروف في الفحول .

منزله في الشعر

وابنته : بادية بنت غيلان ، التي قال فيها هيثمُ المَخَنَّثُ لِعُمَرَ بن أم سلمة -
وأُمُّه أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها - أولأخيه سلمة : إن فتح الله عليكم
الطائف فسَل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَهَب لك بادية بنت غيلان ، فإنها
كحلاء ، شموغٌ نجلاء^(٢) ، هيفاء خَمَصانة ، إن مشيت تثنّت ، وإن تكلمت
تَعَنّت ، تُقبِل بأربع ، وتُدبر بثان^(٣) ، وبين فخذيها كالإناء المُكفأ . فأخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم هيثمًا وطرده .

ابنته بادية ووصف
هيثم لها

وذكر أن غيلان بن سلمة تزوج خالدة بنت أبي العاصي بن أمية ، وهي عمة
عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فولدت له عامراً وعماراً . فهاجر عمار إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وعمد خازن كان لغيلان إلى مال له فسرقة وأخرجه من حصنه
فدفنه ، وأخبر غيلان أن أبنه عماراً سرق ماله وهرب به . فأشاع ذلك غيلانُ

هو وأبنته عمار في
مال أتهمه به

(١) عمواس ، بالكسر والفتح وسكون الميم ، أو بفتح أوله وثانيه : كوردة من فلسطين

قرب بيت المقدس . (٢) الشموغ : اللعوب . والنجلاء : الواسعة العينين .

(٣) يريد : عكن البطن ، فإنها إذا أقبلت أربع ، وإذا أدبرت ثمان .

في الناس . وبلغ خبره عماراً ، فلم يعتذر إلى أبيه ولم يذكر له براءته مما قيل له .
فلما شاع ذلك جاءت أمةٌ لبعض ثقيف إلى غيلان فقالت : أي شيء لي عليك
إن دلتك على مالك ؟ قال : ما شئت . قالت : تبتاعني وتعتقني ؟ قال : ذلك لك .
قالت : فأخرج معي . فخرج معها ، فقالت : إني رأيت عبدك فلاناً قد أحترف
هاهنا ليلة كذا ودفن شيئاً ، وإنه لا يزال يعتاده ويراعيه ويتفقده في اليوم مرات ،
وما أراه إلا المال . فأحترف الموضع ، فإذا هو بماله . فابتاع الأمة فأعتقها . وشاع
الخبر في الناس حتى بلغ أبنة ، فقال : والله لا يراني أبداً غيلان ولا ينظر في وجهي .
فلما أسلم غيلان ، خرج عامر وعمار مغاضبين لأبيهما مع خالد بن الوليد .

رثاؤه لابنه عامر

فتوفى عامر بعمواس ، وكان فارس ثقيف . فقال غيلان يرثيه :

يا عامم من للخيل لما أحجمت عن شدة مرهوبة وطعان
لو أستطيع جعلت مني عامراً تحت الضلوع وكل حي فاني^(١)
يا عين بكّي ذا الحزامة عامراً للخيل يوم تواقف وطعان

قلت :

وغيلان هذا ، هو الذي أسلم وتحتة عشر نسوة . فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم : اختر أربعاً منهن وفارق سائرهن .

قصة وفوده على
كسرى

وذكر أن أباسفيان بن حرب بن أمية خرج في جماعة من قریش ، وثقيف ،
يريد العراق ، فلما ساروا ثلاثاً جمعهم أبوسفيان فقال لهم : إنا من مسيرنا هذا لعلی
خطر ، ما قدومنا على ملك جبار لم يأذن لنا في القدوم عليه ، وليست بلادنا لنا
متجرراً ، ولكن أيتكم يذهب بالعير ، فإن أصيب فنحن برأء من دمه ، وإن غنم
فله نصف الربح ؟ فقال غيلان بن سلمة : دعوني إذن ، فأنا لها . فدخل الوادي
وجعل يطوف ويضرب بعصاه فروع الشجر ، ويقول :

فلو رآني أبو غيلان إذ حَسرت عني الأمور إلى أمر له ^(١) طَبَقُ
لقال رُعبٌ ورُهبٌ يُجمعان معاً حُبُّ الحياة وهول النفس والشَّق
إمّا بقيت على بحمدٍ ومكرمة أو أسوة لك فيمن يَهلك ^(٢) الورق

ثم قال : أنا صاحبكم . فخرج في العِير ، فلما قدم بلاد كسرى تَخَلَّقَ ^(٣) ولبس ثوبين أصفرين ، وشهر أمره ، وجلس بباب كسرى حتى أذن له . فدخل إليه وبينهما شُبَّاكٌ من ذهب . فخرج إليه التَّرجمان وقال : يقول لك الملك : ما أدخلك بلادى بغير إذنى ؟ فقال له : لست من أهل عداوة لك ولا أتيئك جاسوساً لضدٍّ من أضدادك ، وإنما جئتُك بتجارة تستمتع بها ، فإن أردتها فهي لك ، وإن لم تردّها وأذنت في بيعها لرعيّتك بعثها ، وإن لم تأذن في ذلك رددتها . فإنه ليتكلم إذ سمع صوت كسرى فسجد . فقال له الترجمان : يقول لك الملك : لم سجدت ؟ قال : سمعتُ صوتاً عالياً حيث لا ينبغي لأحد أن يعلو صوته إجلالاً للملك ، فعلمتُ أنه لا يُقدم على رفع الصوت هناك غير الملك ، فسجدت إعظاماً له . فاستحسن كسرى ما فعل وأمر له بِمِرْقَةِ ^(٤) توضع تحته . فلما أتى بها رأى عليها صورة الملك ، فوضعها على رأسه . فأستجله كسرى وأستحمقه وقال للترجمان : قل له : إنما بعثنا إليك هذه لتجلس عليها . قال : قد علمتُ ، ولكنى لما أتيتُ بها ورأيتُ عليها صورة الملك ، فلم يكن حقُّ صورته على مثلى أن يجلسَ عليها ، ولكن كان حقُّها التعظيم ، فوضعتها على رأسى ، لأنه أشرف الأعضاء وأكرمها على . فأستحسن فعله جداً . ثم قال له الملك : ألك ولد ؟ قال : نعم . قال : فأيهم أحبُّ إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبُر ، والمرىض حتى يبرأ ، والغائب حتى يقدم . فقال كسرى : زه ! ما أدخلك على ودّك على هذا القول والفعل إلا حظُّك ، وهذا فعلُ الحكماء

(١) حسر : انكشف . والطبق : الحال والخطر . (٢) الورق : النفضة .

(٣) أى تطيب بالخلوق . (٤) المِرْقَةُ : الخدعة والمتكأ .

وكلامهم ، وأنت من قوم جُفأة لا حكمة فيهم ! فما غذاؤك ؟ قال : خبز البُر .
فقال : هذا العقل ^(١) من البُر لا من اللبن والتمر . ثم أشتري منه التجارة بأضعاف
ثمنها ، وكسائه ، وبعت معه من الفرس من بني له أطمأ ^(٢) بالطائف . فكان
أول أطم بئى بها .

وذُكر أن نافع بن غيلان بن سلمة أستمهد مع خالد بن الوليد بدومة
الجندل ، فجَزَع عليه غيلان وكثر بكأؤه عليه ، وقال يرثيه :

ما بالُ عَيْنِي لَا تُعْمِضُ سَاعَةً إِلَّا أَعْتَرَتْني عِبرَةٌ تَغْشَانِي
أَرعى نُجُومَ اللَّيْلِ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَهَنًا ^(٣) وَهْنٌ مِنَ الْغُرُوبِ دَوَانِي
يَا نَافِعًا مَنَ لِلْفَوَارِسِ أَحْجَمْتُ عَنْ فَارِسٍ يَعلُو ذُرَى الْأَقْرَانِ
فَلَوْ أَسْتَطَعْتُ جَعَلْتُ مَنِّي نَافِعًا بَيْنَ اللَّهِاتِ وَيَبْنَ عَكْدَ ^(٤) لِسَانِي

وكثر بكأؤه عليه ، فعُوتِبَ في ذلك ، فقال : والله لا تسمح عيني بئامها فأضنُّ
به على نافع . فلما تطاول العهدُ أنقطع ذلك من فعله . فقال : بَلِي نافع ، و بَلِي
الجزع ، وفَنِي وفنيتِ الدُمُوع ، واللاحقُ به قريب .

تعقيب لابن واصل

قلت :

ولعله من هذا أخذ الشاعرُ قوله :

وكما تَبَلَى وجوهٌ في الثرى فكذا يَبَلَى عليهنَّ الحَزَنُ

شعره الذي فيه الغناء

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتِتح به أبو الفرج أخبار غيلان ، هو :

أُسَلُّ عَنْ سَلَمَى ^(٥) عَلاكَ الْمَشِيبُ وَتَصَالِي الشَّيْخَ شَيْءٌ مَحْجِبُ

(١) في التجرید : « الفضل » . (٢) الأطم : القصر ، أو الحصن .

(٣) الوهن : نحو منتصف الليل ، أو بعد ساعة منه ، أو هو حين يدبر الليل .

(٤) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق . وعكد اللسان : وسطه .

(٥) في الأصول التي بين أيدينا من الأغاني : « ليل » .

وإذا كان النَّسِيبُ بَسَلَى لَدَّ فِي سَلَى وَطَابِ النَّسِيبِ
 إِنَّمَا شَبَّهْتُهَا إِذْ تَرَأَتْ وَعَلَيْهَا مِنْ عَيُونٍ ^(١) رَقِيبِ
 بَطُلُوعِ الشَّمْسِ فِي يَوْمِ دَجَنٍ بُكْرَةً أَوْ حَانَ مِنْهَا غُرُوبِ
 إِنِّي فَأَعْلَمُ وَإِنْ عَزَّ أَهْلِي بِالسُّوَيْدَاءِ ^(٢) الْغُدَاةَ غَرِيبِ

(١) في التجريد : « طلوع » .

(٢) السويدةاء : موضع بالحجاز ، بعد المدينة على طريق الشام . (ياقوت) .

حاجز بن عوف

ثم ذكر أبو الفرج : حاجز بن عوف بن الحارث الأزدي ، أحد صعاليك
العرب ، والمشهورين بالعدو منهم . وهو شاعر جاهلي ومقل ، ليس من مشهورى
الشعراء ، ولم اختر له شيئاً .

أخبار الحارث بن الطفيل

هو الحارث بن الطفيل بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم بن غنم بن دوس
أبن عبد الله بن عدنان بن عبيد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب
أبن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد .

نسبه

شاعر فارس من مخضرمي شعراء الجاهلية والإسلام .

من الشعراء
المخضرمين

وأبوه الطفيل شاعر أيضاً . وهو أول من وفد من دوس إلى النبي صلى الله
عليه وسلم . وعاد إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام .

أبوه شاعر ووفده
على النبي صلى الله
عليه وسلم

ذكر أن الطفيل والد عمرو الدوسي خرج حتى أتى مكة حاجاً ، وقد بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى المدينة ، فقالت قريش للطفيل : انظر لنا
ما هذا الرجل — يعنون النبي صلى الله عليه وسلم — فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ،
فدعاه إلى الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، فأسلم . وعاد إلى قومه فأتاهم في ليلة مطيرة
ظلماء ، فلم يبصر أين يسلك ، فأضاء له نورٌ في طرف سوطه فبهر الناس . وكانوا
يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم .

قلت (١) : قد ذكر ابن هشام في السيرة النبوية أن طفيلاً سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يعطيه آية يستعين بها على إجابة قومه له إلى الإسلام . فلما
قدم على قومه أضاء له نور ما بين عينيه ، فخاف أن يظن قومه أنها مُثْلَةٌ ، فسأل
الله تعالى أن يُحوّل النور من بين عينيه إلى غير ذلك . فتحوّل النور إلى
طرف سوطه .

تعقيب لابن واصل

(١) انظر (٢ : ٢١ - ٢٥) من السيرة لابن هشام طبعة الحلبي .

قال أبو الفرج :

عود إلى وفود
الطفيل على النبي
صلى الله عليه وسلم

فدعا أبويه إلى الإسلام ، فأسلم أبوه ولم تُسلم أمه . ودعا قومه ، فلم يُجبه
إلا أبو هريرة رضي الله عنه . ونزل هو وأهله في جبلٍ مَنيع ، فكان يزحف في
عَقَبَةِ^(١) ذلك الجبل ويقول :

يا طُولَهَا مِنْ لَيْلَةٍ وَعَنَاءُهَا عَلَى أَنَّهَا مِنْ بَلَدَةِ الْكُفْرِ نَجَّتِ

ثم أتى الطفيلُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ومعه أبو هريرة ، فقال له :
ما وراءك ؟ فقال : بلاد حصينة ، وكُفْر شديد . فتوضأ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ،
ثم قال : اللهم أهد دَوْسًا — ثلاث مرات — قال أبو هريرة رضي الله عنه : لما
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفت أن يدعو على قومي فيهلكوا فصِحْتُ :
واقوماه ! فلما دعا لهم سُرِّي عني . ولم يُحب الطفيلُ أن يدعو لهم لخلافهم عليه —
فقال له : لم أحب هذا منك يا رسول الله . فقال له : إنَّ فيهم مثلك كثير .

وكان جُنْدُب بن عمرو بن حُصَمَةَ الدَّوْسِي يقول في الجاهلية : إِنَّ للخلق خالقًا إسلام جندب في
خمسین من قومه
لا أعلم ما هو ! فخرج في خمسة وسبعين رجلاً من دوس ، حتى أتى النبيَّ صلى الله
عليه وسلم ، فأسلم وأسلموا . وكان جُنْدُب يُقَرِّبهم إلى النبيَّ صلى الله عليه وسلم
رجالاً رجالاً ، فيُسلمون .

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار الحارث بن الطفيل ،
فيه الغناء
هو قصيدة أولها :

يادارُ من ماوِيَّ بالسَّهْبِ^(٢) بُنِيتْ عَلَى خَطْبٍ مِنَ الْخَطْبِ

(١) العقبه : طريق في الجبل وعر .

(٢) السهب : موضع .

يقول فيها :

جانيك من يحنى عليك وقد تعدى الصّاحّ مبارك الجُرب
(١) ولربّ مأخوذ بذنب قرينه ونجا المقارف صاحب الذّنّب

وهذه القصيدة ذكرها في حرب وقعت بين دوس و بنى الحارث بن يشكر ،
لم أر التطويل بذكرها .

(١) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

أخبار عبد الصمد بن المعدّل

نسبه

هو عبد الصمد بن المعدّل بن غيلان بن الحكم بن البختريّ بن ذريح بن همام
أبن ربيعة بن بشر بن مُحَرَّان بن حَذِرِجان بن عِساس بن ليث بن حُدّاد بن ظالم
أبن ذهل بن عجل بن عمرو بن وديعة بن ألكيز بن أفصى بن عبد القيس
أبن أفصى بن دُعَمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

وذكر أن أفصى أبا عبد القيس ، وهو أبن جديلة ؛ وأفصى جد بكر بن وائل ،
هو أفصى بن دُعَمَى بن جديلة ؛ وأحدهما غير الآخر ، والنسابة يغفلون
فيجعلونهما واحداً .

وكنية عبد الصمد بن المعدّل : أبو القاسم ؛ وأمه أم ولد يقال لها : الزرقاء .
كنيته وأمه
شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية ، مصرى المولد والمنشأ . وكان هجاء
شيء عن شعره
ومولده ومنشئه
خيث اللسان .

وكان أخوه أحمد شاعراً ؛ إلا أنه كان عفيفاً ، ذا مروءة ودين وتقدّم في
المعتزلة ، وجاه واسع في بلده وعند سلطانته ، لا يُقاربه عبد الصمد فيه ؛ فكان
يحسّده ويهجوه فيحلم عنه . وعبد الصمد أشعرهما .

وكان أبو عبد الصمد المعدّل ، وجدّه غيلان ، شاعرين . والمعدّل بن غيلان أبوه وجدّه شاعران
الذي يقول :

إلى الله أشكو لا إلى الناس أننى أرى صالح الأعمال لا أستطيعها
أرى خلةً في إخوة^(١) وقرابةٍ وذى رحم ما كان مثلى يُضيعها

(١) في غير التجريد : « وأقارب » مكان « وقرابة » .

فلو ساعدتني في المكارم^(١) إخوة
لفاض عليهم بالنوال ربيهم
وله أيضاً :

ولست بميالٍ إلى جانب الغنى
وإني لصبارٌ على ما يتوبني
وذكر أن عبد الصمد بن المعدل كان يتعشق فتى من المعنّين يقال له أحمد ،
فغاضبه الفتى وهجره ، فكتب إليه :

سلّ جَزَعِي مَذْصَدَّتَ عَنْ حَالِي
لَا غَيْرَ اللَّهِ سَوْءَ فِعْلِكَ بِي
وَلَا ذِمَّتُ الْبُكَاءِ عَلَيْكَ وَلَا
لَوْ كُنْتُ أَبْنَى سِوَاكَ مَا جِهَلْتُ
هَلْ خَطَرَ الصَّبْرُ لِي عَلَى بَالٍ
إِنْ كُنْتُ أَعْتَبْتُ فَيْكَ عُذَّالِي
حَمِدْتُ حُسْنَ السَّلَوى مِنْ سَالِي
نَفْسِي أَنَّ الصُّدُودَ أَعْفَى لِي

وذكر أن عبد الصمد بن المعدل رأى الأفشين بِسْرَمَنَ من رأى ، وهو غلام
أمرد ، وكان من أحسن الناس ، وهو واقف على باب الخليفة مع أولاد القواد ،
فقال فيه :

أَيُّهَا اللَّاحِظِي بِطَرْفِ كَلِيلٍ
عَلِمَ اللَّهُ أَنِّي أَتَمَنَّى
بَعْدَ مَا قَدْ غَدَوْتَ فِي الْقُرْطُقِ الْجَوِ
وَتَكْفَيْتِ^(٢) فِي الْمَوَاكِبِ تَحْتَا
هَلْ إِلَى الْوَصْلِ بَيْنَنَا مِنْ سَبِيلٍ
زَوْرَةً مِنْكَ عِنْدَ وَقْتِ الْمَقِيلِ
نَ تَهَادَى وَفِي الْحُسَامِ الصَّقِيلِ
لِ عَلَيْهَا تَمِيلُ كُلَّ مَمِيلٍ
مَقْصَرٌ تَلْهُو بِكُلِّ قَالٍ وَقِيلٍ
مَدَّ بِخُبْرٍ بِهِ وَرَأَى أَصِيلٍ

(١) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « قدرة » مكان « إخوة » .

(٢) تكفيت ، أى تكفأت وتمايلت .

ثم نازعت في السَّنان^(١) وفي الدَّر
وتكلَّمت في الطَّراد وفي الطَّعْد
وإذا ما تفرَّق القوم أقبلد
قد كسَّك الغبارُ منه رداء
وبدت وُرْدَة القَسامة من خدِّ
ترشح المسك منك^(٢) سالفة الظَّبه
فأسوف^(٣) الغبار ساعة ألقا
وأحلَّ القباء والسَّيف من خص
ثم نُؤتَى بما هويت من التَّش
ثم أجلوك كالعروس على الشر
ثم أسقيك بعد شربي من ري
واغنَّيك إن هويت غناء
فإذا أرتاحت النفوس اشتياقاً
كان ما كان بيلنا لا أسماً

ع وعِلمُ برهفات النُّصول
ن ووُثب على صِباب الخُيول
ت كَرِيحانة دنت لذُبول
فوق صُدغ وجفن طَرْف كحيل
ك في مُشرق نقي^(٤) أسيل
ي وحيدُ الأدمانة^(٥) العُطبول
ك برشف الخدين والتَّقبيل
رك رفقاً باللطف والتَّعليل
ريف عندى والبر^(٦) والتَّدليل
ب تهادى في مُجسد^(٧) مصقول
قك كاساً من المدام^(٨) الشَّمول
غير مُستكره ولا مملول
وأحبَّ الخليل قُربَ الخليل
يه ولكنَّه شفاء الغليل

وذكر أن مئيم كانت جارية لبعض وجوه أهل البصرة، فعلقها عبد الصمد
القاضي وابن أكرم هو ومئيم والعنبري
أبن المعدل، وكانت لا تخرج إلا منتقبة. فخرج عبد الصمد يوماً إلى نزهة،
وقدِمَت مئيم إلى القاضي العنبري، فأحتاج أن يشهد عليها، فأمرها أن تسفر؛

(١) في بعض أصول الأغاني: «وفي الرمح» مكان «وفي الدرع».

(٢) الوردة، بالضم: الحمرة. والقسامة: الحسن. وأسيل: أملس لين.

(٣) في الأغاني: «منه».

(٤) السالفة: ما تقدم من العنق. والأدمانة: الشديدة السمرة. والعطبول: الفتية الجميلة.

(٥) أسوف: أشم. (٦) في الأغاني: «والتبجيل» مكان «والتدليل».

(٧) المجسد: الثوب المعصفر.

(٨) في الأغاني: «من الرحيق».

وقدّم عبد الصمد ، فقيل له : لو رأيت مُتَيْمَ وقد أسفرها القاضي لرأيت شيئاً حسناً !
فقال عبد الصمد :

ولما سَرت عنها القِنَاعَ مُتَيْمَ تَرَوَّحَ منها العنبريُّ مُتَيْمًا
رأى ابنُ عُبيد الله وهو مُحَكَّم عليها لها طَرْفًا عليه مُحَكَّمًا
وكان قديمًا كالحالِ الوجه عابسًا فلمّا رأى منها الشَّفُورَ تَبَسَمًا
فإنَّ يَضِبُ قَلْبُ العنبريِّ فربما صبا باليتامى قلبُ يحيى بنِ أكمّا

فبلغ قوله يحيى بن أكم ، فكتب إليه : عليك لعنة الله ! أى شيء أردت
منى حتى أتاني شعرك^(١) من البصرة ؟ فقال لرسوله : قل له : متيم أقدتكَ على
طريق القافية .

بينه وبين أبي تمام وذكر أنه جمع بين أبي تمام الطائي وعبد الصمد بن المعدّل مجلساً ، وكان
عبد الصمد سريعاً في قول الشعر ، وكان في أبي تمام إبطاء ، فأخذ عبد الصمد
القرطاس فكتب فيه :

أنت بين اثنتين تبرز للناس سِ بكتيهما^(٢) بوجهٍ مُذالٍ
لست تنفك طالباً لوصالٍ من حبيبٍ أو راغباً في نوالٍ
أى ماءٍ لحرٍّ وجهك يبقی بين ذلِّ الهوى وذلِّ السُّؤالِ

فأخذ أبو تمام القرطاس وخلا طويلاً ، وجاءه وقد كتب فيه :

أفنى تنظم قول الزور والفند وأنت أنزُرُ من لاشيءٍ في العددِ
أشرجت قلبك من بغضٍ على حرق كأنها حركاتُ الرُّوحِ في الجسدِ

فقال له عبد الصمد : يا ماصّ بظر أمه ، يا غث ، أخبرني عن قولك « أنزُر »

(١) في التجريد : « شرك » .

(٢) في الأغاني : « وكلتاها » .

من لاشيء في العدد « ؟ أخبرني عن قولك « أشرجت قلبك » ؟ قلبي مفرش
أو عيبة أو خرج فأشرجه ! عليك لعنة الله ! فما رأيت أغث منك . فأقطع أبوتام
أقطاعاً ما روى أقبح منه ، وقام فأنصرف ، وما راجعه بحرف .

والشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار عبد الصمد بن المعذل، هو : شعره الذي فيه الغناء

صرفتُ هوالكَفَ أنصرفاً	ولم ترع ^(١) الذي سلفاً
وبنتَ فلم أُمّت ^(٢) أسفاً	عليك ولم تَمّت أسفاً
كلانا واجدٌ في الناء	س مَمّن ملّه خلفاً

(١) في غير التجريد : « ولم تدع » .

(٢) في غير التجريد : « كلنا » مكان « سلفاً » .

أَخْبَارُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ

نَسَبُهُ
هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس
ابن عبد مناف .

أُمُّهُ
وأمه آمنة بنت صفوان ، وهي أم أخيه مروان بن الحكم .

كُنْيَتُهُ وَشَاعِرِيَّتُهُ
ويكنى أبا المظرف . شاعر إسلامي متوسّط الحُلّ في شعراء زمانه .

مِهَاجَاتُهُ
وكان يهاجى عبد الرحمن بن ثابت الأنصاري فيقاومه وينتصف منه .
لعبد الرحمن

هُوَ بَيْنَ أَخِيهِ
فذكر أن معاوية بن أبي سفيان عزل مروان بن الحكم عن الحجاز ووَلَّى
مروان ومعاوية

سَعِيدَ بْنِ الْعَاصِ . فَقَدِمَ مَرَّوَانُ عَلَى مُعَاوِيَةَ . وَكَانَ أَخُوهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ
بدمشق ، فلما بلغه خبر أخيه خرج فتلقاه ، وقال له : أقم حتى أدخل إليه قبلك ، فإن
كان عزلك عن موحدة دخلت إليه مُنفرداً ، وإن كان عن غير موحدة دخلت
إليه مع الناس . فَأَقَامَ مَرَّوَانُ وَمَضَى أَخُوهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَمَامَهُ . فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ
دخل إليه وهو يُعَشِّي الناس ، فَأَنشَأَ يَقُول :

أَتَتَكَ الْعَيْسُ تَنْفُخُ فِي بُرَاهَا تَكْشَفُ عَنْ مَنَاكِبِهَا ^(١) الْقُطُوعُ
بَأَبْيَضٍ مِنْ أُمِيَّةٍ مَضْرُحِيٍّ كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ ^(٢) صَنِيعٌ

شَعْرُهُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ
وهذا هو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الرحمن .

عَوْدِلَى تَنْعَمَ الْخَبِيرُ
فقال له معاوية : أزائراً جئت أم مُفَاخِراً أم مَكَاثِراً ؟ فقال : أئى ذلك شئت .

(١) البرى : جمع برة : وهي حلقة تجعل في أنف البعير . والقُطُوع : الطنافس تكون

تحت الرجل ؛ الواحد : قطع ، بالكسر .

(٢) المضرحى : السيد الكريم . والصنيع : السيف المجلو .

فقال له : ما أشاء من ذلك شيئاً . وأراد معاوية أن يقطعه عن كلامه الذي عن له .
فقال له : على أي الظاهر أتيتنا ؟ قال : على فرس ^(١) . قال : ما صفتُهُ ؟ قال : أحش
هزيم — يعرض له بقول النجاشي الشاعر له :

وَنَجَّى ابْنَ حَرْبٍ سَابِحِ ذُو عُلَالَةٍ أَحْشُ هَزِيمٍ وَالرَّمَا حُ ^(٢) دَوَانِي
إِذَا خِلَتْ أَطْرَافُ الرَّمَا حُ ^(٣) يَنْلَنُهُ مَرَّتُهُ ^(٤) بِهِ السَّاقَانِ وَالْقَبْدَمَانِ

فغضب معاوية وقال : أما إنه لا يركبه صاحبه في الظلم إلى الرب ، ولا هو
ممن يتسور على جاراته ، ولا يتوثب على كنيائه ^(٥) بعد هجعة الناس — وكان
عبد الرحمن يُتهم بذلك في امرأة أخيه — فحجل عبد الرحمن وقال : يا أمير المؤمنين ،
ما حملك على عزك ابن عمك ! أخيانة أوجبت سُخْطًا ؟ أو لرأى رأيته وتديير
أستصلحته ؟ فقال : بل لتديير أستصلحته . قال : فلا بأس بذلك . وخرج من
عنده ، فأتى أخاه مروان ، فأخبره بما جرى بينه وبين معاوية . فاستشاط غضباً
وقال لعبد الرحمن : قبحك الله ! ما أضعفك ! أعرضت للرجل بما أغضبه حتى
إذا أنتصف منك أحجمت عنه ! ثم لبس حُلَّتَهُ وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل
على معاوية . فقال له حين رآه وتبين الغضب في وجهه : مرحباً بابني عبد الملك ،
لقد زرتنا عند أشتياق منا إليك . فقال : لا ، ها ^(٦) الله ، ما زرتك لذلك ، ولا قدمتُ
عليك فألفيتك إلا عاقاً قاطعاً ، والله ما أنصفتنا ولا جزيتنا جزاءنا ، وكانت السابقة
من بني عبد شمس لآل أبي العاصي ، والصَّهر برسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ،
والخلافة فيهم ، فوصلوكم يا بني حرب وشرَّفوكم ، وولَّوكم ! فما عزلوكم ولا آثروا عليكم ،

(١) في الأغاني : « فرسي » .

(٢) السابح : الفرس السريع . والعلالة : البقية . والهزيم : الشديد الصوت .

(٣) في الأغاني : « تباله » . (٤) مرته : استدرت جريه .

(٥) الكنائن : زوجات الأبناء والإخوة . واحدته : كنة ، جمع نادر .

(٦) هاء التنبيه دخلت على حرف القسم المحنوف ، أو هي بدل من تاء القسم .

حتى إذا وُلِّيتُمْ وَأَفْضَى الْأَمْرُ إِلَيْكُمْ أُيْتُمْ إِلَّا أَثَرَةً وَسُوءَ صَنِيعَةٍ ، وَقُبْحَ قَطِيعَةٍ ؛
فَرُويِدًا رُويِدًا ، قد بلغ بنو الحكم وبنو بنيهِ نَيْفًا وَعَشْرِينَ ، وإِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ قَلَّائِلٌ
حتى يُكْمَلُوا الأَرْبَعِينَ وَيَعْلَمُ أَمْرُؤُا أَيْنَ يَكُونُ مِنْهُمْ حِينَئِذٍ ، ثُمَّ هُمْ لِلْجِزَاءِ بِالْحُسْنَى
وَبِالسُّوءِ بِالْمَرْصَادِ .

فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : عَزَلْتُكَ لثَلَاثٍ لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ إِلَّا وَاحِدَةٌ لَأَوْجِبْتُ
عَزْلَكَ : إِحْدَاهُنَّ ، أَنِّي أَمَرْتُكَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ ، وَبَيْنَكُمَا مَا بَيْنَكُمَا ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ
أَنْ تَسْتَقِيَّ مِنْهُ . وَالثَّانِيَةُ ، كَرَاهَتُكَ لَأَمْرِ زِيَادٍ . وَالثَّالِثَةُ ، أَنَّ ابْنَتِي رَمَلَتْ أَسْتَعْدَتَكَ ^(١)
عَلَى زَوْجِهَا عَمْرُو بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ فَلَمْ تُعْهَدْهَا ^(٢) .

فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : أَمَّا ابْنُ عَامِرٍ فَإِنِّي لَا أَتَنَصَّرُ مِنْهُ فِي سُلْطَانِي ، وَلَكِنْ إِذَا
تَسَاوَتْ الْأَقْدَامُ عَلمَ أَيْنَ مَوْقَعُهُ . وَأَمَّا كَرَاهَتِي أَمْرَ زِيَادٍ ، فَإِنَّ سَائِرَ بَنِي أُمِيَّةٍ
كَرَهُوهُ ، وَجَعَلَ اللَّهُ لَنَا فِي ذَلِكَ الْكَرْهَ خَيْرًا كَثِيرًا . وَأَمَّا أَسْتَعْدَاءُ رَمَلَتْ عَلَى
عَمْرُو ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَتَأْتِي عَلَى سَنَةٍ أَوْ أَكْثَرَ وَعِنْدِي بِنْتُ عَثْمَانَ فَمَا أَكْشَفَ لَهَا ثَوْبًا
— يَعْرِضُ بَأْنَ رَمَلَتْ إِنَّمَا تَسْتَعْدِي عَلَيْهِ طَلَبًا لِلْسَفَاحِ — فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : يَا بِنْتُ الْوَزَغِ ^(٣) ،
لَسْتُ هُنَاكَ . فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : هُوَ ذَاكَ الْآنَ . وَاللَّهِ إِنِّي لَأَبُو عَشْرَةٍ ، وَأَخُو عَشْرَةٍ ،
وَعَمُّ عَشْرَةٍ ، وَقَدْ كَادَ وَلَدِي أَنْ يَبْلُغُوا الْعِدَّةَ — يَعْنِي أَرْبَعِينَ — وَلَوْ بَلَغُوهَا لَعَلَّتْ
أَيْنَ تَقَعُ مِنِّي . فَانْخِزِلْ مَعَاوِيَةُ ، ثُمَّ قَالَ :

فَإِنْ أَكُ فِي شَرَارِكُمْ قَلِيلًا فَإِنِّي فِي خِيَارِكُمْ كَثِيرٌ

بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فَرَاخًا وَأُمُّ الصَّقَرِ مِقْلَاتٌ ^(٤) نَزُورٌ

فَمَا فَرَّغَ مَرْوَانُ مِنْ كَلَامِهِ حَتَّى اسْتَخَذَى مَعَاوِيَةَ فِي يَدِهِ وَخَضَعَ ، وَقَالَ لَهُ :

(١) اسْتَعْدَاءُ : اسْتَعَانَ بِهِ . (٢) لَمْ تُعْهَدْهَا : لَمْ تَنْصَرْهَا .

(٣) الْوَزَغُ : جَمْعُ وَزْغَةٍ ، وَهِيَ سَامُ أَبْرَصَ ، دَوِيْبَةٌ .

(٤) بُغَاثُ الطَّيْرِ : أَضْعَفُهَا . وَالْمِقْلَاتُ : الَّتِي تَضَعُ وَاحِدًا ثُمَّ لَا تَحْمِلُ . وَالنَّزُورُ : الْقَلِيلَةُ النَّسْلِ .

لك العُتْبَى ، وأنا رَأْدُكَ إلى عملك . فوثب مروان وقال له : كلاً والله وعيشك ، لا رأيتني عائداً إليه أبداً . وخرج . فقال الأحنف بن قيس لمعاوية : ما رأيت قط لك سقطاً مثلها ! ما هذا الخُضوع لمروان ؟ وأى شيء يكون منه ومن بنى أبيه إذا بلغوا أربعين ؟ وأى شيء تخشاه منهم ؟ فقال له : أدن مني أخبرك بذلك . فدنا منه . فقال له : إن الحكم بن أبي العاص كان أحد من وفد مع أم حبيبة أختي لما زُفْتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي قد تولّى نقلها إليه ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحْدِ النظر إليه . فلما خرج من عنده قيل له : يا رسول الله ، لقد أحدثتَ النظر إلى الحكم . فقال : « ابن الخزومية ، ذاك رجل إذا بلغ ولده ثلاثين - أو قال : أربعين - ملكوا الأمر من بعدى » . فوالله لقد تلقّاها مروان من عين صافية . فقال له الأحنف : لا يسمعن هذا منك أحد ، فإنه يضع من قدرك وقدرك ولدك بعدك ، وإن يَمُضَ الله عز وجل أمراً يكن . فقال له معاوية : أكتُمها يا أبا بجر على ، فقد لعمرى صدقت ونصحت .

هو رأس الحسين
ويزيد بن معاوية

وذُكِرَ أن رأس الحسين بن علي - رضى الله عنهما - لما حُمِلَ إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ووُضِعَ في الطَّسْتِ بين يديه ، بكى عبد الرحمن بن الحكم ، وكان عنده ، ثم قال :

أبلغ أمير المؤمنين ولا تكن
كموتر أقواسٍ وليس لها نسل
لها مٌ بِجَنبِ الطَّفِّ^(١) أدنى قرابة
من ابن زياد الوغد ذى الحسب الرذل
سميئة أمسى نسلها عدد الحصى
وبنت رسول الله ليس لها نسل

فصاح به يزيد : أسكت يا ابن الحمقاء ! ما أنت وذاك !

(١) الهام : جمع هامة ، وهى الرأس والشريف . يعنى القتل من آل الرسول . أولعله يشير إلى ما كانت تزعمه العرب من أن روح القتيل الذى لم يدرك بتأثره يصير هامة فلا تزال تصيح عند قبره حتى يدرك بتأثره . والطف : موضع قرب الكوفة كان به مقتل الحسين .

وحكى أن عبد الرحمن بن الحكم لما نظر إلى قتلى قريش يوم الجمل بكى ،
وأشأ يقول :

أيا عين جودى بدمع سرب على فتية من خيار العرب
وما ضرهم عند حين النفوس أى أميرى قريش غلب

وذكر أن معاوية بن أبى سفيان لما أستلحق زياد بن سمية ، قال عبد الرحمن
أبن الحكم - والناس ينسبونها إلى ابن مفرغ لكثرة هجائه آل زياد ، وذلك غلط - :

هو و معاوية وقد
استلحق زيادا

ألا أبلغ معاوية بن حرب مُغلغلة من الرجل^(١) الهجان
أتغضب أن يقال أبوك عفت وترضى أن يقال أبوك زانى
وأشهد أنها ولدت زياداً وصخرته من سمية غير داني
وأشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان

فبلغ ذلك معاوية ، فحلف ألا يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى عنه زياد .
فخرج عبد الرحمن إلى زياد ، فلما دخل عليه قال : إيه يا عبد الرحمن ، أنت القائل :

ألا أبلغ معاوية بن حرب مُغلغلة من الرجل الهجان

فقال : لا ، أيها الأمير ، ما هكذا قلت ! ولكنى قلت :

ألا من مبلغ عني زياداً مُغلغلة من الرجل الهجان
من ابن القرم قرم بنى قصي أبى العاصى بن آمنه الحصان
حلفت برب مكة والمصلى وبالتوراة أحلف والقران
لأنت زيادة في آل حرب أحب إلى من وسطي بنانى
سررت بقربه وفرحت لما أتانى الله منه بالبيان
وقلت لهم أخو ثقة وعم بعون الله فى هذا الزمان
كذاك أراك والأهواء شتى فما أدري بغيب ما ترانى

(١) المغلغلة : الرسالة التى تحمل من بلد إلى بلد . والهجان : الرجل الحسيب .

فرضى عنه زياد ، وكتب له بذلك إلى معاوية ، فلما دخل عليه قال : أنشدني ما قلت لزياد . فأنشده . فتبسّم وقال : قبح الله زياداً ما أجهله ! والله لما قتلته له أخيراً حيث تقول :

* لأنت زيادة في آل حرب *

شرُّ من الأول ، ولكنك خدعته ، فجازت خديعتك عليه .

أخبار عمرو بن مسعدة (*)

شعره الذي فيه الغناء

ثم ذكر أبو الفرج عمرو بن مسعدة بن البختري بن المغيرة بن أبي صفرة .
وهو القائل في نائلة بنت عمر بن يزيد الأسدي ، وكان يهواها ، وهو الشعر
الذي فيه الغناء وأورد به أبو الفرج أخبار عمرو بن مسعدة :

قُولاً لنائل ما تقضين في رجل يهوى هواك وما جندته أجنباً
يمسى معي جسدك والقلب عندكم فما يعيش إذا ما قلبه ذهباً
وأم نائلة هذه عاتكة بنت الفرات بن معاوية البكاء . وأمها الملاء بنت
زُرارة بن أوفى . وكان أبوها فقيهاً محدثاً من النابغين . وقد شبّب الفرزدق بالملاءة
وبعاتكة أبتها .

حكاية لعاتكة

ولعاتكة بنت الملاءة هذه حكاية طريفة في أخذها ثأر ذات النحّيين من
الرجال . وذكر أن خوات بن جبير رأى امرأة في الجاهلية ومعها نحياً سمن ، فقال
لها : أريني هذا . ففتحت له أحد النّحّيين ، فنظر إليه ثم قال : أمسكي . فأمسكته
بإحدى يديها . ثم قال : أريني الآخر . ففتحته ، ثم دفعه إليها ، فأمسكته بيدها
الأخرى . فلما شغل يديها وقع عليها فلم تقدر على الامتناع خوفاً من أن يذهب
السمن . فصرّبت العرب المثل بذلك ، وقالت : أشغل من ذات النّحّيين .
فخرجت عاتكة بنت الملاءة المذكورة إلى بعض بوادي البصرة ، فلقيت بدويّاً
ومعه نحياً سمن ، فقالت . يا بدوي ، أتبيع هذا السمن ؟ فقال : نعم . فقالت : أرناه .
ففتح لها نحياً فنظرت إلى ما فيه ثم ناولته إياه ، ثم فتحت الآخر ونظرت إلى
ما فيه وناولته أيضاً إياه . فلما شغلت يديه أمرت جواريتها فجعلن يركن في أسته ،
وجعلت تُنادي : بالثأر ذات النّحّيين !

(*) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « مسعدة بن البختري » .

أَخْبَارُ مَطِيعِ بْنِ إِيَّاسٍ

قيل : إنه من بني الدَّيْل بن بكر . وقيل : من بني لَيْث بن بكر . والدَّيْل نسبة وليث أخوان لأب وأم .

أُمُّهُمَا أُمُ خَارِجَةَ ، وَأَسْمَاهَا عَمْرَةَ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَادِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ^{أُمُ خَارِجَةَ وَشَيْءٌ عَنْهَا} ابْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ أَنْمَارِ بْنِ أَرَّاشِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْغَوْثِ بْنِ نَبْتِ ابْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ . وَهِيَ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ ، فَيُقَالُ : أَسْرَعَ مِنْ نِكَاحِ أُمِّ خَارِجَةَ . وَقَدْ وَلَدَتْ فِي عِدَّةِ بَطُونٍ مِنَ الْعَرَبِ ، حَتَّى لَوْ قَالَ قَائِلٌ : إِنَّهُ لَا يَكَادُ يَتَخَلَّصُ مِنْ وَلَادَتِهَا كَبِيرٌ أَحَدٌ لَكَانَ مُقَارَبًا . قيل : إنه بلغ من سرعة نِكَاحِهَا أَنَّ الْخَاطِبَ كَانَ يَأْتِيهَا فَيَقُولُ : خِطْبُ . فَتَقُولُ : نِكَحُ .

وَزَعَمُوا أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِهَا طَلَّقَهَا ، فَرَحَلَ بِهَا ابْنُهَا عَنْ حَيَّهِ إِلَى حَيَّيْهَا ، فَلَقِيَهَا رَاكِبًا ، فَلَمَّا تَبَيَّنَتْهُ قَالَتْ لِابْنِهَا : هَذَا خَاطِبٌ لِي لَا شَكَّ فِيهِ ، أَفْتَرَاهُ يُعَجِّلُنِي أَنْ أَنْزَلَ عَنِ بَعِيرِي . فَجَعَلَ ابْنُهَا يَسُبُّهَا .

وَكَانَ إِيَّاسُ بْنُ مُسْلِمٍ أَبُو مَطِيعٍ شَاعِرًا .

وَمَطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ شَاعِرٌ ، مِنْ مُخَضَّرِمِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ ، وَلَيْسَ مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ ظَرِيفًا خَلِيعًا حُلُوَ الْعَشْرَةِ مَلِيحَ النَّادِرَةِ .

وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ فِلَسْطِينَ الَّذِينَ أَمَدَّ بِهِمْ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْحِجَّاجَ ابْنُ يَوْسُفَ فِي وَقْتِ قِتَالِهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَابْنَ الْأَشْعَثِ . وَأَقَامَ بِالْكُوفَةِ وَتَزَوَّجَ بِهَا وَوُلِدَ لَهُ مَطِيعُ .

انقطاعه إلى الوليد
ثم المنصور

وكان مُطِيع يَصحب الوليد بن يزيد بن عبد الملك وغيره من بنى أمية ،
ثم أُنْقَطِعَ في الدولة العباسية إلى أبي جعفر المنصور .

لبعض الكوفيين
وقد سئل عنه

وذكر أن محمد بن حبيب سأل رجلاً من أهل الكوفة عن مُطِيع بن إلياس .
فقال : ما سؤالك إِيَّاي عن رجل إذا حَضَرَكَ ملكك ، وإن غاب عنك شاقك ،
وإذا عُرِفَتْ بصُحْبته فَضَحَكَ ؟ .

تعريف حكم
للوليد به وحظوته
عنده

وحكى حَكَم الوادئ قال : غَنَيْت الوليدَ بن يزيد ذات ليلة :

إِكْلِيلُهَا أَلْوَانُ وَوَجْهَهَا فَتَّانُ
وَخَالُهَا فَرِيد لَيْسَ لَهُ جِيرَانُ
إِذَا مَشَتْ تَنَتَّتْ كَأَنَّهَا تُعْبَانُ
قَدْ جُدِلَتْ لِحَافُ كَأَنَّهَا عِنَانُ

فطرب حتى زحف عن مجلسه إليّ ، وقال : أعد ، فديتُك بِحياتي . حتى صَحِلَ ^(١)
صوتي . فقال : ويحك ! من يقول هذا ! فقلت : عبدُك يا أمير المؤمنين أَرْضاه
لخدمتك . فقال : ومن هو فديتُك ؟ فقلت : مطيع بن إلياس الكِنَانِي . فقال :
وَأَيْنَ محلُّه ؟ فقلت : بالكوفة . فأمر أن يُحْمَلَ إليه على البريد . فحُمِلَ إليه . فما
شعرت يوماً إلا برسوله قد جاءني . فدخلتُ إليه ، ومُطِيع واقف بين يديه ، وفي
يد الوليد طاس من ذهب ، يشرب به . فقال لي : غَنِّ ذلك الصوت يا وادئ .
فغَنَيْتُهُ إِيَّاه . فشَرِبَ عليه . ثم قال لمطيع : مَنْ يقول هذا الشعر ؟ فقال : عبدُك ،
أنا يا أمير المؤمنين . فقال له : أدن مِنِّي . فدنا منه . فضمَّه الوليدُ وقَبَّلَ فاهُ وبين
عَيْنَيْهِ ، وقَبَّلَ مُطِيعَ رجله والأرض بين يديه ، ثم أدناه منه حتى جلس أقربَ
المجالس منه ، ثم تَمَّ يومه ، وأصطبَحَ أسبوعاً متوالياً الأيام على هذا الصوت .

وذكر أن مطيع بن أبياس، ويحيى بن زياد الحارثي، وحماد الراوية، وعبد الله ابن المقفع، ووالبة بن الحباب، كانوا يتنادمون ولا يفترقون، ولا يستأثر أحدٌهم على صاحبه بمال ولا ملك، وكانوا جميعاً يرمون بالزندقة.

وذكر أن مطيعاً كان يرى أيضاً بالأبنة. فدخل عليه قومه ولاموه على أفعاله، وقالوا له: أنت في أدبك وسؤددك وشرفك وشعرك ترمى بهذه الفاحشة القذرة! فلو أقصرت عنها! فقال: جربوه أتم ودعوه إن كنتم صادقين. فأ نصر فوا عنه، وقالوا: قبح الله فعلك، وعذرك، وما استقبلتنا به.

وذكر أن يحيى بن زياد الحارثي قال لمطيع بن أبياس: أنطلق بنا إلى فلانة صديقتي، فإن بيني وبينها مغاضبة، لتصلح بيننا، وبئس المصلح والله أنت! فدخلها، فأقبلتا يتعاتبان، ومطيع ساكت، حتى إذا أكثر قال يحيى لمطيع: ما يسكتك؟ أسكت الله نأمتك^(١)! فقال مطيع:

أنت معتلة عليه وما زالا مهيناً لنفسه في رضاك

فأعجب يحيى ما سمع، وهش له. فقال مطيع:

فدعيه وواصل أبياس جعلت نفسه^(٢) الغداة فذاك

فقام يحيى إليه بوسادة في البيت، فما زال يجلد بها رأسه ويقول: لهذا جئت بك يا بن الزانية! ومطيع يُغوث^(٣) حتى ملَّ يحيى، والجارية تضحك منهما، ثم تركه وقد نذر^(٤).

وذكر أن حماد عجرد مرض، فعاده أصدقاؤه جميعاً إلا مطيع بن أبياس، وكان خاصاً به، فكتب إليه حماد:

(١) النأمة: الصوت. (٢) في الأغاني: «نفسى».

(٣) يغوث: يقول: يا غوثاه.

(٤) نذر: أي مات لإعياء. وفي الأغاني: «سدر»، وسدر: تحبير.

كان هو وصحبه
يرمونه بالزندقة

بينه وبين قومه
وقد عابوه بالأبنة

هو ويحيى بن زياد
وجارية له غضبي

شعر حماد إليه حين
لم يعده في مرضه

كفالك عيادتي من كان يرجو ثواب الله في صلة المريض
فإن تحدث لك الأيام سُقمًا يحول جريضه^(١) دون القريض
يكن طول التأوه منك عندي بمنزلة الطنين من البعوض

هو في حديث
بيعة أبي جعفر
للمهدى

وذكر أن أبا جعفر المنصور كان يريد البيعة بولاية العهد لابنه محمد المهدي ، وكان ابنه جعفر يعترض عليه في ذلك . فأمر بإحضار الناس ، فحضرُوا . وقامت الخطباء فتكلمت ، وقالت الشعر فأكثر في وصف المهدي وفضائله ، وفيهم مطيع بن إياس ، فلما انتهى كلامه في الخطباء وإنشاده في الشعراء قال للمنصور : يا أمير المؤمنين ، حدثنا فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المهدي منّا محمد بن عبد الله ، وأمه من غيرنا ، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً » . وهذا العباس أخوك يشهد على ذلك . ثم أقبل على العباس فقال : أنشدك الله هل سمعت هذا ؟ قال : نعم — مخافة من المنصور — فأمر الناس بالبيعة للمهدى . ولما أنقضى المجلس ، قال العباس بن محمد لمن يأنس به : رأيتم هذا الزنديق ! لم نرض أن يكذب على الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى أستشهدني على كذبه ، فشهدت له خوفاً ، وشهد كل من حضر على باني كاذب . وبلغ الخبر جعفر بن المنصور ، وكان مطيع منقطعاً إليه يخدمه ، فجفاه وطرده عن خدمته . وكان جعفر ماجناً ، فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه وشقت عليه البيعة لأخيه محمد .

وذكر أن جعفر بن أبي جعفر المنصور كان أصابه ألم^(٢) ، وذكر أنه كان يتعشّق امرأة من الجنّ وأجهد في خطبتها ، وجمع أصحاب العزائم عليها ، فكانوا يعدونه ويمنّونه بها ، وأصابه صرع فكان يُصرع في اليوم مراتٍ حتى مات . فحزن عليه

شعر له في رثاء يحيى
تمنى المنصور لو
كان في ابنه

(١) الجريض : ابتلاع الريق على هم وحزن . وهذا مثل يضرب للأمر يعوق دونه عائق.

(٢) اللمم : شدة الحرص على النساء ، وليس من الجنون .

المنصور حُزنًا شديدًا ومشى في جنازته . فلما دُفن وسُوي عليه قبره ، قال المنصور للربيع : أنشدني قول مطيع بن إياس في مَرثية يحيى بن زياد . فأنشده :

يا أهلى أبكوا القلبى القَرَح
وللدموع الذوارف الشَفَح
راحوا يبجي ولو تطاوعنى الـ
أقدار لم يبتكر ولم يَرَح
يا خير من يحسن البكاء له الـ
يوم ومن كان أمس للبدح
أعقت حزنًا من الشرور كما
أدلت ^(١) مكروهنا من الفرح

فبكى المنصور وقال : صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر .

وذُكر أن مطيع بن إياس كان يتعشق فتاة يقال لها : جوهر - ومولاتها يقال لها : بربر - فقال فيها :

خافى الله يا بربر
لقد أفسدت ذا العسكر
بريح المسك والعنبر
وظي شادن أحور
أما والله يا جوهر
لقد فقت على الجوهر
ولا والله ما المهدي
أولى منك بالمنبر
فإن شئت ففي كفيك خلع ابن أبي جعفر

فأنشد المهدي ذلك ، فقال : اللهم ألهمهما ! أجمعوا بين هذين قبل أن تملعنا هذه القحبة ! وجعل يضحك من قول مطيع .

وذُكر أن مطيعاً بلغه عن جوهر هذه ما يكره ، فقال فيها يهجوها :

زعموها قالت وقد غاب فيها
قائم في قيامه ^(٢) استحصاف
وهو في جارة أستها يتلظى
يا فتى هكذا تُناك الظراف
ناكها ضيفها وقبل فاها
يا تقوى لقد طنى الأضياف
لم يزل يرهز الشهية حتى
زال عنها قيضها ^(٣) والعطاف

(١) أى جعلت المكروه يغلب على الفرح .

(٢) استحصاف : استحكام .

(٣) يرهز : يحرك . والعطاف .

هو أبو جعفر وشعر
له في بربر

هجاؤه لجوهر

هو والمنصور
والمهدى وقد اتهم
بالزندقة

وذكر أنه رفع صاحب الخبر إلى المنصور أن مطيع بن إياس زنديق ، وأنه
يلازم أبنه جعفرًا وجماعة من أهل بيته ، ويوشك أن يفسد أديانهم وينسبوا إلى
مذهبه . فقال المهدي لأبيه المنصور : أنا به عارف ، أما الزندقة فليس من
أهلها ، ولكنه خبيث الدين ، فاسق مستحل للمحارم . قال : فأحضره وأنه عن
صُحبة جعفر وسائر أهله . فأحضره المهدي وقال له : يا خبيث ! يا فاسق ! أفسدت
أخى ومن تصحبه من أهلى ، والله لقد بلغنى أنهم يتقادعون^(١) عليك ، ولا يتم لهم
سرور إلا بك ، فقد غررتهم وشهرتهم فى الناس ، ولولا أنى شهدت لك عند
أمير المؤمنين بالبراءة مما نسبت إليه كان أمر بضرب عنقك . وقال للربيع : أضربه
مائتى سوط وأحبسه . قال : ولم ياسيدى ؟ قال : لأنك سكيرٌ خيّر قد أفسدت أهلى
كلهم . فقال : إن أذنت وسمعت احتجاجت ؟ فقال : قل . قال : أنا امرؤ شاعر ،
وسوقى إنما تنفق مع الملوك ، وقد كسدت عندكم ، وأنا فى أيامكم مطرَح ، وقد
رضيتُ فيها ، مع سعتها للناس جميعًا ، بالأكل على مائدة أخيك ، لا يتبع ذلك
غيره^(٢) ، وأصفيته على ذلك شكرى وشعرى ، فإن كان ذلك عائبًا عندك تبت
منه . فأطرق ثم قال : قد رفع إلى صاحب الخبر أنك تتماجن على السؤال وتضحك
منهم . فقال : لا والله ، ما ذلك من فعلى وشأنى ، ولا جرى منى قط إلا مرة ،
فإن سائلًا أعمى أعترضنى ، وقد عبرتُ الجسرَ على بغلتى ، وظننى من الجند ،
فرفع عصاه فى وجهى وصاح : اللهم سخر الخليفة لأن يعطى الجند أرزاقهم فيشتروا
من التجار الأمتعة ، ويربح التجار عليهم وتكثر أموالهم ، فتجب فيها الزكاة عليهم ،
فيتصدقوا على منها . ففرت بغلتى من صياحه ورفع عصاه فى وجهى حتى كدتُ
أسقط فى الماء . وقلت : يا هذا ، ما رأيتُ أكثر فضولاً منك ، سل الله أن يرزقك
ولا تجعل بينك وبينه هذه الحوالات والوسائط التى لا يحتاج إليها ؛ فإن هذه المسائل

(١) يتقادعون : يتهافنون . (٢) فيما بين أيدينا من نسخ الأغانى : « عشرة » .

فُضُول . فضحك الناس منه ، ورُفِعَ عليّ في الخبر قولي له هذا . فضحك المهدي وقال : خُلُوهُ وَلَا يُضْرَبْ وَلَا يُحْبَسْ . فقال مطيع : أدخل عليك لِمَوْجِدَةٍ وَأَخْرَجَ عَنْ رَضَى ، وَتَبَرَأَ سَاحَتِي مِنْ عَضِيهِة ^(١) ، وَأَنْصَرَفَ بِلَا جَازَةِ ! فَقَالَ : لَا يَجُوزُ هَذَا ، أَعْطَوْهُ مَائَتِي دِينَار ، وَلَا يَعْلَمُ بِهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَتُجَدَّدَ عَنْده ذَنُوبُهُ .

وكان المهدي يشكر له قيامه في الخطباء ووضعه الحديث لأبيه في أنه المهدي ، فقال له : أخرج عن بغداد ودع صحبة جعفر حتى ينسأك أمير المؤمنين ، ثم عد إلى ^(٢) . فقال له : فأين أقصد ؟ فقال : أكتب لك إلى سليمان بن عليّ فيؤتيك عملاً ويحسن إليك . قال : قد رضيتُ . فوفد إلى سليمان بن عليّ بكتاب المهدي ، فوَلَاهُ الصَّدَقَةَ بالبصرة ، وكان عليها داود بن أبي هند ، فعزله به .

شعره لحامد وابن زياد في شكوى القحط أيام المنصور

وذكر أنه اجتمع يوماً مطيع بن أياس ، وحماد عجرد ، ويحيى بن زياد ، فذكروا أيام بني أمية ونصرتها وسعتها ، وكثرة ما أفادوا فيها ، وحسن مملكتهم ، وطيب مساكنهم بالشام ، وما هم فيه ببغداد من القحط في أيام المنصور ، وشدة الحرّ وخشونة العيش ، وشكوا الفقر فأكثرُوا ؛ فَأَنْشَدَهُمْ مطيع بن أياس في ذلك :

حَبَّذَا عَيْشُنَا الَّذِي زَالَ عَنَّا	حَبَّذَا ذَاكَ حِينَ لَا حَبَّذَا ذَا
أَيْنَ هَذَا مِنْ ذَاكَ سَقِيًّا لِهَذَا	كُ ولسنا نقول سقيًّا لهذا
زَادَ هَذَا الزَّمَانُ عُسْرًا وَشَرًّا	عِنْدَنَا إِذَا أَحْلَنَّا بَغْدَادَا
بَلَدُهُ تُمْطَرُ التَّرَابُ عَلَى النَّاسِ	س كَمَا تُمْطَرُ السَّمَاءُ الرِّذَاذَا
خَرِبَتْ عَاجِلًا وَأَخْرَبَ ذَوَالْعَرَبِ	ش بِأَعْمَالِ أَهْلِهَا كَلُودَاذَا

وذكر أن مطيع بن أياس مدح معن بن زائدة الشيباني بقصيدته التي أولها :
أَهْلًا وَسَهْلًا بِسَيِّدِ الْعَرَبِ ذِي الْغُرَرِ الْوَاضِحَاتِ ^(٣) وَالنَّسَبِ

مدح معنا فخير بين المدح والثواب فاختر الثاني

(١) العضية : الإفك والبهتان والتمويه .

(٢) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « أمير المؤمنين غدا » .

(٣) في الأغاني : « والنجب » مكان « والنسب » .

فتى نزارٍ وكلَّهما وأخى الـ جُود حوى غايته من كُشَب
 قيل أتاكم أبو الوليد فقا ل الناس طُرْفِي السهل والرَّحَب
 أبو العُفْءة الذى يلوذ به من كان ذا رَغْبَة وذا رَهَب

فقال له معن : إن شئت مدحناك كما مدحتنا وإن شئت أثنناك ؟ فأستحيا
 مُطيع من اختيار الثواب على المديح ، وهو محتاج إلى الثواب ، فأنشأ يقول :

نشأ من أميرٍ خيرٍ كسبٍ لصاحبٍ مَعْنَمٍ ^(١) وأخى ثراء
 ولكنَّ الزمانَ بَرَى عِظامي وما مثـل الدِّراهم من دواء

فضحك مَعْن حتى استلقى ، وقال : لقد لَطَفْتُ حتى تَخَلَّصْتَ منها ، صدقت !
 لعمرى ما مثـل الدراهم من دواء ! وأمر له بثلاثين ألف درهم ، وخلع عليه وحمله .

وذُكر أنه كان لمطيع بن إياس صديق من العرب يجالسه ، فضرط ذات يوم
 وهو عنده ، فاستحيا وغاب عن المجلس ، فتفقده مُطيع وعرف سبب انقطاعه ،
 فكتب إليه :

شعره إلى صديق
 تغيب عن مجلسه

أمن قُلُوص غَدَت لم يؤذها أحد إلّا تذكَّرها بالرَّمْل أوطانا
 خان العِقال لها فأُنبت إذ نَفرت وإنما الذَّنْب فيها للذى خانا
 أظهرت منك لنا هجراً ومَقْلِيَةً وغِبت عنا ثلاثاً لست تَغشانا
 هَوْنٌ عليك فما فى الناس ذو إبل إلّا وأينقُه يشرُّدُن أحيانا

قلت : لم يذكر أبو الفرج إلا البيتين الأخيرين فقط ، والبيتان الأولان
 وجدتهما فى دُرَّة الفواص لأبى محمد القاسم الحريرى ، صاحب المقامات ، رحمه الله .

تعقيب لابن واصل

وذُكر أنه أجمع يحيى بن زياد ومُطيع بن إياس وجماعة من أصحابهما ، فشرَبوا
 أياماً ثلاثة تباعاً . فقال لهم يحيى ليلةً من الليالى ، وهم سُكارى ، ويحكم ! ما صلينا

حديث صلاته
 وأصحاب له
 وقينة أمهم

منذ ثلاثة أيام ، فقوموا بنا حتى نُصلي . فقالوا : نعم . فقام مُطيع فأذن وأقام ، ثم قال : من يتقدم ؟ فتدافعوا الإمامة^(١) . فقال مُطيع للمغنية : قومي فصلي بنا . فتقدمت تُصلي بهم ، وعليها غلالة رقيقة مُطَيَّبة بلا سراويل . فلما سجدت بان فرجها ، فوثب مُطيع وهي ساجدة فكشف عنه وقبّله . ثم قال :

ولما بدا فرجها جاثماً كرأس حَلِيق ولم^(٢) يَغتَمِدْ
سجدتُ عليه^(٣) وقبّلتَه كما يفعل الساجد المُجتهد

فقطعوا صلاتهم وضحكوا ، وعادوا إلى شربهم .

هو ويحيى ، وأبو
الأصمغ والأصمغ

وذُكر أنه كان بالكوفة رجل يُقال له : أبو الأصمغ ، وله قيان ، وكان له ابن وصى الوجه حسن الصورة يقال له : الأصمغ ، ولم يكن بالكوفة أحسن وجهاً منه . وكان يحيى بن زياد ، ومُطيع بن إياس ، وحماد مجرد ، ونظراؤهم ، يألفونه ويغشونه ، وكلهم ، يعشق أبنه الأصمغ . فعزم أبو الأصمغ أن يصطحب مع يحيى ابن زياد ، وكان يحيى قد أهدى له من الليل جِداً ودجاجاً وفاكهة وشراباً . فقال أبو الأصمغ لجواريه : إن يحيى بن زياد يزورنا اليوم فأعدن له كل ما يصلح له . ووجه بغلمان له ثلاثة في حوائجه ، ولم يبق بين يديه أحد ، فبعث بأبنه أصمغ إلى يحيى يدعوه ويسأله التّعجيل . فلما جاءه أستاذن له غلام يحيى . فقال له يحيى : قل له يدخل ، وتنح أنت وأغلق الباب ، ولا تدع الأصمغ يخرج إلا بإذنى . ففعل غلامه ذلك . ودخل الأصمغ فأدى رسالة أبيه . فلما فرغ راوده عن نفسه ، فأمتنع . فناورته يحيى وعاركة حتى صرعه ، ثم رام حل تيكته فلم يقدر عليها ، ففقطها وفعل به . فلما فرغ أخرج له من تحت مُصلاه أربعين ديناراً وأعطاه إياها ، فأخذها . وقال له يحيى : امض فإني بالأثر . فخرج الأصمغ من عنده . ووافاه مُطيع بن إياس فرآه

(١) في الأغاني : « ذلك » .

(٢) أى لم يستتر . والذى فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « ولم يعتمد » بالعين المهملة .

(٣) في الأغاني : « إليه » .

يتبخر ويتطيب ويتزين . فقال له : كيف أصبحت ؟ فلم يجبه ، وشمخ بأنفه وقطب حاجبيه وتفخم . فقال له : ويحك ! مالك ؟ نزل عليك الوحي ؟ كلمتك الملائكة ؟ بويع لك بالخلافة ؟ وهو يؤمى برأسه . لا ! لا ! فى كل كلامه . فقال له : كأنك والله نكت الأصبع ، قال : إى والله ، وأنا الساعة فى دعوة أبيه . فقال له مطيع : فأمراته طالت إن فارقتك أو تقبل متاعك . فأبداه له يحيى ، فقبله ثم قال له : كيف قدرت عليه ؟ فحدثه القصة . وقام فمضى إلى منزل أبى الأصبع . فتبعه مطيع . فقال له : ما تصنع معى والرجل لم يدعك وإنما يريد الخلوة معى ؟ فقال : أشيعك إلى بابهِ ونتحدث . فمضى معه . فدخل يحيى وردَّ الباب فى وجه مطيع . فصبر ساعة ثم دق الباب وأستاذن . فخرج إليه الرسول . فقال له : يقول لك أنا اليوم فى شغل لا أتفرغ معك . فتعذر^(١) . فدعا بدواة وقرطاس وكتب إلى أبى الأصبع :

يا أبا الأصبع لا زلت على	كل حال ناعماً مُتبعاً
لا تُصيرنى فى الود كمن	قطع التكة قطعاً شنعاً
وأنى ما يشتهى لم ينه	خيفة أو حفظ حق ضيعاً
لو ترى الأصبع ملقى تحته	مستكيناً خجلاً قد خضعاً
وله دفع عليه عجل	شبق شاءك ^(٢) ما قد صنعاً
فادع بالأصبع وأعلم حاله	سترى أمراً قبيحاً شنعاً

فقال أبو الأصبع ليحيى : فعلتها يا بن الزانية ! قال : لا والله . فضرب يده إلى تكة أبنه فراها مقطوعة ، وأيقن يحيى بالفضيحة . فتلسكأ الغلام . فقال له يحيى : قد كان الذى كان ، وسعى بى إليك مطيع ابن الزانية ! وهذا أبنى ، وهو والله أفره

(١) تعذر : اعتذر واحتج لنفسه .

(٢) شاءك : حزنك .

من ابنك ، وأنا عربي ابن عريية ، وأنت نبطي ابن نبطية ، فإني أبنى عشرة
مكان المرة التي نكت أبنك ، فتكون قد ربحنا الدنانير ، وللواحد عشر مرات .
فضحك أبو الأصبع وضحك الجوارى ، وسكن غضب أبو الأصبع وقال لأبنه :
هات الدنانير يا ابن الفاعلة ! فرمى بها إليه وقام خجلاً . وقال يحيى : والله لا دخل
مطيع السامعي ابن الزانية ! فقال أبو الأصبع وجواريه : والله ليدخلن ، وقد نصحننا
وغششتننا . فأدخل ، وجعل يشرب معهم ، ويحيى يشتمه بكل لسان ، وهو يضحك .

شعره الذي فيه
الغناء وحديثه

وذكر أن مطيع بن أبياس كان مع سلم بن قتيبة بالري ، فعشق امرأة من بنات
الدهاقين ، فلما استقدم المنصور سلم بن قتيبة قدم معه مطيع . فلما وصلوا عقبة
حلوان جلس مطيع على العقبة وتذكر الجارية ، وعناق دابته في يده وهو مستند إلى
نخلة وإلى جانبها نخلة أخرى ، فقال الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج
أخبار مطيع ، وهو :

أسعداني يا نخلتي حلوان
وأعلم أن ربي طالمافر
أسعداني وأيقنا أن نحساً
ولعمري لو ذقنا ألم الفر
كم رمتني ضروب هذى الليالي
هذه الأبيات التي فيها الغناء .

ومنها :

غير أني لم تلق نفسي كما لا
جارت لي بالري تذهب همي
قيت من فرقة أبنه الدهقان
ويُسلي دنوؤها أحزاني

(١) في أصول الأغاني التي بين أيدينا : « وابكيالي » .

(٢) في أصول الأغاني التي بين أيدينا : « ربي لم يزل يفرق » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « يلفا كما » .

فجعتنى الأيامُ أغبطَ ما كنه
ستُ بصدعِ اللينِ غير مُدان
وبرغى أن أصبحتُ لا تراها الـ
عينُ منى وأصبحتُ لا ترانى
إن تكن ودعتُ فقد تركتُ بي
لهباً فى الضمير ليس بوان
كحريقِ الصّرام فى قصبِ الغا
ب زَفْتِه^(١) رِيحانٍ تحتلفان
فعليكِ السلامِ منى ما سا
غ سلا ماعلى وفاض^(٢) لسانى

وذُكر أنه لما خرج الرشيد إلى طُوس هاج به الدم بحُلوان ، فأشار عليه الطيب بأكل جُمار النخل ، فأحضر دِهقاناً بحلوان وطلب منه جُماراً ، فأعلمه أن بلده ليس بها نخل ، ولكن على العقبة نخلتان ، فمرّ بقطع إحداها . فقطعت ، وأتى الرشيد بجُمّارها . فأكل منه وراح^(٣) . فلما انتهى إلى العقبة نظر إلى إحدى النخلتين مقطوعة والأخرى قائمة ، وإذا على القائمة مكتوب البيت الأول من هذا الشعر والثالث ، فاعتم الرشيد وقال : يعز على أن أكون نَحسُتُكما ، ولو كنت سمعت هذا الشعر ما قطعتُ هذه النخلة ولو قتلتى الدم .

ولبعض الشعراء فى نخلتى حُلوان :

أيها العاذلان لا تعذّلان
ودعانى من الملام دعانى
وأبكيا لى فإننى مُستحق
منكما بالبكاء أن تسعدانى
إننى منكما بذلك أولى
من مُطيع بنخلتى حُلوان
فهما تجهلان ما كان يشكو
من هواه وأتما تعلمان

(٢) الرواية فى الأصل : « وقام » .

(١) زفته : طردته واستخفته .

(٣) راح : ارتاح ونشط .

أخبار محمد بن كناسة

وأسم كناسة عبد الله بن عبد الأعلى بن عبيد الله بن خليفة بن زهير بن نضلة
أبن أنيف بن مازن بن صهبان - وأسمه كعب - بن ذؤيبة^(١) بن أسامة بن نصر
أبن قعين^(٢) بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة .

شاعر من شعراء الدولة العباسية ، كوفي المولد والمنشأ . وقد تحمل عنه شيء شيء عنه
من الحديث . وكان إبراهيم بن أدهم الزاهد - رحمه الله - خاله ، وكان أمراً صالحاً
لا يتصدى لمذح أو هجاء ، وكانت له جارية مُغَنِّية شاعرة يقال لها : دنانير ، كان
أهل الأدب وذوو المروءة يقصدونها لهذا كرهة والمساجلة في الشعر .

وذُكر أنه قال رجل لمحمد بن كناسة : أنت الذي تقول في إبراهيم
أبن أدهم العابد :

رَأَيْتُكَ لَا^(٣) يُغْنِيكَ مَا دُونَهُ الْغَنَى وَقَدْ كَانَ يُغْنِي دُونَ ذَلِكَ ابْنُ أَدْهَمَا
وَكَانَ يَرَى الدُّنْيَا صَغِيرًا عَظِيمُهَا وَكَانَ لِحَقِّ اللَّهِ فِيهَا مُعْظَمًا
وَأَكْثَرَ مَا تَلَقَّاهُ فِي الْقَوْمِ صَامِتًا وَإِنْ قَالَ بَدَّ الْقَائِلِينَ وَأَحْكَامًا
فَقَالَ : أَنَا قُلْتُهَا ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَجُودَهَا ! فَقَالَ : مَا هُوَ ؟ فَقَالَ :

أَهَانَ الْهُوَى حَتَّى تَجَنَّبَهُ الْهُوَى كَمَا اجْتَنَبَ الْجَانِي الدَّمَ الطَّالِبَ الدَّمَ

وذُكر أن أبن كناسة مرَّ في طريق ببغداد ، فنظر إلى مصلوبٍ على جذع ،
وكانت عنده امرأة يُبغضها وقد ثَقُلَ عليه مكانها ، فقال :

شعره في مصلوب
يعرض فيه بامرأته

(١) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « دويبة » بالذال المهملة .

(٢) في الأصل : « قعب » والتصويب من جمهرة أنساب العرب (ص ١٨٣) والأغاني .

(٣) في الأغاني : « ما » .

أيا جَذَع مَصْلُوبٍ أَتَى دُونَ صَلْبِهِ ثَلَاثُونَ حَوْلًا كَامِلًا هَلْ تُبَادِلُ
فَمَا أَنْتَ بِالْحِمْلِ الَّذِي قَدْ حَمَلْتَهُ بِأَضَجَرَ مَنِّي بِالَّذِي أَنَا حَامِلُ

بيتان له تَمَاهَا
إِسْحَاقُ

وحكى إسحاقُ بن إبراهيم قال : أنشدني محمد بن كُنَاسة لنفسه :

فِي أَتْقَبَاضٍ وَحَشْمَةٍ فَإِذَا صَادَفْتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ
أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا وَقُلْتُ مَا قُلْتُ غَيْرَ مُحْتَشِمِ

قال : فقلت له : وددتُ أنه نقص من عمرى سَنَتَانِ وَأَنى كُنْتُ سَبَقْتُكَ إِلَى
هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فَقُلْتَهُمَا !

وهذان البيتان هما الشعر الذى فيه الغناء ، وأُفْتِتح به أبو الفرج أخبار محمد
أَبْنِ كُنَاسة .

وتتمة الأبيات الميمية قالها فى خاله إبراهيم بن أدهم ^(١) - رحمه الله - :

وَالْحِلْمُ سُلْطَانٌ عَلَى الْجَهْلِ عِنْدَهُ فَمَا يَسْتَطِيعُ الْجَهْلُ أَنْ ^(٢) يَتَرَمَزَ
يُرَى مُسْتَكِينًا خَاضِعًا مُتَوَاضِعًا وَلَيْثًا إِذَا لَاقَى الْكِتَبَةَ ضَيْعًا
عَلَى الْجَدَثِ الْغَرِيبِ مِنْ آلِ وَائِلٍ سَلَامٌ وَبِرٌّ مَا أَبْرَّ وَأَكْرَمَا

من جيد شعره

ومن جيد شعر أبْنِ كُنَاسة :

وَمَنْ عَجَبَ الدُّنْيَا تَبَقِّيكَ لِلْبَلَى وَأَنْكَ فِيهَا لِلْبَقَاءِ مَرِيدُ
وَأَيُّ بَنَى الْأَيَّامِ إِلَّا وَعِنْدَهُ مِنَ الدَّهْرِ ذَنْبٌ طَارِفٌ وَتَكِيدُ
وَمَنْ يَأْمَنُ الْأَيَّامَ أَمَّا اتَّسَاعُهَا فَحَظَرُ وَأَمَّا فَجَعُهَا ^(٣) فَغَتِيدُ
إِذَا اعْتَادَتِ النَّفْسُ الرَّضَاعَ مِنَ الْهَوَى فَإِنَّ فِطَامَ النَّفْسِ عَنْهُ شَدِيدُ

من روايته

ولابن كُنَاسة رواية فى الحديث ، فمَّا رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ :
قال : قلت : يا رسول الله ، إن الرجل يحب القوم ولَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ! فقال صلى الله
عليه وسلم : المرء مع مَنْ أَحَبَّ .

(١) فى الأصل : « سلطان » وهو من أوهام الناسخ .

(٢) الزمزمة : صوت خفى لا يكاد يفهم . والذى فى الأغاني : « يترمرما » وترمرم :
تحرك للكلام ولم يتكلم .

(٣) عتيد : مهياً حاضر . والرواية فى الأغاني : « انبياعها * فحظر » صوابه ما فى التجريد .

أخبار الشمرل (*)

هو الشمرل بن شريك بن عبد الملك^(١) بن ربيعة بن سلمة بن مكرم نسبه
أبن ضيارى بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع .

شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية . وكان فى أيام جرير والفرزدق . عصره

وذكر أن الشمرل خرج هو وإخوته : حكم ، ووائل ، وقدامة ، إلى
خراسان مع وكيع بن أبى سؤد ، فبعث وكيع أخاه وائلاً فى بعث الحرب الترك ،
وبعث أخاه قدامة إلى فارس فى بعث آخر ، وبعث أخاه حكماً فى بعث إلى سجستان .
فقال له الشمرل : إن رأيت أيها الأمير أن تُنفذنا معاً فى وجه واحد ، فإننا
إذا اجتمعنا تعاوناً وتناجزنا . فلم يفعل ، وأنفذهم فى الوجوه التى أرادها . فلم ينشب
الشمرل أن جاءه نعى أخيه قدامة من فارس ، قتله جيش لقوهم بها ، ثم تلاه نعى
أخيه وائل بعده بثلاثة أيام . فقال يرثيها :

أقول إذا عزيتُ نفسى بإخوة	مضو لا ضِعَافٍ فى الحياة ولا عُزْلٍ
أبى الموتُ إلا أن كُـلَّ ^(٢) بنى أبٍ	سَيُـمَسُّونَ شَتَّى غير مُجْتَمِعى الشَّمَلِ
كأن لم نَسِرْ يوماً ونحن يَغِبْطَة	جميعاً ولم ينزل ^(٣) برحليهما رَحْلِي
فعينى إن أفضلتما بعد وائل	وصاحبه دمعاً فعوداً على الفضل

(*) وقيل « أخبار الشمرل » ذكر أبو الفرج « أخبار قلم الصالحية » المغنية ، ولكن ابن
واصل مر عنها .

(١) فى الأصل : « عبد الله » .

(٢) فى الأغاني : « إلا فجع كل » .

(٣) فى الأغاني : « جميعاً وينزل عند رحليهما » .

خليلي من دون الأخلاء أصبحا رهينى ثواء^(١) من وفاة ومن قتل
وقال يرثي أخاه وائلاً ، وهى من مختار المراثى وحيد الشعر ، ومنها الشعر الذى
شعره الذى فيه الغناء
فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الشمر دل ، وهو :

وكنْتُ أُعِيرُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مَنْ بَكَى فَأَنْتَ عَلَى مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ^(٢) شَاغِلُهُ
سَقَى جَدًّا أَعْرَافُ غَمْرَةٍ دُونَهُ بَيْبِيشَةَ دِيَمَاتُ الرَّيِّعِ^(٣) وَوَابِلُهُ
وَمَا بَنَى حُبُّ الْأَرْضِ إِلَّا جَوَارَهَا صَدَاهُ وَقَوْلُ ظُنٍّ أَنَّى قَاتِلُهُ
وأولها :

لِعَمْرِي لئنْ غَالَتْ أَخَى دَارُ^(٤) غَرْبَةٍ وَآبَ إِلَيْنَا سَيْفُهُ وَرَوَاحِلُهُ
لَقَدْ ضُمَنْتْ جِلْدَ الْقَوَى كَانَ يُتَقَى بِهِ جَانِبُ الشَّعْرِ الْمَخُوفِ زَلَاذِلُهُ
مَحَلٌّ لِأَضْيَافِ الشِّتَاءِ كَأَنَّمَا هُمْ عِنْدَهُ أَيْتَامُهُ وَأَرَامِلُهُ
رَخِيصٌ نَضِيجِ اللَّحْمِ مُغْلٍ بَيْنَيْسُهُ إِذَا بَرَدَتْ عِنْدَ الصَّلَاةِ^(٥) أَنَامِلُهُ

(١) فى الأغاني : « وفاء » .

(٢) فى الأغاني : « قبلك » .

(٣) الأعراف : ما ارتفع من الرمل . وغمرة : جبل ببيشة .

(٤) فى الأغاني : « فرقة » مكان « غربة » .

(٥) الصلوة : النار ، والوقود .

أَخْبَارُ الْحَصِينِ بْنِ الْحَمَامِ

هو الحصين بن الحمام بن ربيعة بن سباب^(١) بن خزيمة^(٢) بن وائلة بن سهم
أبن ذبيان بن بغيض بن الريث بن عطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر
أبن نزار .

سيد بني مرة وفارسها ، وكان يقال له : مانع الضيم .
وذكر أن أبنه أتى باب معاوية بن أبي سفيان وقال لأذنه : أستاذن لي على
أمير المؤمنين وقُل : ابن مانع الضيم . فاستأذن له . فقال : ويحك ! لا يكون هذا
إلا أبن عروة بن الورد العبسي . أو أبن الحصين بن الحمام المرّي ، أدخله . فلما
دخل إليه قال له : أبن من أنت ؟ فقال : أنا أبن مانع الضيم الحصين بن الحمام
المرّي . فقال له : صدقت ، ورفع مجلسه وقضى حوائجه .

وكان الحصين بن الحمام قد حارب ، بقومه — بني سهم بن مرة — جموعاً
من بني ذبيان وغيرهم ، فظفر الحصين وانتصر ، فقال قصيدته التي منها :

ولما رأيت الودّ ليس بنافعي وإن كان يوماً ذا كواكب مُظلماً
صبرنا وكان الصبرُ متناً سجيّةً بأسيا فإنا يقطعن كفاً ومقصماً
نُفلقُ هاماً من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلماً

(١) في جمهرة أنساب العرب (ص ٢٤٢) : « ... بن أبي سباب » .

(٢) في جمهرة أنساب العرب : « حزام » . وفي الأغاني : « حرام » .

وقد تقدّم ذكر أبيات من هذه القصيدة .

وذكر أن البرج الطائي كان خليلاً للحصين بن الحمام المرى ونديماً له على الشراب ، وفيه يقول البرج :

ونَدَمَان يَريِد الكَأْس طَيِّباً سَقِيت وَقَدْ تَعَوَّرَت النُّجُومُ
رَفَعْتُ بِرَأْسِهِ وَكَشَفْتُ عَنْهُ بِمُعَرَّةٍ ^(١) مَلَامَةً مِنْ يَلُومُ
وَيَشْرَبُ مَا شَرَبْنَا ثُمَّ يَصْحُو وَلَيْسَ بِجَانِبِي أَحَدٍ ^(٢) كَلُومُ

وكانت للبرج أخت يُقال لها : العفاطة ، وكان البرج يشرب مع الحصين ذات يوم ، فسكروا وانصرف إلى أخته فأفتضها ، ونَدَم على ما صنع لما أفاق ، وقال لقومه : أي رجل أنا فيكم ؟ قالوا : فارسنا وأفضلنا وسيدنا . قال : فإنه إن علم بما صنعتُ أحدٌ من العرب أو أخبرتم به أحداً ركبتم فرسي ^(٣) فلم تروني أبداً . فلم يسمع بذلك أحدٌ منهم . ثم إن أمة لبعض طيئ وقعت إلى الحصين بن الحمام فرأت عنده البرج الطائي يوماً وهما يشربان . فلما خرج من عنده قالت للحصين : إن نديمك هذا سكر عندك ففعل بأخته كيت وكيت ، وأوشك أن يفعل بها ^(٤) ذلك كما آتاك فسكر عندك . فزجرها الحصين وسبها ، فأمسكت . ثم إن البرج بعد ذلك أغار على جيران الحصين فأخذ أموالهم ، وأتى الصريحُ الحصين ، فتبع القوم وأدركهم ، وجرت بينه وبين البرج مقالة ، فقال له الحصين بن الحمام :

لَا تَحْسَبَنَّ أَخَا الْعَفَاطَةِ أَنَّنِي رَجُلٌ يُخْبِرُكَ لَسْتُ بِالْعَلَامِ
فَأَسْتَنْزِلُوكَ وَقَدْ بَلَلَتْ نِطَاقَهَا مِنْ بَيْتِ أُمِّكَ وَالذُّيُولِ دَوَامِي

ثم تقاتلا ، فقتل من أصحاب البرج عدة وهُزم سائرهم ، وأستنقذ ما في أيديهم ،

(١) المعركة . الحمر التي مازجها قليل من الماء . (٢) في بعض أصول الأغاني : « خدى » .

(٣) في الأصل « ركب رأس » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « بك » .

البرج والعفاطة
أخته والحصين

وأَسْرَ البُرْجَ ، وعَرَفَ حق منادمته وعشْرته إياه ، فَمَنَّ عليه وجز ناصيته وخَلَّى سبيله . فلما عاد البرجُ إلى قومه ، وقد سبَّه الحُصَيْن بما فعل بأخته ، لامهم وقال : أَشَعْتُمْ ما فعلت بأختي ! ثم ركب فرسه وخرج من بين أظهرهم ولحق بالروم ، فلم يُعْرِفْ له خبر إلى الآن .

وقيل : إنه شرب الخمر صرفاً حتى قتلتَه .

وحُكِيَ عن أبي عُبَيْدة أن الحُصَيْن أدرك الإسلام وأَسْلَمَ ، واستدلَّ على ذلك بقوله :

أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْمَخْزِيَاتِ يَوْمَ تَرَى النَّفْسُ أَعْمَالَهَا
وَخَفَ الْمَوَازِينُ بِالْكَافِرِينَ وَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا
وَنَادَى مُنَادٍ بِأَهْلِ الْقُبُورِ فَهَبُوا لَتُبْرَزَ أَثْقَالُهَا
وَسُعِّرَتِ النَّارُ فِيهَا ^(١) الْعِقَابُ وَكَانَ السَّلَاسِلُ أَغْلَالُهَا

والشعر الذي فيه الغناء ، وأُفْتُتِحَ به أبو الفرج أخبار الحُصَيْن بن الحُمَام ، هو : شعره الذي فيه الغناء .

خَلِيلِي لَا تَسْتَعْجِلْ أَنْ تُزَوِّدَا وَأَنْ تَجْمَعَ أَشْمِي وَتَنْتَظِرَا غَدَا
وَأَنْ تَنْتَظِرَانِي الْيَوْمَ أَقْضِ لُبَانَةً وَتَسْتَوْجِبَا مِنِّي عَلَى وَحْمَا

(١) في بعض أصول الأغاني : « العذاب » مكان « العقاب » .

أخبار محمد بن يسير الراشي

ولاؤه وشيء عنه
يقال إنه مولى لبني رياش ، وهم من خشم . وكان شاعراً ظريفاً مُتَقَلِّلاً .
لم يُفارق البصرة ، ولا وفد إلى أحد من الخلفاء والأشراف مُنتجعاً بشعره ، ولا تجاوز
بلده وصُحبة طبقته . وكان هجاءً خبيث اللسان .

شعره في ابن جعفر
وقد عرّب عليه
وذُكر أن محمد بن يسير كان يُعاشِر يوسف بن جعفر بن سُليمان ، وكان
يوسف أشدَّ خلق الله ، فجرى بينهما يوماً كلامٌ على النّبِيذ ، فعَرَّب يوسف على
أبن يسير وشجّه ، فقال ابن يسير فيه :

لا تَجَلِسا مع يوسف في مجلس
أبدأ ولم تحمل دم الأخوين
رِيحَانُهُ بدم الشَّجَاجِ^(١) مُلَطَّخٌ
وتحمة النَّدمان لَطَمَ العين

شعره في غلام
حاول الدخول
من الباب الصغير
وذُكر أن محمد بن يسير كان له بابان ، يدخل من أحدهما — وهو الأكبر —
ويدخل من يريده من الباب الأصغر . فجاءه يوماً غلام قد خرجت لحيته وحاول
الدَّخول إليه من الباب الصغير ، فكتب إليه :

قل لمن رام بجهل
مدخل الطَّبِّي الغرير
بعد ما^(٢) علق في خدّ
يه نخلة الشعير
أنصرف وأدخل إذا شدّ
ت^(٣) من الباب الكبير

(١) الشجّاج : جمع شجرة ، وهو الجرح يكون في الوجه والرأس ولا يكون في غيرهما من
الجسم . والذي في بعض أصول الأغاني : « الشباب » .
(٢) في بعض أصول الأغاني : « بعد أن » .
(٣) في بعض أصول الأغاني : « ليته يدخل إن جاء » .

ومما يختار من شعر ابن يسير قوله :

جَهْدُ الْمُقْلِ إِذَا أُعْطَاكَ مُصْطَبْرًا وَمُكْثَرٌ مِنْ غَنَى سَيَّانٍ^(١) فِي الْجُودِ
لَا يَْعْدَمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلَهُ إِمَّا نَوَالِي وَإِمَّا حَسَنَ مَرْدُودِي

وَحَكِي عَلَيَّ بِنِ الْقَاسِمِ طَارِمَةَ قَالَ :

كُنْتُ مَعَ الْمُعْتَصِمِ لَمَّا غَزَا الرُّومَ ، فَجَاءَهُ بَعْضُ سَرَايَاهُ بِخَبَرِ غَمِّهِ ، فَركبَ مِنْ
فُورِهِ وَسَارَ أَجَدَّ سِيرَ ، وَأَنَا أَسَايِرُهُ ، فَسَمِعْتُ مُنْشِدًا يَتَمَثَّلُ فِي عَسْكَرِهِ :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أُنْشِدَتْ مَسَالِكُهَا فَالْصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا أُرْتَبَجَا
لَا تَيَأْسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالِبَةٌ إِذَا أُسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجَا

فُسِّرَ بِذَلِكَ وَطَابَتْ نَفْسُهُ . ثُمَّ التَفْتُ إِلَى وَقَالَ : يَا عَلِيَّ ، أَتُرَوِي هَذَا الشَّعْرَ ؟
قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : مَنْ يَقُولُهُ ؟ قُلْتُ : مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ . فَتَفَاعَلَ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ ، وَقَالَ :
أَمْرٌ مَحْمُودٌ ، وَيُسَّرُ سَرِيعٌ يَعْتَبُ هَذَا . ثُمَّ قَالَ : أَنْشَدْنِي الْآيَاتِ . فَأَنْشَدْتُهُ :

مَاذَا يَكْلَفُكَ الرُّوحَاتِ^(٢) وَالْدَّلَجَا وَالْبَرْ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْكِبُ اللَّجَجَا
كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ فَصُرَتْ فِي الرِّزْقِ خُطُوتُهُ أَلْفَيْتُهُ بِسَهَامِ الرِّزْقِ قَدْ^(٣) فَلَجَا

وَبَعْدَهُمَا الْبَيْتَانِ الْمَذْكُورَانِ ، وَبَعْدَهُمَا :

أَخْلَقَ بَذَى الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ وَمُدَّ مِنَ الْقَرَعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا
قَدْرٌ^(٤) لِرَجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعُهَا فَمَنْ عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةِ زَلَجَا
وَلَا يَغْرُنْكَ صَفْوَةُ أَنْتَ شَارِبُهُ فَرَبَّمَا كَانَ بِالتَّكْدِيرِ مُمْتَزَجَا

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « عَيْنَانِ » .

(٢) الرُّوحَاتِ : جَمْعُ رُوحَةٍ ، مِنَ الرُّوْحِ ، وَهُوَ السَّيْرُ ، أَيْ وَقْتُ . وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ بِهِ السَّيْرَ
بِالنَّهَارِ لِيُقَابِلَ « الدَّلَجِ » الَّذِي هُوَ السَّيْرُ فِي اللَّيْلِ كُلِّهِ .

(٣) فَلَجَ : ظَفَرَ .

(٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فَاطِلَبٌ » .

وحكى بعضهم قال :

كُنَّا عِنْدَ قُتَيْمِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، وَمَعَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ ، وَنَحْنُ عَلَى شَرَابٍ ،
فَأَمَرَ بَأْسَ يُبَخَّرَ وَيُطَيَّبَ . فَأَقْبَلَتْ وَصِيفَةٌ لَهُ حَسَنَةُ الْوَجْهِ ، فَجَعَلَتْ تُبَخِّرُنَا
وَتُغَلِّقُنَا ^(١) بِغَالِيَةِ كَانَتْ مَعَهَا ، فَلَمَّا بَخَّرَتْ ابْنَ يَسِيرٍ وَغَلَّقَتْهُ ، أُلْتَفَتَ إِلَى ، وَكَانَ
إِلَى جَنْبِي ، فَأَشَدَّنِي :

يَا بَاسِطًا كَفَّهُ نَحْوِي يُطَبِّبُنِي كَفَّاكَ أَطِيبُ يَا حَيِّ مِنَ الطَّيِّبِ
كَفَّاكَ يَجْرِي مَكَانَ الطَّيِّبِ طَيِّبُهُمَا فَلَا تَزِدْنِي عَلَيْهَا عِنْدَ تَطْيِيبِي
يَا لَأُمِّي فِي هَوَاهَا أَنْتَ لَمْ تَرَهَا وَأَنْتَ مُغَرِّى بَتَانِي وَتَعْذِي
أَنْظُرْ إِلَى وَجْهِهَا هَلْ مِثْلُ صُورَتِهِ فِي النَّاسِ وَجْهُ مُجَلِّي غَيْرُ مُحْجُوبِ

فَقُلْتُ لَهُ : أَسَكَتَ وَبِكَ لَا تُصْفَعُ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ وَثَّقْتُ أَنَا نَصْفَعُ جَمِيعًا
لَأَنْشُدْتُهُ الْأَبْيَاتَ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ أُفْرِدَ بِالنِّصْفِ دُونَكَ .

وقيل :

شعره له كان ينشده
ابن رباح في الشدة

كَانَ مُحَمَّدٌ ^(٢) بْنُ رِيَّاحٍ إِذَا أَشْتَدَّ ^(٣) بِهِ أَنْشَدَ قَوْلَ ابْنِ يَسِيرٍ :

تُخْطِى النُّفُوسُ مَعَ الْعِيَانِ وَقَدْ تُصِيبُ مَعَ الْمَظْنَنَةِ
كَمْ مِنْ مُضِيقٍ فِي الْقَضَاءِ وَتَخْرُجُ بَيْنَ الْأَسْنَنِ

وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ ابْنِ يَسِيرٍ ، هُوَ :

لَا أَرَقُّ لِلَّهِ عَيْنَيَّ مِنْ أَرَقْتُ لَهُ وَلَا مَلَائِكَةٍ قَلْبِي قَلْبَهُ تَرَحَّا
يَسُرُّنِي سُوءُ حَالِي فِي مَسَرَّتِهِ فَكَلِمَا أَزْدَدْتُ سُقْمًا زَادَنِي فَرَحًا

شعره الذي فيه الغناء

(١) تغلف : تلتخ . (٢) في بعض أصول الأغاني : « إبراهيم » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وأحزنه الأمر » .

اُخْبَار دِيكُ اِجْنُ

هو عبد السلام بن رَغْبَان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رَغْبَان
أَبْنُ زَيْدِ بْنِ تَمِيمٍ .

وديك الجن لقب غلب عليه . وكان جدّه تميم من أنعم الله عليه بالإسلام من لقبه بشيء عن جده أهل مؤتة^(١) على يد حبيب بن مسلمة الفهري .

وديك الجنّ شاعر مجيد من شعراء الدولة العباسية . وكان من ساكني طبقة وشيء عنه حمص ، لم يبرح نواحي الشام ، ولم يقد إلى العراق ولا إلى غيره مُتَجعاً بشعره ، ولا متصدّياً لأحد ، وكان يتشيع .

وَذُكِرَ أَنَّ دِيكَ الْجِنِّ كَانَ خَلِيعًا مَاجِنًا مَنَعَكَفًا عَلَى الْقَصْفِ وَاللَّهُو ، مِتْلَافًا ^{مَجُونَهُ وَشَدَّةِ ابْنِ عَمِهِ عَلَيْهِ} لَمَّا أُحْتَوَتْ عَلَيْهِ يَدُهُ ؛ وَكَانَ لَهُ ابْنٌ عَمٌّ - يُكْنَى أَبُو الطَّيِّبِ - كَانَ يَعْظُهُ وَيَنْهَاهُ عَمَّا يَفْعَلُهُ ، وَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُؤْثِرُهُ مِنْ لَذَاتٍ ، وَرَبَّمَا هَجَمَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ مِنَ الْمُجَانِّ وَأَهْلِ الْخِلَاعَةِ فَيَسْتَخَفُّ بِهِمْ وَبِهِ ؛ فَهَجَاهُ دِيكَ الْجِنِّ وَبَالِغٌ فِي سَبِّهِ .

وكان ديك الجن قد اشتهر بحُب جارية نصرانية من اهل حمص ، وتمادى به شيء عن زوجه ورد وشعره فيها الامر حتى غلبت عليه وذهبت به . فلما اشتهر بها دعاها الى الاسلام ليتزوج بها ، فأجابته لعلها يرغبته فيها ، وأسلمت على يده وتزوجها ، وكان اسمها ورداً ،
ففي ذلك يقول :

(١) مؤتة ، مهموز الواو ، وحكى فيه غير الحمز : قرية من أرض البلقاء من الشام ، وكانت بها غزوة في جمادى الأولى سنة ثمان ، التقى فيها المسلمون والروم .

انظر إلى شمس القصور وبدرها وإلى خزامها^(١) وبهجة زهرها
لم تبخل^(٢) عينك أبيضاً في أسود جمع الجلال كوجهها في شعرها
ورديّة الوجنات يختبر أسمها من نعتها^(٣) من لا يحيط بخبرها
وتمايلت فضحكت من أردافها محبباً ولكني بكيت لخصرها
تسقيك كأس مدامة من كفها وردية ومدامة من ثغرها

كاد له ابن عمه
في زوجه

وكان قد أعسر وأختلت حاله ، فقصد سلمية^(٤) ومدح بها أحمد بن علي الهاشمي ، وأقام عنده مدة طويلة . وحمل ابن عمه بغضه إياه بعد موته له وإشفاقه عليه بسبب هجائه ، على أن أذاع على تلك المرأة التي تزوجها ديك الجن أنها تهوى غلاماً له ، وقرّر ذلك عند جماعة من أهل بيته وجيرانه وإخوانه . وشاع ذلك الخبر حتى أتى إلى ديك الجن . فكتب إلى أحمد بن علي الهاشمي يستأذنه في الرجوع إلى حمص ويُعلمه ما بلغه من خبر المرأة ، قصيدة أولها :

إن ريب الزمان طال انتكائه كم رمتني بمحدثٍ أحدثه

يقول فيها :

ظني إنس قلبي مقليل ضحاه وفؤادي بريء^(٥) وكبائه

وفيها يقول :

خيفة أن يخون عهدي وأن يضحى لغيري حُبّوله^(٦) ورعائه

وفيها مدح لأحمد بعد هذا ، وهي طويلة . فأذن له . وقدّر ابن عمه وقت

(١) الخزامى : نبت طيب الريح .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ريقها » .

(٣) سلمية : من أعمال حماة .

(٤) البرير : من ثمر الأراك : والكباش : ما نضج منه .

(٥) الحبول : جمع حبل ، وهو الخللخال . والرعات : ما يعلق في أذن المرأة من القرطة ،

والواحدة : رعة .

وصوله ، وأرصد له قوماً يُعلمونه موافقته باب حصص . فلما وافاه خرج إليه مستقبلاً ومعنفاً له على تمسكه بهذه المرأة بعد ما شاع عنها من الفساد ، وأشار عليه بطلاقها ، وأعلمه أنها قد أحدثت في مغيبه حادثة لا يحمل به معها المقام عليها ؛ ودس الرجل الذي رماها به وقال له : إذا قدم عبدُ السلام ودخل منزله فقف على بابه كأنك لم تعلم بقدومه ونادِ بأسم ورد ؛ فإذا قالت : من أنت ؟ فقل لها : أنا فلان . فلما نزل عبدُ السلام منزله وألقى متاعه سألها عن الخبر وأغلظ عليها ، فأجابته جواب من لم يعرف من القضية شيئاً . فبينما هو في ذلك إذ قرع الرجلُ البابَ . فقالت : من هذا ؟ فقال : أنا فلان . فقال : ديك الجن : يا زانية ، زعمت أنك لا تعرفين من هذا شيئاً ، وأخترط سيفه وضربها به حتى قتلها ، وقال في ذلك :

ليتني لم أكن لعطفك نلتُ وإلى ذلك الوصال وصلتُ
قال ذو الجهل قد حَلَمْتُ ولا أعلم أني حَلَمْتُ حتى جهَلْتُ
سوف آسى طول الحياة وأبك يك على ما فعلت لا ما فعلتُ
وقال أيضاً :

لك نفس مُواتيه والمنايا مُغاديه
أيها القلب لا تعد لهوى البيض ثانيه
ليس برق يكون أخ لب من برق غانيه
خنت سرّاً من لم يُخن لك^(١) فموتى علانيه

وبلغ السلطان الخبر ، فطلبه ، فخرج إلى دمشق وأقام بها أياماً . وكتب أحمدُ بن علي الهاشمي إلى أمير دمشق^(٢) أن يؤمّنه، وتحمل^(٣) عليه بإخوانه حتى

(١) في الأغاني : « خنت سرى ولم أخنك » .

(٢) في الأصل : « خص » .

(٣) في الأغاني : « يتحمل » .

حتى يستوهبوا جنائته . فقدّم حمصاً وبلغه الخبرُ على حقيقته ، وأستيقنه فندم ،
ومكث شهراً لا يستفيق من البكاء ولا يطعم من الطعام إلا ما يُقيم رمقه ، وقال :

ياطلعةً طلع الحمام عليها	وجنى لها نمر الردى يديها
رويت من دمها الثرى ولطالما	روى الهوى شفتى من شفتيها
مكنت ^(١) سيني في مجال وشاحها	ومدامعى تجرى على خديها
فوحق نعليها فما وطىء الحصى	شئ أعز على من نعليها
ما كان قتلها لأنى لم أكن	أبكى إذا سقط الذباب عليها
لكن ضنت على العيون بلحظها	وأنت من نظر الحسود إليها

قال أبو الفرج :

خبر آخر في هذا
الشعر

وقد ريت هذه الأبيات لغير ديك الجن : وهو أنه روى أن الشليك بن مجمع
العطفاني كان من الفرسان ، وكان مطلوباً في سائر القبائل بدماء قوم قتلهم ، وكان
يهوى أبنه عم له ، وخطبها مرة فمنعه أبوها منها ثم زوجه إياها خوفاً منه ، فدخل بها
في دار أبيها ، ثم نقلها بعد أسبوع إلى عشيرته . فلقية من بنى فزاره ثلاثون فارساً
كلهم يطلبه بدم ، فقاتلوه وقتلهم ، فقتل منهم عدداً وأثنى بالجراح آخرين ،
وأثنى هو حتى أيقن بالموت ، فعاد إليها وقال : ما أسمع بك نفساً هؤلاء ، وأحب
أن أقدمك قبلى . قالت : أفعل ، ولو لم تفعله أنت لفعلته أنا . فضر بها بسيفه
حتى قتلها ، وأنشأ يقول :

* ياطلعة طلع الحمام عليها * الأبيات

ثم نزل إليها فتمرغ في دمها وتخصّب به ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل . فبلغ
قومه خبره فحملوه وأبنه عمه فدفنوها .

(١) في الأغاني : « قد بات » .

من شعره في امرأته

وقال ديك الجن في امرأته أيضاً :

أَشَقَقْتُ أَنْ يَرِدَ الزَّمَانُ بَعْدَهُ
قَمَرٌ أَنَا أُسْتَخْرِجُهُ مِنْ دُجْنَةٍ
فَقَتَلْتُهُ وَبِهِ عَلَى كَرَامَةٍ
عَهْدِي بِهِ مَيْتًا كَأَحْسَنِ نَأْمٍ
لَوْ كَانَ يَدْرِي أَلَمِيتُ مَاذَا بَعْدَهُ
غُصَصُ تَكَادَ تَفْقِضُ^(٣) مِنْهَا نَفْسُهُ
أَوْ أَبْتَلَى بَعْدَ الْوِصَالِ بِهَجْرِهِ
لَبِيتِي وَجَلَوْتُهُ مِنْ خِذْرِهِ
مِلءُ الْحَشَى وَلَهُ الْفَوَادُ بِأَسْرِهِ
وَالْحَزَنُ يَسْفَحُ دَمْعَتِي^(١) فِي نَحْوِهِ
بِالْحَيِّ مِنْهُ^(٢) بَكَالَهُ فِي قَبْرِهِ
وَيَكَادُ يَخْرُجُ قَلْبُهُ مِنْ صَدْرِهِ

شعره في غلام كان
يسواه

وذكر أن ديك الجن كان يهوى غلاماً من أهل حمص ، يقال له : بَكْر ،
وفيه يقول ، وقد جلسا يتحدثان إلى أن غاب القمر :

دَعِ الْبَدْرَ فَلْيَغْرُبْ فَأَنْتَ لَنَا بَدْرٌ
إِذَا مَا تَجَلَّى مِنْ مَحَاسِنِكَ الْفَجْرُ
إِذَا مَا أَتَقَضَى سِحْرُ الَّذِينَ يَسَابِلُ
فَطَرَفُكَ لِي سِحْرٌ وَرَيْقُكَ لِي خَمْرٌ
لَوْ قِيلَ قُمْ فَأَدْعِ أَحْسَنَ مَنْ تَرَى
نَصَحْتُ بِأَعْلَى الصَّوْتِ : يَا بَكْرُ يَا بَكْرُ
وكان هذا الغلام يُعرف ببكر بن دهمرد ، وكان شديد التمتع والتصوُّن ،
فاحتال قوم من أهل حمص فأخرجوه إلى منزله لهم يعرف بمياس وأسكروه وفسقوا
به جميعاً . وبلغ الخبرُ ديك الجن فقال :

قُلْ لَهْزِيمِ الْكَشْحِ مِيَّاسٍ
أَنْتَقِضَ الْعَهْدُ مِنَ النَّاسِ
يَاطَاقَةُ^(٤) الْآسِ الَّتِي لَمْ تَمِدْ
إِلَّا أَذَلَّتْ قُضْبُ الْآسِ
وَوَقَّتْ بِالْكَأْسِ وَشُرَابِهَا
وَحَنَفُ أَمْثَالِكَ فِي الْكَاسِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « عبرني » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « بالحي حل » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « تغيط » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « ياطلمة » .

لا بأس مولاي على أنها
هي الليالى ولها دولة
بيننا أنافت وعلت بالفتى
فأله ودع عنك أحاديثهم
نهاية المكروه والبأس
ووحشة من بعد إيناس
إذ قيل حطّته على الراس
سيُصبح الذاكر كالناسي

وقال فيه أيضاً :

قولا لبكر بن دهمرد إذا اعتكرت
ألم أقل لك إن البغى مهلكة
قد كنت تفرّق من سهم بغائية
وكنت تنزع من لمس ومن قبل
إن تدّم فخذاك من ركض فربما
عساكر الليل بين الطّاس والجامر
والبغى والعجب مفساد^(١) لأقوام
فصرت غير ذميم رُقعة الراى
فقد ذلت لإسراج وإلجام
أُمسى وقلبي عليك المّوجع الدّامى

وثأوه جعفر
ابن على

وذكر أنه توفي جعفر بن على الهاشمي ، فرثاه ديك الجن بقصيدة أولها :
على هذه كانت تدور النّوائبُ
نزلنا على حكم الزمان وأمره
وتضحك سنّ المرء والقلب مّوجع
وفي كلّ جمع للذهاب مّذاهبُ
وهل يقبل النّصف الألدّ المشاغب
ويرضى الفتى عن دهره وهو عاتب
ويقول فيها :

فتى كان مثل السيف من حيث جئته
فتى همّه^(٢) حمد على الدهر راجح
بكاك أخ لم تحوه بقراءة
لنائبته نابتك فهو مضارب
وإن بان^(٣) عنه ماله فهو عازب
بلى إن إخوان الصفاء أقارب

(١) في بعض أصول الأغاني : « نساء » .

(٢) في الأصل : « حمده » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « غاب » .

وأظلمت الدنيا التي أنت جاراها كأنك للدنيا أخ ومناسب
ويُبرد نيران المصائب أنتى أرى زمناً لم تَبْقَ فيه مصائب
والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ديك الجن ، هو :
أنت حديثي في النوم واليقظة أتعبتُ مما أهدى به الحفظه
كم واعظ فيك لي وواعظه لو كنتُ ممن تنهاه عنك عظه

شعره الذي فيه الغناء

أخبار قيس بن عاصم الهنقرى

نسبه

هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاس — واسم مقاس الحارث — بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم .

كنيته ونسب أمه

ويكنى أبا علي . وأمه أم صعر^(١) بنت خليفة بن جرول بن منقر .

شاعر مخضرم

شاعر فارس شجاع حلیم ، كثير الغارات ، مظفر في غزواته . أدرك الجاهلية والإسلام فساد فيهما . وهو أحد من وأد بناته في الجاهلية . وأسلم وحسن إسلامه ، وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه في حياته ، وعمر بعده زماناً ، وروى عنه عدة أحاديث .

وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم وأده البنات

وذكر أنه وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله بعض الأنصار عما يتحدث به في الموائد التي وأدهن من بناته . فأخبر أنه ما ولدت له بنت قط إلا وأدها . ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كنت أخاف سوء الأحداث والفضيحة في البنات ، فما ولدت لى بنت إلا وأدتها ، وما رحمت منهن موءودة قط ، إلا بُيِّتة لى كانت ولدتها أمها وأنا في سفر ، فدفعتها إلى أخوالها فكانت فيهم . وقدمت فسألت عن الحمل ، فأخبرتني المرأة أنها ولدت ولداً ميتاً . ومضى على ذلك سنون ، حتى كبرت الصبية وأيفعت^(٢) ، فزارت أمها ذات يوم ، فدخلت فرأيتها وقد صفرت شعرها وجعلت في قرونها شيئاً من

(١) في الأصل : « وأمه صعر » .

(٢) في الأصل والأغاني : « يفعت » وهو غير مسوع .

خُلُق^(١) وَنَظَمَتْ عَلَيْهَا وَدَعَا ، وَأَلْبَسَتْهَا قِلَادَةَ جَزَع^(٢) ، وَجَعَلَتْ فِي عُنُقِهَا
 مَخْنَقَةً^(٣) بَلَح . فَقُلْتُ : مِنْ هَذِهِ الصَّبِيَّةُ ؟ فَقَدْ أَعْجَبَنِي جَمَالُهَا وَكَيْسُهَا . فَبَنَيْتُ
 ثُمَّ قَالَتْ : هَذِهِ ابْنَتُكَ ، كُنْتُ خَبَّرْتُكَ أَنِّي وَلِدْتُ وَلَدًا مَيْتًا ، وَجَعَلْتُهَا عِنْدَ أَخْوَالِهَا
 حَتَّى بَلَغَتْ هَذَا الْمَبْلَغَ . فَأَمْسَكْتُ عَنْهَا ، حَتَّى أَشْتَغَلْتُ عَنْهَا أُمُّهَا ، ثُمَّ أَخْرَجْتُهَا
 يَوْمًا لَخَفَرْتُ لَهَا حَفِيرَةً وَجَعَلْتُهَا فِيهَا ، وَهِيَ تَقُولُ : يَا أَبَتَا ، أَمْغَطِيَّ أَنْتَ بِالتُّرَابِ
 وَتَارِكِي وَحْدِي وَمُنْصَرَفٌ عَنِّي ! وَجَعَلْتُ أَقْذِفُ عَلَيْهَا التُّرَابَ وَهِيَ تَقُولُ ذَلِكَ ،
 حَتَّى وَارَيْتُهَا وَأَقْطَعَ صَوْتَهَا . فَمَا رَحِمْتُ أَحَدًا مِمَّا وَأَدْبَتْهُ غَيْرَهَا . فَدَمَعَتْ عَيْنَا
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ لَقَسْوَةٌ ! وَإِنْ مِنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ .
 قُلْتُ : وَهَذَا الْفَعْلُ مِنْ أَفْعَالِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَفِيهِ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ
 سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)^(٤) .

وَذُكِرَ أَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ تَزَوَّجَ مَنَفُوسَةَ بِنْتَ زَيْدِ الْفَوَارِسِ الضَّبِّيِّ ، وَأَتَتْهُ
 فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ بَنَائِهِ بِهَا بَطْعَامٌ ، فَقَالَ : وَأَيْنَ أَكِيلِي ؟ فَلَمْ تَعْلَمْ مَا يُرِيدُ .
 فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَيَابَنَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبْنَةُ مَالِكٍ وَيَا بَنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ
 إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَأَلْتَمِسِي لَهُ أَكِيلًا فَإِنِّي لَسْتُ أَكُلُهُ وَحْدِي
 أَخَا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتِ فَإِنِّي أَخَافُ مَذَمَّاتِ^(٥) الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
 وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ وَمَا فِي^(٦) إِلَّا تِلْكَ مِنْ شِيمِ الْعَبْدِ

(١) الخُلُق : نوع من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة .

(٢) الجَزَع : ضرب من الخرز فيه بياض وسواد ، تشبه به الأعين .

(٣) المَخْنَقَةُ : القِلَادَةُ .

(٤) الآية ٨ من سورة التَّكْوِينِ .

(٥) في بعض أصول الأغاني : «ملازمات» . (٦) في بعض أصول الأغاني : «وماني» .

فأرسلت جارية لها يقال لها : مليحة ، فطلبت له أكيلاً ، وأنشأت تقول :
 أَيْ الْمَرْءِ قَيْسٌ أَنْ يَذُوقَ طَعَامَهُ بَغِيرِ أَكِيلٍ إِنَّهُ لَكَرِيمٌ
 فَبُورَكَتَ حَيًّا يَا أَخَا الْجُودِ وَالنَّدَى وَبُورَكَتَ مَيِّتًا قَدْ حَوَتْكَ رُجُومٌ
 وَحُكِيَ أَنَّ الْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ قَالَ :

مَا تَعَلَّمْتُ الْحِلْمَ إِلَّا مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ الْمُنْقَرِيِّ . فَقِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ
 يَا أَبَا بَجْرٍ ؟ فَقَالَ : قَتَلَ ابْنُ أَخٍ لَهُ ابْنَهُ ، فَأُتِيَ بِأَبْنِ أَخِيهِ مَكْتُوفًا يُقَادُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ :
 ذَعَرْتُمُ الْفَتَى ! ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ : يَا بُنَى ، نَقَصْتَ عِدْدَكَ ، وَأَوْهَنْتَ ^(١) رُكْنَكَ !
 وَفَتَّتْ فِي عَضْدِكَ ، وَأَشْمَتَ عِدْوَكَ ، وَأَسَأْتَ بِقَوْمِكَ ! خَلُّوا سَبِيلَهُ ، وَأَحْمِلُوا إِلَى
 أُمِّ الْمَقْتُولِ دَيْتَهُ . فَأُنْصِرَفَ الْقَاتِلُ . وَمَا حَلَّ قَيْسٌ حَبَوْتَهُ ^(٢) وَلَا تَغَيَّرَ وَجْهُهُ .

وَذُكِرَ أَنَّ قَيْسًا لَمَّا وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : هَذَا سَيِّدُ
 أَهْلِ الْوَبَرِ .

لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيه
 حين وفد عليه
 هو والزبرقان وقد
 منع الصدقة

وَذُكِرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَّى قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ صَدَقَاتِ
 بَنِي مُقَاعَسَ وَالْبُطُونَ كُلَّهَا . وَكَانَ الزَّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ قَدْ وَلَّى صَدَقَاتِ عَوَفٍ
 وَالْأَنْبَاءِ . فَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ جَمَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ قَيْسٍ
 وَالزَّبْرَقَانِ صَدَقَاتِ مَنْ وَلَّى صَدَقَتَهُ ، دَسَّ إِلَيْهِ الزَّبْرَقَانُ مِنْ ذَيْنَ لَهُ الْمَنَعُ لَمَّا فِي يَدِهِ
 وَخَدَعَهُ بِذَلِكَ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَفَّى ، فَهَلُمَّ نَجْمِعْ هَذِهِ
 الصَّدَقَةَ وَنَجْعَلَهَا فِي قَوْمِنَا ، فَإِنْ أَسْتَقَامَ الْأَمْرُ لِأَبِي بَكْرٍ وَأَدَّتِ الْعَرَبُ إِلَيْهِ الزَّكَاةَ
 جَمَعْنَا لَهُ الْأُولَى وَالثَّانِيَةَ ^(٣) . فَفَرَّقَ قَيْسٌ الْإِبِلَ فِي قَوْمِهِ ، وَأَنْطَلَقَ الزَّبْرَقَانُ إِلَى
 أَبِي بَكْرٍ بِسَبْعِمِائَةِ بَعِيرٍ فَأَدَّاهَا إِلَيْهِ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَأَوْهَنْتَ » .
 (٢) الْحَبْوَةُ ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ : الثُّوبُ الَّذِي يُحْتَبَى بِهِ وَيَشْتَمَلُ ، وَذَلِكَ أَنْ يَضُمَّ
 الْإِنْسَانُ رِجْلَيْهِ إِلَى بَطْنِهِ بِثُوبٍ يَجْمَعُهُمَا بِهِ مَعَ ظَهْرِهِ وَيَشْدُو عَلَيْهِمَا .
 (٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « جَمَعْنَا لَهُ الثَّانِيَةَ » .

وفيتُ بأزواد النبي محمد وكنتُ أمراً لا أفسد الدين بالعدو

فلما عرف قيس ما كاده به الزبرقان ، قال : لو عاهد الزبرقان أمه لعدر بها !

وذكر أن قيس بن عاصم كان أحداً من حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية ، سبب اجتنابه الخمر وذلك أنه سكر من الخمر فغمز عكنة^(١) ابنته - وقيل أخته - فهربت منه . فلما صَحَا سأل عنها ، فقيل له : أو ما علمتَ ما صنعتَ البارحة ؟ قال : لا . فأخبروه بصنعه . فحرّم الخمر على نفسه ، وقال في ذلك :

وجدتُ الخمر جامحةً وفيها	خِصالٌ تفضح الرجل الكريمَا
فلا والله أشربها حياتي	ولا أدعو لها أبداً نديما
ولا أعطى بها ثمنًا حياتي	ولا أشفى بها أبداً سقيما
فإن الخمر تفضح شاربها	وتجشمهم ^(٢) بها أمراً عظيما
إذا دارت محياها تعلّت	طوالعُ تسفه ^(٣) الرجل الحليما

وذكر في سبب تحريمه الخمر على نفسه أن رجلاً مرّ يحمل الخمر على قيس ابن عاصم فنزل به ، فقال له قيس : أَصْبَحْنِي^(٤) قَدْحًا . ففعل . ثم قال : زدني . فقال : أنا رجل تاجر طالبُ ربح ، لا أستطيع أن أسقيك بغير ثمن . فقام إليه قيس فربطه إلى دَوْحَةٍ في داره حتى أصبح . فكلّمته أخته في أمره ، فلطمها وخش وجهها . وزعموا أنه أرادها على نفسها ، وجعل يقول :

وتاجر فاجر جاء الإلهُ به كأنّ لحيته أذنانُ أجمال

(١) العكنة : واحدة العكن ، وهي الأطواء في البطن من السمن . ويلاحظ أن في الخبر غرابة فقد تقدم أن قيساً لم تنج له بنت من الوأد .

(٢) تجشمهم : تكلفهم . والرواية في التجريد : « وتجنهم » .

(٣) تسفه : أى تحمله على السفه .

(٤) صبحه بصبحه : سقاه الصبوح .

فلما أصبح قال : من فعل هذا بضيفي ؟ فقالت له أخته : الذى صنع هذا
بوجهي ! وأرتته صنيعه ، وأخبرته بما فعل . فأعطى الله عهداً ألا يشرب
الخمر ، وقال :

فوالله لا أحسو مدى الدهر خمره ولا شربة تُزرى بذي اللب والفخر
فيا شارب الصهباء دَعِها لأهلها ال غواة وسلم للجسيم من الأمر
فإنك لا تدري إذا ما شربتها وأكثرت منها ما ترش وما تبهرى
وفى قيس بن عاصم يقول عبدة بن الطيب يرثيه :

رثاء عبدة له

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحمًا
تحية من أوليته منك نعمة إذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بُنيان قوم تهدما

أخبار محمد بن حازم

هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي . وهو من ساكني بغداد . ومولده نسبه وشي عنه
ومنسؤه البصرة . وهو شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، وكان كثير الهجاء
فأطرح . ولم يمدح من الخلفاء غير المأمون . وكان ساقطاً أهمةً مُتَقَلِّلاً جداً ،
يُرضيه اليسير ولا يتصدى لمدح ولا طلب .

وذكر أن ابن الأعرابي قال : أحسن ما قال المُحدِّثون من شعراء أهل الزمان ، شعر له استحسنته
ابن الأعرابي في مديح الشباب وذم الشيب ، قولُ محمد بن حازم :

لا حينَ صَبَرٍ فخلَّ الدمعَ ينهملُ	فقدُ الشبابَ بيومَ المرءِ مُتَّصِلُ
سَقِيًّا ورعيًّا لأيامَ الشبابِ وإن	لم يبقَ منه ^(١) له رَسَمٌ ولا طَلَلُ
جَرَّ الزمانُ ذِيولاً في مَفارِقِهِ	وللزمانِ على إحسانِهِ عِلَلُ
ورُبما جَرَّ أذْيالَ الصِّبَا مرحاً	وبين بُرْديه غُصْنٌ ناعمٌ خَضِلُ
يُصْبِي الغواني وَيَزْهَاهُ بَشَرَّتُهُ	شَرَّخَ الشَّبابُ وثوبٌ حالكٌ رَجِلُ ^(٢)
لا تُكْذِبَنَّ فما الدنيا بأجمعها	من الشبابِ بيومٍ واحدٍ بَدَلُ
كفأك بالشَّيبِ عيباً عند ^(٣) غانية	وبالشبابِ شَفيعاً أيُّها الرَّجُلُ
بأن الشبابَ وولِّيَ عنكَ باطلُهُ	فليس يحسُنَ منك اللّهُو والغزلُ
أما الغواني فقد أَعْرَضَ عنكَ قَلِي	وكان إعراضهنَّ الدَّلُّ والخَجَلُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « منك » .

(٢) رجل : بين السبوتة والجمودة : يعنى الشعر بسواده مع الشباب .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « عاتبة » مكان « غانية » .

أَعَزَّ نَكَ الْهَجْرَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ فَلَا وَصَالَ وَلَا عَهْدَ وَلَا رُسُلَ
لَيْتَ الْمَنَايَا أَصَابَتْنِي بِأَسْمُمِهَا فَكُنْ يَدُ كَرْنِ عَهْدِي قَبْلَ أَكْثَلِ
عَهْدَ الشَّبَابِ لَقَدْ أَبْقَيْتَ لِي حَزَنًا مَا جَدَّ ذِكْرُكَ إِلَّا جَدًّا لِي نُكُلِ

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن حازم ، هو :

شعره الذى فيه الغناء

خُذْ مِنَ الْعَيْشِ مَا كَفَى وَمِنَ الدَّهْرِ مَا صَفَا
حَسِّنِ الْقَدْرَ فِي الْأَنَا مَ كَمَا أُسْتَقْبَحَ الْوَفَا
صِلْ أَخَا الْوَصْلِ إِنَّهُ لَيْسَ بِالْهَجْرِ مِنْ (٢) حَفَا
عَيْنَ مَنْ لَا يُرِيدُ وَصْدَ لَكَ تُبْدَى لَكَ الْجَفَا

ثم ذكر أبو الفرج ابن أبي الزوائد السعدي ، ولم اختر له شيئاً (٣) .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « يبيكين » . (٢) حفا : أعطى .

(٣) وقبل « ابن أبي الزوائد » ترجم أبو الفرج لابن القصار ، ثم لمبعد ، وهما مغنيان .

أخبار أبي الأسد

واسمه نبّاتة بن عبد الله الحمّاني . وذكر أنه من بني شيبان .

وهو شاعر مطبوع متوسط الشعر ، من شعراء الدولة العباسية ، من أهل ^{نسبه} منزله في الشعر الديّ نور . وكان طيّباً مليح النّوادر ، مزّاحاً خيثل الهجاء .

وكان صديقاً لعلّويه المغنّى ، وله صنعة كثيرة في شعره .
شعره الذي فيه الغناء وحديثه

وذكر أنه كان عنده ليلة ، وكان علّويه يهوى جارية لآل يحيى بن مُعاذ ، وكانت من أحسن الناس وجهاً وغناء ، وكانت وعدته أن تزوره تلك الليلة ، فقال علّويه لأبي الأسد : قل في هذا شعراً . فقال — وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي الأسد — :

خَلِيلٌ ^(١) صَدَّ عَنْ إلفه	فليس لليله صُبْحُ
يُقَلِّبُه عَلَى مَضَض	مواعدُ ما لها نُجَح
له فِي عَيْنِه ^(٢) غَرْبٌ	وفي أَحْشائه جُرْح
صَحَا عَنْه الذي يَرْجُو	زيارته وما يَضْحُو

وذكر أن أبا الأسد مدح الفَيْض بن أبي صالح ^(٣) ، وهو حينئذ ملازم بيته شعره له في الفَيْض في أيام الرشيد ، وكان الفَيْض قبل ذلك وزير المهدى ، فقال فيه ، وهو من أجود الشعر :

(١) في بعض أصول الأغاني : « محب » .

(٢) يقال : بعينه غرب ، إذا كانت تسيل ولا تنقطع دموعها .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الفَيْض بن صالح » .

ولأئمة لامتك يا فيضُ في الندى فقلت لها لن يقدح الومُ في البحرِ
أرادت لتثنى^(١) الفيض عن عادة الندى ومن ذا الذى يثنى السحاب عن القطر
مواقعُ جود الفيض في كل بلدة مواقع فيض^(٢) المزن في البلد القفر
كان وفود الفيض يوم^(٣) يحملوا إلى الفيض وافوا^(٤) عنده ليلة القدر

شعره في صديق
عدا البحرى على
معناه

ولأبى الأسد أيضاً في صديق له ، وكان به برّاً ، وهو من جيد شعره ، وقد
سرق البحرى معناه :

أعدو على مال بسطام فأنهبه كما أشاء فلا يثنى إلى يدي
حتى كأنى بسطام بما أحتمت فيه يداى وبسطام أبو الأسد

وذُكر أنه لما توفى إبراهيم الموصلى ، قيل لأبى الأسد ، وكان صديقه :
ألا ترثيه ؟ فقال :

تولى الموصلى فقد تولت بشاشات المزاهر والقيان
وأى ملاحه بقيت فتبقى حياة الموصلى على الزمان
ستبكيه المزاهر والملاهي وتسعدهن عاتقة الدنان
وتبكيه الغواية إذ تولّى ولا تبكيه تالية القرآن

فقالوا له : ويلك ! فقد كان صديقك ! فقال : وبأى شيء كنت أذكره
وأرثيه ، بالزهد والفقه والقراءة ! وهل يرثى إلا بهذا وشبهه !

-
- (١) فى بعض أصول الأغاني « لتثنى » .
(٢) فى بعض أصول الأغاني : « ماء » .
(٣) فى بعض أصول الأغاني : « لما » .
(٤) فى بعض أصول الأغاني : « لاقوا » .

أخبار قيس بن اجدادته

هو قيس بن مُنْقِذ^(١) بن عمرو بن عبِيد بن ضاطر بن حُبَشِيَّة بن سُلُول بن
كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة — وهو خزاعة — بن عمرو — وهو مُزَيْقياء
— ابن عامر — وهو ماء السماء — بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق
ابن ثعلبة بن مازن بن الأزْد . وقد تقدم نسبه .

والحدّادية أمّ قيس ، وهى من مُحارب بن خَصَفَة بن قيس بن عَيْلان
أبن مُضَر ، من قَبيلة منهم ، يقال لهم : بنو حداد .

وقيس هذا كان شاعراً من شعراء الجاهلية فاتكاً شجاعاً ضُلوّاً خليعاً ، خلّع قومه له
خلعته خزاعة بسوق عكاظ وأشهدت على نفسها بخلعها إياه ، فلا تحمل جريرة له ،
ولا تُطالب بجريرة يُجرّها أحدٌ عليه .

وذكر أن قيس بن الحدّادية كان يهوى أمّ مالك بنت ذُؤيب الخزاعى ،
وكانت بطون من خزاعة قد أجدبوا فخرجوا طالبين أرض مصر والشام ، حتى
إذا كانوا ببعض الطريق أدركهم من ذكر لهم كثرة المطر والغيث وغازاته .
فرجع عمرو بن عبد مناة فى ناسٍ كثير إلى أوطانهم ، وتقدّم قبيصة بن ذُؤيب
ومعه أخته أمّ مالك فمضى . فقال قيس بن الحدّادية قصيدته التى أولها وبعض
أبياتها فيها الغناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخبار قيس ، وأولها :

أجدك إن نَعَمْ نأت أنت جازعُ قد أقتربت لو أن ذلك نافعُ
قد أقتربت لو كان فى قرب دارها نوال^(٢) ولكن كل من صنّ مانعُ

(١) فى التجريد : « سعد » . (٢) فى الأغاني : « لو أن فى قرب دارها * فوالا » .

وقد جاورتنا في أمور^(١) كثيرة
فإن تلقيا نِعْمًا - هُدَيْتَ - فَحِيَّهَا
فما تَوَلَّتِ واللهُ راءِ وسامِع
وسَلْ كيف تُرعى بالْمَغِيبِ الودائع
ومنها :

وحسبك من نايِ ثلاثة أشهر
ومنها :

ولا يسمعنُ سرِّي وسرَّكَ ثالث
وكيف يشيع السرْمَى ودونه
الأكل سرِّ جاوز أثنين شائِه
حجابُ ومن دُونِ الحجاب الأضالع
ومنها :

وإني لأنهى النفس عنها تجملاً^(٢)
كأن فؤادى بين شقيين من عصا
وقلبى إليها الدهرَ عطشانُ جائع
يَحْتَبِثُ بها حادٍ سريع نجاؤه
حِذارَ وقُوعِ البَيْنِ والبَيْنِ واقع
فقلت لها يا نَعْمَ حُلِّيْ مَحَلَّنَا
مُعَرِّى عن الساقين والثوبِ واسع
فقلت وعيناها تَقِيضَانِ عَبرة :
فإن الهوى والعيشُ يا نَعْمَ جامع
فقلت لها : تالله يدرى مسافر
بأهلي بَيْنَ لى متى أنت راجع
متى أضمرت الأرض ما الله صانع^(٤)

وشدَّتْ على فيها اللثام وأعرضت
وإني لعمد الود راعٍ وإنى
وأقبل بالكحل السَّحِيقِ المدامع^(٤)
بوصلك إن^(٥) لم يطونى الموت طامع

وذكر أن عائشة بنت طلحة أنشدت هذه القصيدة فأستحسنتها ، وبخضرتها
جماعة من الشعراء ، فقالت : من قدر منكم أن يزيد فيها بيتاً واحداً يشبهها ويدخل
في معناها فله حُلَّتْ هذه . فلم يقدر واحد منهم على ذلك .

(١) في بعض أصول الأغاني : « في شهور » . (٢) في الأغاني : « إن زاد شوقك » .

(٣) لم تذكر أصول الأغاني التي بين أيدينا هذا البيت .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « وأمعن » . (٥) في الأغاني : « ما لم » .

وقال قيس :

سقى الله أطلالا لنعم^(١) تقاذفت
فإن كانت الأيام يا أم مالك
فلا يأمنن بعدى أمرؤ فجع لذة
وبدلت من جدواك يا أم مالك
وأصبحت بعد الأنس لابس جبة
فيوماى يوم فى الحديد مسر بلا
خليلى إن دارت على أم مالك
ولا تتركاني لا لخير معجل
بهنّ النوى حتى حلّان^(٢) المطالبا
تسليكم عفا وترضى الأعاديا
من العيش أوفجع الخطوب العوافيا^(٣)
طوارقهم يحضرن^(٤) وساديا
أساقى الكماة الدراعين^(٥) العواليا
ويوما مع البيض الأوانس لاهيا
صروف الليالى فأبغيا لى^(٦) ناعيا
ولا لبقاء تنظران بقائيا

وهذان البيتان قد تقدما فى أشعار المجنون .

وذكر أن قيس بن الحدادية لقي جمعا من مزيّنة يريدون الغارة على بعض من يجدون منه غرّة ، فقالوا : أستأسر . فقال : وما ينفعكم منى إذا استأسرت ، وأنا خليع ، والله لو أسرتمونى ثم طلبتم من قومى عنزا ما أعطيتموها ! فقالوا : أستأسر لا أم لك . فقال : نفسى أكرم وأشدّ من ذلك ، وقاتلهم حتى قُتل .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « بنعم » . (٢) المطالى : موضع بنجران .

(٣) العوافى : التى تمحو وتطمس . (٤) يحضرن : يحضرن .

(٥) الجبة : أى درع الحديد . والعوالى : الرماح . وجعل الطعام بها كالمساقاة .

(٦) فى بعض أصول الأغاني : « فابعثانى » .

اخبار ابن قنبر

هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني بن عمرو بن تميم؛ بصرى .

نسبه

وكان يهاجى مسلماً بن الوليد - صريع الغواني - مدة ، ثم غلبه مسلم .

مهاجاته مسلماً

ومن جيد شعره قوله:

من شعره

ويلى على من أطار النوم فامتنعا
كأنما الشمس من^(١) أثوابه بزغت
فقد نسيت الكرى من طول ماعطلت
قلت : وأظن من هذا الشعر :

تعقيب لابن واصل

مستقبل بالذى يهوى وإن كثرت
في وجهه شافع يحو إساءته
وحكى ابن قنبر قال : لقيتني جوار من جوارى سليمان بن علي في الطريق ،
بين المربد^(٣) وقصر أوس ، فقلن لي : أنت الذى تقول :

هو وبعض
الجواري

* ويلى على من أطار النوم فامتنعا *

فقلت : نعم . فقلن : أمع هذا الوجه السمح تقول هذا ! ثم جعلن
يحبذبنى ويلهون معى حتى أخرجننى من ثيابى . فرجعت عرياناً إلى منزلى .
وكان حسن لباس .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « فى » .

(٢) الأزارار : جمع زر ، الذى يوضع فى القميص . وفى الأغاني « من أردانه » .

(٣) المربد : موضع سوق بالبصرة .

ومن مختار شعره :

وَحَقَّ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْكَ فَإِنَّهُ
عَظِيمٌ لَقَدْ حَصَّنْتُ سُرَّكَ فِي صَدْرِي
وَلَكِنَّا أَفْشَاهُ دَمْعِي وَرَبَّمَا
أَتَى الْمَرْءَ مَا يَخْشَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
فَهَبْ لِي ذُنُوبَ الدَّمْعِ إِنِّي أَظُنُّهُ
بِمَا مِنْهُ يُبْدِي إِنَّمَا يَبْتَغِي ضُرِّي
وَلَوْ يَبْتَغِي نَفْعِي لَخَلَّى ضَمَائِرِي

شعره الذي فيه الغناء

ومن شعره ، وهو الذي فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخباره :

صَرَمْتَنِي ثُمَّ لَا كَلَمْتَنِي أَبَدًا
إِنْ كُنْتُ خُنْتُكَ فِي حَالٍ مِنْ الْحَالِ
وَلَا أَجْزَمْتُ الَّذِي فِيهِ ^(١) جَنَائِتُكُمْ
وَلَا جَرَّتْ خَطَرَةٌ مِنْهَا ^(٢) عَلَى بَالِي
فَسَوْغِي الْمُنَى كَيْمَا أَعِيشَ بِهَا
وَأَمْسِكِي الْبَذْلَ مَا أَطْلَقْتَ آمَالِي
أَوْ عَجَّلِي تَلْفِي إِنْ كُنْتُ قَاتِلَتِي
أَوْ نَوَّلِيْنِي بِإِحْسَانٍ وَإِجْمَالِ
وَمِنْ شَعْرِهِ ، وَهُوَ مِمَّا يُعْنَى فِيهِ :

مما يعني فيه من شعره

لَيْسَ فِيهَا مَا يُقَالُ ^(٣) لَهُ
كَلِمَتٌ لَوْ أَنَّ ذَا كَمَلًا
كُلُّ جُزْءٍ مِنْ مُحَاسِنِهَا
كَأَنَّ فِي فَضْلِهَا ^(٤) مَثَلًا
لَوْ تَمَنَّتْ فِي مَلَاحِظِهَا
لَمْ تَجِدْ مِنْ نَفْسِهَا بَدَلًا

من شعره السيار

ومن شعره الحسن السيار :

إِنْ كُنْتُ لَا تَرَهَّبُ ذَنْبِي لِمَا
تَعْرِفُ مِنْ صَفْحِي عَنِ الْجَاهِلِ
فَأَخْشَ سُكُوتِي فَطِنًا مُنْصَتًا
فِيكَ لِتَحْسِنَ خَنًا ^(٥) الْقَائِلِ
مُقَالَةُ السَّوِّءِ إِلَى أَهْلِهَا
أَسْرَعُ ^(٦) مِنْ مُنْحَدِرِ سَائِلِ
وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ
ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ

(١) في الأغاني : « الذي فيه خيانتكم » . (٢) في الأغاني : « مني » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لها » مكان « له » . (٤) في الأغاني : « فضله » .

(٥) في الأغاني : « خني » . (٦) في الأغاني : « أسهل » .

شهره في مرضه

وذكر أن ابن قنبر مرض فأتوه بخصيب الطيب يعالجه ، فقال :

ولقد قلت لأهلى إذا أتوني بخصيب
ليس والله خصيب للذي بي بطيب
إنما يعرف دأى من به مثل الذي بي

موت خصيب

وكان خصيب هذا عالماً بالطب فمرض ، فنظر إلى ما به ، فقال : زعم جالينوس أن صاحب هذه العلة إذا صار مأوه هكذا لم يعيش . ف قيل له : إن جالينوس ربما أخطأ . فقال : ما كنت قط إلى خطئه أخرج مني إليه في هذا الوقت ، ومات من علته تلك .

أَخْبَارُ الْأَسْوَدِ

هو الأسود بن عمار بن الوليد بن عدي بن الحيار بن عدي بن نوفل بن
عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن غالب .

شاعر من مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية . وكان يتولّى بيت المال بالمدينة .

شعره الذي فيه الغناء

وهو القائل :

خليلٍ من سَعْدٍ أَلِمَّا فَسَلَمَّا على مَرِيَمٍ لَا يُبْعَدُ اللَّهُ مَرِيَمًا
وقولا لها هذا الفراق ^(١) عرفته فهل من نوال بعد ذاك فنعلما

وهذا هو الشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار الأسود .

وكانت مريم هذه جارية مولدة مُغْنِيَّةً لأمراة من أهل المدينة .

حديث طلاق
الهادي لامرأته

وذُكِرَ أن موسى الهادي كانت تحته ابنة خاله ، فسألته أمه الخيزران أن يولّي
خاله اليمين ، فوعدها ذلك ودافعها به . ثم كتبت إليه يوماً رُقعةً تستنجزه أمره فيها .
فوجه إليها رسولها يقول : خَيْرِيهِ بَيْنَ الْيَمَنِ وَطَلَاقِ ابْنَتِهِ ، أو مُقَامِي عَلَيْهَا وَلَا أُؤْلِيهِ
اليمين ، فأيهما اختار فعلته . فدخل الرسولُ إليها ، ولم يكن فهِمَ عنه ما قال ، فأخبرها
بغيره . ثم خرج إليه ، فقال : تقول لك : ولاية اليمين . فغضب الهادي وطلّق ابنة
خاله وولّاه اليمين . فدخل الرسولُ فأعلمها بذلك . فأرتفع الصياح من داره .
فقال : ما هذا ؟ فقالوا : من دار بنت خالك . قال : أولم تحتر ذلك ؟ قالوا : لا ،
لكن الرسول لم يفهم ما قلّت فأدّى غيره ومجّلت بطلاقها . فنَدِمَ ودعا صالحاً
صاحب المصلى وقال له : أقم على رأس كل واحد ممن يحضرني من النُدَماء رجلاً

(١) في بعض أصول الأغاني : « عزمته » مكان « عرفته » .

بسيف ، فمن لم يَطْلُقْ أمْرأته منهم فَلْتَضْرِبْ عُنُقَهُ . ففعل ذلك . ولم يَبْرَحْ مَنْ
بِحَضْرَتِهِ مِنْهُمْ حَتَّى طَلَّقَ أَمْرَأَتَهُ .

قال عبدُ الله بن محمد البَوَّاب : وخرج الخدم إلى فَعْرِفُونِي ذلك ، وعلى الباب
رجل واقف متلفع بطيلسانه يُرَاحِ بين رجليه ، فخطَر بيالى :

خَلِيلِي مَنْ سَعَدَ أَلَمًا فَسَأَلَا على مَرِيْمٍ لَا يُبْعَدُ اللَّهُ مَرِيْمَا
وَقَوْلَا لَهَا هَذَا الْفِرَاقُ ^(١) عَرَفْتَهُ فهل مِنْ نَوَالٍ بَعْدَ ذَاكَ فَنَعَلَا

فَأَنشَدْتُهُ « فِيعَلَا » بِالْيَاء . فقال : « فَنَعَلَا » بِالنُّون . فقلت له : وما الفرق
بينهما ؟ فقال : إِنْ الْمَعَانِي تُحَسِّنُ الشَّعْرَ وَتُفْسِدُهُ ، وَإِنَّمَا قَالَ « فَنَعَلَا » لَنَعْلَمَ هَذِهِ ^(٢)
الْقِصَّةَ . وَلَيْسَتْ بِهِ حَاجَةٌ إِلَى أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ سِرَّهُ . فقلت له : أَنَا أَعْلَمُ بِالشَّعْرِ مِنْكَ .
قال : فَمَنْ هُوَ ؟ فقلت : لِلْأَسْوَدِ بْنِ عِمَارَةَ . قال : أَتَعْرِفُهُ ؟ قلت : لَا . فقال :
فَأَنَا هُوَ . فَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ مِنْ مُرَاجَعَتِي إِيَّاهُ . ثُمَّ عَرَفْتُهُ خَيْرَ الْخَلِيفَةِ فِيمَا فَعَلَهُ . فقال :
أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَكَ ^(٣) ! فَانصرف وهو يقول : هَذَا أَحَقُّ مَنْزِلٍ يُنْزَلُ !

(١) فى بعض أصول الأغاني : « عزمته » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « ليعلم هو » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « عزاءك » .

أَجْبَارُ عَلِيَّ بْنِ خَلِيلٍ (*)

ولاؤه

هو رجل من أهل الكوفة ، مولى لمعن بن زائدة الشيباني . وكان يُعاشِر
صالح بن عبد القدوس ولا يكاد يُفارقة ، وأتتهم بالزَّندقة وأخذ مع صالح ثم أطلق
لما انكشف أمره .

وذُكر أنَّ عليَّ بن الخليل دَخَلَ على المهديِّ فقال له : يا علي ، أأنت علي
مُعَاقرتك الخمر وشُربك لها ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . قال : وكيف ذلك ؟
قال : بِنْتُ منها . قال : فأين قولك :

أولعتُ نفسي بِلَذَّتِهَا أما ترى ^(١) عن ذاك إقصاراً

وَأين قولك :

إذا ما كنتَ شاربها فسيراً ودَع قول اللّوائِم ^(٢) واللواحي

فقال : هذا شيء قلته في صباه يا أمير المؤمنين ، وأنا القائل بعد ذلك :

على اللذات والراح السلامُ تقضى العهد وانقطع الذمّامُ

مضى عهد الصِّبا وخرجت منه كما من غمده خرج الحُسام

وَقَرَّتْ ^(٣) على المَشيبِ فليس مني وصالُ الغانيات ولا المدام

وولّى الهوى والقينات عني كما ولّى عن الصُّبحِ الظلام

(*) في بعض أصول الأغاني : « الخليل » .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ألا ترى » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « العواذل » .

(٣) وقر : ترزن وثبت .

حلبتُ الدهرَ أَشْطَرَهُ ^(١) فعندى لَصَرَفِ الدهرِ تَحْمُودَ وذام

هو وبعض ولد المنصور فى حب جارية

وذُكِرَ أَنَّ عَلَى بْنَ الْخَلِيلِ كَانَ جَالِسًا مَعَ بَعْضِ وَلَدِ الْمَنْصُورِ ، وَكَانَ الْفَتَى يَهْوَى جَارِيَةً مُغْنِيَّةً لِعُتْبَةَ مَوْلَاةِ الْمَهْدَى ، فَمَرَّتْ بِهِ عُتْبَةُ فِي مَوَكِبِهَا وَالْجَارِيَةُ مَعَهَا ، فَوَقَفَتْ عُتْبَةُ وَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ وَسَأَلَتْهُ عَنْ خَبَرِهِ ، فَلَمْ يُؤَفِّهَا حَقَّ الْجَوَابِ لَشُغْلِ قَلْبِهِ بِالْجَارِيَةِ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ عَلَى بْنُ الْخَلِيلِ وَأَنْشَدَهُ :

رَاقِبْ بِطَرْفِكَ مَنْ تَحَا ف إِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْخَلِيلِ
فَإِذَا أَمَنْتَ لِحَاضِهِمْ فَعَلَيْكَ بِالنَّظَرِ الْجَمِيلِ
إِنَّ الْعَيُونَ تَدُلُّ بِالذِّى نَظَرَ الْمُلْحَ عَلَى ^(٢) الدَّخِيلِ
إِمَّا عَلَى حُبِّ شَدِيدٍ يَدُ أَوْ عَلَى بُغْضِ أَصِيلِ

شمره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار على بن الخليل ، هو :

هَلْ لَدَهْرٍ قَدْ مَضَى مِنْ مُعَادٍ أَمْ ^(٣) لَهُمْ دَاخِلٌ مِنْ نَفَادٍ
أَذْكَرْتَنِي عَشِيَّةً قَدْ تَوَلَّتْ هَاتِفَاتُ تَحْنٍ فِي وَسْطِ ^(٤) وَادِي
هِيَجْنُ لِي شَوْقًا وَأَلْهَبْنَ نَارًا لِلْهَوَى فِي مُسْتَقَرِّ الْفَوَادِ
بَانَ أَحِبَابِي وَغُودِرْتُ فَرْدًا نُصَبَ مَا سَرَّ عَيُونَ الْأَعَادِ

(١) الأشطر : أخلاف الناقة ؛ وللناقة شطران : قادمان وآخران . ويقال : حلب فلان الدهر أشطره : أى خبر ضرره . يعنى أنه مر به خيره وشره وشدته ورخاؤه . تشبيهاً بحلب جميع خلاف الناقة ما كان منها حفلاً وغير حفل ، وداراً وغير دار .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « بالنظر المليح على الرحيل » .

(٣) فى بعض أصول الأغانى : « أو » .

(٤) فى بعض أصول الأغانى : « بطن » .

أخبار أبي السَّبل (*)

اسمه عاصم بن وهب بن البراجم . وُلد بالكوفة ، ونشأ وتادَّب بالبصرة . نشأته وصلته بالمتوكل
وقدِم سرّاً من رأى في أيام المتوكل ومدحه ، وكان طيباً نادراً كثير الهزل
ماجناً ، فنفق عند المتوكل لإيثاره العبث ، وخص به ، وأثرى وأفاد .
وذكر أنه مدح مالك بن طوق ، وقدر منه ألف درهم ، فبعث إليه صرة
مختومة فيها مائة دينار ، فظنها دراهم وكتب معها في رُقعة :

فليت الذي جادت به كفُّ مالك ومالك مدسوسان في أَسْت أم مالك
فكانا إلى يوم القيامة في أَسْتها فأيسر مفقودٌ وأهونُ هالك
وكان مالك يومئذ أميراً على الأهواز ، فلما قرأ الرُقعة أمر بإحضاره ، فأحضر ،
وقال : يا هذا ، ظلمتنا وأعتديت علينا . فقال : قدَّرتُ عندك ألف درهم فوصلتني
بمائة درهم . فقال : أفتحها . فإذا فيها دنانير . فقال : أقلني أيها الأمير . فقال :
قد أقلتُك . ولك عندي ما تُحب أبداً كلّما بقيت ^(١) وقصدتني .

رثاؤه جاراً له

وذكر أنه كان لأبي السَّبل جارٌ طيب ، أحق ، فمات فرتاه :

قد بكاه بؤلُ المريض بدمع واكف فوق مُقْلتيه ذرُوف
ثم شَقَّتْ جُيوبهنَّ القوارير ر عليه ونُحْن نَوْح اللّهيْف
يا كساد الخِيار شَنبر ^(٢) والأق راص طُرَّاءويا كساد السّفوف

(*) وقبل أخبار « أبي السَّبل » ساق أبو الفرج شيئاً عن « محمد الرف المغني » ، ولكن ابن واصل لم يعرض له .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ما بقيت » .

(٢) خيار شنبَر : ضرب من الخروب .

كنت تمشى مع القوى فإن جا
ء ضعيف لم تكترث بالضعيف
لهفَ نفسى على صنوف رقاعا
ت تولت منه وعقلٍ سخيّف
وحكى محمد بن المرزبانى قال :

من نوادره وطرائفه

كنت أرى أبا الشبل كثيراً عند أبى ، فكان إذا حضر أضحك الشكلى
بنوادره . فقال له أبى يوماً : حدثنا ببعض نوادرِكَ وطرائفِكَ . فقال : من طرائف
أُمورى أن أبى زنى بـجارية سنّدية لبعض جيران ، فحملت وولدت له أبنًا ،
وكانت قيمة الجارية عشرين دينارًا . فقال لى : يا أبت ، الصبى والله أبنى .
فساومتُ به ، فقبل لى : خمسون دينارًا . فقلت : ويحك ! كنت تُخبرنى الخبر
وهى حُبلى فأشتريتها بعشرين ويزج الفضل بين الثمين . فأمسكتُ عن المساومة
بالصبى . فلم يزل بى حتى أُشتريتها منهم بما أرادوا . ثم أحبلها ثانياً . فولدت منه
آخر . فجاءنى يسألنى أن أبتاعه . فقلت له : عليك لعنة الله ! أيش يحملك على
أن تُحبل هذه ! فقال : يا أبت ، لا أستحلّ العزل^(١) . وأقبل على جماعة عندى
يُعجبهم منى ويقول : شيخ كبير يأمرنى بالعزل ويستحلّه ؟ فقلت له : يا بن الزانية ،
تستحلّ الزنا وتتحرّج عن العزل ! فضحكنا منه وقلنا له : وأى شيء أيضاً ؟ فقال :
دخلتُ أنا ومحمود الوراق إلى حانة خمار يهودى ، فقلنا له : نريد خمرًا بنت عشر
قد أنضجها الهجير . فأخرج إلينا منها شيئًا محببًا . فأبتعناه منه وقلنا له : أشرب .
فقال : لا أستحلّ شرب الخمر . فقال محمود الوراق : ويحك ! أرايتَ أعجب ممّا
نحن فيه : يهودى يتحرّج من شرب الخمر ونشربها ونحن مُسلمون ! فقال : أجل ،
والله لا تقلّحون أبدًا ولا يعبأ الله بكم ! ثم شربنا حتى سكرنا ونمنا فى الليل ،
فبيكنا أبنته وأمراته وأخته وسرقنا ثيابَه وخربنا فى مناقير^(٢) نبيذ له وأنصرفنا .

(١) العزل : عزل الرجل الماء عن الجارية إذا جامعها لثلاث تحبل .

(٢) المناقير : كل ما نقر للشراب : جمع منقر ، جاء على غير واحده . وفى بعض أصول
الأغاني : « نقارات » .

شعره في خالده وأمه

وحكى أبو الشبل قال :

كانت أم خالد بن يزيد بن هبيرة تضطرب على ضرب العيدان وغيرها من الإيقاع . فقلت في خالد أبنها :

في الحى من لا عدمت^(١) خلته فتى إذا ما قاطعته وصلا
له مجوز بالحبق^(٢) أبصر من أبصرته ضارباً ومربحلا
نادمتها مرة وكنت فتى ما زلت أهوى وأشتهى الغزلا
حتى إذا ما أمالها سكر يبعث في قلبها لها^(٣) الأملأ
اتكأت يسرة وقد^(٤) حرفت أشراجها كى تقوم الرملا
ولم تزل بأستها تضارطنى أسمع إلى من يسومنى^(٥) العللا

وحكى أبو الشبل قال :

حضرت مجلس عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان إلى محسناً وعلى متفضلاً ،
فجری ذكر البرامكة ووصفهم بالجود ، وذکرهم من حضر وقالوا فى كرمهم
وجوائزهم وصلاتهم وأكثروا ، فقلت فى وسط الناس فقلت لعبيد الله :
أيها الوزير ، قد حكمت فى هذا الخطب حكماً نظمت فى شعر لا يقدر أحد أن
يرده على ، وإنما جعلته شعراً ليبقى ويدون ، أفيأذن الوزير فى إنشاده ؟ فقال :
قل ، قرب صواب قلت . فقلت :

رأيت عبيد الله أفضل سودداً وأكرم من فضل ويحيى وخالد
أولئك جادوا والزمان مُساعد وقد جاد ذا والدهر غير مُساعد

(١) الخلّة : الصداقة . (٢) الحبق : الضراط .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « مثلاً » مكان « الأملا » .

(٤) فى الأصل : « خرقت » .

(٥) العلل ، فى الأصل : الشرب بعد الشرب . ويريد به هنا فعلها مرة بعد مرة .

فتَهَلَّلَ وجهه عُبيد الله وظهر البشر والسرور فيه، وقال: أفرطت يا أبا الشبل،
ولا كُـل هذا. فقلتُ: والله ما حايبتك أيها الوزير ولا قلتُ إلا حَقًّا. وأتبعني
القوم في وصفه وتقر يظه. فما خرجتُ من مجلسه إلا وعلى الخَلَع وتحت دابة بسرجه
ولجامه، وبين يدي خمسة آلاف درهم.

وحكى ابن مَهْرُويه قال:

شعره وقد سرقه
من الضبي

أنشدني أبو الشبل لنفسه:

عَذِيرِي مِنْ جَوَارِي الْحَيِّ إِذْ يَزْهَدُنْ ^(١) فِي وَصَلِي
رَأَيْنَ الشَّيْبَ قَدْ أَلْبَسَنِي أَبْهَةً الْكَهْلِ
فَاعْرَضَنْ وَقَدْ كُنَّ إِذَا قِيلَ أَبُو الشَّبْلِ
تَسَاعَيْنَ فَرَقَعْنَ الْكُؤَى بِالْحَدَقِ ^(٢) النَّجْلِ

وهذا سرقه أبو الشبل من الضبي. قلتُ: وهو أبداعُ وأخضرُ من قول
أبي الشبل:

غَدَتْ بِطُولِ الْكَلَامِ عَاذَلْتِي ^(٣)
وَيَحْكُ كَيْفَ الشَّلْوُ عَنْ غُرْرٍ
يَحْمِلُنَ بَيْنَ الْأَخَاذِ أَسْنَمَةً
لَا عَذَبَ اللَّهُ مُسْلِمًا بِهِمْ
فَإِنِّي بِالسَّوَادِ مُبْتَهَجٌ
تَلُومُنِي فِي السَّوَادِ وَالذَّعَجِ
مَقِيرَاتِ الْأَرْجَاءِ ^(٤) كَالشُّبْجِ
تَحْرِقُ أَوْرَاكَهَا ^(٥) مِنَ الْوَهْجِ
غَيْرِي وَلَا حَانَ مِنْهُمْ فَرَجِي
وَكُنْتُ بِالْبَيْضِ غَيْرِ مُبْتَهَجٍ

(١) في بعض أصول الأغاني: «يرغبين».

(٢) في بعض أصول الأغاني: «بالأعين».

(٣) في بعض أصول الأغاني: «عذرت بطول الملام».

(٤) مقيرات: مطلبات بالقار. يريد وصفهن بالسواد. وفي بعض أصول الأغاني:

«مفترقات». والسبج: جمع سبجة، وهي كساء أسود.

(٥) في بعض أصول الأغاني: «أدبارها».

تعقيب لابن واصل

قلت : لم أسمع في مدح السواد أحسن من قول ابن الرُّوحى :

أَكْسَبَهَا الْحُسْنَ أَنهَا صُبِغَتْ صِبْغَةَ حَبِّ الْقُلُوبِ وَالْحَدَقِ
فَانصَرَفَتْ نَحْوَهَا الضَّمَا تُرِّو الْأَبْصَارَ يُعْنَقُنْ ^(١) أَيْمَاعَنْقَ
تَزْدَادُ ضَيْقًا عَلَى الْمِرَاسِ كَمَا تَزْدَادُ ضَيْقًا أَنْشُوطَةً ^(٢) الْوَهَقِ

وَدُّ كَرَّ أَنَّ أَبَا الشَّبْلِ كَانَ يَتَعَشَّقُ فُتَيَّةَ شَاعِرَةٍ ، فَأَغْضَبَهَا يَوْمًا ، فَقَالَتْ لَهُ : لَيْتَ هُوَ وَفَتَاةُ شَاعِرَةٍ
شَعْرَى ! بَأَى شَيْءٍ تُدَلِّ ! أَنَا وَاللَّهِ أَشْعَرُ مِنْكَ ، وَإِنْ شِئْتُ لَأَهْجُونَكَ حَتَّى أَفْضَحَكَ .
فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا وَقَالَ :

خَنَسَاهُ قَدْ أَفْرَطْتَ عَلَيْنَا فَلَيْسَ مِنْهَا لَنَا مُجِيرُ
بَاهَتْ بِأَشْعَارِهَا عَلَيْنَا كَأَنَّمَا نَاكَهَا جَرِيرُ

فَحَجَلْتُ حَتَّى بَانَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهَا وَأَمْسَكَتْ عَنْ جَوَابِهِ .

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي الشَّبل ، هو :

بَأَى رَيْمٌ رَمَى قَدْ جَى بِأَجْفَانِ مِرَاضِ
وَحَمَى عَيْنَى أَبْ تَد تَذْ طَعْمِ ^(٣) الْأَغْتِمَاضِ
كَلَّمَ رَمَتْ انْبِسَاطًا كَفَّ بَسَطَى بِانْقِبَاضِ
لَوْ تَعَالَى أَمَلِي فِيهِ رَمَاهُ بِانْخِفَاضِ
أَوْ فَمَتَى يَنْتَصِفُ الْمَظَا لَوْمِ وَالظَّالِمِ قَاضِ

(١) الإعناق : السير السريع .

(٢) الوهق : الحبل المقتول .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « طيب » .

أخبار عبد الله بن الزبير الأسدي (*)

هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن مُنقذ
نسبه
أبن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة .

شاعر إسلامي كوفي المنشأ والمنزل ، من شعراء الدولة الأموية . وكان من
شيم عنه
شيعة بني أمية ، وذوى الهوى والتعصب لهم والنصرة على عدوهم ، حتى غلب على
الكوفة مُصعب بن الزبير ، فأُتِيَ به أسيراً ، فَنَّ عليه ووصله وأحسن إليه ؛ فمدحه
فأكثر ، وأُنتِجَ إليه . ولم يزل معه حتى قُتل مُصعب . ثم عَمِيَ عبد الله بن الزبير
بعد ذلك . ومات في خلافة عبد الملك بن مروان ، وكان يكنى : أبا كثير .

وذكر أن عمرو بن عثمان
لبره إياه
مدح عمرو بن عثمان
لبره إياه
وذكر أن عمرو بن عثمان بن عفان أتاه عبد الله بن الزبير الأسدي ، فرأى
عمرو تحت ثيابه ثوباً رثياً ، فدعى وكيله فقال له : أقترض لنا مالاً . فقال : هيهات !
ما يُعطينا التجار شيئاً . قال : فأرجعهم ما شاءوا . فاقترض له ثمانية آلاف درهم .
فوجه بها إلى عبد الله بن الزبير مع ثياب . فقال عبد الله بن الزبير يمدحه :

سأشكر عمرواً ما^(١) تراخت منيتي أيادي لم تُمنن وإن هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل رلت
رأى خلة^(٢) من حيث يخفى مكانها فكانت قدى عينيه حتى تجلّت

وذكر أن عبد الله بن الزبير مدح أسماء بن خارجة الفزاري ، فقال :
تراه إذا ما جتته مُتهللاً كأنك مُعطيه الذى أنت سائله
للم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتيق الله سائله^(٣)

مدح ابن خارجة
فلم يرضه فهجاه

(*) وقبل أخبار « عبدالله بن الزبير » ساق أبو الفرج أخبار « عثمت » المغنى ، ونهج ابن واصل
المرور عن أخبار المغنين .
(١) في بعض أصول الأغاني « إن » .
(٢) الخلة : الحاجة والفقر .
(٣) البيتان يرويان لزهير .

فأثابه أسماء ثواباً لم يرضه . فغضب وقال يهجوهُ :

بَنَتْ لَكُمْ هِنْدُ بَتْلَدِيعَ ^(١) بَطْرَهَا دَكَ كَيْنَ مِنْ جِصٍّ عَلَيْهَا مُحَالِسُ
فَوَاللهِ لَوْلَا رَهْزُ ^(٢) هِنْدٍ يَبْطُرَهَا لَعَدَّ أَبُوهَا فِي الثَّامِ ^(٣) الْمَفَالِسِ

فبلغ ذلك أسماء . فركب إليه وأعتذر من فعله لضائقة شكائها . وأرضاه
وجعل له في كل سنة وظيفة ، وأقطعته إليه .

وكان أسماء يقول لبنيه : ما رأيت جَصًّا ولا بناء ولا غيره إلا ذكرتُ أختكم
هِنْدَ فُجِلْتُ .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن الزبير هو : شعره الذى فيه الغناء

تَرَى الْجُنْدَ وَالْأَعْرَابَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ الْكَلَابِ ^(٤) هَوَامِلُهُ
إِذَا مَا أَتَوْا أَبْوَابَهُ قَالَ مَرْحَبًا لَجُوءِ الْبَابِ حَتَّى يَقْتُلَ الْجُوعُ قَاتِلَهُ

وهذا الشعر من القصيدة التى منها البيتان المذكوران أولاً يمدح بها أسماء
أَبْنُ خَارِجَةَ الْفَزَارِيِّ ، وهى من خيار الشعر وجيده ، ومنها :

فَتَى لَا يَزَالُ الدَّهْرَ مَا عَاشَ مُحْسِنًا وَلَوْ كَانَ بِالْمَوْمَةِ ^(٥) تُحْدَى رَوَاحِلُهُ
فَأَصْبَحَ مَا فِي الْأَرْضِ خَلْقٌ عَلِمَتْهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بَاعَ أَسْمَاءُ ^(٦) طَائِلُهُ
تَرَى الْبَازِلَ الْبُخْتِيَّ فَوْقَ ^(٧) خَوَانِهِ مَقْطَعَةَ أَعْضَائِهِ وَمَفَاصِلِهِ
إِذَا مَا أَتَوْا أَسْمَاءَ كَانَ هُوَ الَّذِي تَحْلَبُ كِفَاهَهُ النَّدى وَأَنَامِلُهُ
تَرَاهُمْ كَثِيرًا حِينَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ وَتَسْتَرْهُمْ جُدْرَانُهُ وَمَنَازِلُهُ

(١) البظر : ما بين الأسكتين من المرأة . (٢) الرهز : حركة المرأة عند الجماع .

(٣) فى الأغاني : «العوايس» مكان «المفالس» . (٤) الهوامل : الإبل المسيية لا راعى لها .

(٥) المومة : المفازة ؛ يشير إلى أيام الجذب والقطط .

(٦) الطائل : الفضل والقدرة والغنى والسعة والعلو . يريد تفضيله على من علم .

(٧) البازل : البعير استكمل الثامنة وطلعن فى التاسعة للذكر والأنثى . والبختى : الجمل الخراسانى

ينتج من بين عربية وفالج : والخوان : المائدة . معربة .

انتقام عبد الله بن
الزبير من أخيه
عمرو وشعر
الأسدي في ذلك

وذكر أن عبد الله بن الزبير بن العوام ، لما ظفر بأخيه عمرو بن الزبير
ليقتص منه ، كان لا يسأل مُدْعياً عليه ببينة ولا يُطالبه بمُجبة ، إنما يقبل قوله
ثم يدخله إليه السجن ليقتص منه ، فكان كل من في قلبه عليه حقد ، ومن أراد
التقرب إلى أخيه بعذابه ، أدعى عليه ما لا حقيقة له ، فيقبل منه ثم يدخل إليه
ليقتص منه . فكانوا يضربونه والقيح ينضح من ظهره وأكتافه على الحيطان ،
وكان إذا سمع صوت باب السجن قد فُتح يعدو حتى يكدم ^(١) الحائط والأرض ،
لشدة ما يمر به ، ثم يضرب على تلك الحال . وأمر بأن تُرسل عليه الجعلان ^(٢) ،
فكانت تدب عليه فتنتف لحمة ، وهو مقيد معلول يستغيث فلا يُفاث . حتى مات
على تلك الحال . فدخل الموكل به على أخيه عبد الله ، وفي يده قدح لبن يريد
أن يتسحر به ، وهو يبكي . فقال له : مالك ؟ أمت عمرو ؟ فقال : نعم . فقال :
أبعده الله ! وشرب اللبن ، ثم قال : لا تغسلوه ، ولا تكفنوه وأدفنوه في مقابر
المشركين . فدفن فيها .

وكان عبد الله بن الزبير الأسدي صديقاً لعمرو بن الزبير ، فقال : يؤنب
عبد الله بن الزبير بن العوام على ما فعل بأخيه :

يارا كبا إماً بلغت فبلغن	كبير بن العوام إن قيل من تعني
عقدتم لعمرو عقدة وغدرتم	بأبيض كالمصباح في ليلة الدجن
تحدث من لا قيت أنك عائد	وصرعت قتلى بين زمزم والركن
جعلتم لضرب الظهر منه عصيكم	تراوحه والأصبحية ^(٣) للبطن
جزى الله عني خالداً شر ما جرى	وعروة شرّاً من خليل ومن خدن
قتلتم أخاكم بالسّيّاط سفاهة	فيالك للرأى المضلل والأفن

(١) يكدم : يعض . (٢) الجعلان : جمع جعل : دابة سوداء من دواب الأرض .

(٣) الأصبحية : نسبة إلى ذى أصبح ، من ملوك حمير ، يعنى السياط .

فلو أنكم أجهزتم إذ قتلتم ولكن قتلتم بالسيّاط وبالسيّجن
لك الويل لم تعلم بأنك باديء بنفسك فيما ترتئي وبها تثنى
فلا تجزعن من سنة قد سننتها فما للدماء الدهر ماعشت من حقن^(١)

وذكر أن الحجاج بن يوسف لما قدم الكوفة والياً عليها صعد المنبر وقال : شعره في حمل
الحجاج الناس على قتال المهلب
يأهل العراق ، والشقاق والنفاق ، ومساوىء الأخلاق ، إن الشيطان قد باض
وفرّخ في صدوركم ، ودبّ ودرج في حُجورك ؛ وأنتم له دين ، وهو لكم قرين ،
(وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا) . ثم حثهم على اللحاق بالمهلب
أبن أبي صفرة الأزدي ، وكان مُحارباً للأزارقة ، وأقسم ألا يجد منهم أحداً في
جريدة المهلب بالكوفة بعد ثلاثة إلا قتله . فجاءه عُمر بن ضابئ البرجمي فقال له :
أيها الأمير ، إني شيخٌ لا فضل فيّ ، ولي ابن شاب جلد ، فأقبله بديلاً مني .
فقال عنبسة بن سعد بن العاص : إن هذا جاء إلى عثمان بن عفان وهو مقتول
فرسه فكسر ضلعين من أضلاعه ، وهو يقول :

* أين تركت ضابطاً يا نعثل^(٢) *

فقال الحجاج له : فهلاً يومئذ بعثت بديلاً ! يا حرسى ، اضرب عنقه . فضربت
عنقه . وسمع الحجاج ضوضاء فقال : ما هذا ؟ فقالوا : هذه البراجم جاءت لتتضر
عُميراً فيما ذكرت . فقال : اتحفوهم^(٣) برأسه . فولّوا هارين . وأزدهم الناس على
الجسر للعبور إلى المهلب حتى غرق بعضهم . فقال عبد الله بن الزبير الأسدي :

أقول لإبراهيم لما لقيته أرى الأمر أمسى واهياً مُتَشَعِّباً
تخيّر فإمّا أن تزور ابن ضابئ عُميراً وإمّا أن تزور المهلباً

(١) الرواية في بعض أصول الأغاني : « فما للدماء الدهر تهرق من حقن » .

(٢) النعثل : الضيع . (٣) في بعض أصول الأغاني : « الحقوهم » .

ها حُطَّتَا خَسَفَ نَجَاؤُكَ مِنْهُمَا رُكُوبُكَ حَوْلِيَّامَنِ الثَّلَجِ أَشْهَبَا^(١)
فَأُخِجِي وَلَوْ كَانَتْ خُرَاسَانُ دُونَهُ رَأَاهَا مَكَانَ الشُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا

هو بين مصعب
وأسماء

وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّيْبِرِ الْأَسَدِيَّ دَخَلَ عَلَى مُصْعَبِ بْنِ الزَّيْبِرِ بِالْكُوفَةِ
لَمَّا وَلِيَهَا ، وَقَدْ مَدَحَهُ فَأَسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِتِّشَادِ ، فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ . فَقَالَ : أَلَمْ تُسْقِطِ السَّمَاءَ
عَلَيْنَا وَتَمْنَعْنَا قَطْرَهَا فِي مَدِيحِكَ لِأَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ . ثُمَّ قَالَ لِبَعْضِ مَنْ حَضَرَهُ :
أَنْشُدْهُ ، فَأَنْشَدَهُ :

إِذَا مَاتَ ابْنُ خَارِجَةَ بْنِ حِصْنٍ فَلَا مَطَرٍ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءِ
وَلَا رَجَعَ الْوُفُودُ بَغْمٍ^(٢) عِيشٍ وَلَا تُحْمِلُ عَلَى الطُّهْرِ^(٣) النِّسَاءِ
لِيَوْمٍ مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْاسٍ كَثِيرٍ حَوْلَهُمْ نَعْمٌ وَشَاءِ
فَبُورِكَ فِي بَنِيكَ وَفِي أَيْهِمْ إِذَا ذُكِرُوا وَنَحْنُ لَكَ الْفِدَاءِ

وَالْتَفَتَ إِلَيْهِ مُصْعَبٌ وَقَالَ : أَذْهَبَ إِلَى أَسْمَاءَ ، فَمَا لَكَ عِنْدَنَا شَيْءٌ .
فَأَنْصَرَفَ . فَبَلَغَ ذَلِكَ أَسْمَاءَ فَعَوَّضَهُ حَتَّى أَرْضَاهُ . ثُمَّ رَجَعَ لَهُ مُصْعَبُ بَعْدَ ذَلِكَ
وَحُصِّنَ بِهِ ، وَسَمِعَ مَدِيحَهُ وَأَحْسَنَ ثَوَابَهُ .

وَلَمَّا وَلَّى بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ الْكُوفَةَ لِأَخِيهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَدْنَى عَبْدَ اللَّهِ
ابْنَ الزَّيْبِرِ الْأَسَدِيَّ وَبَرَّهُ وَخَصَّهُ بِأَنْسِهِ ، لَعَلَّهُ بِهِوَاهُ فِي بَنِي أُمَيَّةَ . فَقَالَ يَمْدَحُهُ :

تقريب بشر له
ومدحه إياه

أَلَمْ تَرَنِي^(٤) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْتِي بَرْتِى وَدَاوَانِي بِمَعْرُوفِهِ بِشْرُ
رَعَى مَا رَعَى مَرْوَانُ مَنِّي قَبْلَهُ فَحَقَّتْ^(٥) لَهُ مَنِّي النَّصِيحَةُ وَالشُّكْرُ
فَفِي كُلِّ عَامٍ عَاشَهُ الدَّهْرَ صَالِحًا عَلَى لَرَبِّ الْعَالَمِينَ بِهِ نَذَرُ

(١) الحولى : الذى أتى عليه حول : يريد فرساً .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « جيش » مكان « عيش » .

(٣) يريد : لم تمس النساء زهداً فى الحياة ورغبة عن النسل .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « أَلَمْ تَرِيَا » . (٥) فى بعض أصول الأغاني : « فصحت » .

إذا ما أبو مروان خَلَّى مكانه فلا تنهأ الدنيا ولا نزل القطر
ولا تنهى الناس الولادة بينهم ولا يبق فوق الأرض من خلقها سفر
فليس البحور بالتي تخبرونني ولكن أبو مروان بشر هو البحر

وذكر أن عبد الله بن الزبير الأسدي أتى إبراهيم بن الأشتر النخعي ، فقال له : إني امتدحتك بأبيات فأسمعهم . فقال : إني لست أعطى الشعراء . قال : تسمعها مني ثم ترى رأيك . قال : هات إذن . فأشده :

الله أعطاك المهاباة والتقى وأحل بيتك في العديد الأكثر
وأقر عينك يوم وقعة^(١) جازر والخييل تعثر في القنا المتكسر
إني امتدحتك إذ نبأ بي منزل ودمت إخوان الغنى من معشري
وعلمت أنك لا تحيى مدحتي ومتى أكن بسبيل خير أشكر
فهل نحوى من يمينك نفحة إن الزمان ألح يا ابن الأشتر

فقال له : كم ترجو أن أعطيك ؟ قال : ألف درهم ، أصلح بها أمر نفسي وعيالي . فأمر له بعشرين ألف درهم .

(١) جازر : قرية من قواحي النهروان من أعمال بغداد قرب المدائن .

أخبار ثابت قُطنة

نسبه هو ثابت بن كعب ، وقيل : ابن عبد الرحمن بن كعب ، أخو بني أسد ابن الحارث . وقيل : بل مولى لهم .

لقبه ولُقِبَ قُطنة ؛ لأن سهماً أصابه في إحدى عينيه فذهب بها في بعض حروب الترك ، وكان يجعل عليها قُطنة .

شئ عنه وهو فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية . وكان من أصحاب يزيد ابن المهلب بن أبي صفرة . وكان يولّيه أعمالاً من أعمال الثغر فيُحمد فيها مكانه ، لكفايته وشجاعته .

حصره على المنبر وذُكر أن ثابت قُطنة ولي عملاً من أعمال خراسان ، فلما صعد المنبر رام الكلام فتعذّر عليه وحصر ، فقال سيجعل الله بعد عسر يسراً ، وبعد عيّ بيانا ، وأتم إلى فعّال أحوج منكم إلى أمير قوال :

وإلا أكن فيكم خطيباً فإنني بسيفي إذا جدّ الوغى لخطيب

فبلغت كلماته خالد بن صفوان ، فقال : والله ما علا المنبر أخطبُ منه في كلماته هذه ، ولو أن كلاماً يستخفني ويُخرجني من بلادى إلى قائله استحساناً له لأخرجتني هذه الكلمات إلى قائلها .

لحاجب الفيل فيه وذُكر أن يزيد بن المهلب أمر ثابت قُطنة أن يُصلي بالناس يوم الجمعة ، فلما صعد المنبر حصر فلم يُطق الكلام . فقال حاجب الفيل . - وهو حاجب بن دينار المازني^(١) . والفيل : لقب غلب عليه - يهجوهُ :

(١) في بعض أصول الأغاني : « حاجب بن ذبيان المازني » . وانظر البيان والتبيين

(٢ : ١٨٣ ، ٣ : ٢٤٣) وآمال المرتضى (٤ : ٢١) والحيوان (١ : ١٩١) .

أبا العلاء لقد نُقِيت مُعضلة يوم العروبة من كُرب^(١) وتَحْمِيق
أما القرآن فلم تُرْشِدْ لِحُكْمِهِ ولم تُسَدِّدْ من الدُّنْيَا بِتَوْفِيق
وقد رَمَتِكَ عِيونُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وكَدَّتْ تَشْرِقُ لَمَّا قُتِمَ بِالرِّيق
تُلَوَّى اللِّسانُ وقد رُمِتَ الكلامُ به كما هَوَى زَلِقٌ من شَاهِقِ النِّيق

وذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ الْمُفَضَّلُ بْنُ الْمُهَلَّبِ دَخَلَ ثَابِتٌ قَطْنَةَ عَلَى هِنْدَ بِنْتِ الْمُهَلَّبِ ، شعوه يعزى هند بنت المهلب والناس حولها جلوس يُعزونها ، فَأَنشَدَهَا أَيْبَاتًا :

إِذَا ذَكَرْتُ أَبَا غَسَّانٍ أَرْقَنِي هَمٌّ إِذَا عَرَّسَ السَّارُونَ^(٢) يُشْجِنِي
كَانَ الْمُفَضَّلُ عِزًّا فِي ذُرَى يَمِينِ وَعِصْمَةً وَثَمَالًا لِلْمَسَاكِينِ
مَا زِلْتُ بَعْدَكَ فِي هَمٍّ تَجِيشُ بِهِ نَفْسِي وَفِي نَصَبٍ قَدْ كَادَ يُبْلِينِي
إِنِّي تَذَكَّرْتُ فَعَلِي^(٣) لَوْ شَهِدْتُهُمْ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ لَمْ يَصُلُّوا بِهَا دُونِي

فَقَالَتْ لَهُ هِنْدُ : أَجْلِسْ يَا ثَابِتُ . فَقَدْ قَضَيْتَ الْحَقَّ وَمَا مِنْ الْمُنِيَّةِ بَدٌّ ، وَكَمْ مِنْ مَيِّتَةٍ مَيِّتَ أَشْرَفَ مِنْ حَيَاةٍ حَيٍّ ، وَلَيْسَتْ الْمُصِيبَةُ فِي قَتْلِ مَنْ أُسْتُشْهِدَ ذَابًّا عَنْ دِينِهِ ، مُطِيعًا لِرَبِّهِ ؛ وَإِنَّمَا الْمُصِيبَةُ لِمَنْ قَلَّتْ بَصِيرَتُهُ ، وَخَلَّ ذَكَرُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ؛ وَأَرْجُو أَلَّا يَكُونَ الْمُفَضَّلُ عِنْدَ اللَّهِ خَامِلًا ، فَمَا كَانَ مَقَامُهُ فِي طَاعَتِهِ خَامِلًا . فَيَقَالُ : إِنَّهُ مَا عَزَّى يَوْمُئِذٍ بِأَحْسَنِ مِنْ كَلَامِهَا .

وذُكِرَ أَنَّ ثَابِتَ قَطْنَةَ كَتَبَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ يَحْرِّضُهُ عَلَى الْحَرْبِ ، تحريضه يزيد بن المهلب بشعر من أَيْبَاتِ :

(١) يوم العروبة : يوم الجمعة . وحمقت الرجل تحميقًا : نسبته إلى الحمق ، وهو ضد العقل . وفي بعض أصول الأغاني : « وتَحْمِيق » بالنون .

(٢) عرس السارون : أى نزلوا في وجه السحر . وقيل : نزلوا في المعهد أى حين كان من ليل أو نهار . يريد : إذا استقر الناس فذلك أدعى للفكرة وأبعث للهم .

(٣) في التجريد : « قَتْل » .

أيزيدُ كُنْ في الحربِ إذ هيَّجتها كأبيك لا نكساً ولا رِغديداً
 شاورتُ أكرمَ ما^(١) تناول ماجداً فرأيتَ همَّك في الهُمووم بعيداً
 ما كان في أبويك قادحُ هُجْنة فيكون زَنُوك في الزَّناد^(٢) صُوداً
 إنَّا لضرَّابون في حَمَس^(٣) الوَغَى رأسُ المُنَوَّج إن أراد صُوداً
 وترى إذا كفر العجَّاجُ ترى لنا في كل مَعركة فوارس^(٤) صيدا
 ياليت أُسرتك الذين تغيَّبوا كانوا ليومك بالعِراق شُهوداً
 فترى مواطنهم إذا اختلف القنا والمَشْرِفِيَّة يَلْتَطِين^(٥) وَقُوداً
 فقال يزيد لما قرأ كتابه : إن ثابتاً لغافل عما نحن فيه ، ولعمري لأطيعنه ،
 وسيرى ما يكون ، فاكتبوا إليه بذلك .

ولما قتل يزيد بن المهلب أنشد مسامةُ بن عبد الملك قولَ ثابت قطنة :
 ياليت أُسرتك الذين تغيَّبوا كانوا ليومك بالعِراق شُهوداً
 فقال مسامة : وأنا والله لوددتُ كانوا شُهوداً يومئذ فسقيتهم بكأسه ! فكان
 مسامة أولَ من أجاب شعراً بكلام منشور ، فغلبه .
 وذكر أن ثابت قطنة كان مع يزيد بن المهلب يوم العُقْر^(٦) ، فلما خذله
 أهلُ العراق وتفرقوا عنه ، وقتل يزيد . قال ثابت ، وهو من جيد الشعر :

شعره بعد مقتل
يزيد بن المهلب

(١) في بعض أصول الأغاني : « من » .

(٢) هجنة : أى زئدة لاتورى . ومنه قول بشر :

لعمرك لو كانت زنادك هجنة لأوريت إذ خدى لخدك صارع

والصلود : الزئدة التى لا تورى ناراً . يريد أنه ورث المجد عن آبائه .

(٣) حمس الوغى : اشتداد الحرب .

(٤) العجاج : التراب المثار . وكفر : غطى وستر . وصيدا ، أى ملوكاً وسادة ؛

الواحد : أصيد .

(٥) اختلاف القنا : اضطرابها ، وذلك حين تشد الحرب . ويلتطين : أى تلتهب المنية

في سيوفهم وتضطرم كأنها الوقود للأعداء . (٦) العقر : موضع ببابل .

كل القبائل بايعوك^(١) على الذى تدعو إليه وتابعوك^(١) وساروا
حتى إذا حمس الوغى وجعلتهم نُصِبَ الأَسِنَّةُ أسلموك وطاروا
إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عاراً عليك ورُبَّ قَتْلٍ^(٢) عار

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار ثابت فطنة ، هو :
شعره الذى فيه الغناء

ما هاج شوقك من بكاء حمامة تدعو على فَنِّ الأَرَاكِ حَمَامَا
تدعو أبا^(٣) فرخين صادف ضارباً ذا حِلْبَيْنِ من الصَّقُورِ^(٤) قَطَامَا
إلا تذكرك الأوانس بعدما قَطَعَ المطيَّ سَبَاسِبَا^(٥) وهياما
وهذا الشعر من قصيدة ، ومنها :

ولقد علمت وما أ كذَّبَ علماً ما كان حَبْلِي يَا أُمَامَ رَمَامَا
فسلي هناك السابقين إلى العُلا مَن كَانَ أَكْرَمَ خُلَّةً وَذِمَامَا
قَوْمِي إِذَا ذُو الْوِثْرِ ضَيَّعَ وَتَرَهُ لَمْ تَلَقَهُمْ عِنْدَ التَّرَاتِ نِيَامَا
الفاعلون فلا تُردِّدْ فعالمهم وَالْمُنْعَمُونَ وَأَحْسِنُوا الْإِنْعَامَا^(٦)

(١) فى بعض أصول الأغاني : « تابعوك . وبايعوك » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « وبعض » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « أخرفرخين » .

(٤) قطام ، بالفتح والضم : شديدة الشهوة إلى اللحم .

(٥) السبابسب : المارات ، والهيام : تراب يخالطه رمل .

(٦) هذه الأبيات لم ترد فى أصول الأغاني .

أَخْبَارُ كَعْبِ الْأَشْجَرِيِّ

هو كعب بن معدان — والأشقر قبيلة من الأزد — شاعر فارس ، خطيب
معدود في الشُّجعان ، من أصحاب المهلب . وأوفده المهلب إلى الحجاج ، وأوفده
الحجاج إلى عبد الملك بن مروان .

نسبه

ذُكر أَنَّ المهلب أوفد كعب بن معدان الأشجري إلى الحجاج يُخبره وقعة
كانت له مع الأزارقة ، فلما قدّم عليه أنشد الحجاج قصيدةً منها :

وفوده على الحجاج

علقت يا كعبُ بعد الشَّيب غانية والشَّيبُ فيه عن الأهواء مُزْدَجَرُ
أُمْسِكُ أَنْتَ مِنْهَا بِالذِّى عَهَدْتَ أُم حَبْلُهَا إِذَا نَأْتِكَ الْيَوْمَ مُنْبَتَرُ
ذَكَرْتَ خَوْدًا بِأَعْلَى الطَّفِّ مِنْهَا ^(١) فِي غُرْفَةٍ دُونَهَا الْأَبْوَابُ وَالْحُجَرُ

حتى أُنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ فِي صِفَةِ الْوَقْعَةِ :

خَبَّوْا كَيْمَنَهُمْ بِالسَّفْحِ إِذْ نَزَلُوا بِكَازِرُونَ ^(٢) فَمَا عَزَّوْا وَلَا نَصَرُوا
كَانَتْ كِتَابُنَا تَرْدَى ^(٣) مَسُومَةً حَوْلَ الْمُهْلَبِ حَتَّى نَوَّرَ الْقَمَرُ
هَنَّاكَ وَلَوْ أَحْزَايَا بَعْدَ مَا ^(٤) هَزَمُوا وَحَالِ دُونَهُمُ الْأَنْهَارُ وَالْجُدَرُ
تَأْتِي عَلَيْنَا حَزَازَاتُ النُّفُوسِ فَمَا تُبْقَى عَلَيْهِمْ وَلَا يَبْقَوْنَ إِنْ قَدَرُوا

فَضَحِكَ الْحَجَّاجُ وَقَالَ : إِنَّكَ لَمُنْصَفٌ يَا كَعْبُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : أَخْطِيبُ

(١) الخود : الفتاة الحسناء الخلق الشابة ما لم تصر نصفاً . والطف : من ضاحية الكوفة .

(٢) كازرون : مدينة بفارس بين البحرين وشيراز .

(٣) تردى : أى ترجم الأرض بحوافرها في سيرها وعدوها . ومسومة : معلمة .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « جراحاً بعد ما هربوا » .

أنت أم شاعر؟ فقال: شاعر خطيب. قال: كيف كانت حالكم مع عدوكم؟ قال: كُنَّا إِذَا لَقِينَاهُمْ بَعَفُونَا وَعَفَوْهُمْ أَيْسَنَا مِنْهُمْ، وَإِذَا لَقِينَاهُمْ بِجُهْدِنَا وَجُهِدَهُمْ طَمَعْنَا فِيهِمْ^(١). قال: فكيف كان بنو المهلب؟ قال: حُمَاة الْحَرِيمِ نَهَاراً وَفُرْسَانِ اللَّيْلِ تَيْقِظاً^(٢). قال: فأين السَّمَاعُ مِنَ الْعِيَانِ؟ قال: السَّمَاعُ دُونَ الْعِيَانِ. قال: صفهم رجلاً رجلاً. قال: الْغَيْرَةُ فَارْسَهُمْ وَسَيِّدَهُمْ، نَارُ ذَاكِيَّةٍ، وَصَعْدَةُ^(٣) عَالِيَةٍ؛ وَكُنِيَ بِيَزِيدٍ فَارِساً شُجَاعاً، لَيْثٌ غَابٌ، وَبَجَرُ جَمِّ الْعُبَابِ؛ وَجَوَادُهُمْ قَبِيصَةٌ، لَيْثُ الْغَارِ، وَحَامِي الذِّمَارِ؛ وَلَا يَسْتَحْيِي الشُّجَاعُ أَنْ يَفِرَ مِنْ مُدْرِكٍ، وَكَيْفَ لَا يَفِرَ مِنَ الْمَوْتِ الْحَاضِرِ، وَالْأَسَدِ الْخَادِرِ؛ وَعَبْدُ الْمَلِكِ سَمٌّ نَاقِعٌ، وَسَيْفٌ قَاطِعٌ؛ وَحَبِيبُ الْمَوْتِ الزُّعَافُ، إِنَّمَا هُوَ طُودٌ شَامَخٌ، أَوْ فُخْرٌ بَاذَخٌ؛ وَأَبُو عُيَيْنَةَ الْبَطْلُ الْمُهَامُ، وَالسَيْفُ الْحُسَامُ؛ وَكَفَاكُ بِالْمُفَضَّلِ نَجْدَةٌ، لَيْثُ هَذَارٍ، وَبَجَرُ مَوَارٍ؛ وَمُحَمَّدُ لَيْثٌ، وَحُسَامُ ضَرَّابٍ. فقال: فأيهم أفضل؟ قال: هم كَالْحَلَقَةِ الْمُفْرَغَةِ لَا يَعْرِفُ طَرَفَاهَا. قال: فكيف جماعة الناس؟ قال: على أفضل حال، أَدْرَكُوا مَا رَجَوْا، وَأَمْنُوا مَا خَافُوا، وَأَرْضَاهُمُ الْعَدْلُ، وَأَغْنَاهُمُ النَّفْلُ^(٤). قال: فكيف رضاهم عن المهلب؟ قال: أَحْسَنُ رِضَى، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وَهُمْ لَا يُعْدِمُونَ مِنْهُ إِشْفَاقَ الْوَالِدِ، وَلَا يَعْدِمُ مِنْهُمْ بَرٌّ الْوَلَدِ. قال: فكيف فاتكم قَطْرَى؟ قال: كَدْنَاهُ فَتَحَوَّلَ عَنْ مَنَزَلِهِ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ كَادَنَا. قال: فهِلَّا تَبْعْتُمُوهُ؟ قال: حَالُ اللَّيْلِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَكَانَ التَّحَرُّزُ إِلَى أَنْ يَقَعَ الْعِيَانُ وَيُعْلَمَ الْأَمْرُ، وَمَا يُصْنَعُ أَحْزَمُ. فقال: كان المهلب أعلم بك إذ بعثك! وأمر له بعشرة آلاف درهم وحمله على فرس، وأوفده إلى عبد الملك ابن مروان. فأمر له بعشرين ألف درهم.

(١) العفو: الكثير. يعنى: جموعهم بقضها وقضيضها. والجهد: الشئ القليل. يعنى: القلة

المختارة منهم. (٢) فى غير التجريد: «أيقاظاً». (٣) الصعدة: القناة المستوية.

(٤) النفل: الغنيمة والهبة.

هو بين المهلب
والحجاج
وعبد الملك

وذكر أن الحجاج بن يوسف كتب إلى المهلب بن أبي صفرة يأمره بمناجزة الأزارقة ويستبطنه ويعجزه^(١) في تأخير أمرهم ومطاولتهم^(٢). فقال المهلب لرسوله: قل له: إنما البلاء أن الأمر إلى من يملكه لا إلى من يعرفه، فإن كنت نصبتني لحرب هؤلاء القوم على أن أدبرها كما أرى، فإذا أمكنتني الفرصة اتهمتها، وإذا لم تمكنني توقفت، فأنا أدبر ذلك بما يصلحه؛ وإن أردت مني أن أعمل وأنا حاضر برأيك وأنت غائب، فإن كان صواباً فلك وإن كان خطأ فعلى، فأبعث من رأيت مكاني. وكتب من فوره إلى عبد الملك بن مروان يشكو الحجاج. فكتب إليه عبد الملك: لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تعجله، ودعه يدبر أمره. وقام كعب الأشقرى إلى المهلب فأنشده بحضرة رسول الحجاج:

إن ابن يوسف غره من غزوكم	خفض المقام بجانب الأمصار
لو شاهد الصقن يوم ^(٣) تلاقيا	ضاق عليه رحيه الأقطار
من أرض سابور الجنود وخيلنا	مثل القداح بريتها بشفار
من كل خنذيد ترى بليانه	وقع الطبات مع القنا ^(٤) الخطار
ورأى معاودة الدباغ ^(٥) غنيمه	أزمان كان محالف ^(٦) الاقتار
فدع الحروب لشبيها وشبابها	وعليك كل عزيزة ^(٧) مغطار

فبلغت أبياته الحجاج، فكتب إلى المهلب يأمره بإشخاص كعب الأشقرى إليه. فأعلم كعباً بذلك، وأوفده إلى عبد الملك بن مروان من تحت ليلته. وكتب

(١) أى ينسبه إلى العجز. (٢) فى بعض أصول الأغاني: «ومطالبتهم».

(٣) فى بعض أصول الأغاني: «حين».

(٤) الخنذيد: الفحل. وبليانه، أى حيث الأماكن الرخصة. والطبات: جمع طية، وهى حد السيف والسنان والنصل والخنجر وما أشبه ذلك. والخطار: ذو الاهتزاز الشديد. والرواية فى بعض أصول الأغاني: «من كل جندى غنى بليانه * وقع الطباق» (٥) فى بعض أصول الأغاني: «الرباع». (٦) الأقتار: جمع قتر، وهو اللحم سطعت ريع قتاره. يشير إلى سالف عهد برعية الغنم. (٧) فى بعض أصول الأغاني: «خريدة».

إليه يستوهبه منه . فقدم كعبٌ على عبد الملك برسالة المهلب ، فأستنطقه عبد الملك وأستنشدته ، فأعجبه ما سمع منه . وأوفده إلى الحجاج وكتب إليه يُقسم عليه أن يعفو عنه عما بلغه عنه . فلما دخل قال : إيه يا كعب !

* ورأى مُعاودة الدباغ غنيمة *

فقال له : أيها الأمير : والله لقد وددت في بعض ما شاهدته في تلك الحروب وأزماتها ، وما يُوردناه المهلب من خطرها ، أن أنجم منها وأكون حجّاماً أو حائكاً . فقال له الحجاج : أولى لك ، لولا قسم أمير المؤمنين لما نفعتك ما أسمع ، فألحق بصاحبك . فردّه إلى المهلب من وقته .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار كعب الأشقرى ، هو من شعره الذى فيه الغناء قصيدة أولها :

* طربتُ وهاج لى ذاك أدّكارا *

يقول فيها :

ذكرت الغانيات وكُنّ عندى	بدار لا أطيق لها مزارا
وكنت ألدُّ بعض العيش حتى	كبرتُ وصار لى همى شعارا
رأيت الغانيات كرهنَ وصلى	وأبدَيْن الصَّريمة لى جهارا
زرين علىّ حين بدا مشيبي	وصارت ساحتى لهم دارا

ومنها فى مدح المهلب بن أبى صُفْرة ، وولده ، وكان عبد الملك بن مروان يستجيد ذلك ويقول للشعراء : أتشبهوننى مرة بالأسد ، ومرة بالصقر ! هلا قلتُ فى كما قال الأشقرى فى المهلب وولده :

براك الله حين براك بحراً	وفجّر منك أنهاراً غزارا
بنوك السابقون إلى المعالى	إذا ما أعظم الناس الفخارا

كأنهم نجومٌ حول بدر درارى^(١) تكمل فاستدارا
ملوك ينزلون بكل ثغر إذا ما الهام يوم الرّوع طارا
نجوم يهتدى بهم إذا ما أخو الغمرات فى الظلمات حارا

(٢) وذُكر أنه لما ولى قتيبة بن مُسلم خراسانَ وعُزل عنها يزيد بن المهلب ابن أبى صفرة ، مدحه كعب الأشقرى ودخل عليه فأنشده . فقال له قتيبة : ما أنا منك ومن مديحك فى شىء حتى تهجو المهلب وولده وتكذب نفسك فيما سلف من مديحك لهم . فخاف كعب آل المهلب إن فعل ، وخاف أن يمنعه قتيبة عطاءه إن لم يفعل . فقال فى مديحه لقتيبة أبياتاً ذمّ فيها آل المهلب وفضل قتيبة عليه . فأمر له قتيبة بجائزة وأدرّ عطاءه عليه . ثم إن قتيبة قُتل وولى خراسان يزيد بن المهلب . فخاف كعب أن يصادفه يزيد بن المهلب بخراسان فيقتله بعد ما كان من هجائه إياه ، فهرب إلى عُمان وخلف ابناً له صغيراً - يقال له : فيروز - مع أمه ، وكانت أعجمية من أهل خراسان . فلما قدم يزيدُ خراسان أخذ ابنه فحبسه ، وولى يزيد ابن المهلب أخاه زياد بن المهلب عُمان وأمره بحبس كعب بن معدان الأشقرى . فحبسه زياد . ومدحه كعب وأستعطفه فلم يُطلقه ، فلاذ بأمراته عائشة بنت الغفار ابن مجزأة بن ثور السدوسى ، وكانت أثيرة عند زياد بن المهلب ، ولها منه ولد سمّته بأسم جدّها مجزأة . وطرح كعب نفسه عليها ومدح ابنها وجدها ، فرقت له وأحبت الصنيعة عنده . فكلّمت زياداً فيه ، فدافعها . فأرسلت ابنها مجزأة إليه ، وهو صبي ، وأوصته بمسأله فيه ، وأمرته ألا يرضى أو ينصرف به . فجاء مجزأة وأستاذن على أبيه زياد . فقليل له : إن ابنك قد جاء فى حاجة وهو يستأذن عليك . فقال : إذن لا ينصرف إلا بقضائها ، وأذن له . فدخل عليه وكله

(١) درارى ، وصف « لنجوم » .

(٢) هذا الخبر وما يليه من شعر كعب فى مجزأة لم يرو فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

فى كعب . فدعا زياد بحلة أفواف^(١) فأتى بها ، فقال له : هذه أحب إليك أم كعب ؟
فقال : كلاهما . فضحك زياد وأمر بإخراج كعب من السجن . فأخرج . فلما دخل
على زياد وبَّخه وقال : أتتهجونا بعد صنائع المهلب وصنائعنا إليك منذ نشأت إلى
أن شئت لأدنى طمع لك من قتيبة ! فقال له : مدحتكم طوال الدهر ونوّهت
بذكركم وفضلكم ، ثم أخذنى رجل شديد السطوة بعيد الرحمة مسلط على ،
فأكرهنى على قول قلته ، وخفته على نفسى ، فأطعته لا طمعاً ولا رغبة فى شيء ،
فأبطل ذلك عندكم من مدحى إياكم طائعاً مختاراً غير مكره . فأمر بإطلاقه ، ودفعه
إلى ابنه مجزاة . فخرج به وخلع عليه الحلة الأفواف التى أخذها من أبيه . فقال
كعب يمدح مجزاة :

سَقِيًّا لَدَى حَسَبِ تَدَارِكِ مُهَجَّتِي فَمَهَضْتُ بَعْدَ جَوَائِحِ^(٢) وَعِثَارِ
ذَاكَ الَّذِى وَرَثَ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا مِنْ بَيْنِ ذِي يَمَنِ وَبَيْنِ نِزَارِ

وهذان البيتان من قصيدة طويلة من شعر كعب ، أولها :

* ما هاج شوقك من رسوم ديار *

يقول فيها فى ذكر المهلب :

وَذَكَرْتُ آلَاءَ الْمُهَلَّبِ بَعْدَ مَا ضَاقَتْ عَلَى عَرِيضَةِ الْأَقْطَارِ
أَمْسَى الَّذِى يُرْجَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ فِي الْقَبْرِ بَيْنَ تَجَامِعِ الْأَنْهَارِ
دُفِنَ النَّدَى وَالْحَزَمُ فِي سِرْبَالِهِ فِي عُودٍ لَا قَصْفٍ وَلَا خَوَارِ
لَا زَالَ يَسْقَى قَبْرَهُ وَبِلَادَهُ دَرَرُ السَّحَابِ بَوَاكِرُ وَسَوَارِ
ذَاكَ الْمُهَلَّبِ خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى نَفْسًا وَأَوْفَاهُ بِذِمَّةِ جَارِ

(١) أفواف : برود يمنية موشاة .

(٢) الجوائح : الشدائد والنزالات العظيمة ؛ جمع جائحة .

كم من عدوٍ قد أباح بلاده فسما إليه بحجفلٍ جرّار
والخيل تَضْبَحُ^(١) بالكُما عوايساً يحملن كل مُدَجِّجٍ مِغْوار
بُلُج الظُّهور طوى الطِّرادُ بَطُونَهَا في كل يومِ طَلِيعَةٍ وَمُغَار
يُخْرِجُن من بُعد الفِجَاجِ عليهمُ بالدارعين طوامح الأَبْصار

^(٢) ومدح زياد بن المهلب بقصيدة من جيد شعره ، يقول فيها في ذكر المهلب :

مدحه زياد
ابن المهلب

رفعوا به يوم أَسْتَقَلَّ بَنَعْشُهُ غَيْثَ الْعِرَاقِ وَقَائِدَ الْأَجْيَادِ
الحامل الْعِبَاءِ الثَّقِيلِ بِفَضْلِهِ وَالْمُسْتَجَارِ بِهِ مِنَ الْأَحْقَادِ
لَا زَالَ يَسْقَى قَبْرَهُ وَبِلَادَهُ دِرَرُ السَّحَابِ رَوَائِحُ وَعَوَادِي
كم من عدوٍ قد أباح بلاده قَسْرًا وَلَنْتَ سَوَادَهُ بِسَوَادِ
الْمُوقِدِ النَّيِّرَانِ وَالْمُطْفِئِ بِهِ النَّيِّرَانِ وَالْمُورِي بِغَيْرِ زِنَادِ
يَا قَوْمَ هَلْ لِأَخِيكُمْ مِنْ تَوْبَةٍ أَمْ هَلْ لَهُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ هَادِي
إِنِّي رَكِبْتُ الْغَيَّ أَحْسِبُهُ هُدًى بَلْ كَانَ غَيْرَ هُدًى وَغَيْرَ رِشَادِ
لَوْلَا مَكَانُكَ يَا بَنَ كُلِّ مَتَوَجِّجٍ لَثَوَيْتُ فِي سِجْنٍ وَفِي أَقْيَادِ

وذكر أن كعب الأشقرى كان له ابن أخ شاعر يعاديه ، فلما سأل مجزأة
ابن زياد أباه زياداً في كعب فأطلقه ، دسّ زياد بن المهلب إليه ابن أخيه هذا
وجعل له مالا على قتل كعب . فجاء وهو نائم تحت شجرة فضرب رأسه ضربةً
فقتله ، وذلك في فتنة يزيد بن المهلب وهو بعمان ، وكان لكعب أخ غير أبي قاتله .
فلما قُتِلَ يزيد بن المهلب ولى عُمان محمد بن جابر الراسبي من قبل مَسْلَمَةَ
ابن عبد الملك ، فأخذ أخوكعب ابن أخيه الذي قتل كعباً فقدمه إلى محمد بن جابر ،

(١) تضبح : تسمع من أفواهها صوتاً ليس بصهيل ولا حممة .

(٢) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

وطلب منه القود^(١). ف قيل له : قُتل أخوك بالأمس ، ويُقتل قاتله - وهو ابن أخيك - اليوم ، وقد مضى أخوك وأنت مضى ، فتبقى فرداً كقرن الأعصب^(٢) ؟ فقال : نعم ! إن أخى كعباً كان سيدنا وعظيمنا ووجهنا فقتله هذا ، وليس فيه خير ولا فى بقاءه عزّ ولا هو خلف من كعب ، فأنا أقتله به ، فلا خير فى بقاءه بعده . فقدّمه محمد بن جابر فضرب عنقه .

(١) القود : القصاص .

(٢) الأعصب : المكسور القرن .

أخبار العباس بن مرداس

نسبه وكنيته

هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس^(١) بن رفاعه بن [الحارث بن]^(٢) بهشة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ابن مضر بن نزار . ويكنى : أبا الهيثم .

أمه

وأمه الخنساء الشاعرة ، بنت عمرو بن الشريد .

شيء عنه

والعباس شاعر فارس شديد العارضة والبيان ، سيّد في قومه من كلا طَرَفَيْهِ ، وهو مُحْضَرَم : أدرك الجاهلية والإسلام ، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم .

إسلامه

وحكى العباس بن مرداس قال :

كان سبب إسلامي أن أبي مرداس بن أبي عامر كان له صنم اسمه ضَمَار ، فلما حضره الموت أوصاني به وعبادته والقيام عليه ، فعمدت إلى ذلك الصنم فجعلته في بيت ، وجعلتُ آتيه في كل يوم وليلة مرة . فلما ظهر أمرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعتُ صوتاً في جوف الليل راعني ، فوثبت إلى ضَمَار ، فإذا الصوت في جوفه يقول :

قُلْ للقبائل من مَعَدٍّ كلها هَلَكَ الْأَنْبِيَاءُ وَعَاشَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ^(٣)
إِنَّ الَّذِي وَرِثَ النَّبُوَّةَ وَالْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدَى
أَوْدَى ضَمَارَ وَكَانَ يُعْبَدُ مَرَّةً قَبْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

(١) في التجريد : « عبس » . تحريف .

(٢) التكملة من جمهرة أنساب العرب (ص ٥١٦) .

(٣) الرواية في معجم البلدان في رسم « ضمار » والسيرة لابن هشام (٤ : ٦٩) :

قل للقبائل من سليم كلها أودى ضمار وعاش أهل المسجد

قال : فكتمت الناس جميعاً ذلك فلم أحدث به أحداً ، حتى أنقضت غزوة الأحزاب . فبينما أنا في إيلي في طرف العقيق ، وأنا نائم ، إذ سمعت صوتاً شديداً ، فرفعت رأسي فإذا رجل على جناحي نعامه يقول : إن النور الذي وقع من السماء ، يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ، مع صاحب الناقة العضباء ^(١) ، في دار أخي بني العنقاء . فأجابه طائف عن شماله لا أبصره ، فقال : بشر الجن وأجناسها ، أن قد وضعت المطى أحلاسها ^(٢) ، وكفت ^(٣) السماء أحراسها . قال : فوثبت مذعوراً ، فركبت فرسي وسرت حتى انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فبايعته وأسلمت ، وأنصرفت إلى ضمّار فأحرقتّه بالنار .

وذكر أن العباس بن مرداس لما قصد إتيان النبي صلى الله عليه وسلم أتى إبله فبات بها ، ثم دعا براعيه فأوصاه بإبله وقال له : من يسألك عني فحدثه أني لحقت بيثرب ، ولا أحسبني إن شاء الله إلا آتياً محمداً وكائناً معه ، فإنني أرجو أن يكون رحمة من الله ونوراً ؛ فإن كان خيراً لم أسبق إليه ، وإن كان شراً نصرته لخوولته ، وعلى أني قد رأيت الفضل البيّن وكرامة الدنيا والآخرة في طاعته ومؤازرته ومتابعته وإيثار أمره على جميع الأمور ، فإن مناهج سبله واضحة ، وأعلام ما يحى به من الحق نيرة ، ولا أرى أحداً من العرب نصب له إلا أعطى عليه الظفر والعلو ، وإنني ^(٤) قد أقيت على محبة له ، وأنا باذل نفسي دون نفسه ، أريد بذلك رضى إله السماء والأرض . ثم سار نحو النبي صلى الله عليه وسلم . ومضى الراعى إلى أهله ، فأخبر امرأته بالذي كان من أمره ، فقامت فقوّضت بيتها ولحقت بأهلها . فذلك حيث يقول العباس بن مرداس :

(١) العضباء : المشقوقة الأذن .

(٢) أحلاس : جمع حلس ، وهو كل ما يلي ظهر البعير والدابة تحت الرجل والقتب والسرج .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وكفت » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « وأراني » .

لعمرك^(١) إني يوم أجعل جاهداً ضامراً لرب العالمين مُشاركاً
وتركى رسول الله والأرض حوله أولئك أنصار الإله أولئك
كتارك سهل الأرض والحزن يبتغي ليسلك في غيب الأمور المسالك
فأمنت بالله الذي أنا عبده وخالفت من أمسى يُريد المهادكا
ووجهت وجهي نحو مكة قاصداً وبايعت بين الأخشبين^(٢) المباركا
نبياً^(٣) أتنا بعد عيسى بنطاق من الحق فيه الفصل منه كذلك
فلأني عرى الإسلام بعد انفصامها وأحكمها حتى أقام المناسكا

بينه وبين الرسول
في فتح مكة

وقدّم العباس بن مرداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد المسير
إلى مكة ، فلقيه بقديد^(٤) في ألف فارس من بني سليم ، فحضر فتح مكة ويوم
حنين . ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم أكرم العطايا لأهل مكة ،
وأجزل القسمة لهم ولغيرهم ممن شهد الواقعة ، تألفاً لهم على الإسلام ، فكان صلى الله
عليه وسلم يعطي الرجل الواحد ألف ناقة ، والآخر ألف شاة ! وأعطى عيينة
ابن حصن الفزاري ، والأقرع بن حابس التميمي ، والعباس بن مرداس عطايا ،
فضلَ فيها عيينة والأقرع على العباس بن مرداس ، فقال العباس :

وكانت نهاباً^(٥) تلافيتهما بكرى على المهرفي^(٦) الأجرع
وإيهاطي الحى أن يرقدوا إذا هجع القوم لم أهجع
فأصبح نهى ونهب^(٧) العبيد يد بين عيينة والأقرع

(١) في بعض أصول الأغاني : « لعمري » .

(٢) الأخشبان : جبلا مكة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « نبي » .

(٤) قديد : قرب مكة .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « رزايا » .

(٦) الأجرع : الرملة السهلة المستوية ، يريد ساحة القتال .

(٧) العبيد : فرس العباس بن مرداس .

وقد كنتُ في الحرب ذا^(١) تُدْرَأُ فلم أعطَ شيئاً ولم أَمْنَعْ
إلا أَفْأَئِلَ^(٢) أُعْطِيَتْهَا عديدَ قوائِمها الأربع
وما كان حصنٌ ولا حابس يفوقان مرداس^(٣) في تَجْمَعُ
وما كنتُ دونَ أمرىءٍ منهما ومن تَضَعُ اليوم لا يُرْفَعُ
فبلغ قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاه وقال : أنت القاتل :
أصبح نَهَبَ ونَهَبَ العبيد من الأقرع وعُيْنَةُ ؟

فقال أبو بكر رضى الله عنه : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ! لم يقل ذلك ،
ولا والله ما أنت بشاعر ولا ينبغي لك الشعر ، وما أنت براوية ! قال : فكيف
قال ؟ فأنشده أبو بكر . فقال : هما سواء ، ما يضرُك بأيهما بدأت : بالأقرع أو بعينته .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقطعوا عني لسانه ، بأن تُقْطَعُوهُ مِنَ الْبَهِمِ وَالشَّاءِ
ما يُرْضِيهِ لَيْسَ . فَأَعْطَى .

وَوَجَدَتِ الْأَنْصَارُ فِي أَنْفُسِهَا وَقَالُوا : نحن أصحاب كل موطن وشدة ، فأثر
قومه علينا وقسم فيهم قسماً لم يَقسِمْه لنا ، وما نراه فعل ذلك إلا وهو يريد المقام
بين أظهرهم . فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم في منزلهم وجمعهم
فقال : من كان هاهنا من غير الأنصار فليرجع إلى أهله . فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال : يا معشر الأنصار ، قد بلغتني مقالة قَلْتُمُوهَا وَمَوَّجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا عَلَى فِي
أَنْفُسِكُمْ ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فهداكم الله ؟ قالوا : بلى . قال : أَلَمْ آتِكُمْ قَلِيلًا
فكثركم الله ؟ قالوا : بلى . قال : أَلَمْ آتِكُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ؟ قالوا :
بلى . قال : أَوَلَمْ آتِكُمْ وَأَتَمَّ لَا تَرْكِبُونَ الْخَيْلَ فَرَكِبْتُمُوهَا ؟ قالوا : بلى . قال :

(١) ذو تدراً : أى ذو عدة وقوة على دفع الأعداء عن نفسه .

(٢) السيرة لابن هشام (٨ : ٢٣٧) : « شيخى » . يعنى أباه مرداسا .

(٣) أفأئِل : جمع أفيل ، وهو الفصيل .

أفلا تحييوننى يا معشر الأنصار ؟ قالوا : الله ورسوله أمنٌ وأفضل^(١) ، جئتنا
 يا رسول الله ونحن فى الظلمات فأخرجنا الله بك إلى النور ، وجئتنا يا رسول الله
 ونحن أذلة قليلون فأعزّنا الله بك ، فرضينا بالله وبالإسلام ديناً وبك نبياً . فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو شئتم لأجبتكمونى بغير هذا ، فقلتم وصدّقتهم : جئتنا
 طريداً فأويناك ، ومخذولاً فنصرناك ، وعائلاً فواسيناك ، ومكذباً فصدّقناك ،
 وقبلنا ما يرد عليك الناس ، لقلت : صدّقتهم^(٢) . فقالت الأنصار : بل لله ورسوله المنُّ
 علينا والفضل . ثم بكوا حتى كثر بكائهم ، وبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 وقال : يا معشر الأنصار ، أوجدتم فى قلوبكم فى الغنائم التى آثرت بها أناساً أتألفهم
 على الإسلام ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم ؟ ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاء
 وترجعون برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذى نفس محمد بيده لو سلك الناس شِعْباً
 وسلكت الأنصار شِعْباً لسلكت شِعْب الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت أمراً
 من الأنصار . . فبكى القوم ثانية حتى أخضلوا لحاهم ، وقالوا : رضينا بالله ورسوله
 حظاً وقسماً .

قلت : وقد روى أنه قال صلى الله عليه وسلم يومئذ : اللهم ارض عن الأنصار ،
 وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار .

ثم تفرق القوم راضين ، فكانوا بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدَّ
 اغتباطاً من المال ، رضى الله عنهم وشكر سعيهم .

ومن المؤلفة الذين تألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو سفيان بن حرب ،
 وأبْنُه معاوية ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن هشام ، وسُهَيْل بن عمرو ،

من المؤلفة

(١) فى بعض أصول الأغاني : « لله ورسوله علينا المن والفضل » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « وقبلنا منك ما رده عليك الناس ، لقد صدّقتهم » .

وَحُوَيْطَبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةَ ؛ أُعْطِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ .

رواية العباس
عن النبي صلى الله
عليه وسلم

وَقَدْ رَوَى الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَمَا رَوَى
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ دَعَا لِأُمَّتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَأَجَبَهُ لَهُمُ بِالْمَغْفِرَةِ إِلَّا مَا كَانَ
مِنْ مَظَالِمِ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، إِنْ شِئْتَ أُعْطِيتِ الْمَظْلُومُ مِنَ
الْجَنَّةِ وَغُفِرَتْ لِلظَّالِمِ . فَلَمْ يُجِبْ فِي عَشِيَّتِهِ . فَلَمَّا أَصْبَحَ فِي الْمُزْدَلِفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ فَأُجِيبَ
لَهُمْ بِمَا سَأَلَ . فَضَحِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَبَسَّمَ ، فَقَالَ : لَمَّا عَلِمَ إِبْلِيسُ أَنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرَ لِأُمَّتِي جَعَلَ يَحْثُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالتَّبُورِ ،
فَضَحَكَتُ مِنْ جَزَعِهِ .

أَخْبَارُ حَمَّادٍ عَجْرَدَ

هو حَمَّادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ كَلِيبَ . وَيُكْنَى أَبَا عَمْرٍو . مَوْلَى بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ .
وَأَصْلُهُ وَمَنْشُؤُهُ بِالْكُوفَةِ . وَكَانَ يَبْرَى النَّبْلَ . وَقِيلَ : كَانَ أَبُوهُ نَبَّالًا . وَهُوَ مِنْ
مُخَضَّرِ الدَّوْلَتَيْنِ : الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ ؛ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَشْتَهَرْ فِي أَيَّامِ بَنِي [أُمِيَّةٍ شُهُرَتِهِ
فِي أَيَّامِ بَنِي] ^(١) الْعَبَّاسِ . وَكَانَ خَلِيعًا مَاجِنًا ، مَتَّهَمًا فِي دِينِهِ ، مَرْمِيًا بِالزَّنْدَقَةِ .
وإِنَّمَا لَقَّبَهُ عَجْرَدًا عَمْرُو بْنُ سِنْدَى فِي شَعْرِ هَجَاءٍ بِهِ . وَعَجْرَدٌ ، مَاخُذٌ مِنَ
الْمَعْجَرِ ، وَهُوَ الْعُرْيَانُ .

نسبه وولاه

أصله وشيء عنه

لقبه

وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ بِالْكُوفَةِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ يُقَالُ لَهُمُ الْحَمَّادُونَ — حَمَّادُ عَجْرَدٌ ، وَحَمَّادُ
الرَّاوِيَّةِ ، وَحَمَّادُ بْنُ الزُّبْرَقَانِ — يَتَنَادِمُونَ عَلَى الشَّرَابِ ، وَكَانُوا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ،
وَكُلُّهُمْ يُرْمَوْنَ بِالزَّنْدَقَةِ ، وَأَشْهَرُهُمْ بِهَا حَمَّادُ عَجْرَدٍ .
وَكَانَ بَيْنَ حَمَّادِ عَجْرَدَ وَبِشَّارِ بْنِ بُرْدٍ تَهَاجٍ كَثِيرَةٌ .
وَذُكِرَ أَنَّ بِشَّارًا أَنْشَدَ قَوْلَ حَمَّادٍ فِيهِ :

الحمادون الثلاثة

الهجاء بينه وبين
بشار

أَنْتَ ابْنُ بُرْدٍ مِثْلُ بُرٍّ دِي فِي النَّذَالَةِ وَالرَّذَالَةِ
مَنْ كَانَ مِثْلَ أَيْكَ يَا أَعْمَى أَبُوهُ فَلَا أَبَا لَهُ
فَقَالَ : جَوَّدَ ابْنُ الزَّانِيَةِ ! وَأَنْشَدَ أَيْضًا قَوْلَهُ فِيهِ :

دُعِيتَ إِلَى بُرْدٍ وَأَنْتَ لَفَـيْـرِهِ
وَهَبَكَ ابْنُ بُرْدٍ ^(٢) نِكَتَ أُمُّكَ مِنْ بُرْدٍ

(١) التكملة من الأغاني .

(٢) في التجريد : « وهبك لبرد » .

فقال بشار للذي أنشده : هاهنا أحد ؟ قال : لا . قال : أحسن والله ما شاء
أبن الزانية !

وذُكر أن بشاراً قال لراوية حماد : ما هجاني به اليوم حماد ؟ فأنشده :

ألا من مبلغ عني الـ ذي والدّه بُردُ

فقال : صدق أبن الفاعلة ! فما يكون ؟ فقال :

إذا ما نُسب الناس فلا قبْل ولا بعدُ

فقال : كذب ابن الفاعلة ! وأين هذه العرصات ^(١) من عقيل ! فقال :

وأعمى قَلْطَبان ^(٢) ما على قاذفه حَدُّ

فقال : كذب ابن الفاعلة ! بل ثمانون جِلْدَة عليه، هيه ^(٣) ! فقال :

وأعمى يُشبه القرد إذا ما عَمِيَ القِرْدُ

فقال : ما أخطأ والله ابن الزانية حين شَبَّهني بقرد ! حسبك ! ثم صفق بيده

وقال : ما جيلتي ؟ يراني فيُشَبِّهني ولا أراه فأشبهه !

وتمام هذه الأبيات ، وهي من جيّد الهجو :

ولو يَنكّه ^(٤) في صَدْدٍ صَفًّا ^(٥) لا نصدع الصَّدَّ

دَنَى لم يَرُح يوماً إلى المجد ولم يَفْدُ

ولم يَحْضُر مع الحما ضر ^(٦) في خيرٍ ولم يَبْدُ

(١) العرصات : البقاع الواسعة بين الدور ليس فيها بناء ؛ الواحدة : عرصة . وإذا اتسع

ما بين الدور فإِيا بالك بها . يشير إلى جاء قومه .

(٢) القلطبّان : الذي لا غيرة عنده ، أصلها : القلّتبّان ، لفظة قديمة ، فغيرتها العامة الأولى

فقلت : القلطبّان ، وجاءت عامة سفلى فغيرت على الأولى فقلت : القردطبان .

(٣) هيه ، أى زد .

(٤) ينكه : يتنفس ، لتعرف نكهته ، أطيبة هي أم غير طيبة . يشير إلى نتن رائحة فيه .

(٥) الصفا : الحجارة الصلدة الضخمة ، الواحدة : صفاة .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « الحضار » .

ولم يُخَشَّ له ذمٌّ ولم يُرَجَّ له حمْدٌ
جَرى بالفَحسِ مُذْكَا ن ولم يُجَرِّ له سَعْدُ
هو الكلب إذا ما ت لم يُوجد له فَقْدُ
وذُكِرَ أنَّ أَعْلَظَ ما هَجَا به بشاراً قوله :

نهاره أَخْبَثُ من ليله ويومه أَخْبَثُ من أَمْسِهِ
وليس بالمُقْلَعِ عن غَيِّهِ حتى يُوارى في ثَرَى رَمْسِهِ
وكان أَعْلَظَ على بشار من ذلك كُلِّه وأَوْجَعَه قوله فيه :

لو طُلِيتُ جِلْدَتُهُ عَنبراً لأَفْسَدْتُ جِلْدَتَهُ العَنبرِ
أو طُلِيتُ مِسْكَاً ذَكِيّاً إِذَا تَحَوَّلَ المِسْكُ عليه خَرّاً

وذُكِرَ أنَّ حَمَادَ عَجَرْدٍ اتَّصَلَ بالرَّبيعِ يُؤَدِّبُ ولده ، فَكَتَبَ إليه بشارَ رُقْعَةً ،
فَأَوْصَلَتْ إلى الرَّبيعِ ، فَطَرَدَهُ لما قَرَأَهَا ، وفيها مَكْتُوبٌ :
منعه الرَّبيعُ عن
تأديب ولده لشعر
بشار فيه

يا أبا الفَضْلِ لا تَمِّمْ وَقَعَ الذُّبُّ في الغَمِّ
إِنَّ حَمَادَ عَجَرْدٍ إِنْ رَأَى غَفْلَةً هَجَمَ
بَيْنَ فَخْذَيْهِ حَرْبَةً فِي قِرَابٍ (١) مِنَ الأَدَمِ
إِنْ خَلَا البَيْتُ سَاعَةً تَجَمَّجَ المِيمُ (٢) بِالْقَلَمِ

فَلَمَّا قَرَأَهَا الرَّبيعُ قال : صِيرْنِي حَمَادَ دَرِيْثَةٍ (٣) للشُّعراء ! أخرجوا عَنِّي
حَمَاداً . فَأُخْرِجَ .

وقيل : إِنْ الأَبْيَاتُ كُتِبَتْ إلى العباس بن محمد ، وكان حَمَادُ يُؤَدِّبُ ولده .

(١) في بعض أصول الأغاني : « غلاف » .

(٢) جَمَجَجَ : أَفْسَدَ وَغَيْرَ .

(٣) الدريثة : الحلقة الَّتِي يَتَعَلَّمُ الرَّاى الطعن والرِّى عليها .

نكايته بقطرب
حين دعاه المهدي
لتأديب ولده

وَذُكِرَ أَنَّ قَطْرِبًا النَّحْوِي جُعِلَ مُؤَدِّبًا لِبَعْضِ وَلَدِ الْمَهْدِيِّ ، وَكَانَ حَمَادُ عَجْرَدٍ
يَطْمَعُ أَنْ يَكُونَ هُوَ مُؤَدِّبَهُ ، فَلَمْ يَتِمَّ لَهُ ذَلِكَ لِتَهْتِكِهِ وَشُرْبِهِ وَشَهْرَتِهِ فِي النَّاسِ
بِمَا قَالَ فِيهِ بَشَارٌ ، فَلَمَّا تِمَكَّنَ قُطْرِبُ فِي مَوْضِعِهِ أَخَذَ حَمَادُ رُقْعَةً فَكَتَبَ فِيهَا :

قُلْ لِلْإِمَامِ جِزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً لَا تَجْمَعُ الدَّهْرَ بَيْنَ السَّخْلِ ^(١) وَالذَّيْبِ
السَّخْلِ غَيْرُهُ وَهُمْ الذَّيْبُ ^(٢) فُرْصَتُهُ وَالذَّيْبُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّخْلِ مِنْ طِيبٍ

فَلَمَّا قَرَأَ الْمَهْدِيُّ الْبَيْتَيْنِ قَالَ : انظُرُوا ، لَا يَكُونُ هَذَا الْمُؤَدِّبُ لُوطِيًّا . ثُمَّ قَالَ :
انْقُوهُ عَنِ الدَّارِ . فَأُخْرِجَ عَنْهَا وَجِيءَ بِمُؤَدِّبٍ غَيْرِهِ . وَوُكِّلَ بِهِ تَسْعُونَ ^(٣) خَادِمًا
بِنَوَائِبٍ ^(٤) يَحْفَظُونَ الصَّبِيَّانَ . وَخَرَجَ قُطْرِبُ هَارِبًا مِمَّا شُهِرَ بِهِ إِلَى عَيْسَى
ابْنِ إِدْرِيسَ [بَنِ أَبِي دَلْفٍ] ^(٥) الْعِجْلِيَّ ، فَأَقَامَ مَعَهُ بِالكَرَجِ ^(٦) إِلَى أَنْ مَاتَ .

هو وأبو حنيفة
حين بسط فيه
لسانه بعد نسكه

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ الْفَقِيهَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — كَانَ فِي صِبَاهٍ صَدِيقًا لِحَمَّادِ عَجْرَدٍ ،
فَنَسَكَ أَبُو حَنِيفَةَ وَطَلَبَ الْفَقْهَ ، وَبَلَغَ فِيهِ مَا بَلَغَ ، وَرَفَضَ حَمَادًا ، وَبَسَطَ لِسَانَهُ فِيهِ .
فَجَعَلَ حَمَادٌ يُبْلِطُفُهُ حَتَّى يَكْفَى عَنْ ذِكْرِهِ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ يَذْكُرُهُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ حَمَادٌ
عَجْرَدَ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ :

إِنْ كَانَ زُهِدُكَ ^(٧) لَا يَتَمَّ بَغَيْرِ شَتْمِي وَانْتِقَاصِي
أَوْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا بِهِ تَرْجُو النَّجَاةَ مِنَ الْقَصَاصِ

(١) السخل : ولد الغنم .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « النَّاسِ » .

(٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَوُكِّلَ بِهِ تَسْعِينَ » .

(٤) بِنَوَائِبٍ : يَرِيدُ « نَوْبًا » أَيْ جَمَاعَةً بَعْدَ جَمَاعَةٍ ؛ إِذْ « نَوَائِبُ » جَمْعُ نَائِبَةٍ ، وَهِيَ مَا يَنْوُبُ

مِنَ الدَّهْرِ وَيُصِيبُ . وَفِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « يَتَنَاوَبُونَ » .

(٥) التَّكْمَلَةُ مِنَ الْأَغَانِي .

(٦) الْكَرَجُ : مَدِينَةٌ بَيْنَ هَذَا وَأَصْبَهَانَ فِي نِصْفِ الطَّرِيقِ .

(٧) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « نَسَكَكَ » .

فأقعد وقم بي كيف شدت مع الأداني والأفاصي
فلطالما زكيتني وأنا المقيم على المعاصي
أيام تأخذها وتعد طي في أباريق الرصاص

فأمسك أبو حنيفة بعد ذلك عن ذكره .

وقيل : إن هذه المكاتبة كانت من حماد إلى يحيى بن زياد ، وكان قد أظهر تورعاً .

وذكر أن حريث بن أبي الصلت كان صديقاً لحماد مجرد ، وكان حماد يعيبه
شعره إلى ابن أبي الصلت يعيبه بالبخل

بالبخل ، فكتب إليه على سبيل العتب به :

حريث أبو الصلت ذو خبرة بما يصلح المعد الفاسدة
تخوف تخمة أضيافه فعوذهم أكلة واحدة

وذكر أن حماد مجرد كان يعاشر الأسود بن خلف لا يكاد يفارقه ، فمات
رثاؤه الأسود ابن خلف

الأسود ، فقال حماد يرثيه :

قلت الحنانة دُلُوح تسنح من وابل ^(١) سَفُوح
حاد علينا لها رباب بواكف هاطل ^(٢) نَضُوح
أُمِّي الضريح الذي أسمى ثم استهل ^(٣) على الضريح
أغدى بسقياك فأصبحه ثم أغبقيه مع ^(٤) الصَّبُوح
ليس من العدل أن تشحى على أمرى ^(٥) ليس بالشحاح

(١) الحنانة : الريح والسحابة ، شبهها مع صوت الرعد معها ، بالناقعة تصوت عند الحنين .
ودلوح : مثقلة بالماء . وتسنع : تعرض . وفي ذكر السنوح إشارة إلى يمنة .

(٢) الرباب : السحاب المتعلق الذي تراه دون السحاب . ونضوح : مطرة .

(٣) استهل السحاب بالمطر : انهمر . والضريح الثانية ، أى المدفون ، وهو مرثيه . يشير

إلى أنه كريم خالص النسب . (٤) في بعض أصول الأغاني : « الكسوح » .

(٥) في التجريد : « على فتي » مكان « على امرئ » .

وَذُكِرَ أَنَّ عُلَمَاءَ الْبَصْرَةِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي هِجَاءِ حَمَّادٍ عَجْرَدٍ لِبَشَارِ شَيْءٍ
جَيِّدٍ إِلَّا أَرْبَعِينَ بَيْتًا ، وَلِبَشَارِ فِيهِ مِنَ الْهَجَاءِ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ بَيْتٍ جَيِّدٍ . وَكَانَ
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا هُوَ الَّذِي هَتَكَ صَاحِبَهُ بِالزَّنْدَقَةِ وَأَظْهَرَهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَا يَجْتَمِعَانِ
عَلَيْهَا ، فَسَقَطَ حَمَّادٌ ، وَتَهْتَكُ بَشَارٌ فِي الزَّنْدَقَةِ فَقُتِلَ بِهَا .

وَذُكِرَ أَنَّهُ نَزَلَ حَمَّادٌ عَجْرَدٌ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ بِالطَّعَامِ وَاشْتَدَّ جُوعُهُ ، هَجَاؤُهُ ابْنَ طَلْحَةَ
حِينَ أَبْطَأَ بِطَّعَامِهِ فَقَالَ فِيهِ حَمَادٌ :

زُرْتُ امْرَأًا فِي بَيْتِهِ مَرَّةً لَهُ حَيَاءٌ وَلَهُ خَيْرٌ
يَكْرَهُ أَنْ يُتَخِمَ أَضْيَافُهُ إِنَّ أَذَى التُّخْمَةِ مَحْذُورٌ
وَيَسْتَهْجِي أَنْ يُوجَرُوا عَنْده بِالصُّومِ وَالصَّالِحِ مَأْجُورٌ

فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ ! أَيُّ شَيْءٍ حَمَلَكَ عَلَى هِجَائِي ، وَإِنَّمَا أَنْتَ تَنْتَظِرُ أَنْ
يُفْرَغَ لَكَ مِنَ الطَّعَامِ ! فَقَالَ : الْجُوعُ وَحَيَاتِكَ حَمَلَنِي عَلَيْهِ ، وَإِنْ زِدْتَ فِي الْإِبْطَاءِ
زِدْتُ فِي الْقَوْلِ . فَضَى مُبَادِرًا حَتَّى جَاءَ بِالْمَائِدَةِ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَلَّى الْمَنْصُورُ الْبَصْرَةَ ابْنَ أَخِيهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ ، وَكَانَ
يُبْغِضُهُ ، فَأَحْبَبَهُ قَوْمًا يُعَاقِبُ بِصُحْبَتِهِمْ مُجَانًا وَزَنَادِقَةً — مِنْهُمْ : حَمَادٌ عَجْرَدٌ ، وَحَمَادُ
ابْنُ يَحْيَى ، وَنَظَرَاؤُهُمْ — لِيَغْضَّ مِنْهُ وَيَرْتَفِعَ ابْنُهُ الْمُهْدِيُّ عِنْدَ النَّاسِ . وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ
السَّفَّاحِ مُحَقِّقًا ، فَكَانَ يَغْلَفُ لِحَيْتِهِ إِذَا رَكِبَ بِأَوْرَاقٍ مِنَ الْغَالِيَةِ ، فَتَسِيلُ عَلَى ثِيَابِهِ
فَيَصِيرُ شُهْرَةً . فَلَقِبَهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ أَبَا الدَّبْسِ ^(١) . فَقَالَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ شُعْرَائِهِمْ :

صِرْنَا مَعَ الرِّيحِ إِلَى الْوَكْسِ إِذْ وَلِيَ الْأَمْرَ ^(٢) أَبُو الدَّبْسِ
مَا شِئْتُ مِنْ لَوْمٍ عَلَى نَفْسِهِ وَجَنَسُهُ مِنْ أَكْرَمِ ^(٣) الْجِنْسِ

(١) الدبس : غسل التمر وعصارته . (٢) في بعض أصول الأغاني : « المصّر » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وحبسه ... الحبس » .

خبره مع محمد
ابن السفاح

فقال لأصحابه يوماً : قد عَزَمْتُ على أَعْتَرِاضِ أَهْلِ البَصْرَةِ بالسَّيْفِ يومَ الجمعة فاقْتُلْ كُلَّ مَنْ وَجَدْتُ ؛ لأنَّهُمْ خَرَجُوا مع إبراهيم . فقالوا له : نعم ، نحن نفعل ذلك ؛ لما يعلمونه من حُتْمِهِ . ثم جاءوا إلى أمِّه أم سَلَمَةَ بنتِ أيوب بن سَلَمَةَ المخزومية فأعلموها ذلك ، وقالوا : والله لئن هَمَّ بهذا ليقْتُلَنَّ ولنُقْتُلَنَّ معه ، وإنما نحن من أهل البصرة أأَكَلَةَ رَأْسِ^(١) . فخرَجَتْ إليه أمُّه وكشفت عن مَدْيِهَا ، وأَقْسَمَتْ عليه حتى كف عَمَّا كان عَزَمَ عليه .

وكان محمد هذا يَهْوِي زَيْنَب بنتَ سُلَيْمَانَ بنِ عَلِيٍّ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الْعَبَّاسِ ،
شعره في زَيْنَب بنت سليمان على لسان محمد بن خَطَّابها ، فلم يُزَوِّجْوه لضعف عقله . وكان حماد وحَكَم الوادِي يُنادِمَانِهِ . فقال لحَمَاد عَجْرَد : قُلْ فِيهَا شِعْرًا . فقال فيها على لسانه :

زَيْنَبُ مَا ذَنْبِي وَمَا الَّذِي غَضِبْتُمْ فِيهِ وَلَمْ تَغْضَبُوا
وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ لِي عِنْدَكُمْ ذَنْبًا فَفِيمَ الْهَجْرِ يَا زَيْنَبُ
إِنْ كُنْتُ قَدْ أَغْضَبْتُكُمْ ضَلَّةً فَأَسْتَغْبِرُونِي إِنِّي^(٢) مُعْتَبٍ
عُودُوا عَلَيَّ جَهْلِي بِأَحْلَامِكُمْ إِنِّي إِذَا^(٣) لَمْ أَذْنِبْ الْمَذْنِبَ

وَذَكَرَ أَنَّ مُحَمَّدًا لَهُ فِي زَيْنَب هَذِهِ شِعْرٌ غَنَّى فِيهِ الْغَنُونَ ، وَهُوَ :

زَيْنَبُ مَا لِي عَنْكَ مِنْ صَبْرٍ وَلَيْسَ لِي مِنْكَ سِوَى الْهَجْرِ
وَجْهُكَ وَاللَّهِ وَإِنْ شَفَّيْتُ أَحْسَنُ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ بَدْرِ
لَوْ أَبْصَرَ الْعَاذِلُ مِنْكَ الَّذِي أَبْصَرْتُهُ أَسْرَعَ بِالْعُذْرِ
وَلِحَمْدٍ أَيْضًا فِيهَا :

يَا قَمَرَ الْمَرْبِدِ^(٤) قَدْ هِجَّتْ لِي شَوْقًا فَمَا أَنْفَكُ بِالْمَرْبِدِ

(١) أَي قَلَّةٍ يَكْفِينَا الرَّأْسَ .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أَعْتَبَ » مَكَانَ « مُعْتَبٍ » .

(٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَإِنْ لَمْ أَذْنِبْ » .

(٤) الْمَرْبِدُ : مَوْضِعٌ بِالْبَصْرَةِ .

أُراقِبُ الفَرَقْدَ مِنْ حُبِّكُمْ كَأَنِّي وَكَلْتُ بِالْفَرَقْدِ
أَهِيمَ لَيْلِي وَنَهَارِي بِكُمْ كَأَنِّي مِنْكُمْ عَلَى مَوْعِدِ
عَلِمْتُهَا رِيًّا الشَّوْىَ ^(١) طَفْلَةَ قَرِيبَةَ الْمَوْلَدِ مِنْ مَوْلَى
جَدِّي إِذَا مَا نُسِبَتْ جَدُّهَا فِي النَّسَبِ ^(٢) الثَّاقِبِ وَالْمُحْتَدِ
وَاللَّهُ لَا أَنْسَاكَ فِي خَلْقِي يَا نُورَ عَيْنِي لَا وَلَا مَشْهُدِي

شعر حماد في مدح
محمد هذا

وكان محمد هذا جواداً مُمدّحاً ، وفيه يقول حماد عجرد يمدحه :

أَرْجُوكَ بَعْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ إِذْ بَانَ يَا أَكْرَمَ النَّاسِ أَعْرَاقًا وَأَغْصَانًا
فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ وَأَنْضُرُ النَّاسَ عِنْدَ الْمَحَلِّ عِيدَانَا
لَوْ مَجَّ عُودٌ عَلَى قَوْمِ عَصَارَتِهِ لَمَجَّ عُودُكَ فِينَا الْمِسْكَ وَالْبَانَا

شعر محمد في عزله
عن البصرة

وذُكِرَ أَنَّ الْمَنْصُورَ لَمَّا عَزَلَ مُحَمَّدًا السَّفَاحَ عَنِ الْبَصْرَةِ قَالَ :

أَيَا وَقْفَةَ ^(٣) الْبَيْنِ مَاذَا شَبَّيْتُ مِنَ النَّارِ فِي كَيْدِ الْمُغْرَمِ
رَمَيْتَ جَوَانِحَهُ إِذْ رَمَيْتَ بِقَوْسٍ مُسَدَّدَةٍ الْأَسْنَمِ
وَقَفْنَا لَزَيْنَبَ يَوْمَ الْوَدَاعِ عَلَى مِثْلِ جَمْرِ الْغَضَى الْمُضْرَمِ
فَمَنْ صَرَفَ دَمْعَ جَرَى لِلْفِرَاقِ وَمُتَمَزِّجَ بَعْدَهُ بِالْدَّمِ

رثاء حماد لمحمد

ثم تُوفِيَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَةً ، فَقَالَ حَمَادُ يَرِثِيهِ :

يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ يَا بْنَ أَبِي الْعَبِّ لَسَ حَقَّقْتَ عِنْدِي الْمَحْذُورَا
سَلَبْتَنِي الْهَمُومُ إِذْ سَلَبْتَ مِنْ لَكَ سُرُورِي ^(٤) فَلَسْتُ أَرْجُو سُرُورَا
لَيْتَنِي مَتَّ حِينَ مَتَّ أَلَا بَل لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَكَ الْمَقْبُورَا
أَنْتَ ظَلَلْتَنِي الْغَمَامَ بِنُعْمَا لَكَ وَوَطَّأْتَ لِي وَطَاءً وَثِيرَا

(١) الشوى : الأطراف . والطفلة : الناعمة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « الحسب » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « أيا وقعة » .

(٤) في التجريد : « إذ سلبتنيك هموي » مكان « إذ سلبت منك سروري » .

لم تدعْ إذ مضيتَ فينا نظيرا مثلَ ما لم يدعْ أبوكَ نظيرا
 وذكر أنه لما توفى محمد بن أبى العباس السَّفاح طلبَ محمد بن سليمان بن عليٍّ
 حمادَ عَجْرِدَ ، لما كان يقولُه في أخته زينب من الشعر عن لسانِ مُحمَّد بن أبى العباسِ ،
 فعلم حماد أنه لا مقامَ له معه بالبصرة ، فاستجار بقبر أبيه سليمان بن عليٍّ ، وقال :

هو ابن سليمان
 حين طلبه بقوله
 في أخذ زينب

مِنْ مُقَرِّ بِالذَّنْبِ لَمْ يُوجِبِ اللَّهُ عَلَيْهِ بَسِيَّةَ إِقْرَارِ
 لَيْسَ إِلَّا بِفَضْلِ حِلْمِكَ يَعْتَدُ بِلَاءٌ وَمَا يُعَدُّ^(١) اغْتَرَارِ
 يَا بَنَ عَمِّ النَّبِيِّ إِنِّي^(٢) لَا
 غَيْرَ أَنَّى جَعَلْتُ قَبْرَ أَبِي آيِّ
 لَمْ أَجِدْ لِي مِنَ الْعِبَادِ مُجِيرًا
 لَسْتُ أُعْتَاضُ مَشَاكِمِي فِي ابْتِغَاءِ الْ
 يَا بَنَ عَمِّ النَّبِيِّ^(٥) يَا خَيْرَ مَنْ
 إِنْ أَكُنْ مُذْنِبًا فَأَنْتَ أَبْنُ مَنْ
 فَأَعْفَ عَنِّي فَقَدْ قَدَرْتَ وَخَيْرَ الْ
 لَوْ يُطِيلُ الْأَعْمَارَ جَارُ لَعَزِّ
 وَكُتِبَ إِلَيْهِ أَيْضًا :

يَا بَنَ عَمِّ النَّبِيِّ وَأَبْنَ النَّبِيِّ
 أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى الْمَضَى^(٦) إِذَا
 إِنْ مَوْلَاكَ قَدْ أَسَاءَ وَمَنْ أَعَى
 ثُمَّ قَدْ جَاءَ تَائِبًا فَأَقْبَلَ التَّوَّ
 لَعَلِّي إِذَا أُنْتَمَى وَعَلَى
 أَظْلَمَ وَأَسْوَدَ كُلُّ بَدْرٍ مَضَى
 سَتَبَ مِنْ ذَنْبِهِ فَغَيْرُ مُسَى
 بَةِ مِنْهُ يَا بَنَ الْوَصِيِّ^(٧) الرِّضَى

(١) في بعض أصول الأغاني : « اعتذارا » . (٢) في بعض أصول الأغاني : « يابن بنت
 النبي أحمد لا » . (٣) في غير التجريد : « التراب » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « في بغية العزة » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « يابن بنت النبي » . (٦) في غير التجريد : « وشمس » .

(٧) في غير التجريد : « وأقبله يا بن الوصى » مكان « يابن الوصى الرضى » .

فقال محمد بن سليمان : والله لأبُكِّن قبرَ أبي من دمه . فهرب إلى بغداد ،
فعاذ بجعفر بن المنصور فأجاره . فقال : لا أرضى أوتهمجو محمد بن سليمان .
فقال يهجوه :

قل لوجه الخَصِيّ ذي العار إِنِّي سوف أهدى لزينب الأشعارَا
كنتُ عندُ استِجارتي بآبي أ يَوِّبُ أبغى ضلالةً وخَسارَا
لم يُجِرْنِي ولم أجد فيه حظًّا أضرمَ اللهُ ذلكَ القبرَ نارَا

وبلغ ذلك حمداً فقال : والله لا يُفلتني أبدا ! ولا والله لا أعفوه عنه ولا أنغافل
أبداً ! فقيل : إنه بعث إليه مَنْ قتله غيلة . وقيل إنه أستر مدة عند جعفر .
ثم خرج يريد البصرة فمرَّ بشيراز في طريقه . فمض بها ومات هناك .
وقال بشار لما بلغته وفاته ، ولم يكن بعدُ مات :

لو عاش حمادُ لمَوتَنا به لكنّه صار إلى النارِ

فبلغ ذلك حمداً وهو في السَّيِّاق ، فقال يرُدُّ عليه :

نُبئتُ بشاراً نَعاني ولدا موتَ برّاني الخالقِ الباري
ياليتني متُّ ولم أهجِه نعم ولو صِرتُ إلى النارِ
وأى خِزى هو أخزى من أن يقال هذا ^(١) سِبُّ بشار

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار حماد عجرد ، هو قوله في شعره الذي فيه الغناء

محمد بن أبي العباس :

* أرجوك بعد أبي العباس إذ بانا *

الآيات التي تقدم ذكرها ^(٢) .

(١) في غير التجريد : « يقال لى : ياسب » . (٢) انظر (ص ١٦٠٢) .

أخبار حريث بن عنتاب

نسبه

ثم ذكر أبو الفرج حريث بن عنتاب - بالنون - بن مطر بن سلسلة . أحد بني نهبان بن عمرو بن القوث بن طيء .

شيء عنه

وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية مقل ، غير معدود ولا مذكور من الشعراء ؛ لأنه كان غير متصد لمذح ولا هجاء .

شعره الذي فيه الغناء وحديثه

وكان هَوَى أبنه عم له يقال لها : حُبَي بنت الأسود ، من بني بُحتر ، من طيء ، ثم خطبها ، فوعده أهلها أن يزوجه بها ، ووعدته هي ألا تُجيب أحداً إلا له . ثم خطبها رجل من بني ثعل ، فآثرته ومالت إليه . وخيرها أهلها بينه وبين حُريث ، فاختارت الثعلی . فقال حُريث الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

هل قلبك اليوم من شبناء مُنصرفٌ^(١) وأنت ما عشتَ تجنون بها كلفُ
ما تذكر الدهر إلا صدعت كبدًا حرى عليك وأذرت أدمعَاتِكفُ

وبعد هذين البيتين :

يدوم ودَى لمن دامت مودته وأصرِفُ النفس أحياناً فتصرف
يا ويح كلِّ محب كيف أرحمه لأننى عارفٌ صدق الذى يصف
لا تأمن بعد «حُبَي» خلة^(٢) أبداً على الخيانة إن الخائن الطرف
كأنها ريشةٌ فى أرض^(٣) بلكعة من حيث واجهتها الريحُ تنصرف

(١) الشبناء : ذات الشنب ، وهو حدة الأسنان . وقيل : بردها وعلوبتها .

(٢) الخلة : الصديقة . والطرف : اللسان ، والفرج .

(٣) فى التجريد : « فى عرض » .

أخبار جعفر بن الزبير بن العوام

جعفر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي
ابن كلاب .

وأمه زينب بنت بشر بن عبد عمرو بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب
ابن علي بن بكر بن وائل ^(١) .

وكان مبخلًا .

فذكر أنه لم يكن أحدًا من الناس أبخل من آل الزبير . خصوصًا عبد الله
ابن الزبير . ولم يكن فيهم جواد غير مصعب .

وشهد جعفر مع أخيه عبد الله حروبه . وأستعمله عبد الله على المدينة . وقاتل
يوم قتل أخوه عبد الله بن الزبير حتى جمد الدم على يده .

وذكر أنه لما تزوج الحجاج بن يوسف - وهو أمير المدينة - بنت عبد الله بن
جعفر بن أبي طالب ، أتى رجل سعيد بن المسيب - رحمه الله - فذكر ذلك له ،
فقال : إني لأرجو ألا يجمع الله بينهما ، ولقد دعا بذلك داع وابتهل ، وعسى الله ،
فإن أباهما لم يزوج إلا الدراهم . فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان كتب إلى
الحجاج يغلظ عليه ، ويدكر تجاوزه قدره ، ويقسم عليه بالله لأن هو مسها ليقطن

(١) كذا ساق نسبها أبو الفرج . والذي في جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١١١) :
« زينب بنت بشر بن عبد عمرو بن مرثد الضبيعة » . ويسوق ابن حزم ولد ضبيعة بن قيس بن ثعلبة
(ص ٣٠٠ - ٣٠١) فنراه أعقب مالكًا ، وأعقب مالك سعدًا ، وأعقب سعد مرثدًا ، وأعقب
مرثد عمروًا ، وأعقب عمرو بشرًا ، وأعقب بشر عبد عمرو . وإذا تجاوزنا عن اضطراب الجمهرة
في بشر وعبد عمرو ، أيهما أب وأيهما ابن ، نرى أن أبا الفرج : أسقط بين « عمرو » و « قيس »
أربعة أجداد ، هم : مرثد ، وسعد ، مالك ، وضبيعة .

أحبّ أعضائه إليه ، ويأمره بتسويق أبيها المهر ، وبتعجيل فراقها . ففعل . فما بقي
أحدٌ فيه خير إلا سرّه ذلك . فقال جعفرُ بن الزبير في ذلك :

وجدتُ أميرَ المؤمنين ابنَ يوسف حمياً من الأمر الذي جئتُ^(١) ينكفُ
ونبتتُ أن قد قال لما نكحتُها وجاءت به رُسُلٌ تحبُّ^(٢) وتوجف
ستعلم أني قد أنفت لما جرى ومثلك منه - عمرك الله - يؤنف
أبنت المصنّى ذى الجناحين تبتغي لقد رُمّت خطباً قدره ليس يُوصف

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار جعفر ، هو :

شعره الذى فيه الغناء

هل فى أدكار الحبيب من حرج أم هل لهم الفؤاد من فرج
أم كيف أنسى رحيلنا ظهراً يوم حللنا بالنخل من^(٤) أمج
يوم^(٥) يقول الرسول قد أذنت فأت على غير رقبّة فلج
أقبلتُ أسعى إلى رحالمُ فى نفحة^(٦) من نسيمها الأرج

ثم ذكر أبو الفرج لمضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي
شعراً يغنى فيه ، وهو :

كان لم يكن بين الحجون^(٧) إلى الصفا أنيسٌ ولم يسمُر بمكة سامرُ
بلى نحنُ كنّا أهلها فأبادنا صروفُ الليالى والجُدودُ العوائر
فأقتضى ذلك ذِكْرَ خبر مضاض بن عمرو ، فأذكره مختصراً .

(١) حمياً : أنفأ . ونكف عن الأمر : عدل عنه .

(٢) الحبب والإيجاف : ضربان من السير السريع .

(٣) فى التجريد والأغاني : « حرماً » . وما أثبتنا من معجم البلدان

(٤) أمج : من أعراض المدينة . ورواية البيت فى معجم البلدان :

ولست أنسى مسيرنا ظهراً حين حللنا بالسفح من أمج

وقد تردد ياقوت فى نسبة هذا الشعر بين جعفر وابن قيس الرقيات .

(٥) فى معجم البلدان : « حين » . فى معجم البلدان : « لنفحة » .

(٧) الحجون : جبل بأعلى مكة . والصفا : مكان مرتفع من جبل أبى قبيس .

ذكر خبر مضا بن عمرو الجرمي

قيل :

إن إبراهيم الخليل - عليه السلام - لما نزل أبنته إسماعيل - عليه السلام - وأمه هاجر بمكة ، وتزوج إسماعيل بها رَعْلَةَ بنت مضا بن عمرو الجرمي الأكبر ، فولدت له اثني عشر رجلاً ، منهم : قيدر ، الذي من ذريته محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ونابت . وتعلم إسماعيل عليه السلام منهم اللغة العربية ، وكان لسانه ولسان أبيه عبرانيًا . وكانت جُرهم نزلت مع ملكهم مضا هذا بأعلى مكة ، ونزلت قُطُوراء مع مَلِكهم السَّمِيدَع أسفل مكة . وكان هذان الحيَّان خَرَجَا سَيَّارَةً من اليمن ، فلما رأوا بلدًا طيبًا وماء وشجرًا نزلوه ، ورضى كُلُّ واحد منهم بصاحبه ولم يُنازعه . فكان مضا يَعُشْرُ^(١) من جاء من أعلى مكة ، وكان السَّمِيدَع يَعُشْرُ من جاء من أسفلها ، ولا يدخل أحدهما على صاحبه في أمره . وكانت ولاية البيت لنابت بن إسماعيل بعد أبيه إسماعيل عليه السلام . ثم لما توفّي نابت قام بأمر البيت جدّه لأمه مضا بن عمرو الجرمي ، وضم ولد إسماعيل عليه السلام وولد نابت إليه . ثم إن جُرهمًا وقُطُوراء ، بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك وتقاتلوا ، فقتل السَّمِيدَع ، ثم تداعوا إلى الصُّلح فأصلحوا على أن يكون مضا هو الملك وحده وتجتمع عليه كلمة الجميع . واستمرّ الملك بمكة بجُرهم مدة طويلة حتى بغوا واستحلّوا المحارم و انتهكوا حرمة البيت . وكان للبيت خزانة ، وهي في بئر في بطنه ، يُلْقَى فيها الحَيِّ والمَتاع الذي يُهدى له ، وهو يومئذ

(١) عشر القوم : أخذ عشر أموالهم .

لا سَقَفَ عليه . فتواعد خمسة من جُرْهم أن يسرقوا ما فيه ، فقام على كل زاوية من البيت رجلٌ منهم وأقحم الخامس . فجعل الله تعالى أعلاه أسفله وسقط مُنْكَسًّا فهلك ، وفِرَّ الأربعة الآخرون .

ودخل إساف ونائلة البيتَ ففجرا فيه فمسخهما الله تعالى حَجْرين ، وأخرجا من البيت ونُصبا ليعتبر بهما من رآهما ، أو يزدجر الناسُ عن مثل ما أرتكبا . فلما دعا عمرو بن لُحَيٍّ إلى عبادة الأصنام قال للناس : إنهما إنما نُصبا هاهنا لأن آباءكم كانوا يعبدُونهما ، فُعبدَا من دون الله .

ولما كثر بُغْيُ جُرْهم بمكة قام فيهم مُضاض الأصغر - وهو مُضاض بن عمرو ابن الحارث بن مُضاض - فحذَّر قومَه البغي ، ووعظهم وذكَّرهم ففعل الله تعالى بالمالِيق قبلَهم ؛ فإنهم كانوا بَغَوْا في الحَرَم فسَلَطَ الله عليهم الذَّر فأخرجتهم منه ، ثم رُمُوا بالجَدْب ، وبُعِثَ الفَيْثُ أمامهم ، فجعلوا يطلبونه ولا يجدونه أبداً ، ويكون أمامهم فيطلبونه ، ويُساقون بالجَدْب من خلفهم ، حتى رَدَّهم الله إلى مَسَاقِطِ رءوسهم . ثم أُرْسِلَ عليهم الموت . ولما رأى مُضاض بُغْيَهم ومَقامهم على القبيح عَمِدَ إلى كُنُوز الكعبة ، وهي غِرْلان من ذهب وأسياف قَلْعِيَّة^(١) ، فحفر لها ليلاً في موضع زَمَزَم ودَفَنها . فبينما هم كذلك إذ سارت القبائل من اليمن حين خافوا سَيْلَ العَرَم ، وعليهم مُزَيِّقياء - وهو عمرو بن عامر بن ثعلبة ، وهو الذي تَنَتَسَبَ إليه خُرَاعَة - فقدموا مكةَ وطلبوا من جُرْهم النُّزولَ بها معهم إلى أن يختاروا موضعاً يَقْصِدُونَهُ . فأبَتْ ذلك جُرْهم إِياءاً شديداً ، وَمَنَعُوهم النُّزولَ معهم ، فاقتتلوا ثلاثة أيام ، ثم أَنهَزمت جُرْهم ، فلم يُفَلتْ منهم إِلَّا الشَّرِيد . وكان مُضاض الأصغر قد أُعْتِزِلَ حَرْبَهم ، ولم تُفَنِّهم مَخالقتهم إِياءَهُ وأُمتَناعهم من قَبولِ

(١) قلعية : نسبة إلى القلعة ، بفتح القاف واللام : موضع بالبادية تنسب السيوف إليه .

ما أمرهم به من تعظيم الحرم . ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قنوني^(١) ،
وأفنى الباقين السيف في تلك الحروب . ولما حازت خزاعة أمر مكة جاءهم
بنو إسماعيل — عليه السلام — وكانوا معتزلين حرب جرهم وخزاعة ، فسألوهم
السكنى معهم وحولهم ، فأذنوا لهم . فلما رأى ذلك مضاخ بن عمرو أرسل إلى
خزاعة يستأذنهم المقام بمكة ، ويمت إليهم بمنعه قومه عن حربهم ونهيه إياهم
عن الفساد وسوء العشرة في الحرم ، فأبت خزاعة ذلك وأهدروا دم كل جرهمي
ووجد في الحرم . فندت إبل لمضاخ بن عمرو تريد بمكة ، فخرج في طلبها حتى وجد
أثرها وقد دخلت مكة ، فصعد على جبل أبي قبيس وأشرف على مكة ، ورأى
الإبل تنحر وتؤكل ، لا سبيل له إليها ، فأشد الشعر الذي تقدم ذكره ،
وقال أيضاً :

يأئيها الحى سيروا إن ^(٢) قصركم	أن تضبحوا ذات يوم لا تسيرونا
إننا كما كنتم كُنّا فغـيرنا	دهرٌ فسوف كما صرنا تصيرونا
أزجوا ^(٣) المطى وأرخوا من أزمتها	قبل المات وقضوا ما تقضونا
قد مال دهرٌ علينا ثم أهلكنا	بالغى فيه فقد صرنا ^(٤) أفانينا
كُنّا زماناً ملوك الناس قبلكم	نأوى بلاداً حراماً كان مسكونا

(١) قنوني : من أودية السراة ، يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة .

(٢) قصركم ، أى غايتكم وآخر أمركم .

(٣) أزجوا المطى : سوقوها وادفعوها في رفق ولين .

(٤) أفانين ، أى كلاماً وحديثاً قد تنوعت أساليبه . يريد أنهم قد مضوا وبقي حديثهم على

الأسنة تقصه وتلون فيه .

ذكر خبيرة أحيحة بن إجماع مع سبع

قيل :

حربه أهل يثرب
وحديث ذلك

إن تَبَعًا الأخير — وهو أبو كَرَب بن حسان بن تَبَع بن أسعد الحَمَيْرِي —
خرج من اليمن يريد المشرق^(١) ، كما كانت التبابعة تفعل ، فمر بالمدينة ، فحلف بها
ابنه ، ومضى حتى قدم الشام ، ثم سار من الشام إلى العراق ، فنزل المُشَقَّر^(٢) ، فُقُتِل
أَبْنُهُ غِيلَةً بالمدينة . فبلغه وهو بالمُشَقَّر مقتلُ أبنه . ففكرَ راجعاً إلى المدينة ، وهو
مُجمَع على إخراجها وقطع نخلها وأستنصال أهلها وسبى الذرية ، فنزل بسَفْح أُحُد ،
فاحتفر بها بئراً — وهى البئر التى يُقال لها : بئر الملك — وأرسل إلى أشرف أهل
المدينة ليأتوه . فكان مَن أرسل إليه زيد بن ضُبَيْعة بن زيد بن عمرو بن عوف ،
وابن عمه زيد بن أمية بن زيد ، وابن عمه زيد بن عبد الله بن زيد — وكانوا يُسمَوْنَ
بالأزْياد — وأُحِيحة بن الجَلّاح بن الحَرِيش بن جَحْجَجِي بن كَلْفَة بن عوف بن عمرو
ابن عوف بن مالك بن الأوس ، ويكنى أبا عمرو . فلما جاء رسوله قال الأزْياد : إنما
أرسل إلينا لِيَمْلِكَنَا على أهل يثرب . وقال أُحِيحة : والله مادعاكم لخير . فخرجوا
إليه ، وخرج إليه أُحِيحة ، ومعه قَيْنَة له وخِيَاء وخمر ، فضرب الخِيَاء وجعل فيه القَيْنَة
والخمر ، ثم خرج حتى أستاذن على تَبَع . فأذن له ، وأجلسه معه على زَرْيَةِ^(٣) تحته ،
وتحدّث معه ، وسأله عن أمواله بالمدينة . فجعل يُخبره عنها ، وجعل تَبَع كلما أخبره عن
شئ منها يقول : كل ذلك على هذه الزَرْيَةِ . يريد بذلك تَبَع قتل أُحِيحة . وفطن

(*) وقيل هذا ذكر أبو الفرج أخبار « بصيص » جارية ابن نفيس . وقد مر عنها ابن واصل
ولم يشر .

(١) فى الأصل : « الشرق » . (٢) المُشَقَّر : حصن بين نجران والبحرين .

(٣) الزَرْيَةِ : البساط ذو الحمل . وقيل : الطنفسة لها حمل رقيق .

شعره الذى فيه
الغناء

أحيحة أنه يريد قتله . فخرج من عنده فدخل خبائه فشرب الخمر . وقال أبياتاً ،
وأمر القينة أن تغنيه بها . وجعل تبع عليه حرساً . وكانت قيمته تدعى مليكة .
فقال أحيحة ، وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أحيحة :

يشتاق قلبى إلى مليكة لو أمست قريباً ممن يطالبها
ما أحسن الجيد من مليكة والد بآت إذ زانها ترائبها
يالىتنى ليلة إذا هجع النا س ونام الكلابُ صاحبها
فى ليلة لا يرى بها أحد يسعى علينا إلا كواكبها

ومنها مما ليس فيه غناء :

لتبكنى قينة^(١) ومزهرها ولتبكنى قهوة وشاربها
ولتبكنى عصابة إذا اجتمعت لم يعلم الناس ما عواقبها

ولم تزل القينة تغنيه بذلك يومه وعامة ليلته . فلما نام الحرسُ قال لها : إني
ذاهبٌ إلى أهلى فشدى عليك الخباء ، فإذا جاء رسولُ الملك فقلوى : هو نائم .
فإذا أبوا إلا أن يوقظونى فقلوى : قد رجع إلى أهله ، وأرسلنى إلى الملك برسالة ،
فإذا ذهبوا بك إليه فقلوى له : يقول لك أحيحة : أغدر بقينة أو دع . ثم انطلق
فتحصن فى أطمه الضحيان . فأرسل تبع فى جوف الليل إلى الأزياد فقتلهم .
وأرسل إلى أحيحة ليقتله ، فخرجت إليهم القينة فقالت : هو راقد . فانصرفوا
وترددوا إليها مراراً ، كل ذلك تقول : هو راقد . ثم عادوا وقالوا : لتوقظنه
أو لندخلن عليك . فقالت : فإنه قد رجع إلى أهله وأرسلنى إلى الملك برسالة .
فذهبوا بها إلى الملك . فلما دخلوا بها عليه ، سأله عنه . فأخبرته بخبره وقالت :
يقول لك : أغدر بقينة أو دع . فذهبت مثلاً . وجرّده تبع كتيبة من خيله ،

(١) فى التجريد : « قهوة » .

ثم أرسلهم في طلبه ، فوجدوه قد تحصن في أطمه ، فحاصروه ثلاثة أيام ، يُقاتلهم
 بالنهار ويرميهم بالنبل والحجارة ، ويرمي إليهم بالليل التمر . فلما مضت الثلاثُ
 رجعوا إلى تبع وقالوا : بعثنا إلى رجل يقاتلنا بالنهار ويُضيفنا بالليل . فتركه ،
 وأمرهم أن يحرقوا نخله .

ونشبت الحربُ بين أهل المدينة : أوسها وخزرجها ويهودها وبين تبع .
 وتحصنوا في الآطام . وجدَّ تبع في قتالهم وصمم على استئصالهم وإخرا ب المدينة .
 فأتاه خبران من اليهود فقلا له : أيها الملك ، انصرف عن هذه البلدة فإنها محفوظة ،
 وإنا نجد أسماها كبيراً في كتابنا ، وإنها مهاجرة نبي من بني إسماعيل اسمه أحمد
 يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذي بمكة ، تكون داره وقراره ، يتبعه
 أكثر أهلها . فأعجبه ما سمع منهما وكف عن أذى المدينة . فاختلط أهلُ المدينة
 بعسكره فبايعوهم وخالطوهم ، وخرج تبع يريد اليمن ومعه الخبران . فجاءه نفر من
 هذيل فقالوا له : أجعل لنا جُعلاً بذلك على بيت مال فيه كنوز من اللؤلؤ والياقوت
 والزبرجد والذهب والفضة ، ليست لأهله منعة ولا شرف . فجعل لهم على ذلك
 جُعلاً . فقالوا له : هذا البيت الذي تحبُّه العرب بمكة . وأرادوا بذلك هلاكه .
 فتوجه نحو مكة فأخذته ظلمة منعته من السير . فدعا الخبرين فسألهما . فقالا له :
 هذا لما أجمعت عليه في هذا البيت ، والله مانعه بعدُ منك ، ولن تصل إليه ،
 فاحذر أن يُصيبك ما أصاب من انتهبك حرُمات الله ، وإنما أراد القوم الذين أمروك
 بهذا هلاكك ، لأنه لم يرَ منه أحدٌ قطُّ بشر إلا أهلكه الله ، فأكرمه وطف به
 وأحلق رأسك عنده . فترك الذي كان أجمع عليه وأمر بالهذليين فقطع أيديهم
 وأرجلهم . ثم خرج يسير حتى أتى مكة . فنزل الشعب من الأبطح وطاف بالبيت
 وحلق رأسه . وكسا البيت الخصف^(١) . ثم أتى في النوم وقيل له : اكسُه أحسن

(١) الخصف : الثياب الغلاظ ، تشبيهاً بالخصف المنسوج من الخوص .

من هذا . فكساه الوصائل . وهى برود العصب^(١) سميت الوصائل لأنه يوصل بعضها إلى بعض ، وأقام بمكة ستة أيام يُطعم الطعام وينحر كل يوم ألف بعير . ثم سار إلى اليمن ، وهو يقول :

وَنَحَرْنَا بِالشَّعْبِ سِتَّةَ آلَا فِ تَرَى النَّاسَ نَحْوَهُنَّ وَرُودَا
وَكَسَوْنَا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ مُلَاءً مَعْضِدًا وَبُرُودَا
وَأَقْنَا بِهِ مِنَ الشَّهْرِ سِتًّا وَجَعَلْنَا لِبَابِهِ^(٢) إِقْلِيدَا
ثُمَّ أَبْنَا مِنْهُ نَوْمٌ سُهَيْلَا قَدْ رَفَعْنَا لَوَاءَنَا الْمَعْقُودَا
ثُمَّ تَهَوَّدَ تَبَعَ وَأَهْلُ الْيَمَنِ بِذِينِكَ الْخَبْرِينَ .

(١) العصب : برود يمنية يعصب غزلها ، أى يجمع ويشد ، ثم يصبغ وينسج فيأتى موشيا ، لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ .
(٢) الإقليد : المفتاح .

(١) أخبار الخنساء ومقتل أخويها

نسبها هي الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصبه بن خُفاف بن أُمّ القيس بن بُهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر . واسمها تماضر . والخنساء لقبٌ لها . وقد تقدم ذكرُ خطبة دريد لها وما قاله من الشعر فيها .

شعرها الذي فيه الفناء الشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبارَ الخنساء ، بقوله في أخيها صخر بن عمرو ترثيه لما قُتل ، وهو :

أعيني جوداً ولا تجمداً ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجريء الجميل ألا تبكيان الفتى السيّد

موت أخيها صخر ورثاؤها له وذُكر أن صخر بن عمرو اكتسح أموالَ بني أسد وسبى نساءهم ، فأتاهم الصريحُ وتبعوه وتلاحقوا ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فطعنَ ربيعةُ بن ثور الأسدي صخرًا في جنبه . ثم افترقوا . ومرض صخر من طعنته تلك قريباً من حول ، حتى ملّه أهله . فسمع يوماً امرأةً وهي تسأل سلمى أُمّراته : كيف بعاك ؟ فقالت سلمى : لا حتى فيُرجى ولا ميت فيُنعى ! لقينا منه الأمرين . فلما سمع صخرُ مقالة زوجته قال :

أرى أم صخر ما تملّ عيادتي وملتْ سُلمي مضجعي ومكاني

(*) ساق قبل هذا أبو الفرج خبر سلامة ، وخبر محمد بن الأشعث ، ثم نسب على بن نوفل ، في أسطر .

وما كنت أخشى أن أكون^(١) جنازةً عليك ومن يفتّر بالحدّثان
أهمّ بأمر الحزّم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنّزوان
لعمري لقد نبّهت من كان نائماً وأسمعت من كانت له أذنان
وللموت خير من حياة كأنها محلة يعسوب^(٢) برأس سينان
وأي أمرىء ساوى بأمر حليّة فلا عاش إلا في أذى وهوان

فأما طال عليه البلاء وأرتفعت قطعة من اللحم مثل اللبد في جنبه في موضع
الطعنة، قالوا : لو قطعناها لرجونا أن تبرأ ؟ فقال : شأنكم . فأشفق عليه بعضهم من
ذلك ، فأبى وقال : الموت أهون عليّ مما أنا فيه . فأحموا له شفرة ثم قطعوها ،
فمات . فقالت الخنساء تزيهه بقصيدة أولها :

قَدَى بَعِينِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّارُ أُمُّ أَقْفَرَتْ إِذْ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
ومنها :

وإِنَّ صَخْرًا لَمَوْلَانَا وَسِيدَنَا وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتِمَّ الْهُدَاةُ بِهِ
كأنه علم في رأسه نار لم تره جارة يمشى بساحتها
طَلَّقَ الْيَدِينَ بِفَعْلِ الْخَيْرِ ذُو فَخْرٍ لَرِيَّةٍ حِينَ يُخْلِ بَيْتَهُ الْجَارُ
ضَخَمَ الدَّسِيعَةَ^(٣) بِالْخَيْرَاتِ أَمَّارُ

وقالت أيضاً الأبيات التي تقدّم ذكرها ، وتماها :

طَوِيلَ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ سَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا
إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الْمَجْدِ مَدَّ إِلَيْهِ يَدَا

(١) الجنازة ، كما تكون للميت تكون لكل ما قد ثقل على القوم فاغتموا به .
(٢) اليعسوب : سيد القوم . وكان الرئيس إذا قتل جعل رأسه على سنان . يعنى أن الموت
خير من حياة هي كالموت .

(٣) الفخر ، بفتحين ، مثل الفخر ، بالفتح والسكون . والدسيعة : العطية .

فقال الذى فوق أيديهم من المجد ثم مَضَى مُضْعِداً
يُحْمَلُهُ الْقَوْمُ ما علمهم وإن كان أصغرهم مَوْلِداً
ترى المجد يَهْوَى إلى بَيْتِهِ يرى أفضَلَ الكسب أن يُحْمِداً
فإن ذكر المجد أَلْفَيْتَهُ تَأَزَّرَ بِالْمَجْدِ ثم أُرْتدى

وأما خبر معاوية بن عمرو ، أخى الخنساء فى مقتله :

خبر مقتل معاوية
أخيها

فذكر أن معاوية وافى عكاظ فى موسم من مواسم العرب ، فبينما هو يَمْشَى
بِسُوقِ عُكَاظٍ إِذْ لَقِيَ أَسْمَاءَ الْكُرَيْبِ ، وكانت جميلة - وقيل : إنها كانت بغيًا -
فدعاها إلى نفسه ، فامتنعت عليه وقالت : أما علمت أنى عند سيد العرب هاشم
ابن حرملة . فأحفظته . فقال : أما والله لأقارعه عنك . فقالت : شأنك وشأنه .
فرجعت إلى هاشم وأخبرته بما قال لها معاوية وما قالت له . فقال هاشم : لعمري
لا يريم ^(١) أبيتنا حتى ننظر ما يكون من جهده . فلما خرج الشهر الحرام وتراجع
الناس عن سُوقِ عُكَاظٍ خَرَجَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرِو غَازِيًا يُرِيدُ بَنِي مُرَّةَ وَبَنِي فِزَارَةَ ،
ففى فُرْسَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، حتى إذا كان بمكان دوَّمت عليه طير وسنح
له ظبي ، فتطير منهما ورجع فى أصحابه . وبلغ ذلك هاشم بن حرملة . فقال :
ما منعه من الإقدام إلا الجبن . فلما كان فى السنة القابلة غزاهم ، حتى إذا كان فى
ذلك المكان سنح له ظبي وغراب فتطير ورجع ، ومضى أصحابه ، وتخلف فى تسعة عشر
منهم لا يريدون قتالاً ^(٢) إنما تخلف عن عظم الجيش راجعاً إلى بلاده ^(٣) . فوردوا
ماءً ، وإذا عليه بيت شعر ، فصاحوا بأهله . فخرجت إليهم امرأة . فقالوا : ما أنت ؟
ومن أنت ؟ فقالت : أنا امرأة من جُهينة ، أحلاف لبني سهم بن غطفان ، وردوا
يسقون . فانسلت وأتت هاشم بن حرملة فأخبرته أنهم غير بعيد ، وعرفته عدتهم
وقالت : لا أراه إلا معاوية فى القوم . فقال : يالكعاع ، أمعاوية فى تسعة عشر

(١) لا يريم : لا يبرح . (٢) لم ترد هذه العبارة فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

رجلاً ! شُبِّهَتْ أو أَبْطَلَتْ . قالت : بل قلت الحق ، ولئن شئت لأصِفَنَّهُم رجلاً رجلاً . قال : هات . قالت : رأيت فيهم شاباً عظيم الجمة قد خرجت من تحت مغفره ^(١) ، صبيح الوجه ، عظيم البطن ، على فرس غراء . قال : نعم ، هذه صفته . يعنى معاوية وفرسه السماء . قالت : ورأيت رجلاً شديد الأدمة شاعراً يُنشدُّهم . قال : ذلك خُفَّاف بن عُمَيْر . قالت : ورأيت رجلاً ليس يبرح وسطهم إذا نادوه ورفعوا أصواتهم . قال : ذلك عباس بن الأصم . قالت : ورأيت شاباً جميلاً له وفرة حسنة . قال : ذلك العباس بن مرداس السلمي . قالت : ورأيت شيخاً له ضفيرتان فسمعتة يقول لمعاوية : بأبي أنت ، أطلت الوقوف . قال : ذلك عبد العزى زوج الخنساء ، أخت معاوية .

فنادى هاشم في قومه وخرج . ولم يشعر الساهيون حتى طلعوا عليهم . فثاروا إليهم ، فلقوهم فاقتتلوا ساعة ، وأنفرد هاشم ودريد ، أبنا حرملة المزيان ، بمعاوية ، فأستطرد ^(٢) له أحدهما ، فشدَّ عليه معاوية وشغله ، واغترَّه الآخر فطعنه فقتله . وشدَّ خُفَّاف بن عُمَيْر بن الحارث بن الشريد ، وهو ابن نُدْبَة ، وهى أمة سوداء ، على مالك بن حماد ، سيد بنى سَمَخ بن فزارة ، فقتله ، فقال خُفَّاف في ذلك :

أقول له والرُّمَحُ يَاطِرُ ^(٣) مَتْنَهُ تَأْمَلُ خُفَّافاً إِنِّي أَنَا ذَلِكَ
تِيَمَّتْ كَبْشُ ^(٤) الْقَوْمِ لِمَاعَرَفَتِهِ وَجَانِبْتُ شُبَّانَ الرِّجَالِ الصَّعَالِكَا
فَجَادَتْ لَهُ يَمْنَى يَدَىَّ بَطْعَنَةً كَسَتْ مَتْنَهُ مِنْ أَسْوَدِ اللَّوْنِ حَالِكَا
أَنَا الْفَارَسُ الْحَامَى الْحَقِيقَةُ وَالَّذِى بِهِ أَدْرِكُ الْأَبْطَالَ قِدْماً كَذَاكَا

(١) المغفر : مثل القلنسوة ، غير أنها أوسع ، يلقيها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع ، ثم يلبس البيضة فوقها .

(٢) الاستطرد : ضرب من المكيدة ، وذلك أن يستطرد الفارس ليحمل عليه قرنه ثم يكر عليه ، وذلك أنه يتحيز في استطراده إلى فئة وهو ينتهز الفرصة لمطارده .

(٣) أطر الشيء : حناه وقوسه . يصف متنه وقد انثنى من الطعنة .

(٤) كبش القوم : سيدهم .

فخرٌ صريعاً وانتقدنا جواده وحالف بعد الأهل ضمّاً^(١) دكا دكا

فإن يَنْج منها هاشم فبطعنة كسّته نجيعاً من دم الجوف^(٢) صائكا

وقد ذكر أن الذى أُستطرد لمعاوية كان به طعنة طعنه إياها معاوية .

وشعر خفاف يدل على أن هاشماً هو الذى طعنه معاوية ، فيكون قاتل معاوية هو دريد . والناس مختلفون فى ذلك .

وقالت الخنساء ترى أخاها معاوية بقصيدة أولها :

ألا ما لعينك أم مالها لقد أخضل الدمع^(٣) سِرْ بالها
ومنها :

فإن تك مرةً أودت به فقد كان يُكثر^(٤) تقتالها
فزال الكواكب من فقهه وجلّت الشمسُ أجلاها

وكان مقتل معاوية بن عمرو قبل مقتل أخيه صخر .

قيل : فلما دخل الشهر الحرام من السنة المقبلة خرج صخر بن عمرو حتى أتى بنى مرة بن عوف ، فوقف على أبى حرملة ، فإذا بأحدهما طعنه فى عضده . فقال : أيكما قتل أخى معاوية ؟ فسكتا ولم يُجيباه . فقال الصحيح للجريح : مالك لا تُجيبه ؟ فقال : وقفت له فطعنى هذه الطعنة فى عضدى ، وشدّ عليه أخى فقتله . وأينا قتل أدركت ثأرك ، إلا أنا لم نَسْلُبُ أخاك . قال : فما فعلت فرسه السماء ؟ قال : هى تلك ، خذها . فردّها عليه . فرجع . فلما أتى صخر إلى قومه قالوا له :

طلب صخر بدم
معاوية وشعره
فى ذلك

(١) انتقدنا ، أى أخذنا . والصم : الحجارة . والدكاك : الغلاظ . يريد : ما يوليه

فى قبره . (٢) صائك : لازق .

(٣) سرباها ، أى جفها . (٤) التقتال : القتل .

أهجمهم . قال : إنما أنفسنا أجلُّ من القذع^(١) ولو لم أكف نفسي إلا رغبةً عن
الخننى لفعلتُ وكففت . وقال صخر في ذلك :

وعاذلة هبت بلبيل تلومني	إلا لا تلوميني كفى اللوم ما ييا
تقول ألا تهجو فوارس هاشم	ومالي إذا أهجوم ثم ماليا
أبي الشتم أننى قد أصابوا كريمي	وأن ليس إهداء الخننى من ^(٢) شماليا
إذا ذكر الإخوان رقرقتُ عبرة	وحيت رمساً عندلية ^(٣) ثاويا
إذا ما أمروا أهدى لميت تحية	فحيّاك ربُّ الناس عني معاويا
وهوّن وجدى أننى لم أقل له	كذبت ولم أبجل عليه بماليا
وذى إخوة قطعت أقران ^(٤) بينهم	كما تركوني واحداً لا أخاليا

فلما كان في العام المقبل غزاهم وهو على فرسه السماء ، فقال : إني أخاف أن
يعرفوني ويعرفوا غرة السماء فيتأهبوا ، فجم غرتها^(٥) ، فلما أشرفت على أداني
الحى رأوها ، فقالت فتاة منهم : هذه والله السماء ! فنظروا فقالوا : السماء غراء
وهذه بهيم . فلم يشعروا إلا والخييل قد داستهم . فأقتلوا ، فقتل صخر دريداً وأصاب
بني مرة . ثم إن قيس بن الأمرار الجشمى صادف هاشم بن حرمة ، وقد خلا لحاجته
من سحر ، فقتله . فقالت الخنساء في ذلك :

فدى للفارس الجشمى نفسى	وأفديه بمن لى من حميم
أفديه بجلل بنى سليم	بقارسهم وبالأنس ^(٦) المقيم

(١) القذع : الفحش والخننى .

(٢) الشمال : الطبع والسجية .

(٣) عندلية : من نواحي الطائف .

(٤) الأقران : الحبال ؛ الواحد : قرن ، بفتح تين .

(٥) جم غرتها : سود .

(٦) الأنس : الحى المقيمون . والرواية في غير التجريد : « بطاعنهم » مكان « بقارسهم » .

كما من هاشم أقرت عيني وكانت لا تنام ولا تنيم

ثم ذكر أبو الفرج شعراً يعنى به للأخطل ، وهو :

شعر للأخطل في
مدح يزيد بن
معاوية

تأبّد الرّبع من سَلَمَى^(١) بأجفار وأفقرت من سُلَيْمَى دِمْنَةَ الدَّارِ
وقد تَحَلَّ بها سَلَمَى تُحَدِّثُنِي تساقط الحَلَى حاجاتي^(٢) وأوطارى

وهذا الشعر قاله الأخطل من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان حين أجاره من النعمان بن بشير الأنصارى ، لما أراد قطع لسانه بأمر معاوية ، لهجائه عبدالرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى ، فأقتضى ذلك أن ذكر أبو الفرج خبر هذه الواقعة فنذكرها .

(١) أجفار : موضع . والرواية في الديوان (ص ١١٢) : « تغير الرسم من سلمى » .

(٢) في الديوان : « وأسراى » مكان « وأوطارى » .

ذكر خبر الأخطل

مع عبد الرحمن بن حسان

تشبيب ابن حسان
برملة وإغراء يزيد
للأخطل به

ذكر أن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كان يهوى رملة بنت معاوية
ابن أبي سفيان ويُسبب بها ، وأنه بلغ ذلك يزيد بن معاوية ، فغضب ودخل
على أبيه معاوية فقال : يا أمير المؤمنين ، ألا ترى إلى هذا العليج من أهل يثرب
يتهمكم أعراضنا ويشبب بنسائنا ! قال : ومن هو ؟ قال : عبد الرحمن بن حسان ،
وأنشده بعض ما قال فيها . فقال : يا يزيد ، ليست العقوبة من أحد بأقبح منها
من ذوى القدرة ، ولكن أمهل حتى يقدم وفد الأنصار ثم أذكرني . فلما قدموا
أذكره به . فلما دخلوا عليه قال : ألم يبلغني أنك تُشبب برملة بنت أمير المؤمنين ؟
قال : بلى ؟ ولو علمت أن أحداً أشرف به شعري أشرف منها لذكرته . قال : فأين
أنت عن أختها هند ؟ فقال : وإن لها لأختاً يقال لها هند ؟ قال : نعم . وإنما أراد
معاوية أن يُشبب بهما فيكذب نفسه . ولم يرض يزيد ما كان من معاوية في
ذلك ، فأرسل إلى كعب بن جعيل فقال : أهج الأنصار . فقال : أفرق من
أمير المؤمنين ، ولكن أدلك على الشاعر الكافر الماهر . قال : ومن هو ؟ قال :
الأخطل . فدعاه فقال : أهج الأنصار . فقال : أفرق من أمير المؤمنين . فقال :
لا تخف شيئاً ، أنا لك بذاك . فهجاهم ، فقال من أبيات :

ذهبت قريش بالكارم والعلا واللؤم تحت عمام الأنصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير الأنصاري ، فدخل على معاوية فحسر عن رأسه
عمامته وقال : يا أمير المؤمنين ، أترى لؤماً ؟ قال : بل أرى كرمًا وخيراً ، ماذا ؟

قال : يزعم الأخطل أن اللؤم تحت عمامنا . قال : أوفعل ؟ قال : نعم . قال : لك لسانه . وكتب فيه أن يؤتى به . فلما أتى به سأل الرسول أن يدخله على يزيد أولاً . فأدخله إليه . فقال له : هذا الذى كنت أخاف . قال : لا تخف شيئاً . ثم دخل على معاوية فقال : علام أرسل إلى هذا الرجل وهو يرمى من وراء حُرمتنا ! ^(١) قال : هجا الأنصار . قال : ومن زعم ذلك ؟ قال النعمان بن بشير . قال : لا تقبل قوله عليه وهو يدعى لنفسه ، ولكن تدعوه بالبينة ، فإن ثبت أخذته به له . فدعاه إلى البينة ، فلم يأت بها ، فخلّى سبيله .

سبب آخر عن
هجا الأخطل
للأنصار

وقد ذكر أن الحامل للأخطل على هجا الأنصار إنما هو يزيد بأمر أبيه معاوية ، وأن السبب فى ذلك ما وقع بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن ابن الحكم بن أبى العاصى بن أمية من التهاجى .

وذكر أن سبب هذا التهاجى أن عبد الرحمن بن حسان كان مُحاطاً لعبد الرحمن ابن الحكم ، ف قيل له : إن عبد الرحمن بن حسان يخلفك فى أهلك . فراسل عبد الرحمن ابن الحكم امرأة ابن حسان . فأخبرت بذلك زوجها ، وقالت : أرسل إلى : إني أحبك حباً أراه قاتلى . فأرسل ابن حسان إلى امرأة ابن الحكم ، وكانت تواصله ، وقال للرسول : أذهب إليها وقل لها : إن امرأتى تزور أهلها اليوم فزورنى حتى نَخْلُو . فزارته . وقعد معها ساعة ثم قال : قد جاءت والله امرأتى . فأدخلها بيتاً إلى جنبه وأمر امرأته فأرسلت إلى عبد الرحمن بن الحكم : إنك ذكرت حبك إياى ، وقد وقع ذلك فى قلبى ، وإن ابن حسان قد خرج اليوم إلى ضيعته ، فهلم . فتهيأت . ثم أقبل . فإنه لقاعد معها إذ قالت : قد جاء ابن حسان فأدخل هذا البيت فإنه لا يشعر بك . فأدخلته البيت الذى فيه امرأته . فلما رآها أيقن بالشوء . فأخرجهما ابن حسان ، ووقع التهاجى بينهما . وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

(١) فى غير التجريد : « جهرتنا » .

أَخْبَار حَبَابَة

كانت مولدة من مَوْلِدَات المدينة ، لرجُل من أهلها ، هو خَرَجَهَا وَأَدَّبَهَا .
وكانت حُلوة بِحَمِيلَة الوجه ، ظَرِيفَة حَسَنَة الغناء ، طَيِّبَة الصوت ، ضَارِبَة بِالْعُود .
أَخَذَتْ عَلَى سُرْيَجٍ وَغَيْرِهِ . وكانت تُسَمَّى الْعَالِيَة ، فَسَمَّاها يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
— لَمَّا اشْتَرَاهَا — حَبَابَة .

وَذَكَرَ أَنَّ حَبَابَة كَانَتْ لِرَجُلٍ مِنَ الْمَوَالِي بِالْمَدِينَةِ ، فَقَدَّمَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
فِي خِلَافَةِ أَخِيهِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَتَزَوَّجَ سَعْدَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ
أَبْنِ عَفَّانَ عَلَى عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَرَبِيعَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ
عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ ، وَأَشْتَرَى الْعَالِيَةَ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِينَارٍ . وَبَلَغَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ ، فَقَالَ :
لَأُحْجِرَنَّ عَلَيْهِ . فَبَلَغَ يَزِيدُ قَوْلُ سُلَيْمَانَ . فَأَسْتَقَالَ مَوْلَى الْعَالِيَةِ . ثُمَّ اشْتَرَاهَا بَعْدَ
ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ إِفْرِيقِيَّةٍ . فَلَمَّا وَلِيَ يَزِيدُ الْخِلَافَةَ اشْتَرَتْهَا زَوْجَتُهُ سَعْدَةُ ، وَعَلِمَتْ
أَنَّهُ لَا بَدَّ طَالِبُهَا وَمُشْتَرِيهَا . فَلَمَّا حَصَلَتْ عِنْدَهَا قَالَتْ : هَلْ بَقِيَ عَلَيْكَ شَيْءٌ
مِنَ الدُّنْيَا لَمْ تَنْلُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، الْعَالِيَةُ . قَالَتْ : أَوَرَأَيْتَهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ :
أَفْتَعْرِفُهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَتْ : هِيَ لَكَ . وَخَرَجَتْ عَلَيْهِ ، فَسَمَّاها حَبَابَة . وَعَظَّمُ
قَدْرَ سَعْدَةَ عِنْدَهُ .

وَقِيلَ : إِنَّ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ زَوْجَتُهُ أُمَ الْحِجَّاجِ — وَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ الْوَلِيدِ —
فَعَلَتْ ذَلِكَ وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَجْعَلَ أَبْنَاهَا وَلِيَّ عَهْدِهِ ، فَفَعَلَ . وَحَظَّتْ حَبَابَة عِنْدَ
الْوَلِيدِ وَغَلِبَتْ عَلَيْهِ .

وَذَكَرَ أَنَّ مَسْلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَقْبَلَ عَلَى أَخِيهِ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ يُلُومُهُ فِي

كَادِ مَسْلَمَةَ يَصْرِفُ
عَبْدَ الْمَلِكِ عَنْهَا فَرَدَّتْهُ
بِشَعْرِ الْأَحْوصِ

الإلحاح على الغناء والشرب، وقال له : إنك وليت بَعْقَبَ عُمَرُ بن عبد العزيز وعَدْلُه ،
وقد تشاغلْتَ بهذه الأُمَّة عن النَّظَرِ في الأمور ، والوفودُ ببابك ، وأصحاب
الظُّلُماتِ يَضْجُونُ وأنت غافل عنهم . فقال : صدقت والله ! وأعتبه وهم بترك
الشراب ، ولم يدخل على حِبابَة أَيْاماً . فدسَّت حِبابَة إلى الأُحوص أن يقول أَيْبَاتاً
في ذلك ، وقالت : إن رددته عن رأيه فلك ألف دينار . فقال الأُحوص :

ألا لا تَلَمه اليوم أن يتبدَّلَا	فقد غلب المَحْزُون أن يتجَلَّدَا
بكيت الصَّبِي جَهْدِي فمن شاء لأمْنِي	ومن شاء آسَى في البُكاء وأسعدَا
وإني وإن فُتِدْتُ في طَلَب الصَّبِي	لأعلمُ أني لستُ في الحُبِّ أَوْحدا
إذا أنت لم تَعْشَق ولم تَدُرْ ما الهوى	فكُن حَجْراً من يَاسِ الصَّخَر جَمدا
فما العيشُ إلَّا ما تَلَذَّ وتَشْتَهِي	وإن لأم فيه ذُو الشَّان ^(١) وفَنَدَا

ومكث يزيدُ جُمعة لا يرى حِبابَة ولا يدعو بها ، فلما كان في يوم الجمعة قالت
لبعض جوارِها : إذا خَرَج أميرُ المؤمنين إلى الصلاة فأعلميني . فلما أراد الخروج
أعلمتها . فتلقَّته والعودُ في يدها ، فغَنَّت البيتَ الأولَ فغَطَى وجهه وقال : مه ! مه !
لا تَفْعَلِي . ثم غَنَّت البيتَ الأخيرَ ، فعَدِل إليها وقال : صدقتِ والله ! فقبَّح الله من
لامني فيك ! يا غلام : مُر مَسَاهة فليَصِلْ بالناس . وأقام معها يشرب وتُغْنِيه ،
وعاد إلى حاله .

وذ كر أن حِبابَة غَنَّت يزيدَ يوماً الأبيات الدالية المذكورة ، فطَرَب طَرَباً
شديداً وشقَّ حُلَّةً كانت عليه وقال لها : أتأذنين لي أن أطير .

غنت يزيد بشعر
للأحوص فأجازه

وغنَّته سلامة من هذه القصيدة :

وإني لأهواها وأهوى لقاءها كما يشتهي الصادي الشراب المبردا

(١) الشَّان ، بالهمز والمدة ، وسهل للشعر : البنض .

عِلَاقَةُ حُبِّ لَجٍّ فِي سَنَنِ الصَّبِيِّ فَأَبْلَى وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَجَدُّدًا
ثُمَّ غَنَّتْهُ حَبَابَةٌ مِنْهَا أَيْضًا :

كَرِيمٌ قُرَيْشٍ حِينَ يُنْسَبُ وَالَّذِي أَقَرَّتْ لَهُ بِالْمَلِكِ كَهْلًا وَأَمْرًا
وَلَيْسَ عَطَاءٌ كَانَ مِنْهُ بِمَانِعٍ وَإِنْ جَلَّ عَنْ أَضْعَافٍ أَضْعَافُهُ غَدَا
أَهَانَ تِلَادَ الْمَالِ فِي الْخَيْرِ دَابَّةٌ إِمَامٌ هُدًى يَجْرَى عَلَى مَا تَعَوَّدَا
تَرَدَّى بِمَحْمَدٍ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَّهُ فَقَدْ أَوْثَرْنَا بُذْيَانَ مَجْدٍ مُشِيدًا

فَقَالَ لَهَا يَزِيدُ : وَيْحَكَ ! وَمَنْ كَرِيمٌ قُرَيْشٍ هَذَا ؟ قَالَتْ : أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
قَالَ : وَمَنْ الَّذِي يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ ؟ قَالَتْ : الْأَحْوَصُ . فَقَالَتْ سَلَامَةٌ فَلَيْسَ مَع
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَاقِي ثَنَائِهِ عَلَيْهِ فِيهَا . ثُمَّ أَنْدَفَعَتْ وَغَنَّتْهُ :

وَلَوْ كَانَ بَذَلُ الْجُودِ وَالْمَالِ مُخْلِدًا مِنْ النَّاسِ إِنْسَانًا لَكُنْتُ الْمُخْلَدَا
فَأَقْسَمُ لَا أَنْفَكَّ مَا عَشْتُ شَاكِرًا لِنِعْمَاكَ مَا طَارَ الْحَمَامُ وَغَرَّدَا

وَذَكَرَ أَنَّ يَزِيدَ كَانَ إِذَا غَنَّتْهُ حَبَابَةٌ وَطَرَبَ قَالَ لَهَا : أَطِيرُ ؟ فَتَقُولُ لَهُ : وَإِلَى
مَنْ تَدْعُ النَّاسَ ؟ فَيَقُولُ : إِلَيْكَ .
مَنْ طَرَبَ يَزِيدَ
بِفَنَائِهَا

وَذَكَرَ أَنَّ حَبَابَةَ غَنَّتْ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ يَوْمًا فَطَرَبَ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : رَأَيْتِ
قَطْرَ أَطْرَبَ مِنِّي ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، مُوَلَايَ الَّذِي بَاعَنِي . فَعَظَاظُهُ ذَلِكَ وَكَتَبَ فِي حَمَلِهِ
مُقَيَّدًا . فَلَمَّا عَرَفَ خَبْرَهُ أَمَرَ بِإِدْخَالِهِ إِلَيْهِ ، فَأَدْخَلَ يَرْسُفَ فِي قَفْصِهِ . ثُمَّ أَمَرَهَا
أَنْ تُغْنِيَهُ فَعَنَّتْهُ :

تَشْطُّ غَدَاً دَارُ جِيرَانِنَا وَلِلدَّارِ بَعْدُ غَدَاً أُعْرُ

فَوَثَبَ حَتَّى أَلْقَى نَفْسَهُ عَلَى الشَّمْعَةِ وَأَحْرَقَ نَحْيَتَهُ وَجَعَلَ يَصِيحُ : الْخَرِيقُ
يَا أَوْلَادَ الزَّنَى ! فَضَحَكَ يَزِيدُ وَقَالَ : لِعَمْرِي إِنَّ هَذَا لِأَطْرَبَ مِنِّي ، وَأَمْرٌ بِجَلِّ
قِيُودِهِ ، وَوَصْلُهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَوَصَالَتُهُ حَبَابَةٌ ، وَرَدَّهَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

موتها وحزن يزيد
عليها

وذُكر أن يزيد بن عبد الملك نزل بيت رأس بالشام ، ومعه حباية ، وقال :
زعموا أنه لا يصفنو لأحد عيشه يوماً إلى الليل لا يُكدره شيء عليه ، وسأجربُ
ذلك . ثم قال لمن كان معه : إذا كان غد لا تُخبروني بشيء ولا تأتوني بكتاب ،
وخلا هو وحباية ، فأثيا بما يأكلان ، فأكلت رُمانة فشرقت بحبةٍ منها فماتت .
وأقام لا يدفنها ثلاثاً حتى تعيرت وأنتنت ، وهو يشمُّها ويرشفها . فعاتبه على ذلك
ذوو قرابته وصديقه وعابوا عليه ما يصنع ، وقالوا : قد صارت حيفةً بين يديك .
حتى أذن في غسلها ودفنها ، وأُخرجت جنازتها . ولم يستطع يزيد الرُّكوب من
الجزع ولا المشى ، فجُمِل على منبر على رقاب الرجال . فلما دُفنت قال : لم أُصلِّ
عليها ، أنبشوا عنها . فقال له أخوه مسلمة : نَشَدْتُكَ اللهُ يا أمير المؤمنين ، إنما هي
أمةٌ من الإماء ، وقد واراها الثرى .

وذُكر أنه جلس على قبرها ، فلما دُفنت قال : أصبحتُ والله كما قال كثيرٌ :
فإن تسَلَّ عنك النفسُ أو تدعُ الصَّبِيَّ فبالناس تسَلُّو عنك لا بالتجملدِ
وكل خليل راءني فهو قائل من أجلك هذا هامةُ اليوم^(١) أو غد
ولم يأذن للناس بعد دفن حباية إلا مرةً واحدة ، فما أستمَّ دخولُ الناس حتى
قال الحاجب : أَوْجِزُوا رَحِمَكُمُ اللهُ . ولم يلبث يزيد أن مات كمدأ .

موت يزيد

وقيل : إنه لم يَعِش بعدها إلا خمسَ عشرةَ ليلة ، ثم مات ودُفن إلى جنبها .

(١) يقال : هذا هامةُ اليوم أو غد ، أي يموت اليوم أو غداً . والهامة : طائر . زعموا أن
روح القتيل الذي لم يدرك بثأره تصير هامةً فتزقوعند قبره تقول : اسقوني . حتى يدرك بثأره .

أَخْبَارُ أَبِي الطَّفِيلِ

هو عامر بن وائلة بن عبد الله بن عُمَيْر بن خَالِد بن خُمَيْس بن جُدَى بن سَعْد
ابن كَيْث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خُزَيْمَة بن مُدْرِكَة بن الياس بن مُضَر
ابن نزار^(١).

صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَوَى عَنْهُ ؛ وَعُمِّرَ بَعْدَهُ عُمراً طويلاً .
قلت : قد ذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ آخِرَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَوْتاً . وَصَحِبَ عَلَى
ابن أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مَعَهُ فِي حُرُوبِهِ ، وَرَوَى عَنْهُ ، ثُمَّ خَرَجَ طَالِباً
بِدمِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، مَعَ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ
الْمُخْتَارُ ، وَعُمِّرَ بَعْدَ ذَلِكَ كَثِيراً .

رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ عَلَى
نَاقَتِهِ ، وَيَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِخْجَنِهِ ثُمَّ يَقْبَلُ الْمُحْجِجِينَ^(٢) .

وَقَالَ أَبُو الطَّفِيلِ : سَمِعْتُ عَلِيّاً يَخْطُبُ ، فَقَالَ : سَأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي . فَقَامَ
إِلَيْهِ ابْنُ الْكَوَّاءِ فَقَالَ : مَا الذَّارِيَاتُ ذَرَوُا ؟ قَالَ : الرِّيحُ . قَالَ : فَالْجَارِيَاتُ
يُسْرَأْنَ ؟ قَالَ : الشُّفْنُ . قَالَ : فَالْحَامِلَاتُ وَقَرَأْنَ ؟ قَالَ : السَّحَابُ . قَالَ : فَالْمُقْسِمَاتُ
أَمْرًا ؟ قَالَ : الْمَلَائِكَةُ . قَالَ : فَمَنْ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ؟ قَالَ : الْأَفْرَانُ مِنْ
مَنْ قَرِيشَ : بَنُو أُمَيَّةَ وَبَنُو خُزُومَ . قَالَ : فَمَا كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ : أَنْبِيَاءُ كَانَ
أَمَ مَلَكًا ؟ قَالَ : كَانَ عَبْدًا مُؤْمِنًا أَحَبَّ اللَّهُ وَأَحَبَّهُ ، ضُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الْاِثْمِنُ
فَمَاتَ ، ثُمَّ بُعِثَ فَضُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الْاِيسَرُ فَمَاتَ ، وَفِيكُمْ مِثْلُهُ .

(١) انظر الطبقات (٥ : ٣٣٨) والإصابة (٤ : ١١٣) والإستيعاب (٤ : ١١٢)

(٢) في التجريد : « الحجر » .

فسياق النسب يختلف .

هو والمختار
ومصعب

وذكر أنه لما أحضر مصعبُ بن الزبير المختارَ ومن معه في القصر ، كان
أبو الطفيل مع المختار ، فرمى بنفسه فسلم ، وقال :

ولما رأيتُ البابَ قد حِيلَ بينه تكسرتُ بأسمِ الله فيمن تكسرا

شعره الذي فيه الغناء

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي الطفيل ، هو :

أيدعونني شيخاً وقد عشتُ حِقْبَةً وهنّ من الأزواج نحوى نوازِعُ

وما شاب رأسي من سنين تتابعت على ولكن شيبتي ^(١) الوقائع

شعر لحسان في جيلة

ثم ذكر أبو الفرج شعراً لحسان بن ثابت قاله في جيلة بن الأيهم
الفساني ، وهو :

لمن الدارُ أفقرتُ بمعانٍ بين شطّ اليرموك ^(٢) والصمان

فالتقريات من بلاسٍ فدارياً فسكاءً ^(٣) فالقصور الدواني

ذاك مغنى لآل جفنة في الدا ر وحقّ تصرف الأزمان

صلوات المسيح في ذلك الدي ردعاء القسيس والرهبان

قد أراني هناك حقّ مكينٍ عند ذى التاج مقعدى ومكانى ^(٤)

فأقتضى ذلك ذكر جيلة وحسان .

(١) في غير التجريد : « شيبته » .

(٢) معان : مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء . واليرموك : واد بناحية الشام . والصمان : من نواحي الشام بظاهر البلقاء . والرواية في الديوان : « بين أعلى » . وفي معجم البلدان في رسم « صمان » : « بين شاطي » . وكذا في الأغاني .

(٣) التقريات ، وبلاس ، وداريا ، وسكاء : مواضع .

(٤) في الديوان : « مجلى » .

خبر حسان وجبلته

حسان بين يدي
جبلته

حكى حسان بن ثابت الأنصاري — رحمه الله — قال: أتيت جبلته بن الأيهم الغساني وقد مدحته، فأذن لي فجلست بين يديه، وعن يمينه رجل له صغيرتان، وعن يساره رجل لا أعرفه، فقال: أتعرف هذين؟ فقلت: أما هذا فأعرفه، وهو النابغة، وأما هذا فلا أعرفه. قال: فهو علقمة بن عبدة، فإن شئت أستنشدتهما وسمعتَ منهما؛ ثم إن شئت أن تنشد بعدهما أنشدت، وإن شئت أن تسكت سكت؟ قلت: فذاك. فأنشده النابغة:

كِلِينِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيَهُ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

قال: فذهب نصفي. ثم قال لعلقمة: أنشد. فأنشد:

طَاحَ بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طُرُوبٍ بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبِ

فذهب نصفي الآخر. فقال لي:

أنت أعلم الآن إن شئت أن تنشد بعدهما أنشدت، وإن شئت أن تسكت سكت. فتشددت وقلت: لا، بل أنشد. قال: هات. فأنشدته:

أَبْنَاءَ جَفْنَةٍ عِنْدَ قَبْرِ أَيُّهُمْ	قَبْرُ ابْنِ مَارِيَةَ الْجَوَادِ الْمُفْضِلِ
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ	يَرْدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ ^(١) السَّلْسِلِ
يُغْشُونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كَلَابِهِمْ	لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
بَيْضُ الْوَجْهِ كَرِيمَةٍ أَحْسَابِهِمْ	شَمُّ الْأُنُوفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

(١) البريص: نهر يتشعب من بردى، نهر دمشق. ويصفق: يمزج. والرحيق: الخمر.

فقال له : أدنه ، أدنه ، لعمرى ما أنت بدؤنهما . وأمر لي بثلاثمائة دينار
وعشرة أقصة لها جيب واحد ، وقال : هذا لك عندنا في كل عام .
وذُكر أن القصة كانت مع عمرو بن الحارث الأعرج الغسانی .

ثم ذكر أبو الفرج شعر ابن الزُّبَري ، وهو عبد الله بن الزُّبَري بن قيس
ابن عدى بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤى بن غالب ، الذي
قاله في غزوة أحد وهو مشرك ، وهو :

شيء عن ابن
الزُّبَري

يا غرابَ البين أسمعْتَ فُعلْ	إنما تنطق شيئاً قد فُعلْ
إِنِّ لِلْخَيْرِ وَلِلشَّرِّ مَدًى	لكلا ذينك وقتٌ وأجل
كُلُّ بؤْسٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ	وبنات الدهر يَلْعَبْنَ بِكُلِّ
والعطيَّاتِ خِساسٌ ^(١) بيننا	وسواء قبرٍ مُثَرٍّ ومُقِلٍّ

وابن الزُّبَري أحد شعراء قريش ، وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم
كفارقريش ثم أسلم ، فقبل النبي صلى الله عليه وسلم إسلامه وأمنه يوم الفتح .
وذُكر أبو الفرج غزوة أحد ، فنذكرها إن شاء الله مختصراً .

(١) في غير التجريد : « بينهم » مكان « بيننا » .

(*) ذكر غزوة أحد

قالت الرواة :

لما أُصِيبَتْ قُرَيْشُ بِمَنْ أُصِيبَتْ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَوْمَ الْقَلْبِ بِبَدْرِ رَجَعَ فَلَهُمْ إِلَى مَكَّةَ ، وَرَجَعَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بِعِيْرِهِ ، مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رِبِيعَةَ ، وَعِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي الْجَهْلِ ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ، فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ مِمَّنْ أُصِيبَ آبَاؤُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ بِبَدْرِ ، فَكَلَّمُوا أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَمَنْ كَانَ لَهُ مَعَهُ فِي تِلْكَ الْعِيْرِ تِجَارَةٌ ، فَقَالُوا : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ وَتَرَكَ وَقَتْلَ خِيَارِكُمْ فَأَعَيْنُونَا بِهَذَا الْمَالِ عَلَى حَرْبِهِ لَعَلَّنَا نُدْرِكُ مِنْهُ ثَأْرَنَا بِمَنْ أُصِيبَ مِنَّا . ففعلوا .

وَأَجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحَابِيشِهَا وَمَنْ أَطَاعَهَا مِنْ قِبَائِلِ كِنَانَةَ وَأَهْلِ تِهَامَةٍ . وَدَعَا جُبَيْرُ بْنُ مُطْعَمٍ غُلَامًا حَبَشِيًّا يَقَالُ لَهُ : وَحَشَى — يَقْذِفُ بِحَرْبَةٍ لَهُ قَذْفُ الْحَبْشَةِ قَلَمًا يَخْطِئُ — فَقَالَ : أَخْرِجْ مَعَ النَّاسِ ، فَإِنْ أَنْتِ قَتَلْتَ عَمَّ مُحَمَّدٍ بَعْمَى طُعَيْمَةَ بْنِ عَدَى فَأَنْتِ حُرٌّ .

فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ بِحَدِّهَا وَحَدِيدِهَا وَأَحَابِيشِهَا ، وَمَنْ مَعَهَا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ وَأَهْلِ تِهَامَةٍ ، وَخَرَجُوا بِالظُّلَمِ (١) التَّمَّاسَ الْحَفِيفَةَ وَلَثَلَا يَفْرُوْا . فَخَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَهُوَ قَائِدُ الْجَيْشِ يَوْمَئِذٍ ، بِزَوْجَتِهِ هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ بْنِ رِبِيعَةَ ، فَكَانَتْ هِنْدُ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشَى أَوْ مَرَّ بِهَا تَقُولُ : إِلَيْهِ أَبَا وَئِيمَةَ ! أَشْفُ وَأَشْتَفِ . فَزَلَّ الْقَوْمُ بِيْطْنِ السَّبِيْحَةِ عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي مِمَّا يَلِي الْمَدِينَةَ . فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(*) وقبل هذا ذكر أبو الفرج خبر « بديح » في هذا الصوت الذي مر وغيره ، ثم نسب ابن الزبيرى وأخباره ، ولم يشر إليهما ابن واصل وهو يمر عنهما .

(١) الظعن : النساء في الهوادج .

أنهم قد نزلوا حيث نزلوا ، قال للمسلمين : إني رأيتُ بَقْرًا فأَوَّلْتُها خَيْرًا ، ورأيتُ في ذباب سَيْفِي ثَلَمًا ، ورأيتُ أني أَدَخَلْتُ يَدِي في دِرْعِ حَصِينَةٍ ، فأَوَّلْتُها المَدِينَةَ ؛ فَإِن رَأَيْتُمْ أَن تُقِيمُوا في المَدِينَةِ وتَدْعُوهم حيث نزلوا ، فَإِن أَقَامُوا أَقَامُوا بَشَرًا مُّقَامًا ، وَإِن هُم دَخَلُوا عَلَيْنَا قَاتِلْنَاهُمْ فِيهَا .

ونزلت قريش منزلهما من أحد يوم الأربعاء ، وأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة .

قلت : وذلك في شوال سنة ثلاث للهجرة بعد بدر بسنة .

خروج المسلمين

قالوا : وراح رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم حين صَلَّى الجمعة فأصبح بالشَّعب للنَّصَف من شوال . وكان رأى عبد الله بن أبيّ بن سلول المنافق مع رأى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ألا يخرج إليهم في ذلك اليوم . وكان رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة . فقال رجالٌ من المسلمين يَمْنُ أكرم الله بالشهادة يوم أحد ، وغيرهم مَن كان فاتِه يوم بدر : يا رسول الله ، أخرج بنا إلى عدونا لا يَرَوْنَ أَنَا جَبْنًا عنهم وضعفنا . فقال عبد الله بن أبيّ بن سلول : يا رسول الله ، أقم بالمدينة ولا تخرج ، فوالله ما خرجنا منها قطُّ إلى عدوٍ إلا أصاب منا ، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه ، فدعهم يا رسول الله إن أقاموا أقاموا بَشَرًا نَجَسًا ، وَإِن دَخَلُوا قَاتَلْنَاهُم الرِّجَالُ في وجوههم ، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم ، وَإِن رَجَعُوا رَجَعُوا خَائِبِينَ كما جاءوا .

ولم يزل برسول الله صَلَّى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حُبُّ لقاء العدو حتى دخل رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم فليس لأُمته ، وذلك في يوم الجمعة حين فرغ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم من الصلاة . وقد مات في ذلك اليوم رجلٌ من الأنصار ، فصلى عليه رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم ودفنه ثم خرج عليهم .

وقد نَدِمَ الناسُ وقالوا : استكبرَ هُنَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنا . ولمَّا خرج عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله ، استكبرهناك ولم يكن ذلك لنا ، فإن شئت فاقعد صلى الله عليك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما ينبغي للنبيِّ إذا لبس لأُمته أن يضعها حتى يُقاتل .

رجوع ابن أبي
سلول

فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في ألف رجل من أصحابه ، حتى إذا كانوا بين أحد والمدينة أنحزل عنه عبدُ الله بن أبي بن سلول بثُث الناس ، وقال : أطاعهم وعصاني ! والله ما ندرى علامَ نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس ! فرجع بمن أتبعه من قومه من أهل النفاق والريب ، وأتبعهم عبدُ الله بن عمرو بن حرام ، أحدُ بني سلمة ، يقول : يا قوم ، اذْكُرْكم الله أن تأخذوا نبيَّكم عندما حضر من عدوكم . فقالوا : لو نعلم قتالاً لا تبعناكم . فلما استعصوا عليه وأراد^(١) الانصراف عنهم قال : أبعدكم الله يا أعداء الله فسيُغنى الله عنكم .

وكان المشركون في ثلاثة آلاف ، والخليل مئتا فرس . والطعن خمس عشرة امرأة . وكان في المشركين سبعمائة دارع ، وفي المسلمين مائة دارع . ولم يكن معهم من الخليل إلا فرسان : فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرس لأبي بردة الحارثي .

تفاؤل النبي صلى
الله عليه وسلم

ومضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فذَبَّ فرسٌ بذَنبه فأصاب كُلاب^(٢) سيفٍ فأستلّه ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم — وكان يُحبُّ الفأل ولا يعتاف^(٣) — لصاحب السيف : شِمَّ سيفك^(٤) فإنِّي أرى السيوفَ ستُسلُّ اليوم .

(١) في غير التجرید : « وأبوا إلا الانصراف » . وفي السيرة (٣ : ٦٨) : « وأبوا إلا الانصراف عنهم » .

(٢) كلاب السيف : مسبار يكون في قائم السيف ، وفيه الذؤابة لتعلقه بها .

(٣) لا يعتاف : لا يبطير .

(٤) شِمَّ سيفك : انعمده .

نزول الجيشين

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بُكْرَةَ السَّبْتِ الشَّعْبَ مِنْ أَحَدٍ ، وَتَعْبَأُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْقِتَالِ ، وَهُوَ فِي سَبْعِمِائَةِ رَجُلٍ . وَتَعْبَأَتْ قَرِيشٌ ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ أَلْفٍ
رَجُلٍ ، وَمَعَهُمْ مِائَتَا فَرَسٍ قَدْ جَنَّبُوهَا ^(١) ، فَجَعَلُوا عَلَى مَيْمَنَةِ الْخَلِيلِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ،
وَعَلَى مَيْسَرَتِهَا عِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ .

نَحْرِضُ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِلْمُسْلِمِينَ وَحَدِيثَ
أَبُو دُجَانَةَ

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرُّمَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ ، أَخَا بَنِي عَمْرِو
ابْنِ عَوْفٍ - وَالرُّمَاءُ خَمْسُونَ رَجُلًا - وَقَالَ : اُنْصَحْ ^(٢) عَنَّا الْخَلِيلَ بِالنَّبْلِ لَا يَأْتُونَا
مَنْ خَلَفْنَا ، إِنْ كَانَتْ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا ، وَاثْبُتْ مَكَانَكَ لَا نُؤْتِيَنَّ ^(٣) مِنْ قَبْلِكَ .
وظَاهِرُ ^(٤) النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ دَرْعَيْنِ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ ؟ فَقَامَ رَجُلٌ فَأَمْسَكَه ^(٥) . فَقَامَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ
خَرْشَةَ ، أَخُو بَنِي سَاعِدَةَ ، فَقَالَ : وَمَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْ تَضْرِبَ بِهِ فِي
الْعَدُوِّ حَتَّى يَنْحَنِي . فَقَالَ : أَنَا أَخْذُهُ بِحَقِّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ .

وَكَانَ أَبُو دُجَانَةَ رَجُلًا شَجَاعًا يَخْتَالُ عِنْدَ الْحَرْبِ إِذَا كَانَتْ ، وَكَانَ إِذَا أَعْلَمَ
بِعَصَابَةِ لَهُ حَمْرَاءَ يَعْصِبُهَا عَلَى رَأْسِهِ عِلْمَ النَّاسِ أَنَّهُ سَيُقَاتِلُ .

فَلَمَّا أَخَذَ السَّيْفَ مِنْ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ عَصَابَتَهُ تِلْكَ
فَعَصَّبَ بِهَا رَأْسَهُ ، ثُمَّ جَعَلَ يَتَبَخَّرُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : إِنَّهَا لَمِشِيَةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْطِنِ .

وَأَرْسَلَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ رَسُولًا فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، خَلُّوا
بَيْنَنَا وَبَيْنَ ابْنِ عَمِّنَا نَتَصَرَّفَ عَنْكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا حَاجَةَ لَنَا بِقِتَالِكُمْ . فَرَدَّوهُ بِمَا يَكْرَهُ .

أَبُو سُفْيَانَ
وَالْأَنْصَارُ

(١) جَنَّبُوهَا ، أَيْ قَادُوهَا إِلَى جَنُوبِهِمْ .

(٢) اُنْصَحْ : اُدْفَعْ . (٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « لَا يَأْتُونَا » .

(٤) أَيْ لَبَسَ دَرْعًا فَوْقَ دَرْعٍ .

(٥) فِي السِّيرَةِ : « قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ، فَأَمْسَكَهُ عَنْهُمْ » .

وكان أبو عامر عمرو بن صَيْفِي بن مالك بن النعمان بن أمية ، أحد بنى ضبيعة خبر أبي عامر الأوسى ، قد خرج إلى مكة مُعَانِداً ^(١) لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاماً من الأوس ، معهم عُثْمَان بن حُنيف ، وكان يَعدُّ قُرَيْشاً لولقي محمداً لم يختلف عليه منهم رجلان ^(٢) . فلما ألتقى الناسُ كان أولَ مَنْ لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعُبدان أهل مكة ، فنَادَى : يا معشرَ الأوس ، أنا أبو عامر . فقالوا : لا أنعم الله بك عينا ! فلما سمع ردهم عليه قال : لقد أصاب قَوْمِي بعدى شرٌّ ، ثم قاتلهم قتالاً شديداً ، ثم راضخهم ^(٣) بالحجارة .

قلت : أبو عامر هذا كان من سادات الأوس ، وكان قد ترهبَ ولَبَسَ تعقيب للمؤلف عن أبي عامر المسوح ، وكان يسمى الراهب ، وترك عبادة الأوثان وطَلَبَ الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام ، وكان قد سمع من اليهود أنه لا بُدَّ أن يظهر نبيٌّ من الحرم على دين إبراهيم عليه السلام ، فكان ينتظره . فلما بُعث النبيّ صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى المدينة لم يُؤمنَ بغياً وحَسداً ، وقال للنبيّ صلى الله عليه وسلم : إنك خلطت الحنيفية بغيرها . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمات الله الكاذب طريداً . فقال : آمين .

ولما رأى أبو عامر إجماع قومه على نُصرة النبيّ صلى الله عليه وسلم واتباعهم له هَرَبَ إلى مكة ، فكان بها مع كُفار قريش . وحَضَرَ معهم أحداً . ولما فتح الله على رسوله مكةَ فرَّ إلى الرُّومِ وتَنَصَّرَ ومات كافراً طريداً ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم سَمَاءَ الفاسق .

قالوا : ولما ألتقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هِنْد بنتُ عتبة بن ربيعة التقاء الجيشين وموقف هند

(١) في السيرة : « مباعداً » .

(٢) في السيرة : « أن لو قد لقي قومه لم يختلف » .

(٣) راضخهم : راماهم .

فى النساء اللواتى معها ، فأخذن الدُفوفَ يضربن عليها خلفَ الرجال ويُحرضهن ،
فقالَت هندُ فيما تقول :

إِن تَقْبَلُوا نَعَاتِقُ وَنَفَرِشَ النَّمَارِقُ^(١)
أَوْ تُدْبِرُوا نَفَارِقُ فِرَاقَ غَيْرِ وَامِقِ^(٢)

وتقول لأصحاب لواء المشركين ، وهم بنو عبد الدار :

إِيهًا بنى عبد الدار إِيهًا حُصَاةَ الْأَدْبَارِ^(٣)

ضرباً بكلِّ بَتَّار

واقْتل الناسُ قتالاً شديداً وَحَمِيَتِ الحربُ . وقاتل أبو دُجانه — رضى الله عنه — حتى أَمعن فى الناس ؛ وحمزةُ بن عبد المطلب ، وعلىُّ بن أبى طالب رضى الله عنهما . وأنزل الله تعالى نصره ، وَصَدَقَهُمْ وعده ؛ فَخَسَوْهُمْ^(٤) بالسيف حتى كَسَفَوْهُمْ . وكانت الهزيمةُ أولاً على المشركين ، لا شكَّ فيها .

فَخَسَى الزبيرُ بن العوام — رضى الله عنه — قال :

قول الزبير عن
سبب الهزيمة

لقد رأيتُنِي أنْظُرُ إلى هند بنت عُتْبَةَ وصواحبِها مشمَّراتٍ هَوَّارِبَ ، ما دون إحداهنَّ قليلٌ ولا كثيرٌ ؛ ومالت الرماةُ إلى العسكر حين كُشف القومُ يريدون النهب ، وخَلَوْا ظُهُورنا للخيَلِ فَأَتَتْنَا من أدبارنا ، وَصَرَخَ صَارِخٌ : ألا إنَّ محمداً قد قُتِلَ ! فَأَنْكَفَأْنَا^(٥) وانكفأ علينا القومُ بعد أن أَصَبْنَا أصحاب اللواء ، حتى ما يدنو إليه أحد من القوم ، وكان ما يَحْمِلُ لواءَ المُشْرِكِينَ أَحَدٌ من بنى عبد الدار إلا قتله

(١) النمارق : جمع نمركة ، وهى الوسادة الصغيرة .

(٢) الوامق : الحب .

(٣) أى يحمون أعقاب الناس .

(٤) خسوهم : قتلوهم واستأصلوهم .

(٥) انكفأ : رجع .

عليّ بن أبي طالب — رضى الله عنه — وكان آخر من أخذه منهم عبدٌ لهم حبشى،
قاتل حتى قُطعت يده ، فبرك عليه وأخذ اللواء بعُنقه وصدره حتى قُتل عليه ،
وهو يقول : اللهم هل أعذرت ! ثم بقي اللواء مطروحاً حتى أخذته عمرة بنت
علقمة الحارثية ، فرفعتهُ لقريش فلاذوا بها .

وحكى أبو رافع ، قال :

موقف على بن
أبي طالب

لما قتل عليّ بن أبي طالب — رضى الله عنه — أصحاب اللواء أبصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعةً من مُشركى قريش ، فقال لعليّ: أحمل عليهم .
فحمل عليهم ، ففرّق جمعهم ، وقتل عمرو بن عبد الله الجُمحى . ثم أبصر جماعةً
من مُشركى قريش ، فقال لعليّ: أحمل عليهم . فحمل عليهم ، ففرّق جمعهم ،
وقتل منهم شيبة بن مالك ، أحد بنى عامر بن لؤى . فقال جبريل عليه السلام :
يا رسول الله ، إن هذه المُواساة . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنه منى
وأنا منه . فقال جبريل : وأنا منكم . فسمعوا صوتاً يقول : لا سيف إلا ذو الفقار ،
ولا فتى إلا عليّ .

ولما أتى المسلمون من خلفهم أنكشفوا وأصاب منهم المشركون . وكان
المسلمون لما أصابهم البلاء أثلاثاً . فثُلث قتيل ، وثُلث جريح ، وثُلث منهزم وقد
جهدته الحرب حتى ما يدرى ما يصنع .

وأصابت رُباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفلى وشقت شَفْتَهُ وكلم في
وجهه وجبته ، وعلاه ابنُ قَمْةٍ بالسيف على شِقِّه الأيمن . وجعل يسيل الدم على
وجهه صلى الله عليه وسلم ، وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول : كيف يفلح قومُ
خضبوا وجه نبيهم بالدم ، وهو يدعوهم إلى الله . فأنزل الله تعالى : (لَيْسَ لَكَ
مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) . وقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم : هل
من رجل يشرى لنا نفسه ؟ فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من الأنصار ، فقاتلوا

الرسول صلى الله
عليه وسلم
والرامون دونه

دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً رجلاً ، يُقتلون دونه . وكان آخرهم زياد ، فقاتل حتى أثبتته الجراح . ثم فاءت من المسلمين فئة حتى أجهضوهم ^(١) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدنوه مني . فأدنوه منه . فوسّده قدمه . فمات وخذه على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وترس أبو دُجانة الأنصاري رضي الله عنه بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبل يقع في ظهره وهو مُنحني عليه ، حتى كثر فيه النبل . ورعى سعد ابن أبي وقاص — رضي الله عنه — دون رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال سعد : فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُناولني النبل وهو يقول : أرم فداك أبي وأُمي ، حتى ليُناولني السهم ما فيه نصل ، فيقول أرم به . ورعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوسه حتى أندقت سيّتها ^(٢) فأخذها قتادة ابن النعمان ، فكانت عنده . وأصابت يومئذ عين قتادة حتى وقعت على وجنته ، فردّها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت أحسنَ عينيه وأحدهما . وقاتل مُصعب بن عُمر — رضي الله عنه — دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه لواؤه حتى قُتل . وكان الذي أصابه ابنُ قَمَيْة الليثي ، وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع إلى قريش فقال : قتلتُ محمداً .

مقتل حمزة

وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على بن أبي طالب ، وقاتل يومئذ سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب — رضي الله عنه — قتالاً شديداً ، فقتل أرطاة بن شريحيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . ثم مرّ به سباع بن عبد العزّي الغُبشاني ، وكانت أمه ختانة بمكة ، فقال له حمزة : هلمّ إلي يا بن مقطعة البُظور . فلما ألتمّيا ضربه حمزة فقتله .

(١) أجهضوهم : أزالوهم وغلّبوهم .

(٢) السية : طرف القوس .

قال وحشيّ ، غلام جُبَيْر بن مُطْعَم : إني لأنظر إلى حمزة يَهْدُ الناس بسيفه ما يُلَيِّقُ ^(١) شيئاً يَمُرُّ به ، مثل الجمل الأورق ^(٢) ، إذ تقدّمني سِبَاع بن عبد العُزَيّ ، فقال له حمزة : هلم إليّ يا بن مُقْطَعَة البُظُور . فضربه ضربةً فما أخطأ رأسه ، وهزرتُ حَرَبِي حتى إذا ما رضيت منها دفعْتُها عليه فوقعت في ثُنْتِه حتى خرجت من بين رجله ، وأقبل نَحْوِي فغلب فوقع ، فأمهلتُه حتى إذا مات جئتُ فأخذتُ حَرَبِي ، ثم تنحّيت إلى العسكر ، ولم يكن لي بشيء حاجةٌ غيره .

وقد قتل عاصمُ بن ثابت بن أبي الأفلح - أحدُ بني عمرو بن عوف - مُسافِعَ ابن طلحة ، وأخاه الجلاس ^(٣) بن طلحة ، كلاهما يُشْعِرُه ^(٤) سَهْمًا . فيأتِي أُمّه فيضع رأسه في حجرها ، فتقول : يا بُنِي ، مَنْ أصابك ؟ فيقول : سمعتُ رجلاً حين رماني يقول : خُذْها إليك وأنا ابنُ أبي الأفلح . فنذرتُ الله عز وجل إن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر . وكان عاصم قد عاهد الله ألا يمسّه مشرك أبداً ولا يمسّه .

وانتهى يومئذ أنسُ بن النضر - عم أنس بن مالك - إلى عمر بن الخطاب ، وطلحة بن عُبَيْد الله ، في رجال من المهاجرين والأنصار - رضى الله عنهم - وقد ألقوا بأيديهم ، فقال : ما يَجْلِسُكُمْ ؟ قالوا : قُتِلَ محمد رسول الله . قال : فما تصنعون بالحياة بعده ! فمُوتُوا على ما مات عليه . ثم استقبل القوم فقاتل حتى قُتِلَ رضى الله عنه .

(١) ما يُلَيِّقُ : ما يَبْقَى .

(٢) الأورق : الذي لونه إلى الغبرة .

(٣) في التجريد : « كلاب » .

(٤) يشعره سهماً : أى يصيبه به في جسده فيصير له مثل الشعار . والشعار : ما ولى الجسد

وروى أنسُ بن مالك قال : وجدنا بأنس بن النضر سبعين ضربة وطعنة .
فما عرفه يومئذ إلا أخته . عرفته بحسن ثيابه .

وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم - بعد الهزيمة ، وقول
الناس : قُتل رسول الله - كعب بن مالك . قال كعب : عرفت عينيه تَزهَران^(١)
من تحت المغفر . فناديتُ بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين : أبشروا ، هذا رسول الله .
فأشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب . فلما أسفد إلى الشعب
أدركه أبي بن خلف وهو يقول : أي محمد ، لا نجوتُ إن نجوتَ . فقال القوم :
يا رسول الله ، أيعطف عليه رجلٌ منا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
دعوه . فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة .
فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير
الشعراء^(٢) عن ظهر البعير إذا انتفض بها . ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأداً^(٣)
منها عن فرسه مراراً .

الرسول صلى الله
عليه وسلم وأبي
ابن خلف

وكان أبي بن خلف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول : يا محمد ،
إن عندي العوذ ، أعلفه كل يوم فرقاً^(٤) من ذرة ، أقتلك عليه . فيقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم : بل أنا أقتلك إن شاء الله .

فلما رجع إلى قومه وقد خدشه في حلقه^(٥) خدشاً غير كبير ، فاحتقن الدم ،
قال : قتلني والله محمد ! قالوا له : ذهب والله فؤادك ! والله ما بك من بأس ! قال :

(١) تزهَران : تضيئان .

(٢) الشعراء : ذباب له لدغ .

(٣) تدأداً : تقلب فجعل ينتدحرج .

(٤) الفرق : مكيال يسع ستة عشر منا .

(٥) في السيرة : « في عنقه » .

إنه قد كان قال لي بمكة : إني أقتلك ، فوالله لو بصق عليّ لقتلني . فمات عدو الله بسرف^(١) وهم قافلون به إلى مكة .

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فَمِ الشَّعْب خرج عليّ بن أبي طالب حتى ملأ دَرَقَتَهُ من المِهْرَاس^(٢) ، ثم جاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب منه^(٣) وغسل الدم عن وجهه وصبّ على رأسه وهو يقول : اشتد غضب الله على من دَمَى وجه نبيّه .

وخرجت هند والنسوة اللواتي معها يمثّلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يحدعن الآذان والآنف ! حتى اتخذت هند من آذان الناس وأنفهم خَدَمًا^(٤) وقلائد . وأعطت خَدَمَهَا وقلائدها وقرطتها وحشيًا قاتل حمزة رضي الله عنه ، وبقرت عن بطن حمزة فأخرجت كبده فلاكتها ، فلم تستطع أن تُسَيِّغَهَا فلفظتها . ثم علت على صخرة فصاحت بأعلى صوتها ترتجز بالمسلمين فتذكر ما صنعت بحمزة . فقال حسان بن ثابت يهجوها بعد ما أنشد عمر بن الخطاب بعض ما قالت :

أَشْرَتْ لَكَاع ^(٥) وكان عاداتها	لَوْمًا إِذَا أَشْرَتْ مع الكُفْرِ
لعن الإله وزوجها معها	هند الهنود طويلة البَطَرِ
أَخْرَجَتْ مُرْقِصَةً إلى أَحَدٍ	في القوم مُعْنِقَةً على بَكَرٍ
أقبلت ثائرة مبادرة	بأبيك وأبنك يوم ذى بدر
وَبِعَمَّكَ الْمَسْلُوبِ بِرِزَّتِهِ	وأخيك مُنْعَفَرِينَ في ^(٦) الجفر

(١) سرف : على ستة أميال من مكة .

(٢) المِهْرَاس : ماء بأحد . وقيل : هو حجر ينقر ويجعل إلى جانب البئر ويصب فيه الماء

لينتفع به الناس .

(٣) العبارة في السيرة : « ليشرب منه ، فوجد له ريحاً فعافه ، فلم يشرب منه ، وغسل . الخ .

(٤) الخدم : الخلاخل . الواحدة : خدمة .

(٥) أشرت : فرحت . والكعاع : المرأة اللثيمة .

(٦) الجفر ، بالفتح : البئر الواسعة التي طوى بعضها .

ونسيت فاحشة أتيت بها ياهند ويحك سبّة الدهر
فرجعت صاغرة بلا ترة مما ظفرت بها ولا^(١) نصر
زعم الولائد أنها ولدت ولداً صغيراً كان من عهر

أبو سفيان
المسلمون

ثم إن أبو سفيان بن حرب أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال :
أفي القوم محمد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تجيبوه - مرتين - فقال :
أفي القوم أبو قحافة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تجيبوه . ثم قال : أفي
القوم عمر بن الخطاب ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تجيبوه . ثم التفت
إلى أصحابه وقال : أمّا هؤلاء فقد قتلوا ، لو كانوا أحياء لأجابوا . فلم يملك عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه نفسه أن قال : كذبت يا عدو الله ! قد ألقى الله
ما يحزنك . فقال : أعلُّ هُبْل^(٢) ! أعلُّ هُبْل ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أجيبوه . قالوا : ما نقول ؟ قال : قولوا : الله أعلى وأجل . فقال أبو سفيان : لنا
العزى ولا عزى لكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجيبوه . قالوا :
ما نقول ؟ قال : قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم . فقال أبو سفيان : يوم بيوم
والحرب سجال ، أما إنكم ستجدون فى القوم مثلاً^(٣) لم آمرُ بها ولم تسوئى .

وذُكر أنه قال لعمر رضى الله عنه : أنشدك الله يا عمر ، أقتلنا محمداً ؟ فقال
عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع كلامك الآن . قال : أنت أصدق عندى وأبر من
ابن قَمَته : « إني قتلت محمداً » .

ولما انصرف أبو سفيان نادى : إن موعدكم بدر العام المقبل . فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه : قل : نعم ، هي بيننا وبينك موعد .

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب فى آثار القوم

على بن أبي طالب
فى إثر القوم

(١) الديوان : « وتر » . (٢) هبل : صنم . يريد : أظهر دينك .

(٣) مثل ، بالضم : جمع مثلثة . وهى التمثيل والتشويه .

وقال : انظر ماذا يصنعون : فإن كانوا قد جَنَّبُوا الخيل^(١) وأمتطوا الإبل فهم يُريدون مكة ، وإن كانوا ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم يُريدون المدينة ، فوالذي نفسى بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم ثم لأُناجزنهم . قال عليُّ بن أبي طالب - رضى الله عنه - : فخرجتُ في آثار القوم أنظر ما يصنعون ، فلما جَنَّبُوا الخيل وأمتطوا الإبل توجهوا إلى مكة - وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال : أى ذلك كان فأخفه حتى تأتيني - قال عليٌّ رضى الله عنه : فلما رأيتهم قد توجهوا إلى مكة أقبلتُ أصيح ما أكنتمُ الذى أمرنى به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من الفَرَح ، إذ رأيتهم أنصرفوا إلى مكة عن المدينة .

ولما فرغ أمر القتال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ رجلٌ ينظرُ إلى ما فعل سعد بن الربيع : أفى الأحياء هو أم فى الأموات ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا أنظرُ لك ما فعل . فنظر فوجده جريحاً فى القتلى به رمق . قال : فقلتُ له : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أنظرُ أفى الأحياء أنت أم الأموات ؟ فقال : أبلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم سلامى وقل له : إن سعد بن الربيع يقول : جزاك الله خيراً ما جزى نبياً عن أمته ، وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم : إنه لا عذر عند الله لكم إن خلص إلى نبيكم وفيكم عينٌ تطرف . ثم لم يبرح أن مات رضى الله عنه - وهو من بنى الحارث ابن الخزرج .

ووجد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة - رضى الله عنه - قد بقر بطنه عن كبده ومُثلَّ به فجُدع أنفه وأذناه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين رأى به ما رأى : لولا أن تحزن صفية أو تكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى أجواف السباع وحواصل الطير ، ولئن أظهرنى الله على قرىش فى موطن

(١) جنبوا الخيل : قادوها إلى جنوبهم .

الرسول صلى الله
عليه وسلم يتفقد
القتلى والجرحى

من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم . فلما رأى المسلمون حُزن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما فعل بعمه قالوا : والله لئن أظهرنا الله عليهم يوماً من الدهر لثمنن بهم مثله لم يُمثلها أحد من العرب بأحد قط . فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ . فعفا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلثة .

وخرجت صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنتظر إلى أخيها حمزة . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأبنها الزبير بن العوام — رضى الله عنه — : أَلْقِهَا فَأَرْجِعْهَا لَا تَرَى مَا بِأَخِيهَا . فَلَقِيَهَا الزبيرُ فقال : يَا أُمَّهُ ، إِنْ رَسُولَ اللهِ يَأْمُرُكَ أَنْ تَرْجِعِي . فقالت : بلغنى أنه مثل بأخى ، وذلك فى الله عز وجل قليل ، فما أَرْضَانَا بما كان من ذلك ، لأَحْتَسِبَنَّ وَأَصْبِرَنَّ إِنْ شَاءَ اللهُ . فلما جاء الزبير أخبره بذلك ، فقال : خَلِّ سَبِيلَهَا . فَأَتَتْهُ فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ وَصَلَّتْ عَلَيْهِ وَأَسْتَرَجَعَتْ وَأَسْتَغْفَرَتْ لَهُ . ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ بِهِ فِدْفُنَ .

ولما كان غَدُ أَحَدَ ، وهو يوم الأحد ^(١) لست عشرة مَضَتْ من شوال ، أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى الناس لطلب العدو ، وأذن مؤذنه : أَنْ لَا يَخْرُجَنَّ مَعَنَا إِلَّا مَنْ حَضَرَ يَوْمَنَا بِالْأَمْسِ ، فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُرْهَبًا لِلْعَدُوِّ وَلِيُبَلِّغَهُمْ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ فِي طَلَبِهِمْ فَيُظَنُّوا أَنَّهُ فى قُوَّةٍ ، وَأَنَّ الَّذِى أَصَابَهُمْ لَمْ يُوْهِنْهُمْ عَنْ عَدُوِّهِمْ . فَأَتَتْهُمُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى حِمْرَاءِ الْأَسَدِ — وهى من المدينة على ثمانية أميال — فَأَقَامَ بِهَا الْاِثْنَيْنِ وَالْثَلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

وذكر أن أبا سفيان مرَّ به وهو متوجَّه إلى مكة ركبًا من عبد القيس ،

أبوسفيان وركب
عبد القيس

(١) فى السيرة : « فلما كان الغد من يوم الأحد لست عشرة ... الخ » .

فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نريد المدينة . قال : ولم ؟ قالوا : نريد الميرة . قال : فهل أنتم مبلغون عنى محمداً رسالةً أرسلكم بها إليه وأحل لكم إيلكم هذه زيباً بعكاظ إذا وافيتموها ؟ قالوا : نعم . قال : إذا جئتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا المسير إليه لنستأصل بقيتهم . فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد فأخبروه بالذي قال أبو سفيان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حسبنا الله ونعم الوكيل . فنزل قوله تعالى : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) .

عدة من أصيب
من المسلمين

قلت : كانت عدة من استشهد من المسلمين بأحد سبعين رجلاً . وكان المسلمون أصابوا من المشركين يوم بدر سبعين وأسروا سبعين . فذلك قوله تعالى : (وَأَنَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا) .

أخبار عمرو بن معد يكرب الزبيدي

نسبه وكنيته

هو عمرو بن معد يكرب بن ربيعة^(١) بن عبد الله [بن عمرو] بن^(٢) عَصَم
أَبْن زَيْد بن مُنْبَه بن سَلَمَة بن مَازِن بن رَبيعَة بن مُنْبَه بن صَعْب بن سَعْد العَشِيرَة
أَبْن مَالِك — وهو مَذْحِج — بن أَدَد بن زَيْد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زَيْد
أَبْن كَهْلَان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرَب بن قَحْطَان .

أمه

ويكنى أبا ثور . وأمه امرأة من جَرَم .

إسلامه وارتداده

وعمره فارس اليمين وشجاعها . وهو مُقَدَّم على زَيْد الخليل في الشدة والبأس .
وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم ، وذلك عند قُفُول النبي صلى الله عليه
وسلم من غزوة تبوك . وكانت في رجب سنة تسع . وكان قَدَم معه فَرَوَة بن مُسِيك
المُرَادِي ، قاستعمل النبي صلى الله عليه وسلم فَرَوَة على زَيْد ومُرَاد ومَذْحِج كُلِّهَا .
فلم يلبث عمرو أن ارتد عن الإسلام مع من ارتد من مَذْحِج . فَأَسْتَجَاش^(٣) فَرَوَة
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم . فوجّه إليهم خَالِد بن سَعِيد بن العاص بن أُمِيَة ،
وخَالِد بن الوليد ، وقال لهما : إذا اجتمعتم فاعلئ بن أَبِي طَالِب أميركم ، وهو على
الناس . فوجه علياً رضي الله عنه ، فَأَقْتَتَلُوا ، فَقُتِلَ بعضهم ونجا بعض .

حديث الصمصامة

وفي هذا الوجه وقعت الصمصامة إلى آل سَعِيد بن العاص ، وكان سبب
وقوعها أن رِيحانة بنت مَعْدِيكَرْب سُبَيْت يومئذ ، فَقَدَّأَهَا خَالِد ، فَأَثَابَهُ عَمْرُو

(١) في إحدى روايتي الأغاني والشعر والشعراء وجمهرة أنساب العرب (ص ٣٨٦ - ٣٨٧) :

« معد يكرب بن عبد الله » .

(٢) التكملة من الأغاني والشعر والشعراء وجمهرة أنساب العرب .

(٣) استجاش : أي طلب لهم الجيش وجمعه عليهم .

الصَّمصامة، وعاد عمرو إلى الإسلام . فصارت الصَّمصامة بعد خالد إلى سعيد بن العاص
أبن سعيد بن العاص . فلما كان يوم قتل عثمان بن عفان — رضى الله عنه —
وُجد سعيد جريحاً وقد ذهب السيف والغمد ، ثم وُجد الغمد . فلما ولى معاوية
أبن أبي سُفيان الخلافة جاء أعرابيٌّ بالسيف بغير غمد — وسعيد حاضر — فقال
سعيد : هذا سيفي . فحجل الأعرابي من مقاتله . فقال سعيد : الدليل على أنه سيفي
أنه يُحضر غمده فيُغمد فيه فيكون كفافه^(١) . فبعث معاوية إلى الغمد فأتى به من
منزل سعيد ، فإذا هو عليه . فأقرَّ الأعرابي أنه أصابه يوم الدار . فأخذه سعيد منه
وأثابه ، ولم يزل عندهم حتى جاءت الدولة العباسية ، فأصعد المهدي من البصرة ،
فلما كان بواسطَ بعث إلى آل سعيد فيه ، فقالوا : إنه للسَّبيل^(٢) . فقال : خمسون
سيفاً قاطعاً أغنى من سيف واحد . فأعطاهم خمسين ألف درهم ، فأخذه .

تعجب عمر من
خلقه

وكان عمرو بن معد يكرب عَظِيمَ الخلق ، فكان إذا رآه عمر بن الخطاب
— رضى الله عنه — يقول : الحمد لله الذى خلقنا وخلق عمرأ ! تعجباً من
عِظَم خلقه .

هو وصر في
عظائه

وذُكر أن عمر — رضى الله عنه — فرض له ألفين . فقال : يا أمير المؤمنين ،
ألف هاهنا — وأوماً إلى شق بطنه الأيمن — وألف هاهنا — وأوماً إلى شق بطنه
الأيسر — فما يكون هاهنا — وأوماً إلى وسط بطنه ؟ فضحك عمر رضى الله عنه
وزاده خمسمائة درهم .

من شجاعته

وحكى أن عمرو بن معد يكرب كان يقول : لو سِرت بظَئينة وحدى على
مياه العرب كلها ما خفت أن أُغلب عليها ، ما لم يَلْقَنِي حُرّاًها وعَبداها ، أما الحرّان :
فعامر بن الطفيل ، وعُتيبة بن الحارث بن شهاب ؛ وأما العبدان : فأسود بنى عبس
— يعنى عنترة — والشَّليكَ بن الشَّلْكة ، وكلهم قد لَقِيتُ .

(١) كفافه : مضه . (٢) أى المعتمد والأيد والفخر .

لعمري شجاعته وحكى أن عمر - رضى الله عنه - كتب إلى سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - وهو بالقادسية : إني قد أمددتك بألفى رجل : عمرو بن معد يكرب ، وطليحة بن خويلد ، فشاورهما في الحرب ولا تؤلّهما شيئاً .

وحكى أنه كان مع رستم مُقدّم الفرس يومئذ أسوار لا تسقط له نُشابة . غلبته على أسوار الفرس وشعره
فقتل عمرو : يا أبا ثور ، أتق ذلك . فإن القاتل ليقول ذلك له إذ رماه الأسوار رمية فأصاب فرسه ، وحمل عليه عمرو فأعتنقه ، ثم ذبحه وسلبه سوارى ذهب كانا عليه وقبأ ديباج . وقال عمرو في ذلك :

ألم بَسَلْنى قبل أن تَطْعَنَا إن لنا من حُبّها ديدناً
قد علمت سَلْى وجاراتها ما قَطَّرَ^(١) الفارس إلا أنا
شَكَتْ بالزُمَح حَيَازيمه وانخيلُ تعدوزيمًا^(٢) بيننا

وذكر أن عمرو بن معديكرب لما شهد القادسية كان ابن سنه
مائة وعشرين سنة .

وذكر أن عمرو بن معديكرب قال يوم القادسية : ارموا خراطين الفيلة هو يوم القادسية
بالسيوف فإنه ليس لها مقتل إلا خراطينها . ثم شد على رستم وهو على الفيل فضرب فيله ، فحذم عرقوبه فسقط . وحمل رستم على فرس ، وسقط من تحته خرج فيه أربعون ألف دينار ، فحازه المسلمون . ثم سقط رستم بعد ذلك عن الفرس فقتل ، وكانت الهزيمة .

وذكر أنه جاء رجل إلى عمرو بن معديكرب ، وهو واقف بالكُنَاسَة^(٣) على من قوته

(١) قطره : صرعه .

(٢) زيمًا : متفرقة .

(٣) الكُنَاسَة : محلة بالكوفة .

فرس له وقال : لأَنْظُرَنَّ إلى ما بقي من قُوَّة أبي ثور . فأدخل يده بين ساقه وبين السَّرج ، وفَطِنَ له عمرو فضمَّها عليه وحرك فرسه . فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يتقدَّر أن ينزع يده ، حتى إذا بلغ منه قال : يابن أخى ، مالك ؟ قال : يدي تحت ساقك . فخلَّى عنه وقال : يابن أخى ، إن فى عمك لبقيةً بعد .

وكان عمرو مع هذه الشجاعة والبسالة معروفاً بالكذب ، وقد اشتهر ذلك عنه . كان كذاباً وذُكر أن الصَّمة بن بكر أغار على بنى زُبَيْد فأستاق أموالهم ، وسبى رِيحانة شعره الذى فيه الغناء وسببه بنت معد يكرب أخت عمرو ، وأتبعه عمرو يُناشده أن يُخلَّى عنها . فلم يفعل . فلما يئس ولَّى وهى تُناديه بأعلى صوتها . فلم يقدر على انتزاعها . فقال الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عمرو بن معد يكرب :

أَمِنْ رِيحَانَةَ الداعى السَّمِيعِ	يُؤَوِّرَقْنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ
سَبَّاهَا الصَّمَّةُ الجُشْمَى غَضَبًا	كَأَنَّ بِياضَ غُرَّتِهَا ^(١) صَدِيعِ
وَحَالَتْ دُونَهَا فُرْسَانُ قَيْسِ	تَكْشِفُ عَنْ سَوَاعِدِهَا الدُّرُوعِ
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعَهُ	وَجَاوَزَهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعِ

وذُكر أن عمرو بن معد يكرب غزا هو وأبى المُرَادَى ، فأصابوا غنائم ، فطلب شعره يتوعد المرادى أبى من الغنيمة ، وأبى عمرو أن يُعطيه شيئاً ، فأمسك عنه ، وبلغ عمراً أن أياً يتوعد ، فقال فى ذلك :

أَعَاذَلْ شِكَّتِي بَدَنِي وَرُحَى	وَكُلُّ مُقْلَصٍ سَهْلٍ ^(٢) الْقِيَادِ
أَعَاذَلْ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي	وَأَقْرَحُ عَاتِقِي حَمْلُ النَّجَادِ
تَمَنَّى لِيَلْقَانِي أَبِي	وَدَدْتُ وَأَيْنَا مَنَى وَدَادِي

(١) الصديع : الصبح .

(٢) فى غير التجرید : « سلس » .

ولو لاقيتنى ومعى سلاحى تكشف شحم قلبك عن سواد
أريد حياته ويريد قتلى عذيرك^(١) من خليلك من مرادى

وحكى بعضهم أن عمرو بن معديكرب كان فى بعض المغازى مع شباب
من مذحج ، فنزل بخان دون روضة — وهى ما بين قم والرعى — وذلك فى آخر
خلافة عمر رضى الله عنه ، أو خلافة عثمان رضى الله عنه . فتغذى القوم ثم ناموا ،
وقام كل واحد منهم لقضاء حاجته . وكان عمرو لا يحسر أحد أن يدعوهم وإن
أبطأ . فقام الناس للرحيل فرحلوا ، إلا من كان فى الخان الذى فيه عمرو . قال :
فلما أبطأ صحننا به : يا أبا ثور ، فلم يجبنا ، وسمعا^(٢) علزاً شديداً ومراساً فى
الموضع الذى دخله . فقصدناه فإذا به حمرة عيناه مائلاً شدة ، مفلوجاً ، فحملناه ،
وأمرنا غلاماً شديداً الذراع فأرتدفه ليعدل ميله ، فمات بروضة على قارعة الطريق .
فقال أمراته الجعفية ترثيه :

لقد غادر الركب الذين تحمّلوا روضة شخصاً لا ضعيفاً ولا غمراً
فقل لزبيد بل لمذحج كلها فقد تم أبا ثور كفاتكم^(٣) عمرا
فإن تجزعوا لا يغن ذلك عنكم ولكن سلوا الرحمن يعقبكم أجرا

(١) عذيرك ، أى من يعذرك . ونصبه على إضمار « هات » فعيل بمعنى فاعل .

(٢) العلز : الضيق الذى يكون عند الموت .

(٣) فى غير التجريد : « سنانكم » .

أخبار قس بن ساعدة الإيادي

هو قس بن ساعدة بن عمرو^(١) بن عدي بن مالك بن أيدعان^(٢) بن النمر
أبن وائلة بن الطمشان^(٣) بن عبد^(٤) مناة بن يقدّم بن أفصى بن دُعَمي بن إياد .

خطيب العرب وشاعرُها وحليمُها وحكيمُها في عصره . ويقال : إنه أولُ من
علا على شرف وخطب عليه ، وأولُ من قال في كلامه « أما بعد » . وأول من
أتكأ على سيف أو عصا عند خطبته .

رؤى عن ابن عباس قال : لما قدّم وفدُ إياد على النبي صلى الله عليه وسلم
قال : ما فعل قس بن ساعدة ؟ قالوا : مات يا رسول الله . قال : كأنني أنظرُ إليه
بسوق عُكاظ وهو على جبل أورق ، وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما أجدني
أحفظه . فقال رجل من القوم : أنا أحفظه يا رسول الله . قال : كيف سمعته
يقول ؟ قال : سمعته يقول :

أيها الناس : أسمعوا وعُوا . من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو
آت آت ؛ ليلٌ داج ، وسماء ذات أبراج ؛ وبحار تزخر ، ونجوم تزهر ؛ وضوم
وظلام ، وبرٌّ وآكام ؛ ومطعم وملبس ، ومشرب ومأكل . مالى أرى الناس
يذهبون ولا يرجعون ! أرضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا فناموا . وإله قس

(١) في جهرة أنساب العرب : « بن عمرو بن شعر بن عدي » . وهى إحدى روايتي الأغاني .

(٢) تاج العروس (طمٹ) : « أيزغان » .

(٣) جهرة أنساب العرب : « الطمشان » . وفى التجريد : « الظميان » .

(٤) تاج العروس : « عوذ » . وفى بعض أصول الأغاني : « عود » .

ابن ساعدة ، ما على وجه الأرض دين أفضل من دين أظلم زمانه ، وأدرككم
أوانه ، وويل لمن خالفه . ثم أنشأ يقول :

في الداهبين الأولي ن من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأكبر والأصاغر
أيقنت أنني لا محال لة حيث صار القوم صائر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يرحم الله قسًا ! إني لأرجو أن يبعث يوم
القيامة أمة وحده . فقال رجل : يا رسول الله ، لقد رأيت من قس عجبا . قال :
وما رأيت ؟ قال : بينا أنا بجبل يقال له : جبل سمعان ^(١) ، في يوم شديد الحر ، إذا
بقس بن ساعدة تحت شجرة عند عين ماء ، وعنده سباع ، كلما زار سبع منها على
صاحبه ضربه بيده ، وقال : كفف حتى يشرب الذي ورد قبلك . قال : ففرقت .
فقال لي : لا تحف . وإذا بقبرين بينهما مسجد . فقلت له : ما هذان القبران ؟
فقال : قبر أخوين كانا لي ماتا ، فأتخذت بينهما مسجداً أعبد الله فيه حتى ألحق
بهما . ثم ذكر أيامهما وبكى ، ثم أنشأ يقول :

خليتي هبًا طال ما قد رقدتما أحدهما كما ما ^(٢) تقضيان كرا كما
ألم تعلماني أنني بسمعان مفرد ومالي فيه من حبيب سوا كما
أقيم على قبريكما لست نازحاً طوال الليالي أو يحيب صدا كما
كانكما والموت أقرب غاية بجسمي في قبريكما قد أتا كما
فلو جعلت نفسي لنفسٍ وقاية لجذتُ بنفسي أن تكون فدا كما

(١) سمعان : في ديار بني تميم .

(٢) في التجريد وبعض أصول الأغاني : « لا تقضيان » .

فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : يَرْحَمُ الله قُسًا .

وهذه الأبياتُ هى الشعرُ الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبارَ قُس . شعره الذى فيه الغناء .
وقد روى أن هذه الأبيات إنما هى لقُس بن قدامة الأسدى وكان قديم قاشان^(١) ،
وكان له نديماً ، فكان يحىء ويجلس على القبرين - وهما براوند^(٢) ، بمكان يقال له :
خزاق ، فيشرب على القبرين حتى يقضى وطره ، ثم ينصرف وينشد :

خليلٌ هُبَّا طال ما قد رقدتما	أجِدَّ كما ما ^(٣) تقضيان كرا كما
ألم تعلمَا مالى براوند هذه	ولا بخزاق من نديمٍ سوا كما
مقيم على قبريكما لست نازحاً	طوال الليالى أويحب صدأ كما
جرى الموت تجرى اللحم والعظم منكما	كأن الذى يسقى العقار سقا كما
تحمل من يبغي ^(٤) القفول وغادروا	أخاكما أشجاء ما قد شجا كما
وأى أخ يحفو أخاً بعد موته	فلمست الذى من بعد موت جفا كما
أصب على قبريكما من مُدامة	فإلا تذوقا أرو منها ثرا كما
أناديكما كيما تُجيبا وتنطقا	وليس مُجباباً صوته من دعا كما
أمن طول يوم لا تُجيبان داعياً	خليلٌ ما هذا الذى قد دها كما
قضيتُ بأنى لا محالة هالكٌ	وأنى سيَعرونى الذى قد عرا كما
سأبكيكما طول الحياة وما الذى	يرُد على ذى عولة إن بكا كما

ثم ذكر أبو الفرج مُعنيين وشعراء لم أختزلهما شيئاً^(٥) .

(١) قاشان : مدينة قرب أصهبان .

(٢) راوند : بليدة قرب قاشان .

(٣) فى التجريد وبعض أصول الأغاني : « لا تقضيان » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « يهوى » .

(٥) هم : على بن آدم ، وعمرو بن بانه ، وآدم بن عبد العزيز .

ذكر بعض

أخبار يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (*)

قيل : قدم سلم بن زياد على يزيد فنادمه ، فقال له ليلة : ألا أولئك خراسان؟
قال : ، وسجستان . فعقد له من ليلته . فقال :

سَقْنِي شُرْبَةً تُرَوِّ عِظَامِي ثُمَّ عُدْ وَأُسْقِ مِثْلَهَا ابْنَ زِيَادٍ
مَوْضِعَ السَّرِّ وَالْأَمَانَةِ مِنِّي وَعَلَى ثَغَرٍ مَغْنَمِي وَجِهَادِي

وذكر أنه حجَّ يزيد بن معاوية في خلافة أبيه معاوية وجلس بالمدينة
يشرب ، وأستاذن عليه ابنُ عباس والحسين بن عليٍّ ، فأمر يزيد بشرا به فرفع .
وقيل له : إنَّ ابنَ عباس إن وجد ريح شراك عَرَفَهُ . فحجَّبه وأذن للحسين - عليه
السلام - فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب ، فقال : لله درُّ طيبك هذا !
ما أطيبه ! وما كنتُ أحسب أن أحداً يتقدَّمنا في صنعة الطيب ! فما هذا
يا بن معاوية ! فقال يا أبا عبد الله ، هذا طيبٌ يُصنع لنا بالشام . ثم دعا يزيدُ بقَدَح
فشربه ، ثم دعا بآخر فقال : أسقِ أبا عبد الله . فقال الحسين - رضي الله عنه - :
عليك شرابك أيها المرء ، فلا عينَ عليك مني . فشرب يزيد وقال :

أَلَا يَا صَاحِبَ الْعَجَبِ دَعَوْتُكَ ثُمَّ لَمْ تُجِبْ
إِلَى الْقَيْنَاتِ وَاللَّذَا تِ وَالصَّهْبَاءِ وَالطَّرَبِ
وَبَاطِيئَةٍ مَكَلَّةٍ عَلَيْهَا سَادَةُ الْعَرَبِ
وَفِيهِنَّ الَّتِي تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ ثُمَّ لَمْ تَتُبْ

فوثب الحسين وقال : بل فؤادك يا بن معاوية !

(*) لم يفرّد له أبو الفرج ترجمة ، وإنما ذكر بعض أخبار له في إثر أخبار : « آدم بن عبد العزيز » .

أَخْبَارُ مُتَمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ

هو مُتَمِّمٌ بْنُ نُؤَيْرَةَ بْنِ سَحْمَةَ بْنِ شَدَّادِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ ^{نسبه} ابن مالك بْنِ زَيْدِ مَنْهَاطَةَ بْنِ تَمِيمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ أَدِ بْنِ طَابَخْجَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ ابن نزار .

وكان أخوه مالك يُكنى أبا المغوار ، وهو فارس ذى الحمار - وقيل له ذلك ، أخوه مالك لفرس كان عنده يقال له ذو الحمار .

وكان النبي ﷺ عليه وسلم أَسْتَعْمَلَ مالكَ بْنَ نُؤَيْرَةَ عَلَى بَنِي يَرْبُوعَ ، حَدِيثُ مَقْتُلِ مالِكَ وَلَمَّا تَوَفَّى النبي ﷺ عليه وسلم أَرْتَدَّ أَكْثَرُ الْعَرَبِ عَنِ الْإِسْلَامِ . وَكَانَ فِي حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَدْعَى الْأَسْوَدُ الْعَنْسَى النُّبُوَّةَ ، وَأَسْتَوَلَى عَلَى بَعْضِ الْيَمَنِ . وَأَدْعَى أَيْضًا مُسَيْلِمَةُ الْحَنْفِيُّ النُّبُوَّةَ فِي الْيَمَامَةِ ، وَأَطَاعَتْهُ بَنُو حَنِيفَةَ . فَقُتِلَ الْأَسْوَدُ الْعَنْسَى ، قَتَلَهُ فَيْرُوزُ الدَّيْلَمِيُّ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضٍ مَوْتَهُ ، وَأَسْتَفْجَلَ أَمْرَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَدْعَى طُليحَةُ ابن خُوَيْلِدِ النُّبُوَّةَ ، وَأَطَاعَتْهُ بَنُو أَسَدٍ . وَكَذَلِكَ أَدْعَتْ سَجَّاحُ بِنْتُ الْحَارِثِ ابن سُؤَيْدِ بْنِ غَطَفَانَ ، مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ ، النُّبُوَّةَ ، وَرَاسَلَتْ مالِكَ بْنَ نُؤَيْرَةَ وَدَعَتْهُ إِلَى الْمَوَادَعَةِ ، فَأَجَابَهَا . ثُمَّ تَوَجَّهَتْ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ فَتَزَوَّجَتْهُ وَدَخَلَ بِهَا . وَفِيهَا يَقُولُ بَعْضُ بَنِي تَمِيمٍ :

أَصَحَّتْ نَبِيَّتُنَا أَتَيْتُ نَظِيفَ بِهَا وَأَصْبَحَتْ أَنْبِيَاءُ النَّاسِ ذُكْرَانَا

ثم أنصرفت سَجَّاحُ إِلَى الْجَزِيرَةِ ، وَقَدْ صَالَحَتْ مُسَيْلِمَةَ عَلَى أَنْ يَحْمِلَ إِلَيْهَا النِّصْفَ مِنْ غَلَّاتِ الْيَمَامَةِ . فَأَرْعَوَى حِينَئِذٍ مالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ ، وَنَدِمَ وَتَحَيَّرَ فِي

أمره ، ولحق بالبِطاح وأقام به مُتَحَيِّراً لا يَدْرِي ما يصنع . وبعث أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - خالد بن الوليد لقتال المُرتدّة ، وكان أبو بكر - رضى الله عنه - قد أوصاه وغيره من أمراء سَراياه : إذا نزلتم فأذّنوا وأقيموا ، فإن أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم ، فإن لم يفعلوا فلا شيء إلا الغارة ، ثم أقتلهم ؛ فإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسأتلوهم ، فإن هم أقرؤوا بالزكاة قبلتم منهم ، وإلا فلا شيء إلا الغارة . فلما نزل خالد بن الوليد البِطاح بثّ سراياه فأمرهم بالدّعوة إلى الإسلام ، فجاءته خيله بمالك بن نويرة ، فى نفر من بنى ثعلبة بن يربوع . وشهد أبو قتادة الأنصارى أنّهم قد أذّنوا وأقاموا وصلّوا ، وشهد غيره بخلاف ذلك . فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فحبسوا فى ليلة باردة لا يقوم لها شيء . فأمر خالد ابن الوليد مُنادياً فنادى : أَدِفُوا أسراكم - وكان فى لغة كِنانة إذا قيل : أَدِفُوا الرجل ، بمعنى اقتلوه ؛ وفى لغة غيره : أَدِفُوهُ ، من الدفء - فظن القوم أنه أراد القتل فقتلوه . فقتل ضرائر بن الأزور مالك بن نويرة . وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغ منهم ، فقال : إذا أراد الله أمراً أصابه .

وقد اختلف القوم فيهم ، فقال أبو قتادة لخالد : هذا عملك ! فزبره ^(١) خالد . فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر - رضى الله عنه - فغضب أبو بكر عليه ، حتى كلمه فيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ولم يرض إلا بأن يرجع إليه ، فرجع . ولم يزل معه حتى قدّم المدينة . وكان قد تزوّج خالد أمّ تميم بنت المُهلب وتركها لينقضى طهرها . وعظم على عمر - رضى الله عنه - ففعل خالد وقتله مالك بن نويرة ، مع الشهادة له من أبى قتادة وغيره بالإسلام ، ونكاحه امرأته بعد قتله ؛ وكلم أبا بكر رضى الله عنه فى ذلك ، وطلب منه أن يُقيده به ، وأكثر عليه فى ذلك . فقال : هَبْ يا عمر تأوّل فأخطأ ، فأرفع لسانك عن خالد . وودى مالكا ، وكتب إلى خالد أن يُقدّم عليه ، ففعل . وأخبره خبره . فعذره وقبل منه .

(١) زبره : نهاه وكفه .

وَذُكِرَ أَنَّ عُمَرَ لَمَّا أَكْثَرَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي أَمْرِ خَالِدٍ ،
قَالَ : لَا ، يَا عُمَرُ ، مَا كُنْتُ لِأَشِيمَ ^(١) سَيْفًا سَلَّهَ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ .

وَذُكِرَ أَنَّ مَالِكًا كَانَ كَثِيرَ الشَّعْرِ ، وَأَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ لَمَّا قَتَلَهُ أَمْرَ بِرَأْسِهِ
فَصَبَّرَ أَثْقِيَّةَ لِقَدَرٍ ، فَضَضَجَ مَا فِي الْقَدَرِ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ النَّارُ إِلَى رَأْسِهِ .

وَذُكِرَ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ كَانَ يَعْتَذِرُ فِي قَتْلِهِ مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ وَهُوَ
يَرَاجِعُهُ : مَا إِخَالَ صَاحِبَكُمْ - يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا وَقَدْ كَانَ يَقُولُ
كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهُ : أَوْ مَا تَعُدُّهُ لَكَ صَاحِبًا ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ .

وَأَكْثَرَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْقَوْلَ فِي خَالِدٍ ، فَقَالَ : عَدُوُّ اللَّهِ ، غَدَا عَلَى
أَمْرِيءَ مُسْلِمٍ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ نَزَا عَلَى أَمْرَاتِهِ .

وَلَمَّا دَخَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْمَسْجِدَ كَانَ عَلَيْهِ قَبَاءٌ لَهُ وَعَلَيْهِ صَدَأُ الْحَدِيدِ ، وَهُوَ
مُعْتَجِرٌ بِعِمَامَةٍ وَقَدْ غَرَزَ فِيهَا أَسْهُمًا . فَقَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَنْزَعَ
الْأَسْهُمَ مِنْ رَأْسِهِ فَخَطَمَهَا ، ثُمَّ قَالَ : قَتَلْتَ أَمْرًا مُسْلِمًا ثُمَّ نَزَوْتَ عَلَى أَمْرَاتِهِ ،
وَاللَّهُ لَأَرْجُمَنَّكَ بِأَحْبَارِكَ . فَلَمْ يَكَلِّمْهُ خَالِدٌ ، وَلَا يَظُنْ إِلَّا أَنَّ رَأْيَ أَبِي بَكْرٍ عَلَى
مِثْلِ رَأْيِ عُمَرَ ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، فَعَذَرَهُ .
فَخَرَجَ خَالِدٌ حِينَ رَضِيَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : هَلُمَّ إِلَى
يَا بَنَ أُمِّ سَلَمَةَ . فَعَرَفَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَدْ رَضِيَ عَنْهُ ، فَلَمْ يَكَلِّمْهُ
وَدَخَلَ بَيْتَهُ .

شعر متمم في أخيه
مالك

وَذُكِرَ أَنَّ مُتَمِّمَ بْنَ نُوَيْرَةَ ، لَمَّا قُتِلَ أَخُوهُ مَالِكٌ ، قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَصَلَّى مَعَ أَبِي بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصُّبْحَ ثُمَّ أَنْشَدَهُ :

نِعْمَ الْقَتِيلُ إِذَا الرِّيحُ تَسَاوَحَتْ تَحْتَ الْإِزَارِ قُتِلَتْ يَا بَنَ الْأَزُورِ

أدعوتَه بالله ثم قتلته — وإذا دعاكَ ربُّه لم يَغدر
 فقال أبو بكر — رضى الله عنه — والله ما دعوته ولا قتلته . فقال :
 لا يُضمر الفحشاء تحت ردائه حُلُوْ شَمائله عَفيفُ المُنزَر
 ثم بكى حتى سالت عينه ، ثم أنخرط على سِية قوسه متكئاً — يعنى
 مغشياً عليه .

وقيل : صلى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — يوماً الصُّبح ، فلما انقفل من
 الصلاة إذا هو برجل قصير أعور مُتَكَبِّباً قوسه ويده هراوة ، فقال : من هذا ؟
 فقال : مُتَمِّم بن نُؤيرة . فاستنشده قوله فى أخيه مالك ، فأنشده :

لَعَمْرى وما دَهري بتأين هالك ولا جَزَع مما أصاب فأوجَعَا
 لقد لَفَفَ المِنهالُ تحت ^(١) ثيابه فَنَى غيرَ مِبْطَانِ العَشِيَّاتِ أَرْوَعَا
 حتى بلغ قوله :

وكنّا كَنَدَمَانِي جَذِيمةً ^(٢) حِقْبَةً من الدَّهرِ حتى قِيلَ لَن يَتَصَدَّعَا
 فلما تفرَّقنا كَأَنِّي ومالكَا لَطُولُ أَجْتِمَاعِ لم نَبِتْ لِيَالَةٍ مَعَا

فقال عمر — رضى الله عنه — : هذا والله التأين ! وددتُ أنى أحسن الشعر
 فأرثى أخى زيدا مثل ما رثيت به أخاك . فقال مُتَمِّم : لو أن أخى مات على ما مات
 عليه أخوك ما رثيته .

قلت : قُتل زيدُ بين الخطاب — رضى الله عنه — يوم اليمامة شهيداً .

(١) فى المفضليات (ص ٦٥) : « لقد كفن المنهال تحت ردائه » . والمنهال : هواين عصمة
 الرياحى ، وكان كفن مالكاً فى ثوبيه .

(٢) الندمان : النديم . يريد : مالكاً وعقيلاً ، ابنى فارج بن كعب ، حكمهما جذيمة
 الأبرش حين ردا عليه ابن أخته : عمرو بن عدى ، فاختارا منادمته ، ثم قتلهما .

وهذان البيتان الأخيران هما الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار شعره الذي فيه الغناء
مُتمم بن نويرة .

وذكر أن مُتمم بن نويرة لما أنشد عمر بن الخطاب مَرثيته لمالك ، قال له هو وعمر في شأن أخيه
عمر : هل كان يُحبك مالك مثل محبتك إياه ، وهل كان مثلك ؟ فقال : أين أنا
من مالك ! وهل أبلغ مالكا ! والله يا أمير المؤمنين لقد أسرنى حي من العرب
فشدوني وثاقاً بقدٍ وألقوني بفنائهم ، فبلغه خبري فأقبل على راحلته حتى أنهى
إلى القوم وهم جلوس في ناديم ، فلما نظر إلى أعرض عني ، وقصد إلى القوم ،
فعرفت ما أراد ، فوقف عليهم وسلم وحادثهم وضاحكهم ، فأنشدهم ، فوالله ما زال
كذلك حتى ملأهم سروراً ، وحضر غداؤهم فسألوه النزول ليتغدى معهم ، ففعل .
ثم نظر إلى فقال : إنه ليقبح بنا أن نأكل ورجلٌ ملقى بين أيدينا لا يأكل
معنا ، وأمسك بيده عن الطعام . فلما رأى ذلك القوم نهضوا إلى وصبوا الماء على
قدي حتى لان ، وخلوني . ثم جاءوا بي وأجلسوني معهم على الغداء . فلما أكلنا
قال لهم : أما ترون تحرثم هذا بنا وأأكله معنا ، إنه لقبيح بكم أن تردوه إلى القيد .
فخلوا سبيل . قال : أفكان كما وصفته ؟ قال : ما كذبت في شيء من صفته ،
إلا أنني وصفته خميص البطن ، وهو كان ذا بطن .

أَخْبَارُ الْخَزْنَةِ الْكِنَانِي

وهو عمرو بن عُبيد بن وهب^(١)، أحدُ بنِي الدُّثَلِ بنِ كِنَانَةَ .

نسبه

من شعراء الدولة الأموية . حِجَازِيٌّ مَطْبُوعٌ ، ليس من فُحُولِ طَبَقَتِهِ .
وكان هَجَاءً خِيثَ اللِّسَانِ يُرْضِيهِ الْيَسِيرُ . وتكسَّبَ بالشرِّ وهجا الناس . لم يَفِدْ
إلى الخلفاء ولا مدحهم .

شئ عنه

وذُكِرَ أن عبد الله بن عبد الملك بن مروان كان أحدَ فِتْيَانِ بنِي أُمِيَّةٍ
وظُرِفَ أَمَهُمْ ، وكان حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الْمَذْهَبِ ، فذُكِرَ أنه حجَّ سَنَةً فَدَخَلَ عَلَيْهِ
الْحَزِينُ فَرَأَى جَمَالَ عَبْدِ اللَّهِ وَبِهَاءَهُ ، وَبِيْدَهُ قَضِيبُ خَيْرُ زُرَّانٍ ، فَوَقَفَ سَاكِتًا ،
وَأَمَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَرَّاحَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ أَوَّلًا .
فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَحَيَّا اللَّهُ وَجْهَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ أُمْتَدِحُكَ
بِشَعْرِ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْكَ وَرَأَيْتُ جَمَالَكَ وَبِهَاءَكَ أَذْهَلَنِي عَنْهُ ، فَأَنْسَيْتُ مَا كُنْتُ
قُلْتُه ، وَقَدْ قُلْتُ فِي مَقَامِي هَذَا بَيْتَيْنِ . قَالَ : وَمَا هُمَا ؟ فَقَالَ :

هو وعبد الله بن
عبد الملك وقد هابه
حين وفد عليه

فِي كَفِّهِ خَيْرُ زُرَّانٍ رِيحُهُ عَبِقُ مِنْ كَفِّ أَرْوَاحٍ فِي عَرِينَتِهِ شَمْعُ
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

فَأَجَارَهُ . فَقَالَ : أَخْدِمْنِي أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ لَا خَادِمَ لِي . فَقَالَ : أَخْتَرُ
أَحَدَ هَذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ . فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : أَعْلَيْنَا تَبْقَى ! خُذْ
الْآخَرَ . فَأَخَذَهُ .

شعره الذي فيه الغناء

وقال أبو الفرج : وقد رَوَى هَذَانِ الْبَيْتَانِ لِلْفَرَزْدَقِ فِي الْأَبْيَاتِ الَّتِي مَدَحَ بِهَا

(١) في بعض أصول الأغاني : « وهيب » .

زین العابدین علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب - رضی الله عنهم - قال : وهو غلط .

وهذان البیتان هما الشعر الذی فیه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الحزین .
وأما حدیث الفرزدق فی الأبیات التی مدح بها زین العابدین ، فهو أنه ذکر
أن هشام بن عبد الملك بن مروان حجّ فی خلافة الولید بن عبد الملك ، ومعه رؤساء
أهل الشام ، فجهّد أن یستلم الحجر فلم یقدر من أزدحام الناس ، فنصب له منبر
فجلس علیه ینظر الناس ؛ وأقبل علی بن الحسین - رضی الله عنهما - وهو أحسن
الناس وجهاً ، وأنظفهم ثوباً ، وأطیبهم رائحة ، فطاف بالیت ، فلما بلغ إلى الحجر
تنحّى الناس کلهم وأخلوا الحجر له یستلمه هیبةً وإجلالاً له ، فغاظ ذلك هشاماً
وبلغ منه ؛ فقال رجل لهشام : من هذا ؟ أصلح الله الأمير . فقال : لا أعرفه -
وكان به عارفاً ، ولكنه خاف أن یرغب فیه أهل الشام ویسمعوا منه - فقال
الفرزدق ، - وكان لذلك كله حاضراً - : أنا أعرفه ، فسكنی یا شامی . قال : ومن
هو ؟ فقال :

هذا الذی تعرف البطحاء وطأته	والیت یعرفه والحلّ والحرم
هذا ابنٌ خیر عباد الله کلهم	هذا التقی النقی الطاهر العلم
إذا رآته قریش قال قائلها	إلى مکارم هذا ینتهی الکرم
یکاد یمسکه عرفان راحته	رکن الحطیم إذا ما جاء یستلم
أی الخلائق لیست فی رقابهم	لأولیة هذا أوله نعم
من یعرف الله یعرف ^(١) أولیة ذا	فالدین من بیت هذا ناله الأم

فغضب هشام بن عبد الملك وحبس الفرزدق . فقال یهجوه :

(١) الديولن (ص ٨٤٩) : « یشکر » .

أُحِبُّسْنَى^(١) بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالَّتِي إِلَيْهَا قُلُوبُ النَّاسِ يَهْوَى مُنْبِئُهَا
يَقْلَبُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيْدٍ وَعَيْنَيْنِ حَوْلَاوَيْنِ^(٢) بَادٍ عُيُوبَهَا

فَبَعَثَ إِلَيْهِ هِشَامٌ فَأَخْرَجَهُ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
عَشْرَةَ آلَافٍ دَرَاهِمَ ، وَقَالَ : أَعْذُرِيَا أَبَا فِرَاسٍ ، فَلَوْ كَانَ فِي هَذَا الْوَقْتُ أَكْثَرُ
مِنْ هَذَا لَوَصَلْنَاكَ بِهِ . فَرَدَّهَا وَقَالَ : مَا قَلْتُ مَا كَانَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَا كُنْتُ
لَأَرْزَأُ عَلَيْهِ شَيْئًا . فَقَالَ لَهُ عَلَى : قَدْ رَأَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَكَانَكَ فَشَكَرَ لَكَ ،
وَكُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ إِذَا أَنْفَدْنَا شَيْئًا لَمْ نَرْجِعْ فِيهِ ، وَأَقْسَمَ عَلَيْهِ . فَقَبِلَهَا .

(١) الديوان (ص ٥١) : « يرددنى » و (ص ٦٤) : « ترددنى » .

(٢) الديوان (ص ٥١) : « يقلب عينا لم تكن لخليفة مشوهة حواء » .

أَجْبَارُ طِفِيلٍ

هو طِفِيلُ بن عَوْف بن خَلْف بن ضُبَيْس بن خُلَيْف بن مَالِك بن سَعْد بن عَوْف
ابن كَعْب بن خَلَاد بن غَنَم بن غَنِي بن أَعْصَر بن سَعْد بن قَيْس عِيلَان بن مُضَر
ابن نِزَار .

وهو شاعر جاهليّ من الفُحول المَعْدُودِينَ . ويقال : إنه من أقدم شعراء قيس .
وهو من أوصف العرب للخيّل .

وكان معاوية بن أبي سفيان يقول : خلوا لي طِفِيلاً وقولوا ما شِئْتُمْ في غيره .
وذُكِرَ أن قُتَيْبَةَ بن مُسْلِم سأل أعرابياً من غَنِي فقال : أَيْ بَيْتٍ قالته العربُ
أَعْرِفُ ؟ قال : قولُ طِفِيلِ الغنوي :

ولا أكوّن وكاء^(١) الزّاد أحبّسه لقد علمتُ بأنّ الزاد ما كُولُ

قال : فأى بيت قالته العرب في الحَرْب أجود ؟ قال : قول طِفِيل :

بحيٍّ إذا قِيْلَ أَرَكبوا لم يقل لهم عَوَاوِير^(٢) يَحْشُونَ الرّدى أين نركبُ

قال : فأى بيت قالته العرب في الصبر أجود ؟ قال : قول نافع بن خَلِيفَةَ
الغنوي :

وَمِنْ خَيْرِ مَا فِينَا مِنْ الْخَيْرِ أَنَّنَا متى ما نُوافى مَوْطِنَ الصَّبْرِ نَصْبِرُ

وذُكِرَ أن رجلاً من غَنِي - يقال له : قيس النَّدَامَى - وفد على بعض الملوّك ،

شعره في غارته
على طيئٍ ولقتلهم
قيس الندامى

(١) الوكاء : كل خيط أو سير يشد به فم السقاء أو الوعاء .

(٢) العواوير : جمع عوار ، وهو الجبان .

وكان قيس سديداً جواداً ، فلما حفل المجلس أقبل الملك على من حضر من وفود العرب ، فقال : لأضعنّ تاجي هذا على رأس أكرم رجل من العرب . فوضعه على رأس قيس ، وأعطاه ما شاء ، وناداه مدة ثم أذن له في الانصراف إلى بلده ، فلما قرّب من بلاده طيء خرجوا إليه وهم لا يعرفونه فقتلوه ، فلما عرفوا أنه قيس ندموا لأيديه كانت عندهم ، فدفنوه وبنوا عليه بيتاً . ثم إن طفيلاً جمع جموعاً من قيس وأغار على طيء فاستاق من مواشيهم ما شاء ، وقتل منهم قتلى كثيرة . فقال طفيل الغنوي قصيدته التي منها :

فدوقوا كما ذقنا غداة مُحجَّرٍ من الغَيْظِ في أ كبادكم ^(١) والتحَوَّبِ
فبالقتل قتلٌ والسَّوامُ بمثله وبالشَّلْ شَلُّ الغائِظِ ^(٢) المُنصَوَّبِ

ومن هذه القصيدة الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار طفيل ، وهو :

شعره الذي فيه
الغناء

بالعُفر ^(٣) دارٌّ من جَميلةَ هَيَّجَتْ سِوَالفَ حُبٍّ من فُؤادك مُنْصِبِ
وكنْتَ إذا ناءت بها غُرْبَةُ النَّوى شديداً القُوى لم تَدْرِ ما قولُ ^(٤) مُشْغِبِ
كريمةٌ حُرٌّ الوجه لم تدعُ هالِكاً من القومِ هُلْكَاً في غَدٍ غيرِ ^(٥) مُعْقِبِ
أَسيلةٌ تجرى الدَّمعُ خُصانةَ الحَشَى بَرُوقِ الثَّنائِيا ذاتِ خَلْقِ ^(٦) مُشْرِعِبِ

(١) محجّر : جبل في ديار طيء . والتحوب : التغيظ والتوجع .

(٢) السوام : المال الراعي . والشل : الطرد . والمنصوب : الهابط . يريد طرداً سريعاً

في عنف .

(٣) العفر : رمال بالبادية في بلاد قيس .

(٤) مشغب : ذو شغب وخلاف عليك .

(٥) لم تدع هالِكاً : لم تندبه . أي إنها في قوم يخلف الباقي منهم الهالك . فهي لم تندب سيّداً واحداً

لا نظير له ، أي إن له نظراء من قومه .

(٦) مشرعب : طويل .

ومنها :

تري العين ما تهوى وفيها زيادة من اليمن إذ تبدؤ وملهى وملعب
وبئت تهبّ الريح في حَجَراته بأرضٍ فضاءً بابه لم يُحجَّب
سماوته أسماؤُ بردٍ مُحَبَّر وصهوته من ألتحى^(١) مُعَصَّب
وأطنابه أرسان جُرْدٍ كأنها صدور القنا من بين بادٍ^(٢) ومُعَقَّب
نصبتُ على قوم تدرّ رماحهم عُروق الأعادى من غرير وأشيب

- (١) السماوة والساء : بمعنى ، يريد السقف . وصهوته ، أى أعلاه . والألتحى : ضرب من البرود . ومعصب : مخطط .
- (٢) الأطناب : حبال الخباء والسرّاق ونحوهما ؛ الواحد : طنْب ، بالضم وبضمّتين . والأرسان : جمع رسن ، وهو ما كان من الأزيمة على الأنف . والجرد : جمع أجرد ، وهو من الخيل القصير الشعر ، وذلك من علامات العتق والكرم ، وجعلها كصدور القنا ضموراً . وباد ، أى ظاهر شاخص ، ومعقب ، أى مغمور خفي . والأصل في المعقب : الراجع .
- والرواية في بعض أصول الأغاني والديوان : « القنا من بادىء ومعقب » بالقاف المشددة المكسورة . وفسره شارح الديوان بأن البادىء : الذى بدىء به أول غزوة . والمعقب : الذى غزى به غزوة بعد غزوة ، وعلى هذا فكأنه يريد : بين سليم قويم ، ومثلوم معوج .
- (٣) نصبت : أى هذا البيت . والغرير : الحدث الذى لا تجربة له . والأشيب : الذى حنكته السنون .

(٥) أَخْبَارُ لَيْبَيْدٍ

نسبه وكنيته

هو لَيْبَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ كِلَابٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ
ابن مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ بْنِ هَوْزَانَ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ عِكْرَمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ
ابن مُضَرَ بْنِ نَزَارٍ. وَيُكْنَى: أَبَا عَمِيلٍ.

أبوه

وكان يقال لأبيه: رَبِيعَةُ الْمُعْتَرِّينَ ^(١)؛ لجوده وسخائه. وقتلته بنو أَسَدٍ فِي
الْحَرْبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ قَوْمِهِ.

عمه

وعمُّهُ أَبُو بَرَاءٍ عَامِرُ بْنُ مُلَاعِبِ الْأَسَنَةِ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِقَوْلِ أَوْسٍ بْنِ حُجْرٍ فِيهِ:
مُلَاعِبُ أَطْرَافِ الْأَسَنَةِ عَامِرٌ فَرَّاحٌ لَهُ حِظٌّ الْكِتَابِيَّةِ أَجْمَعُ.

أمه

وَأُمُّ لَيْبَيْدٍ: تَامِرُ ^(٢) بِنْتُ زَيْنَبِ الْعَبْسِيَّةِ، إِحْدَى بَنَاتِ جَذِيمَةَ بْنِ رَوَاحَةَ.

إسلامه وعمره
وموته

وَلَيْبَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ أَحَدُ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمَعْدُودِينَ فِيهَا وَالْمُخْضَرِّمِينَ، مِمَّنْ
أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ. وَهُوَ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ الْأَجْوَادِ الْفُرْسَانِ الْمُعَمَّرِينَ. يَقَالُ: إِنَّهُ
عُمِّرَ مِائَةً وَخَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. وَفَدَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ وَفَاةِ أَخِيهِ
أَرْبَدٍ، وَعَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ، فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، وَنَزَلَ الْكُوفَةَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ
ابْنِ الْخَطَّابِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — فَأَقَامَ بِهَا، وَمَاتَ هُنَاكَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ
ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ مَكَثَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تِسْعِينَ سَنَةً، وَبَاقِيَ عُمُرِهِ — وَهُوَ
خَمْسٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً — فِي الْإِسْلَامِ.

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَ سَبْعِينَ سَنَةً قَالَ:

شعره لما أسن

(*) وَقَبْلَ أَخْبَارِ «لَيْبَيْدٍ» سَاقَ أَبُو الْفَرَجِ «نَسَبَ مُحَمَّدِ بْنِ حِزَّةٍ» الْمَغْنَى. وَلَكِنْ ابْنُ وَاصِلٍ مَرَّ

عَنْهُ وَلَمْ يَشْرَحْ.

(١) الْمُعْتَرِّ: الَّذِي يُطِيفُ بِكَ يُطَلِّبُ مَا عِنْدَكَ، سَأَلَكَ أَوْ سَكَتَ عَنِ السُّؤَالِ. وَالرَّوَايَةُ فِي

التَّجْرِيدِ وَجَهْرَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ (ص ٢٦٨): «الْمُقْتَرِّينَ». (٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي «تَامِرَةٌ».

قامت تشكى إلى النفس مُجهشةً وقد حملتكِ سبعا بعد سبعينا
فإن تزدى ثلاثا تبلغى أملا وفي الثلاث وفاة للثمانين

ولما بلغ تسعين سنة قال :

كأني وقد جاوزتُ تسعين حجةً خلعتُ بها عن منكبَي ردائيا
ولما بلغ مائة وعشر سنين قال :

أليس في مائةٍ قد عاشها رجلٌ وفي تكامل عشر بعدها عُمرٌ
ولما جاوزها قال :

ولئن سئمتُ من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبیدُ
غلب الرجالَ وكان غيرَ مُغلبٍ دهرٌ طويلٌ دائمٌ ثم مدود
يوماً أرى يأتي على وليلةٍ وكلاهما بعد المضاء يعود
وأراه يأتي مثلَ يومٍ لقيتهُ لم ينتقص وضعفت وهو شديد

وفوده مع غيره
على النعمان

وذُكر أنه وفدَ عامرُ بن مالكٍ ملاعبُ الأُسنةِ في رهطٍ من بني جعفر
ابن كلاب ، ومعه لبید بن ربيعة ، ومالك بن جعفر ، على النعمان ، فوجدوا عنده
الربيع بن زياد العبسي ، وكان نديماً للنعمان ، فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون
النعمان لحاجتهم ^(١) ، فإذا خرجوا من عنده خلا به الربيعُ فطعنَ فيهم وذَكَرَ معائبهم .
وكان بنو جعفر أعداءَ الربيع . فلم يزل بالنعمان حتى صده عنهم ، وقد دخلوا عليه
يوماً فرأوا منه جفاءً ، وقد كان يُكرمهم ويُقرَّبهم . ولبید مُتخلفٌ في متاعهم
يحفظ رحالهم ويفدو بإبلهم كُلَّ صباحٍ فيرعاه ، فإذا أمسى أنصرف بالإبل .
فأتاهم ذات ليلة وهم يتذاكرون أمرَ الربيع ، فسألهم عنه ، فكتموا . فقال : والله
لا حفظتُ لكم متاعاً ولا سَرَحْتُ لكم بعيراً أو تُخبروني . وكانت أم لبید يتيمةً
في حجر الربيع . فقالوا : خالك قد غلبنا على الملكِ وصدَّ عنا وجهه . فقال لبید : فهل

(١) في التجرید : « كانوا يحضرون للربيع بحاجتهم » .

تَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَزْجُرَهُ عَنْكُمْ بِقَوْلٍ مُمَضٍّ مُؤَلَّمٍ وَلَا يَكْتَفِتْ إِلَيْهِ
النَّعْمَانُ بَعْدَهَا أَبَدًا؟ قَالُوا: وَهَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: فَإِنَّا نَبْلُوكَ.
قَالَ: وَمَا ذَلِكَ؟ قَالُوا: تَسْتَمُّ هَذِهِ الْبَقْلَةَ - وَقَدْ آمَهُمْ بِقِلَّةِ دَقِيقَةِ الْقُضْبَانِ قَلِيلَةً
الْوَرَقَ لاصِقَةً فُرُوعَهَا بِالْأَرْضِ تُدْعَى: التَّرْبَةُ^(١) - قَالَ: هَذِهِ التَّرْبَةُ، لَا تُذَكِّي نَارًا،
وَلَا تُؤْهِلُ دَارًا، وَلَا تَسْرَّ جَارًا؛ عَوْدُهَا ضئِيلٌ، وَفِرْعُهَا ذَلِيلٌ، وَخَيْرُهَا قَلِيلٌ؛
أَقْبَحُ الْبَقُولِ مَرْعَى، وَأَقْصَرُهَا فِرْعَا، وَأَسْهَلُهَا قَلْعًا؛ بَلَدُهَا^(٢) شَاسِعٌ، وَأَكْلُهَا
جَائِعٌ، وَالْمَقِيمُ عَلَيْهَا قَانِعٌ؛ فَأَلْقُوا بِي أَخَا عَبَسَ، أَرَدَهُ عَنْكُمْ بَتَعَسَ، وَأَتْرَكَهُ مِنْ أَمْرِهِ
فِي لَبْسٍ. قَالُوا: أَصْبَحَ وَنَرَى رَأَيْنَا فِي أَمْرِكَ. فَقَالَ عَامِرُ عُمَّةَ: انْظُرُوا إِلَى غَلَامِكُمْ
هَذَا فَإِنْ رَأَيْتُمُوهُ نَأْمًا فَلَيْسَ أَمْرُهُ فِي شَيْءٍ، إِنَّمَا يَتَكَلَّمُ بِمَا جَاءَ عَلَى لِسَانِهِ، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُ
سَاهِرًا فَهُوَ صَاحِبُهُ. فَرَمَقُوهُ فَوَجَدُوهُ قَدْ رَكِبَ رَحْلاً^(٣) فَهُوَ يَكْدُمُ^(٤) وَسَطَهُ حَتَّى
أَصْبَحَ. فَقَالُوا: أَنْتَ وَاللَّهِ صَاحِبُهُ! فَعَمَدُوا إِلَيْهِ فَخَلَقُوا رَأْسَهُ وَتَرَكَوْا ذَوَابْتَهُ
وَالْبَسُوهُ حُلَّةً وَغَدَوْا بِهِ مَعَهُمْ فَأَدْخَلُوهُ عَلَى النَّعْمَانِ، فَوَجَدُوهُ يَتَغَدَّى وَمَعَهُ الرِّبِيعُ
ابْنُ زِيَادٍ، لَا ثَالِثَ لَهَا فِي الدَّارِ، وَالْمَجَالِسُ مَمْلُوءَةٌ بِالْوُفُودِ. فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْغَدَاءِ
أَذِنَ لِلْجَعْفَرِيِّينَ فَدَخَلُوا إِلَيْهِ، وَقَدْ كَانَ أَمْرُهُمْ تَقَارُبَ^(٥). فَذَكَرُوا الَّذِي قَدِمُوا لَهُ
مِنْ حَاجَتِهِمْ. فَاعْتَرَضَ الرِّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ فِي كَلَامِهِمْ. فَقَالَ لِبَيْدِ بْنِ رِبِيعَةَ:

أَكَلْتُ يَوْمَ هَامَتِي^(٦) مُقَزَّعَةً يَارُبَّ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَةٍ

(١) التربة: نبت سهل مفروض الورق. وقيل: هي شجرة شاقة، وثمرتها كأنها بسرة معلقة، منبتها السهل واخزن وتهامة.

(٢) بلدُها. أي منبتها.

(٣) الرجل: مركب للبعير والناقة.

(٤) يكدم: يعض. ومن توفز للقول واستعصى عليه أني بما يشبه هذا.

(٥) تقارب، أي هان وأدبر.

(٦) مقزعة: القزع، وهو أن يخلق وسط الرأس ويترك في مواضع منه شعر متفرق.

نحن بنى أم البنين الأربعة سُيوف جن^(١) وجفان مُترعة
نحن خيارُ عامر بن صعصعة الضاربون الهام تحت^(٢) الخيضة
والمطعمون الجفنة^(٣) المددعة مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه
إن أسته من برص مُلَمعة وإنه يُدخل فيها إصبعة
يُدخلها حتى تُوارى^(٤) أشجعه كأنه يطلب شيئاً ضيَّعه

فرفع النعمان يده من الطعام وقال : خَبِثت والله على طعمي يا غلام ، وما رأيتُ
كاليوم قط . فأقبل الربيع بن زياد على النعمان وقال : كذب والله ابنُ الفاعلة !
ولقد فعلتُ بأمة كذا وكذا . فقال له لبید : مثلك فعل ذلك بريية بيته والقريبة
من أهله ! وإن أمي من نساء لم يكن فواعل ماذكرت . وقضى النعمان للجعفر بين
الحوائج من وقته ، ومضى الربيع بن زياد إلى منزله . فبعث إليه النعمان بضعف
ما كان يحبوه به ، وأمره بالانصراف إلى أهله . فكتب إليه الربيع : إنى قد عرفت
أنه وقع فى صدرك ما قال لبید ، وإنى لستُ بارحاً حتى تبعثَ إلى من يجرّدنى
فيعلم من حضرك من الناس أنى لست كما قال لبید . فأرسل إليه : إنك لست صانعاً
بانتفائك مما قال لبید شيئاً ، ولا قادراً على ردّ ما زلتَ به الألسن ، فألحق بأهلك .
ثم أرسل الربيعُ إلى النعمان بأبيات من الشعر ، منها :

لئن رحلتُ جمالى لا إلى سعة ما مثلها سعةً عرضاً ولا طولا
فأثبتُ بأرضك بعدى وأخلُ متكئاً مع النَّطاسى طوراً وابن^(٥) نوفيلا

(١) فى بعض أصول الأغاني : « جز » .

(٢) الخيضة : البيضة . وقيل : أراد التفاف الأصوات فى الحرب . وقيل : أراد الخيضة ،

وهى السيف ، من صوت وقعها ، فزاد الياء هرباً من الطي .

(٣) المددعة : المملوءة .

(٤) الأشجع : العظم الذى يصل الإصبع بالرسغ .

(٥) فى التجريد : « وابن نوفيلا » .

وكان هذان نديمين للنعمان . فأجابه بأبيات منها :

قد قيل ذلك إن صدقاً وإن كذباً فما اعتذارك من شيء إذا قيل
فألحق بأهلك حيث الأرض واسعة وأنشر بها الطرف إن عرضاً وإن طولا
وذُكر أن لبید لم یقل فی الإسلام إلا بيتاً واحداً ، وهو :

بيت له في الإسلام

الحمد لله إذا لم يأتني أجلى حتى لبست من الإسلام سربالاً

وذُكر أن لبید كان من أجود العرب ، وكان قد آلى في الجاهلية ألا تهبَّ
صباً إلا أطمع . ولما جاء الإسلام ونزل لبید الكوفة كانت له جفتان يغدو بهما
ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم . فهبت الصبا يوماً والوليد بن عقبة
ابن أبي معيط على الكوفة ، فصعد المنبر فخطب الناس ثم قال : إن أخاكم لبید
ابن ربيعة نذر في الجاهلية ألا تهبَّ صباً إلا أطمع ، وهذا يومٌ من أيامه ، وقد
هبت صباً فأعينوه ، فأنا أول من يفعل . ثم نزل . فبعث إليه بمائة بكرة وكتب
إليه بأبيات قالها ، وهي :

أليته ألا تهب
صباً إلا أطمع
وما كان من
الوليد بن عقبة
معه

أرى الجزار يشخذ مدينتيه إذا هبت رياح أبي عقيل
أشم الأنف أضيد عامري طويل الباع كالسيف الصقيل
وفى ابن الجعفرى بحلفتيه على العلات والمال القليل
ينحر الكوم إذ سحبت عليه ذيول صباً تجاوب بالأصيل

فلما بلغت أبياته لبیداً قال لأبنته : أحبيته ، فلعمري لقد عشتُ برهة وما أعيأ
بجواب شاعر . فقالت ابنته :

إذا هبت رياح بنى عقيل دعونا عند هبتها الوليداً
أشم الأنف أروع عبثياً أعان^(١) على مروته لبیداً

(١) في التجريد : « أعان » .

بأُمثال الهضاب كأنَّ ركباً عليها من بني حاتمٍ قعوداً
أباً وهب جزاك الله خيراً نجرناها وأطعمنا الثريداً
فعدَّ إنَّ الكريم له مُعاد وظنَّيَّ بأبن أروى أن يعوداً

فقال لها لبید : قد أحسنتِ لولا أنك أستطعته ! فقالت : إنَّ الملوك
لا يُستحي من صلّتهم . فقال : وأنتِ في هذا يا بُنية أشعر .

وذُكر أنه قيل للبيد : من أشعرُ الناس ؟ قال : الملك الضليل - يعني أمراً له وقد سئل عن
القيس - قيل : ثم من ؟ قال : الغلام ابن ثمانى عشرة - يعني طرفة بن العبد -
قيل : ثم من ؟ قال : صاحب الحجن - يعني نفسه - وكان في يده محجن ،
حيث يقول :

إنَّ تقوى ربِّنا خيرُ نَفَل وبإذن الله ربِّني وعجَّل
أحمد الله ولا ندَّ له يديه الخيرُ ما شاء فعل
مَن هداه سُبُل الخير أهتدى ناعم البال ومن شاء أضلَّ

وذُكر أن المعتصم جلس يوماً للشرب فغنى بعضُ المغنين :

وبنو العباس لا يأتون « لا » وعلى ألسنهم خَفَّت « نعم »
زينت أحلامهم أحسابهم وكذلك الحِلْم زَيْنُ للكرم

فقال : ما أعرف هذا الشعر ، لمن هو ؟ قيل : للبيد . فقال : وما للبيد
وبني العباس ؟ فقال المغنى : إنما قال « وبنو الريّان » فجعلته « بنو العباس » .
فأستحسن فعله ووصله . وكان يُعجب بشعر لبید . فقال : من منكم يروى قوله :

* بلينا وما تبلى النجوم الطوالع *

فقال بعضُ الجلساء : أنا . فقال : أشدنيها . فأنشده :

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الجبال بعدنا والمصانعُ

إعجاب المعتصم
بشعره وحديثه
مع بعض المغنين
في أبيات له

وقد كنت في أكناف دار^(١) مَضِنَّةً ففارقني جارٌّ بأربد^(٢) نافع
فبكي المعتصم حتى جرت دموعه وترحم على المأمون ، وقال : هكذا كان
— رحمة الله عليه — ، ثم أندفع يُنشد هو باقيها :

فلا جَزَع إنْ فَرَّقَ الدهرُ بيننا وكلُّ أُمْرٍ يومًا له الدهرُ فاجع
وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يومَ خَلَّوها وأخرى^(٣) بَلَّاقِع
وَيَمْضُونَ أرسالًا ونخلف بعدهم كما ضَمَّ إحدى الراحتين الأصابع
وما المرء إلا كالشَّهاب وضوئه يَحْوَرُ رمادًا بعدما هو ساطع
وما المرء إلا مُضْمَرَات من التَّقَى وما المال إلا عاريات ودائع
أليس ورأى إن تراخت مني لزوم العصا تُحَنِّي عليها الأصابع
أخبر أخبار القرون التي مضت أدبٌ كأنى كلما قُت راكم
فلا تَبْعُدَنَّ إنَّ المنيَّة موعِدٌ علينا فدانٍ للطلوع وطالع
أعاذلَ ما يَدْرِيكَ إلا تَظَنِّيَا إذا رحل الفتيان من هو راجع
أتَجَزَعُ ممَّا أحدث الدهرُ بالفتى وأى كريم لم تُصِبْهُ القوارع
لعمرك ما تَدْرِي الضَّوَّارِب بالْحَصَى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

(٤) ومن جيد شعر ليبيد بن ربيعة قوله :

من جيد شعره

كأنى وقد جاوزت سبعين حِجَّة خلعتُ بها غنى عذارٍ لجمامى
إذا ما رآنى الناس قالوا ألم يكن شديد محال البطش غير^(٥) كهام

(١) أى دار عزيزة على يضمن بها ويحرص عليها . والرواية في الشعر والشعراء : « جار مَضِنَّة » : أى جار عزيز على .

(٢) أربد : هو أخولبيد . والرواية في بعض أصول الأغاني : « بأربة » وفي التجريد : « بأزبد » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وتغدو » . وفي الشعر والشعراء : « وغدوا » .

(٤) لم يرد هذا فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٥) المحال : التدبير والكيد والمكر . والكهام : العي الكليل ، وأصله في السيف .

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرمى وليس براى
ولو أنتى أرمى بسهم رأيتك ولكنما أرمى بغير سهام
وذكر أنه لما احتضر لبید قال لابنته :

شعره في احتضاره

تمنى أبتى أن يعيش أبوها وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
فإن حان يوماً أن يموت أبوك فلا تخمشا وجهاً ولا تخلقا الشعر
وقولا هو المرء الذى لا خليفة أضع ولا خان الصديق ولا غدر
إلى الحول ثم أسمى السلام عليكما ومن يبك حولا كاملاً فقد اعتذر

معلقته وما فيها
من غناء

والقصيدة المشهورة ، وهى إحدى المعلقات السبع ، وأولها :

* عفت الديار محلها فمقامها *

فى الأبيات الثلاثة الأولى فيها الغناء ، وبها افتتح أبو الفرج أخبار لبید . وشهرة
هذا الشعر تُعفى عن ذكره .

أخْبَارُ زِيَادِ الْأَعْجَمِ

هو زياد بن سُلَيْمَانَ ، مولى عبد القيس ، أحد بني عامر بن الحارث .
أصله ومولده ومنشؤه بأصبهان ، ثم انتقل إلى خُرَاسَانَ ، فلم يزل بها حتى مات .
كان شاعراً جَزَلَ الشعر ، فصيح الألفاظ على لُكْنَةٍ في لسانه . فذُكِرَ من
لُكْنَتِهِ أَنَّهُ قَالَ يوماً لِفُتْلَامٍ دَعَاهُ لِيُرْسِلَهُ فِي حَاجَةٍ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ لَهُ :
مَنْذُ لَدُنْ دَاوُتَكَ إِلَى أَنْ قُلْتَ لِي : لِيَبِيكَ ، مَا كُنْتَ تَسْنَأُ ؟ يَرِيدُ : مَنْذُ لَدُنْ دَعْوَتِكَ
إِلَى أَنْ قُلْتَ لِي لِيَبِيكَ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ ؟ فَهَذِهِ أَلْفَاظُهُ كَمَا تَرَى فِي نِهَآيَةِ الْقُبْحِ .

أَسْمُهُ وَوُلَاؤُهُ

مَوْطِنُهُ

لُكْنَتُهُ

وهو الذى يرثى المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة ويقول :

رثَاؤُهُ الْمَغِيرَةَ
ابْنُ الْمَهْلَبِ

قُلْ لِلْقَوَافِلِ وَالْغَزَى ^(١) إِذَا غَزَوْا وَالْبَاكِرِينَ وَالْمُجِدَّ الرَّاحِ
إِنَّ السَّمَاءَ وَالشَّجَاعَةَ ضَمَّنَا قَبْرًا بَمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
وَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَأَعْقِرْ بِهِ كَوْمَ الْهَجَانِ وَكُلَّ طَرَفٍ ^(٢) سَابِحِ
وَأَنْضِخْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بَدْمَائِهَا فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وَذَبَابِ
يَا مَنْ بِمَهْوَى الشَّمْسِ مِنْ حَيٍّ إِلَى ^(٣) مَا بَيْنَ مَطْلَعِ قَرْنِهَا الْمُتَنَازِحِ
مَاتَ الْمَغِيرَةَ بَعْدَ طَوْلِ تَعْرِضٍ لَلْمَوْتِ بَيْنَ أَسْنَةٍ وَصَفَافِحِ
وَالْقَتْلُ لَيْسَ إِلَى الْقِتَالِ وَلَا أَرَى حَيًّا يُؤَخَّرُ لِلشَّفِيقِ النَّاصِحِ

وهى طويلة . قال أبو الفرج : وهى من نادر الكلام ، ونقى المعانى ، ومختار

القصائد .

(١) الغزى : جمع غاز . وعن ابن برى أن هذا البيت للصّلتان العبدى لا لزياد ، ولها خبر
رواه زياد عن الصّلتان مع القصيدة ، فذكر ذلك فى ديوان زياد ، فتوهم من رآها أنها له ، وليس
الأمر كذلك . (اللسان : غزا) .

(٢) الكوم : جمع كوما ، وهى الناقة العظيمة السنام . والهجان : الإبل البيض . والطرف :
الكريم من الخيل . (٣) فى غير التجريد : « لبعده » .

وذُكر أن يزيد بن المهلب قال لزياد بن الأعجم ، وقد أنشده هذه القصيدة :
يا أبا أمانة ، أفقرت أنت عنده ؟ قال : كنت على بنت الحمار - يريد الحمار .

ولبعض المحدثين في هذا المعنى ما هو أتم منه وأحسن ، وهو :

(١) أيها الناعيان من تنعميان وعلى من أراكما تبكيان
أندبا الماجد الكريم أبا إسحا ق ربّ المعروف والإحسان
وأذهباً بي إن لم يكن لكما عقد سرّ إلى ثرب (٢) قبره فأعقراني
وأنضحا من دمي عليه فقد كا ن دمي من يده لو تعلمان

وذُكر أن زياداً الأعجم وفد على المهلب بن أبي صفرة بخراسان فأمر له بجائزة وفودته على المهلب وأقام عنده أياماً ، فبينما هو عنده عشية يشرب مع حبيب بن المهلب ، في داره فيها دُلبة (٣) وعليها حمامة ، إذ سبجت الحمامة . فقال زياد :

تغنى أنت في ذمي وعهدى وذمة والدي أن لن (٤) تضارى
وبيتكَ أصلحيه ولا تخافى على صُفر مُزغبة صغار
فإنك كلما غنيت صوتاً ذكرتُ أحبتي و ذكرتُ دارى
وإما يقتلوك طلبتُ ناراً أحاوله (٥) لأنك في جوارى

فقال حبيب : يا غلام ، هات القوس . فقال زياد : وما تصنع ؟ قال : أرمى

(١) بهامش الأصل أمام هذه الأبيات : « هذه الأبيات لخالد الكاتب » . وهو أبو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب البغدادي . وكانت وفاته سنة ٢٧٠ هـ . ترجم له الكشي في الفوات (١ : ١٩٠) وأورد له شيئاً من شعره ولم يورد هذه الأبيات . كما ترجم له أبو الفرج (٢١ : ٤٤ - ٥٤) ولم يذكر الأبيات .

(٢) في غير التجريد : « جنب » .

(٣) الدلبة : واحدة الدلب ، وهو شجر يعظم ويتسع ولا نور له . وهذه العبارة « فيها دلالة » لم ترد فيها بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٤) في غير التجريد : « تطارى » مكان « تضارى » .

(٥) في غير التجريد : « له نبا » .

لبعض المحدثين
في مثله

وفودته على المهلب
وما كان من
حبيب معه

جارتك هذه . قال : أو جاذّ أنت ؟ قال : والله لأقتلنها . قال : والله لئن رميتها
لأستعدينّ عليك الأمير . فأتى بالقوس فنزع لها سهماً فقتلها . فوثب زياد فدخل
على المهلب فحدثه الحديث . فقال المهلب : علىّ بأبى بسطام . فأتى بحبيب . فقال :
أعط أبا أمانة دية جاره ألف دينار . فقال : أطال الله بقاء الأمير ، إنما كنت
العَب . قال : أعطه كما أمرك . فأعطاه . فأنشأ زياد يقول :

فله عينا من رأى من قضيةٍ قضى لى بها قومٌ ^(١) العراق المهلبُ
رماها حبيبُ بن المهلب رميةً فأثبتها بالسهم والسهم ^(٢) يغربُ
فألزمه عقل القتيل ابنُ حرة وقال حبيبُ إنما كنتُ العَب
فقال زياد : لا يُروّع جاره وجارة جارى مثلُ جارى وأقرب
فحمل إليه حبيبُ ألف دينار على كُره منه .

هو وحبیب وقد
خرق قباء له

فإنه ليشرب يوماً معه إذ عر بد عليه حبيب ، وقد كان أضطغن عليه ماجرى ،
فأمر بشق قباء ديباج كان على زياد ، فقام زياد وقال :

لعمرك ما الديباج خرقت وحده ولكنّا خرقت جلد المهلبِ
فبعث المهلب إلى حبيب فأحضره ، وقال : صدق زياد ، ما خرقت إلا جلدى ،
تبعث هذا على أن يهيجونى . ثم بعث إلى زياد فأحضر ، فأستل سخيمته وأمر له
بمالٍ ووصله .

مدحه عمر بن
عبید الله وهو
الشعر الذى فيه
الغناء

وذُكر أن زياداً الأعجم وفد على عمر بن عبید الله بن معمر التميمى
وهو بفارس ، فمدحه بقوله فيه :

سألناه الجزيل فما تأبى وأعطى فوق مُنيتنا وزاداً
مراراً ما دنوتُ إليه إلا تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا

(١) القرم : السيد المعظم . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « يترب » مكان « يغرب » .

من جود عمر
ابن عبيد الله

وهذا الشعر هو الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار زياد الأعجم .
وكان عمر بن عبيد الله هذا من أجود قريش المشهورين . وقد ذُكر أن
رجلاً كان يهوى جارية له ، فألجأته الضرورة إلى بيعها ، فأبتاعها منه عمر بن
عبيد الله بن معمر ، فلما قبض ثمنها أنشأت الجارية تقول :

هنيئاً لك المال الذى قد قبضته ولم يبق فى كفى غير التحسر
أبوء بحزن من فراقك موجد فى به صدراً طویل التفكير
فقال الرجل الذى باعها حبيها لها :

فلولا قعود الدهر بى عنك لم يكن يفرقنا شيء سوى الموت فأعذرى
عليك سلام لا زيارة بيننا ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر
فقال ابن معمر : قد شئت ، خذ الجارية وثمنها . فأخذها وأنصرف .

وكان عبد الملك بن مروان أستاذ عمر بن عبيد الله هذا ، فلما وصل «ضمير»
من عمل دمشق ، أصابه الطاعون ، فتوفي بها . فوقف عبد الملك على قبره وقال : لقد
علمت قريش أن قد فقدت ناباً من أنبيائها .

أخبار الحسين بن مطير الأسدي (*)

هو الحسين بن مطير بن مُكَل ، مولى بنى أسد . وكان جده مُكَل عبداً ، فآعتقه مولاه . وقيل : كاتبه ، فسعى فى كتابته حتى أَدَّاهَا وأُعتق . ولاؤه

وهو من مُخَضرمى الدولتين : الأموية والعباسية . شاعر متقدم فى القصيد والرجز ، فصيح . مدح بنى أمية وبنى العباس . وكان زيه وكلامه من مذاهب الأعراب وأهل البادية . شئ عنه

وحكى أبو بكر الأصم قال :

رد الأصمى له
معنى لدعبل

كنّا فى مجلس الأصمى فأنشده رحل لدعبل بن على قوله :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

فقال الأصمى : هذا سرقه من قول الحسين بن مطير الأسدي :

أين أهل القباب بالدهناء أين جيراننا على الأحساء

فارقونا والأرض مُلبسة نو ر الأفاحي تجاد بالأنواء

كلّ يوم بأفحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء^(١)

وحكى أن المفضل الضبي قال له المهدي : أسهرتني البارحة أبيات الحسين

سهر المهدي
بأبيات له

ابن مطير الأسدي . قال : وما هى يا أمير المؤمنين ؟ قال قوله :

وقد تفدّر الدنيا فيضحى غيثها فقيراً ويغنى بعد بُؤس فقيرها

(*) وقيل أخبار « الحسين » ساق أبو الفرج « أخبار شارية » المغنية . وقد عدى عنها

ابن واصل وما أشار .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « عن مهل » مكان « من بكاء » .

فلا تَقَرِّبِ الْأَمْرَ الْحَرَامَ فَإِنَّمَا حَلَاوَتُهُ تَفْنَى وَيَبْقَى مَرِيرُهَا
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ تَغْيَرِ عَيْشَةٍ وَأُخْرَى صَفَا بَعْدَ اكْدِرَارِ غَدِيرِهَا
فَقَالَ لَهُ الْمَفْضَلُ : مِثْلَ هَذَا فَلَيْسَ بِهَرَكٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

جائزة المهدي
له على شعر
مدحه به

وَذُكِرَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ مَطِيرِ الْأَسَدِيِّ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَأَنَشَدَهُ :
لَوْ يَعْبُدُ النَّاسُ يَا مَهْدِيَّ أَفْضَلَهُمْ مَا كَانَ فِي النَّاسِ إِلَّا أَنْتَ مَعْبُودٌ
أَضْحَتِ يَمِينُكَ مِنْ جُودِ مُصَوَّرَةٍ لَا بَلَّ يَمِينِكَ مِنْهَا صُورُ الْجُودِ
لَوْ أَنَّ مِنْ نُورِهِ مِثْقَالَ خَرْدَلَةٍ فِي الشُّودِ طَرًّا إِذَا لَا يَبْضُتُ الشُّودُ
فَأَمَرَ لَهُ بِكُلِّ بَيْتِ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

رثاؤه معن
الشياني

وَمِنْ جَيِّدِ الشَّعْرِ قَوْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَطِيرِ يَرْتِي مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِي :
أَلِمَّا بِمَعْنٍ ثُمَّ قُولَا لِقَابِهِ سَقَتَكَ الْغَوَادِي مَرَبَعًا ثُمَّ مَرَبَعًا
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارِثَ جُودِهِ وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضَمَقْتَ حَتَّى تَصْدَعَا
فَتَيَّ عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ بَحْرَاهُ ^(١) مُمْرَعَا
أَبِي ذِكْرٍ مَعْنُ أَنْ تَمُوتَ فَعَالَهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ لَاقَى حِمَامًا وَمَصْرَعَا

تفضيل
أبي عبيدة له

وَقِيلَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ : مَا تَقُولُ فِي شَعْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَطِيرٍ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ
الشَّعْرَاءَ قَارَبَتْهُ فِي قَوْلِهِ :

مُخَصَّرَةُ الْأَوْسَاطِ ^(٢) زَانَتْ عُقُودَهَا بِأَحْسَنِ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودُهَا
وَصُفْرُ تَرَاقِيصِهَا وَحُمْرُ أَكْفُهَا وَسُودُ نَوَاصِيهَا وَبَيضُ خُدُودِهَا

شعره الذي
فيه الغناء

وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ الْحُسَيْنِ بْنِ مَطِيرٍ

الْأَسَدِيُّ ، هُوَ :

(١) فِي التَّجْرِيدِ : « مَرْتَعًا » .

(٢) فِي التَّجْرِيدِ : « الْأَطْرَافُ » .

أُحِبُّكَ يَا سَلَمَى عَلَى غَيْرِ رِيْبَةٍ وَمَا خَيْرُ حُبٍّ لَا تَعِفُّ سِرَائِرُهُ
أُحِبُّكَ حُبًّا لَا أُعِنُّ بَعْدَهُ مُحِبًّا وَلَكِنِّي إِذَا لِمَ عَاذَرَهُ
وَقَدَمَاتِ قَبْلِي أَوَّلُ الْحُبِّ وَأُنْقَضَى وَلَوْ مِتُّ أَضْحَى الْحُبُّ قَدَمَاتِ آخِرِهِ
وَلَمَّا تَنَاهَى الْحُبُّ فِي الْقَلْبِ وَارِدًا أَقَامَ وَسُدَّتْ فِيهِ عَنْهُ ^(١) مَصَادِرُهُ

(١) في غير التجريد : « عنه يوما » مكان « فيه عنه » .

أخبار النعمان بن بشير الأنصاري

نسبه

هو النعمان بن بشير بن سعيد بن حصين بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك الأغبر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج .

أمه

وأمه : عمرة بنت رَوَاحَة ، أخت عبد الله بن رَوَاحَة ، رضى الله عنه .

له ولأبيه
صحة وشيء
عن أبيه

وللنعمان صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ولأبيه بشير بن سعيد . وشهد بشير العقبة ، وبردراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أول من قام من الأنصار يوم السقيفة إلى أبي بكر رضى الله عنه فبايعه ، وأستشهد في عين التمر^(١) مع خالد بن الوليد .

مقتله

وكان النعمان عثمانياً ، شهد مع معاوية بن أبي سفيان يوم صفين ، ولم يكن مع معاوية أنصارى غيره . وكان رفيقاً عنده وداً يزيد أبنه بعده . وكان يتولى حصصاً ، فلما بُويع بالشام مروان بن الحكم بالخلافة خالفه النعمان بن بشير ودعا إلى عبد الله بن الزبير ، وذلك بعد مقتل الضحّاك بن قيس بمرج راهط^(٢) . فلم يجبه أهل حصص إلى ذلك ، فهرب منهم ، وتبعوه فأدركوه وقتلوه . وذلك سنة خمس وستين .

أول مولود
أنصاري في
الإسلام وشيء
من روايته

والنعمان أول مولود للأنصار بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة . وروى النعمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة .

روى النعمان بن بشير ، قال : أعطاني أبي عطية ، فقالت أمي عمرة : لا أرضى حتى يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة ، افتتحها المسلمون أيام أبي بكر

على يد خالد بن الوليد . (معجم البلدان) . (٢) مرج راهط : بنواحي دمشق .

فقال : إن أبني من عمرة أعطيته عطية . فأمرتني أن أشهدك . فقال : أعطيت كل ولدك مثل هذا ؟ قال : لا . قال : فاتقوا الله وأعدلوا بين أولادكم .

وولى معاوية بن أبي سفيان الثعنان بن بشير الكوفة . فأمر معاوية لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير في أعطياتهم ، فأبى الثعنان بن بشير إنفاذها بفضاً لهم ، لميلهم إلى علي رضي الله عنه . فصعد يوماً المنبر ، فقام أهل الكوفة إليه فقالوا : نَشُدُّكَ الله والزيادة . فقال : اسكنوا . فلما أكثرُوا قال : أتدرون ما مثلي ومثلكم إلا مثل الضبع والضب والثعلب ؛ فإن الضبع والثعلب أتيا الضب في وجاره فسادياه : أبا الحسل . فقال : سَمِعَ دَعْوَتِي . قال : أتيناك لتحكم بيننا . قال : في بيته يُؤْتَى الحكم . فقالت الضبع : إني حَلَلْتُ عيني . قال : ففعل الحرة فعلت . قالت : فلقطتُ تمر . قال : طيباً لقطت . قالت : فأكلها الثعلب . قال : لنفسه نظر . قالت : فلطمته . قال : بجرمه . قالت : فلطمني . قال : حرأنتصر . قالت : فأقض بيننا . قال : حدّث امرأة حديثين فإن أبت فعشرة .

هو وأهل الكوفة
وقد منعهم
عطاءهم

وذُكِرَ أن وفود الأنصار حضرت باب معاوية بن أبي سفيان ، فخرج إليهم حاجبه سعد^(١) . فقالوا له : استأذن للأنصار . فدخل إليه وعنده عمرو بن العاص ، فأستأذن لهم . فقال له عمرو : وما هذا اللقب يا أمير المؤمنين^(٢) ! أردد القوم إلى أنسابهم . فقال له معاوية ، إني أخاف من ذلك الشناعة . فقال : هي كلمة تقولها إن مضت غَضَّتْهُمْ^(٣) ونَقَصَتْهُمْ ، وإلا فهذا الاسم راجع إليهم . فقال : أخرج إليهم فقل : من كان هاهنا من ولد عمرو بن عامر فليدخل . فدخل ولد عمرو بن عامر كلهم إلا الأنصار . فنظر معاوية إلى عمرو نظر مُنْكَر . فقال له : باعدت جداً . فقال : أخرج فقل : من كان هاهنا من الأوس والخزرج فليدخل . فقالها فلم يدخل

وفود مع الأنصار
على معاوية وما
كان من عمرو
ابن العاص معهم

(١) في غير التجريد : « سعد بن أبي ذرة » .

(٢) في غير التجريد : « وما هذا اللقب الذي قد جعلوه نسباً » .

(٣) في غير التجريد : « عدتهم » .

أحد . فقال معاوية : أخرج قُتل : من كان هاهنا من الأنصار فليدخل . فخرج فقالها ، فدخلوا يقدمهم النعمان بن بشير ، وهو يقول :

يَا سَعْدُ لَا تُعِدِ الدُّعَاءَ فَمَا لَنَا
نَسْبَ تَخْيِرِهِ الْإِلَهِ لِقَوْمِنَا
إِنْ الَّذِينَ ثَوَّاءَ بَيْدَرٍ مِنْكُمْ
يَوْمَ الْقَلِيبِ هُمْ وَقُودُ النَّارِ

فقال معاوية لعمر بن العاص : قد كنّا أغنياء عن هذا .

وذكر أن النعمان بن بشير كان من المعرقين في الشعر سلفاً وخلفاً ، جدّه إعرافه في الشعر وشعر لجدّه شاعر ، وأبوه وعمّه شاعران ، وهو شاعر ، وأولاده وأولاد أولاده شعراء . وجدّه سعيد القائل :

إِنْ كُنْتُ سَائِلَةً وَالْحَقُّ مَعْتَبَةٌ
فَالْأَزْدُ نَسَبَتْنَا وَالْمَاءُ غَسَّانُ
شُمُّ الْأَنْوَفِ لَهُمْ عَزٌّ وَمَكْرُمَةٌ
كَانَتْ لَهُمْ مِنْ جِبَالِ الطَّوْدِ أَرْكَانُ

وذكر أن الأخطل لما هجا الأنصار — وقد ذكرنا ذلك وسببه^(١) — دخل حين هجا الأنصار النعمان بن بشير على معاوية بن أبي سفيان وأنشأ يقول :

مُعَاوِيَ إِنْ لَا تُعْطِنَا الْحَقَّ تَعْتَرِفْ
لِحَيِّ الْأَزْدِ مَشْدُوداً عَلَيْهَا الْعَمَامُ
أَيْشْتُمْنَا عَبْدُ الْأَرَاقِمِ ضِلَّةً
وَمَاذَا الَّذِي تُجْدِي عَلَيْكَ الْأَرَاقِمُ
فَمَا لِي ثَأْرُ دُونَ قَطْعِ لِسَانِهِ
فَدُونُكَ مَنْ تُرْضِيهِ عَنْكَ الدَّرَاهِمُ
مَتَى تَلْقَى مَنَا عَصْبَةَ خَزْرَجِيَّةً
أَوْ الْأَوْسَ يَوْمًا تَحْتَرِّمُكَ الْمَخَارِمُ
فَتَطْلُبُ شَعْبَ الصَّدْعِ بَعْدَ انْفِثْقَاقِهِ
فَيَعْيَابُهُ وَالْآنَ فَالْأَمْرُ سَالِمُ
فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَشْهَدْ بَيْدَرٍ وَقِيعَةً
أَذَلَّتْ قُرَيْشًا وَالْأَنْوَفُ رَوَاغِمُ
فَسَائِلُ بِنَا حَيٍّ لَوْيَ بْنِ غَالِبٍ
وَأَنْتَ بِمَا يَخْفَى مِنَ الْأَمْرِ عَالِمُ
أَلَمْ تَبْتَدِرْ كَمْ يَوْمَ بَدْرٍ سَيُوفُنَا
وَلَيْلِكَ عَمَّا نَابَ قَوْمُكَ^(٢) نَائِمُ

(١) انظر (ص ١٦٢٣-١٦٢٤) من هذا الجزء . (٢) في غير التجريد : «قام» مكان «نائم» .

ضربناكم حتى تفرق جمعكم وطارت أ كُفٌّ منكم ومعاصم
وعادت على البيت الحرام عوانس^(١) وأنت على خوفٍ عليك تَمَامٌ
وعضت قريشٌ بالأنامل عَصَةً ومن قبل ما عَضَّت علينا^(٢) الأباهم
فكُنَّا لها في كل أمر تَكِيدَه مكانَ الشَّجَا والأمر فيه تَفَاقُمُ
^(٣) ولا تَسْتَمِنَّا يا بن حرب فإنما تَرَقَّى إلى تلك الأمور الأشْأَمُ
فما أنت والأمرُ الذي لست أهله ولكن وليُّ الأمر والحق هاشم
إليهم يصير الأمر بعد شَتَاتِه فمن لك بالأمر الذي هو لازِمُ
بهم شرع الله الهدى فاهتدى بهم ومنهم له هادٍ إمامٌ^(٤) وقائمُ
فأمر معاوية بدفع الأخطل إليه ليقطع لسانه ، فاستجار يزيد بن معاوية ،
فأجاره ، كما تقدم ذكره .

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار النعمان بن بشير
الأنصاري ، هو :
شعره الذي فيه الغناء

إذا ما أم عبد الله لم تحلُ بواديه
ولم تَمْسُقْ قريبا^(٥) هـ
يَبِجُ الحُزْنُ دواعيه
غزال راعه القنَّا
ص تحميه صياصيه^(٦)
وما ذكري حبيبا لي
قليلا ما أوتيه
كذي الخمر تمنّاها
وقد أنزف^(٧) ساقيه

(١) في غير التجريد : « عرائش » مكان « عوانس » .

(٢) في غير التجريد : « بغضة . . . ما عضت عليك الأدهم » .

(٣) هذا البيت ساقط من أصول الأغاني التي بين أيدينا .

(٤) في غير التجريد : « وخاتم » مكان : « وقائم » .

(٥) في معجم البلدان في رسم « إكليل » : « ولم تشق سقيما » .

(٦) صياصيه ، أى قرونيه . (٧) أنزف ، أى سكر .

عرفت الرّبع بالإكلية ل عَفْتَه (١) سَوَافِيهِ
بجَوْ ناعم الحَوْذا ن (٢) مُلْتَفِّ رَوَايِهِ

ثم ذكر أبو الفرج أنّ هذا الشعر مُختلط ، للنعمان منه البيت الأول من الثلاثة الأول ، والأخير منها وبقية ليزيد بن معاوية (٣) .

* * *

ثم ذكر أبو الفرج شعراً (٤) قيل في قتل ربيعة بن مكدّم ، وهو :
نفرت قَلَوصى من حِجَارَةٍ (٥) حَرَّة بُنِيت على طَلَقِ اليدين وَهُوبِ
لا تَنْفَرى يَانَاقٍ مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرِيبُ خَرٍ مُسْعَرٍ حُرُوبِ
لا يَبْعَدَنَّ رِيعَةٌ بن مَكْدَم وَسَقَى الغَوادى قَبْرَهُ (٦) بَذَنُوبِ
لولا السّفار وَبُعْدُ خَرٍ مَهْمَةٍ لتركُهَا تَجْبُو على العُرُوبِ
فَأَقْتَضَى ذَلِكَ ذِكْرَ مَقْتَلِ رِيعَةٍ بن مَكْدَم ، فنذكره مُختصراً .

(١) الإكليل : موضع . والسوافي : الرياح تسقى التراب .

(٢) الحوذان : نبت نوره أصفر .

(٣) وقد نسب ياقوت الشعر لعدى بن نوفل ، ثم قال : وقيل إنه للنعمان بن بشير .

(٤) الشعر لحسان ، وقيل : لضرار بن الخطاب .

(٥) الحرة : حجارة سود .

(٦) الغوادى : السحب ؛ الواحدة : غادية ، والذنوب : الدلو الملائى .

مقتل ربيعة بن مكرم

وهو ربيعة بن مكرم بن عامر بن خُرثان بن جَذيمة بن عَلممة بن جَذل الطَّعان بن فِرَاس بن غَتم بن ثعلبة بن مالك بن كِنانة .
أحد فرسان مُضر العدودين ، وشُجعانهم المشهورين .

نسبه

فارس

مقتله

وكان من حديث قتله أن بني فراس ، وهم قوم ربيعة ، قتلوا رجلين من بني سليم بن منصور ، ثم إنهم ودّوها . وضرب الدهر ضرباته ، فخرج بُيْشَة ابن حبيب غازياً ، فلقى طُعْناً من بني كِنانة بالكُديد^(١) ، وهو في ركب من قومه ، وبصر بهم نفر من بني فراس ، منهم الحارث بن المكرم ، وأخوه ربيعة . فقال الحارث : هؤلاء سليم يطلبون دماءهم . فقال ربيعة : أنا أذهب حتى أعلم قوم فاتيكم بخبرهم . فتوجه نحوهم تعدو به فرسه . فحمل عليه بعض القوم ، فأستطرد^(٢) له في طريق الظُّن ، وأنفرد به رجل من القوم ، فقتله ربيعة . فرمى بُيْشَة ربيعة بسهم فأستدعى^(٣) ولحق بالظُّن ، فقال لأمه : شدّي على يدي عصابةً ، ففعلت . وأستسقاها ماءً ، فقالت : إن شربت الماء ميت ، فكفر على القوم راجعاً يُقاتلهم والدم ينزفه حتى أئخن . فقال ربيعة للظُّن : أوضعن ركابكن خلفي حتى تنتهين إلى أدنى بيوت الحي ، فإني لما بي سوف أقف دونكن لهم على العقبة وأعتمد على رُحى ، فلن يُقدموا عليكن لمكانى . ففعلوا ذلك ، فنجحوا إلى مامنهن .

(١) الكديد : موضع بالحجاز ، وكان به يوم من أيام العرب .

(٢) استطرد : تحيز إلى فئة وهو ينتهز الفرصة لمطاردة خصمه ، وهو ضرب من المكيدة .

(٣) المستدعى : الذى يقطر الدم منه وهو مطأطى الرأس .

قال أبو عمرو بن العلاء : فلا نعلم قتيلاً ولا ميتاً حمى طعائن غيره ، وإنه يومئذ لغلّام له ذؤابة ، فأعتمد على رُحمه وهو واقف لمنّ على متن فرسه حتى بلغ الطعائنُ مأمّنه ، وهو ميّت ما يُقدّم القوم عليه .

فقال نُبَيْشَةُ بن حبيب الذي رماه : إنه لما نل العنق وما أظنّه إلا قد مات . فأمر رجلاً أن يرمي فرسه ، فرماها فقمصت وزالت ، فقال عنها ميتاً .

قلت : هذا ذكره صاحبُ الكتاب ، وذكره غيره ، وما أظنّه حقاً ، فإنه تعقيب لابن واصل في غاية البُعد .

قالوا : ولحقوا يومئذ أخاه الحارث فقتلوه ، وألقوا على ربيعة أحجاراً . فرّب به عود إلى حديث مقتله رجلٌ من بني الحارث بن فهر ، فنفرت ناقته من تلك الأحجار التي أهيلت على ربيعة ، فقال يرثيه ويعتذر ألا يكون عقر ناقته على قبره ، وعيّر من فرّ وأسلمه من قومه ، الأبيات التي تقدّمت ^(١) .

ويقال : إن قاتل هذا الشعر ضرار بن الخطاب بن مرداس ، أحد بني مُحارب بن فهر . وقيل : إن الشعر لحسان بن ثابت الأنصاري . ومن هذا الشعر أيضاً :

فرّ الفوارسُ عن ربيعةَ بعدما نجاها من غمة المَكروبِ
يدعو عليّاً حين أسلم ظهره فلقد دعوتَ هناك غيرَ مُجيبِ
نعم الفتى أدّى نُبَيْشَةُ برّده يوم الكديد نُبَيْشَةُ بن حبيبِ

بين عمر بن الخطاب وعمر بن
ابن معدى كرب
في شأنه

وذكر أن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — قال لعمر بن معدى كرب الزبيدي : من أشجع من رأيت ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين لأخبرنك عن أحيل الناس ، وعن أشجع الناس ، وعن أجبن الناس . فقال له عمر : هات . قال : ركبْتُ فرسى ثم آليتُ ألا ألقى أحداً إلا قتلته ، فخرجت فإذا أنا بفتى ، فقلت له :

خَذْ حِذْرَكَ فَإِنِى قَاتَلْتُكَ . فقال : ما أنصفتنى يا أبا ثور ، أنا كما ترى أعزلُ أُميلُ ^(١)
 عَوَارَةٌ — والعَوَارَةُ الذى لا ترس معه ^(٢) — فأَنظرنى حتى آخُذْ نَبْلِي . فقلت :
 وما غناؤها عنك ؟ قال : أمتنع بها . فقلت : خُذْهَا . فقال : لا وَاللَّهِ أَوْ تُعْطِنِي
 مِنَ الْعُهودِ مَا يَثْلُجْنِي أَنْكَ لَا تَرَوْعْنِي حَتَّى آخُذَهَا . فَأَثْلَجْتُهُ . فقال : وَإِلَهَ قُرَيْشٍ
 لَا آخُذَهَا أَبَدًا . فَسَلِّمِ وَاللَّهِ مِنِّى ، فِهَذَا أَحْيَلُ النَّاسِ . ثُمَّ مَضَيْتُ حَتَّى أَشْتَمَلَ عَلَى
 اللَّيْلِ فَوَاللَّهِ إِنِّى لَأَسِيرُ فِي قَمَرٍ زَاهِرٍ إِذَا بَفِئْتُ عَلَى فَرَسٍ يَقُودُ طُعِينَةً ، فَصِخْتُ بِهِ :
 خَذْ حِذْرَكَ تَكَلِّتُكَ أُمُّكَ ، فَإِنِى قَاتَلْتُكَ . فَمَالَ عَنْ فَرَسِهِ فَإِذَا هُوَ فِي الْأَرْضِ .
 فقلتُ : إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْتَخْفَافٌ . فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَصِخْتُ بِهِ : وَيْحَكَ ! مَا أَجْهَلُكَ !
 فَمَا تَحْلُلُ وَلَا زَالَ عَنْ مَوْضِعِهِ . فَشَكَّكَتُ الرِّمَحَ فِي إِهَابِهِ فَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ قَدْ مَاتَ
 مِنْ سَنَةٍ ، فَمَضَيْتُ وَتَرَكْتُهُ . وَهَذَا أَجْبَنُ النَّاسِ . ثُمَّ مَضَيْتُ فَأَصْبَحْتُ إِلَى أَيْيَاتٍ
 فَعَدَلْتُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا فِيهَا جَوَارِ ثَلَاثَ كَأَنَّهُنَّ نُجُومُ الثَّرِيَّا ، فَبَكَيْنَ حِينَ رَأَيْتُنِّى ،
 فقلتُ : مَا يُبْكِيكَنَّ ؟ فَقُلْنَ : لِمَا ابْتُلِينَا بِهِ مِنْكَ ، وَمِنْ وَرَائِنَا أُخْتُ لَنَا هِىَ أَجْمَلُ مِنَّا .
 فَأَشْرَفْتُ مِنْ فِدْفِدٍ ^(٣) ، فَإِذَا أَنَا بِمَنْ لَمْ أَرَقُطْ أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِهِ . فَإِذَا بَغْلَامٌ يَخْصِفُ
 نَعْلَهُ ، عَلَيْهِ ذُؤَابَةٌ يَسْجُبُهَا . فَلَمَّا رَأَى وَثَبَ إِلَى الْفَرَسِ مُبَادِرًا ، ثُمَّ رَكَضَ فَسَبَقَنِي
 إِلَى الْبَيُوتِ ، فَوَجَدَهُنَّ قَدْ أَرْتَعْنَ . فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ قَالَ : تَطْرُدْنِى أَمْ أَطْرُدُكَ ؟
 فقلتُ : أَطْرُدُكَ ، وَرَكَضْتُ فِي إِثْرِهِ حَتَّى مَكَّنْتُ السَّنَانَ مِنْهُ ، فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ مَعَ لَبَةٍ
 الْفَرَسِ ، ثُمَّ أَسْتَوَى فِي سَرَجِهِ . فقلتُ : أَقْلَنِي . قَالَ : أَطْرُدْ ، فَتَبِعْتُهُ حَتَّى ظَنَنْتُ
 أَنَّ السَّنَانَ فِيهِ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ عَلَى الْأَرْضِ وَالسَّنَانُ زَالِجٌ ^(٤) ، وَاسْتَوَى عَلَى فَرَسِهِ .
 فقلتُ : أَقْلَنِي . قَالَ : أَطْرُدْ . فَطَرَدْتُهُ حَتَّى إِذَا أَمَكَنْتُ السَّنَانَ مِنْ مَتْنِهِ ، وَأَنَا أَظُنُّ
 أَنِّى قَدْ فَرَعْتُ مِنْهُ ، جَالَ فِي مَتْنِ فَرَسِهِ ^(٥) حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى يَدِهِ فِي الْأَرْضِ .

(١) الأُميلُ : الذى لا رمح معه ؛ وقيل : هو الذى لا سيف معه .

(٢) هذا معنى لم تذكره المعاجم . والذى فيها : « العوار : الجبان الضعيف السريع الفرار » .
 والمعروف أَنَّ الذى لا ترى معه هو الأكشف .

(٣) الفدْفد : المكان المرتفع . والذى فى بعض أصول الأغاني : « مرقد » .

(٤) زالِج : وقع على ظهر الأرض ولم يصب . (٥) فى غير التجريد : « جال فى سرجه حتى » .

ومضى السنان زالجا ، ثم استوى وقال : أبعد ثلاث تريد ماذا ؟ ثكلتك أمك !
فوليت وأنا مرعوب منه . فلما غشيتني وجدت حسَّ السنان ، فالتفت فإذا هو
يطرُدني بالرمح بلا سننان ، فكفّ عني واستنزلني ، فنزلت ونزل ، فجزّ ناصيتي
وقال : انطلق فإني أنفَس بك عن القتل . وكان ذلك أشدَّ والله من الموت . فذاك
أشجع من رأيت ، وسألت عنه فقليل : هذا هو ربيعة بن مُكَدَّم .

أَخْبَارُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ (*)

هو الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ مُعْتَبٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ
ابن عمرو بن معد بن عوف بن قَسِيٍّ ، وهو ثَقِيفٌ . وَيَكْنَى : أبا عبد الله .
وأمه أسماء بنت الأَقَمِّ بْنِ أَبِي عمرو بن ظُوَيْلَمِ بْنِ جُعَيْلِ بْنِ عمرو بن دُهَّانِ
ابن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن .

وَالْمُغِيرَةُ مِنْ دُهَاهِ الْعَرَبِ وَخَزَمَتِهَا وَذَوَى الرَّأْيِ مِنْهَا وَالْحِلِيلُ الثَّقَابَةُ . وَكَانَ
يُقَالُ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ : مُغِيرَةُ الرَّأْيِ . وَكَانَ يَقَالُ : مَا أَعْتَلَجَ فِي صَدْرِ
الْمُغِيرَةِ أَمْرَانِ إِلَّا اخْتَارَ أَحْزَمَهُمَا .

وَهَاجَرَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحِبَهُ وَشَهِدَ مَعَهُ الْحُدَيْبِيَّةَ وَمَا بَعْدَهَا
مِنَ الْمَشَاهِدِ ، وَشَهِدَ فَتْحَ الْيَمَامَةِ وَفَتْوحَ الشَّامِ . وَكَانَ أَعْوَرَ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ
الْيَرْمُوكِ . وَشَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ السَّفِيرَ بَيْنَ
سَعْدٍ وَرُسْتَمَ ، مُقَدِّمَ الْفَرَسِ حَتَّى وَقَعَتِ الْحَرْبُ . وَوَلَّاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ — رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ — الْبَصْرَةَ فَفَتَحَ مَيْسَانَ ^(١) وَغَيْرَهَا . وَخَرَجَ إِلَى الْمَشْرِقِ مَعَ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرَّرٍ ،
وَكَانَ عَلَى مَيْسَرَتِهِ ؛ وَكَانَ عُمَرُ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — عَهْدَ أَنَّهُ إِنْ هَلَكَ النُّعْمَانُ
فَالْأَمِيرُ حُدَيْفَةُ ، فَإِنْ هَلَكَ فَالْأَمِيرُ الْمُغِيرَةُ . وَلَمَّا فُتِحَتْ نِهَاوَنْدُ سَارِ الْمُغِيرَةِ فِي جَيْشِ
إِلَى هَمْدَانَ فَفَتَحَهَا . ثُمَّ وَلَّاهُ عُمَرُ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — الْكُوفَةَ ، فَقُتِلَ عُمَرُ
وهو واليها .

(*) هذه الترجمة مبني على أصول الأغاني التي بين أيدينا . وقبلها ساق ابن واصل
« أخبار عنترة » وقد قدمناها وأشارنا إليها في موضعها (٩٦٦ - ٩٦٩) .
(١) ميسان : كورة واسعة بين البصرة وواسط .

وحكى المغيرة بن شعبة قال :

كنا قوماً من العرب متمسكين بديننا ، ونحن سدة اللات ، فأراني وقد رأيت قومي أسلموا ما تبعتهم . فأجتمع نفرٌ من بني مالك للوفود على المقوقس ، وأهدوا له هدايا ، فأجعت الخروج معهم ، فأستشرت عى عروة بن مسعود فنهاني وقال لى : ليس معك من بني أبيك أحد . فأبيت إلا الخروج ، فخرجت معهم ، وليس معى من الأحلاف أحدٌ غيرى ، حتى أتينا الإسكندرية ، فإذا المقوقس فى مجلس مُطلٍ على البحر ، فركبتُ قارباً حتى حاذيت مجلسه ، فنظر إلى فأنكرنى وأمر من يسألنى : من أنا ؟ وما أريد ؟ فسألنى المأمور ، فأخبرته بأمرنا وقدومنا عليه . فأمر بنا أن ننزل فى الكنيسة ، وأجرى علينا ضيافة ، ثم دعا بنا ، فنظر إلى رأس بنى مالك فأدناه إليه وأجلسه معه ، ثم سأله : أكل القوم من بنى مالك ؟ فقال : نعم . إلا رجل واحد من الأحلاف . فعرفه إياى . فكنيت أهون القوم عليه . ووضعوا هداياهم بين يديه ، فسرت بها وأمر بقبضها وأمر لهم بجوائز ، وفضل بعضهم على بعض ، وقصرتى فأعطانى شيئاً قليلاً لا ذكر له . وخرجنا ، فأقبل بنو مالك يشترون هدايا لأهلهم وهم مسرورون . ولم يعرض على أحد منهم مؤاساةً ، وخرجوا وحلوا معهم خمرأً ، فكانوا يشربون منها وأشرب معهم ، ونفسى تأبى أن تدعنى معهم ينصرفون إلى الطائف بما أصابوا وماحباهم به الملك ويخبرون قومى بتقصيره بى وازدرائه إياى . فأجعت على قتلهم ، فقلت : أنا أجد صداعاً . فوضعوا شراهم ودعونى ، فقلت : رأسى يصدع ولكنى أسيكم . فلم ينكروا شيئاً ، وجلست أسيهم وأشرب القدح بعد القدح . فلما دبَّت الكأس فيهم اشتهاوا الشراب ، فجعلت أصرف لهم وأثرع الكأس ، فيشربون ولا يدرون . فهدمتهم الكأس حتى ناموا ما يعقلون . فوثبت إليهم فقتلتهم جميعاً ، وأخذت جميع ما كان معهم . فقدمت على النبى صلى الله عليه وسلم فوجدته جالساً فى المسجد

مع أصحابه ، وعلى ثياب السفر ، فسألتُ بسلام الإسلام . فنظر إلى أبو بكر بن أبى قحافة ، وكان بى عارفاً ، وقال : أبى أخى عروة ! قلتُ : نعم ، جئتُ أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى هَدَاكَ إلى الإسلام . فقال أبو بكر ، أَمِنْ مصرَ أقبلتُ ؟ قلتُ : نعم . قال : فما فعل المالكِيُّونَ الذين كانوا معك ؟ قلتُ : كان بينى وبينهم بعضُ ما يكون بين العرب ، ونحن على دينِ الشُّرك ، فقتلتهم وأخذتُ أسلحتهم وجئتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخمسها ويرى فيها رأيه ، فإنما هى غنيمة من مشركين وأنا مُسلم مصدِّقٌ بمحمد صلى الله عليه وسلم . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أما إسلامك فقبلته ، ولا آخذ من أموالهم ولا أخمسه ؛ لأن هذا غدر والغدرُ لا خير فيه . فأخذنى ما قُرب وما بُعد ، وقلتُ يا رسول الله : إنما قتلْتهم وأنا على دين قومى ، ثم أسلمت حين دخلتُ عليك الساعة . قال : فإن الإسلام (*) يَجِبُ ما قبله .

وكانوا ثلاثة عشر إنساناً . فبلغ ذلك ثقيفاً بالطائف فتداعوا للقتال ، ثم اصطَلَحوا على أن يَحْمِلَ عُمَى عُرْوَةَ بن مسعود ثلاثَ عشرة دية . فأقمتُ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم حتى أَعْتَمَرُ عُمْرَةَ الحُدَيْبِيَّةِ فى ذى القعدة سنة ست من الهجرة ، فكانت أولَ سَفَرَةٍ خرجتُ فيها ، وكنتُ أكون مع أبى بكر وألزم النبيَّ صلى الله عليه وسلم فيمن يلزمه . وبعثتُ قريشَ يومَ الحُدَيْبِيَّةِ عُرْوَةَ بن مسعود إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وأنا قائم على رأسه مُقَنَّعٌ بالحديد ، فقلتُ لعُرْوَةَ ، وهو يمسُّ لحية النبيِّ صلى الله عليه وسلم : أ كُفَّ يَدُكَ قَبْلَ ألا تصل إليكَ . فقال عُرْوَةُ : من هذا يا محمد ؟ ما أَفْظَهُ وأَغْلَظَهُ ؟ قال : هذا أبى أخيك المُتَيْرَةُ بن شُعْبَةَ . فقال عُرْوَةُ : يا عدو الله ، ما غُسِلْتُ عنى سوءتك إلا بالأمس يا غُدر .

(*) إلى هنا ينتهى نقص أصول الأغانى .

كان مزواجاً

وَذُكِرَ أَنَّ الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ حَصَّنَ ^(١) ثَمَانِينَ أُمْرَأَةً ، مِنْهُنَّ ثَلَاثُ بَنَاتٍ لِأَبِي سُفْيَانَ ، وَمِنْهُنَّ : حَفْصَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَهِيَ أُمُّ ابْنِهِ حَمْزَةُ ؛ وَعَائِشَةُ بِنْتُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . وَكَانَ مِطْلَاقًا . فَكَانَ إِذَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ قَالَ : إِنَّا لَطَوِيلَاتُ الْأَعْنَاقِ ، كَرِيمَاتُ الْأَخْلَاقِ ، وَلَكِنِّي رَجُلٌ مِطْلَاقٌ ، فَأَعْتَدُنَّ . وَكَانَ يَقُولُ : النِّسَاءُ أَرْبَعُ وَالرِّجَالُ أَرْبَعَةٌ ، رَجُلٌ مَذْكَرٌ وَأُمْرَأَةٌ مُؤَنَّثَةٌ ، فَهُوَ قَوَّامٌ عَلَيْهَا ؛ وَرَجُلٌ مُؤَنَّثٌ وَأُمْرَأَةٌ مَذْكَرَةٌ ، فَهِيَ قَوَّامَةٌ عَلَيْهِ ؛ وَرَجُلٌ مَذْكَرٌ وَأُمْرَأَةٌ مَذْكَرَةٌ ، فَهُمَا كَالْوَعْلَيْنِ يَنْتَطِحَانِ ؛ وَرَجُلٌ مُؤَنَّثٌ وَأُمْرَأَةٌ مُؤَنَّثَةٌ ، فَهُمَا لَا يَأْتِيَانِ بِخَيْرٍ وَلَا يَفْلَحَانِ .

كلمة له في الرجال
والنساء

وَذُكِرَ أَنَّ الْجَمَالَ كَانَ بِالْكُوفَةِ يَنْتَهِي إِلَى أَرْبَعَةِ نَفَرٍ : الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ ، أَحَدًا ، أَرْبَعَةَ اجْتَمَعَ فِيهِمُ الْجَمَالُ وَجَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، وَحُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ ، وَكُلُّهُمْ كَانَ أَعُورَ .

بينه وبين أعرابي
من بكر

وَذُكِرَ أَنَّ الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رَكِبَ يَوْمًا ، وَهُوَ وَالِي الْكُوفَةِ ، فَوَجَدَ أَعْرَابِيًّا بَظَهَرَ الْكُوفَةَ ، فَقَالَ لَهُ الْمَغِيرَةُ : مَنْ أَينَ أَقْبَلْتَ يَا أَعْرَابِيٌّ ؟ قَالَ : مِنَ السَّامَاةِ . قَالَ : فَكَيْفَ تَرَكْتَ الْأَرْضَ خَلْفَكَ ؟ قَالَ : عَرِيضَةُ أَرِيضَةٍ . قَالَ : فَكَيْفَ تَرَكْتَ الْمَطَرَ خَلْفَكَ ؟ قَالَ : عَفَى الْأَثْرَ وَمَلَأَ الْحُفْرَ . قَالَ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ . قَالَ : فَكَيْفَ عَلِمْتُكَ بِهِمْ ؟ قَالَ : إِنْ جَهِلْتُهُمْ لَمْ أَعْرِفْ غَيْرَهُمْ . ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ قِبَائِلٍ مِنْ بَكْرِ قَبِيلَةَ قَبِيلَةٍ ، وَهُوَ يُجِيبُهُ . ثُمَّ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَنِ النِّسَاءِ . قَالَ : النِّسَاءُ أَرْبَعُ : رَبِيعٌ مُرْبِعٌ ، وَجَمِيعٌ يَجْمَعُ ، وَشَيْطَانٌ سَمَّعٌ ، وَغُلٌّ لَا يُجْلَعُ . قَالَ : فَسَّرْهَا لِي . قَالَ : أَمَّا الرَّبِيعُ الْمُرْبِعُ ، فَالَّتِي إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا سَرَّتْكَ ، وَإِذَا أَقْسَمْتَ عَلَيْهَا بَرَّتْكَ ؛ وَأَمَّا الَّتِي هِيَ جَمِيعٌ يَجْمَعُ ، فَالْمَرْأَةُ تَزَوَّجُهَا وَلَهَا نَسَبٌ فَتَجْمَعُ نَسَبُكَ إِلَى نَسَبِهَا ؛ وَأَمَّا الشَّيْطَانُ السَّمَّعُ ، فَالْكَاخَةُ فِي وَجْهِكَ إِذَا دَخَلَتْ ، وَالْمَوْلُولَةُ

(١) حصن ، أى تزوج .

في أثرك إذا خرجت ؛ وأما الغل الذي لا يُخلع ، فَبِئْتِ عَمَّكَ السوداء القصيرة ،
الورهاء ^(١) الذميمة ، التي قد نثرت لك بطنها ، إن طلقها ضاع ولدك ، وإن
أمسكتها فعلى جَدْع أنفك . فقال له المغيرة : بل أنفك . ثم قال له : ما تقول
في أميرك المغيرة بن شعبة ؟ قال : أعور زَنَاء . فقال الهيثم بن الأسود النخعي :
فضَّ الله فاك ! ويلك هذا المغيرة ! فقال : والله إنها كلمة تقال . فانطلق به المغيرة
إلى منزله وعنده أربع نساء وستون أو سبعون أمة . فقال له : ويحك أيزني الحر
وعنده مثل هؤلاء ! ثم قال لمن المغيرة : أرمين إليه بحلّا كن . ففعلن . فخرج
الأعرابي بملء كِسائه ذهباً وفضة .

حديث زناه
وموقف عمومته

وذُكر أن المغيرة بن شعبة كان يخرج من دار الإمارة وسط النهار ، وكان
أبو بكره يلقاه فيقول : أين يذهب الأمير ؟ فيقول له : في حاجة . فيقول له :
حاجة ما ، إن الأمير يزّار ويّرور . وكان المغيرة يَخْتَلِفُ إلى امرأة من ثقيف يقال
لها : الرِّقْطَاء ، وكانت جارةً لأبي بكره . فبينما أبو بكره في غرفة له مع أخويه :
نافع ، وزيد ، ورجل آخر يقال له : شِبل بن مَعْبِد ، وكانت غُرفة جاريته تلك بجِذَاء
غُرفة أبي بكره . فضربت الريح باب المرأة ففتحتة ، فنظر القوم فإذا المغيرة
ينكحها . فقال أبو بكره : هذه بليّة ابتليتم بها ؟ فانظروا . فنظروا حتى أثبتوا .
فنزل أبو بكره فجلس حتى خرج إليه المغيرة من بيت المرأة ، فقال له : إنه قد كان
من أمرك ما قد علمتُ ، فاعتزلنا . فذهب ليصلي بالناس الظُّهر فَمَنَعَهُ أبو بكره ،
وقال : والله لا تصلي بنا وقد فعلتَ ما فعلت ! فقال الناس : فليُصل فإنه الأمير ،
واكتبوا بذلك إلى عُمر . فكتبوا إليه . فورد كتابه بأن يقدّموا عليه جميعاً ، والمرأة
والشهود . فلما قدّموا على عُمر — رضى الله عنه — ما خلا زياداً ، جلس ودعا
بالمغيرة والشهود ، فشهد أبو بكره وأخوه نافع وشِبل بن مَعْبِد ، كل واحد منهم

(١) الورهاء : الخرقاء اليبدين بالعمل .

يشهد بأنه قد رآه بين فخذيهما . فيقول عمر رضى الله عنه : لا ، حتى تشهد أنك رأيته يلبج فيها ولوج المِرود في المكحلة . فيشهد بذلك . وقال عمر رضى الله عنه للمغيرة بن شعبة ، لما شهد عليه أبو بكر : يا مُغيرة ، ذهب رُبْعك . ولما شهد نافع قال له : ذهب نصفك . ولما شهد شبل قال على بن أبى طالب رضى الله عنه للمغيرة : ذهب ثلاثة أرباعك .

ثم كتب عمر إلى زياد . فقدم على عمر - رضى الله عنه - فلما قَدِمَ جلس له في المسجد ، وأجتمع إليه رهوس المهاجرين والأَنْصار . فلما رآه عمر - رضى الله عنه - قال : إني لأرى رجلاً يُحزى الله على لسانه رجلاً من المهاجرين . فقال زياد : رأيْتُ مجلساً قبيحاً ، وسمعتُ نفساً خبيثاً^(١) وأنهاراً . ورأيته مُتبطّئها - وقيل : رأيته رافعاً رجليها ورأيته خُصيتيه تتردّدان بين فخذيهما ، وسمعتُ نفساً عالياً - فقال عمر رضى الله عنه : رأيته يُدخله كالمِليل في المكحلة ؟ قال : لا . قال عمر رضى الله عنه : الله أكبر ، قم إليهم فأضربهم . فقام إلى أبى بكر فضربه ثمانين . وضرب نافعاً وشبلًا ، ودرأ عن المغيرة الرّجم . فقال أبو بكر ، بعد أن صُرب : إني أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا . فهمّ عمر رضى الله عنه بضربه . فقال له على رضى الله عنه : إن ضربتَه رجمتُ صاحبك ، ونهاه عن ذلك .

ومعنى هذا الكلام : إن ضربتَه جعلتُ شهادته شهادتين ، فوجب بذلك الرجم على المغيرة .

ثم استتاب عمر أبا بكر فقال : إنما تستتبينى لتقبل شهادتى ؟ فقال : أجل . قال : لا أشهد بين اثنين ما بقيتُ في الدنيا . فلما ضُربوا الحدّ قال المغيرة : الله أكبر ! الحمد لله الذى أخزأكم ! فقال له عمر : اسكت ، أخزى الله مكاناً رأوك فيه .

(١) في غير التجريد : « وسمعتُ أمراً حثيثاً » .

وأقام أبو بكره على قوله ، وكان يقول : والله ما أنسى رُقْطَ^(١) فخذيهما .

وتاب الاثنان فقبلت شهادتهما . وكان أبو بكره بعد ذلك إذا دُعِيَ إلى شهادة يقول : اطلبْ غيرى ، فإن زياداً قد أفسد على شهادتى .

وقيل : كان اسم المرأة ، التى رُمى بها المغيرة ، أمَّ جميل .

وذُكر أن عمر رضى الله عنه قال يوماً للمغيرة : أنت جاهل على ! والله ما أظن أباً بكره كذب عليك ، وما رأيتنى^(٢) إلا خِفْتُ أن أرمى بحجارة من السماء .

شعره الذى فيه
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار المغيرة ، هو أبيات تقدم ذكرها ، وخبرُ الوقعة التى قال فيها المغيرة الأبيات ، وأولها :

أدركتُ ما منيت نفسى خاليا لله درُّك يا بنَّة النُّعمانِ

(١) الرقطة : جمع رقطة ، بالضم : نقط بياض يشوبها نقط سواد .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « وما رأيتك » .

أخبار محمد بن يسير الخارجي

هو محمد بن يسير^(١) بن عُقيل ، أحد بني خارجة بن عدوان بن عمرو بن قيس نسبه وكنيته عيلان . ويكنى : أبا سليمان .

شاعر فصيح حجازي من شعراء الدولة الأموية . وكان مُنقطعاً إلى أبي عُبيدة ابن عبد الله بن زَمعة ، أحد بني أسد بن عبد العزى بن قُصَي . وهو جد بني عبد الله بن الحسن بن الحسن ، لأُمهم هند بنت أبي عُبيدة . ولدت لعبد الله : محمداً ، وإبراهيم ، وموسى^(٢) .

وكانت لمحمد بن يسير فيه مدائح ومراثٍ جيّدة ، وهي عُيون شعره . وكان يَبْدُو في أكثر زمانه ويقيم بوادي المدينة ولا يكاد يحضر مع الناس .

ومن مختار شعر محمد بن يسير الخارجي ، وأورده أبو تمام الطائي في الحماسة^(٣) :

بَيْضَاءُ خَالِصَةُ الْبَيَاضِ كَأَنَّهَا قَمَرٌ تَوْسُطُ لَيْلٍ صَيْفٍ مُبَرِّدِ
مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ ذَاتُ حَوَاسِدِ إِنَّ الْجَمَالَ مَظِنَّةٌ لِلْحُسْنِ
خَوْدٌ إِذَا كَثُرَ الْكَلَامُ تَعَوَّذَتْ بِحِمَى الْحَيَاءِ وَإِنْ تَكَلَّمَ تَقَصَّدْ
وَتَرَى مَدَامَعَهَا تَرَقُّقُ مُقَلَّةً حَوَراءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الْإِثْمِ

وذكر أنه كان متزوجاً أبنه عم له ، فخطب امرأةً من قومه ، فقالت المرأة : شره في امرأة من قومه أبت عليه الزواج حتى يطلق امرأته :

أَطْلُبُ الْحُسْنَ فِي أُخْرَى وَأَتْرَكُهَا فَذَاكَ حِينَ تَرَكْتُ الدِّينَ وَالْحَسَبَا

(١) في الأصل والأغاني : « يشير » . والتصويب من الشعر والشعراء وشرح القاموس « يسر » .

(٢) وقد ولدت له غير هؤلاء . (انظر نسب قريش - ص : ٥٣) .

(٣) لم يرد هذا الشعر في الحماسة المطبوعة .

هي الظَّعِينَةُ لَا يُرْمَى ^(١) بِرُمْتِهَا وَلَا يُفَجَّعُهَا ابْنُ الْعَمِّ مَا أَصْطَحَبَا
وما خلوتُ بها يوماً فتعجبتني إِلَّا غداً أَكْثَرَ الْيَوْمِينَ لِي عَجْبَا
^(٢) فَإِنْ يَكُنْ لَهَا وَاهَا أَوْ قَرَابَتَهَا حُبٌّ قَدِيمٌ فَمَا غَابَا وَلَا ذَهَبَا

شعره في رثاء
سليمان بن الحصين

وذكر أنه كان سليمان بن الحصين صديقاً لمحمد بن يسير الخارجي وخليلاً
له ، فمات سليمان فجَزِعَ عليه محمد وحزن حزناً شديداً ، فقال يرثيه :

يَا أَيُّهَا الْمُتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ فَتَى مِثْلَ ابْنِ لَيْلٍ لَقَدْ خَلَّى لَكَ الشُّبْلَا ^(٣)
إِنْ تَرَحَّلَ الْعَيْسَى كَيْ تَسْعَى مَسَاعِيَهُ يَشْقُقُ عَلَيْكَ وَتَعْمَلُ دُونَ مَا عَمِلَا
لَوْ سِرْتُ فِي النَّاسِ أَقْصَاهُمْ وَأَقْرَبَهُمْ فِي شُقَّةِ الْأَرْضِ حَتَّى تُحْسِرَ الْإِبْلَا ^(٤)
تَبَغَى فَتَى فَوْقَ ظَهْرِ الْأَرْضِ مَا وَجَدُوا مِثْلَ الَّذِي غَيَّبُوا فِي بَطْنِهَا رَجُلَا
أَعْدَدُ ثَلَاثَ خِصَالٍ قَدْ عُرِفْنَ لَهُ هَلْ سَبَّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سُبَّ أَوْ بَحِلَا

ولما توفى عبد العزيز بن مروان ونعى إلى أخيه عبد الملك تمثل بأبيات
الخارجي هذه ، وجعل يُرَدِّدها ويبكي .

وذكر أن محمد بن يسير الخارجي قدِمَ البصرة ، فتزوج بها امرأة من
عدوان ، وكانت مُوسرةً ، فأقام عندها بالبصرة مدة ، ثم استوخم البصرة وطالبها
أن ترحل معه إلى الحجاز ، فقالت : ما أنا بتاركة مالي وضيعتي هاهنا تذهب
وأَمْضِي مَعَكَ إِلَى بَلَدِ الْجَدْبِ وَالْفَقْرِ وَالضِّيقِ ، فإِذَا إِنِ اقْتَمْتُ هَاهُنَا أَوْ طَلَّقْتَنِي .
فطَلَّقَهَا وَخَرَجَ إِلَى الْحِجَازِ ، ثُمَّ نَدِمَ وَقَالَ :

بَانَتْ لَعِينُكَ عَابِرَةً وَسُجُومٌ وَثَوْتُ بِقَلْبِكَ زَفَرَةٌ وَهُمُومٌ
طَيفٌ لَزِينَبَ مَا يَزَالُ مُورِّقٌ بَعْدَ الْهُدُوِّ فَمَا يَكَادُ يَرِيمُ

(١) الرمة : الحبل يقاد به البعير ونحوه . وفي بعض أصول الأغاني : « لَا يَرْمَى بِزَيْنَتِهَا » .

(٢) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٣) في الحماسة (٤ : ١٥٠) : « مِثْلَ ابْنِ زَيْدٍ » وقد تردد أبو تمام في نسبتها لابن يسير .

(٤) تحسر : تتعب .

وإذا تعرض في المنام خيالها
أجعلت ذنبك ذنبه وظلمته
ونكأ^(١) الفؤاد خيالها المعلوم
عند التعاكم والمُدِلُّ ظَلُوم
ومنها:

ولقد أردت الصبر عنك فعاقتي
يبقى على حدّث الزمان وربّه
علّق بقلبي من هواك قديم
وعلى جفائك إنه لكريم
ضعفت معاهد حُبهن مع الصبي
وعتبت^(٢) حين صححت وهو بدائه
وزعمت أنك تبخلين وشفه
شوق إليك وإن بخلت أليم
شتان ذاك مُصَحِّح وسقيم

وذُكر أنه لما تُوفى أبو عبيدة بن عبد الله جرعت عليه أبنته هند، زوجة عبد الله
ابن الحسن، جزعاً شديداً، فكلم عبد الله بن الحسن محمد بن يسير الخارجي أن
يدخل إليها فيغزيها ويؤاسيها عن أبيها. فدخل إليها معه. فلما نظر إليها صاح
بأعلى صوته:

قومي أضرب عينيكَ يا هند لن ترى
فإن تعوليه يشف يوماً عويله
أباً مثله تسمو إليه المفاخر
غليلك أو يعذرك في اليوم^(٣) عاذر
وكنت إذا فاخرت أسميت والداً
فلقاه رب يغفر الذنب رحمةً
وقد علم الأقوام أن بناته
صواقد إذ يندبونه وقواصر
فقامت هند فصكت وجهها وعينيها، وصاحت بويلها وعولها، والخارجي

(١) نكأ القرحة: قشرها قبل أن تبرأ. جعل إثارة الخيال لما به من ذلك.

(٢) في غير التجريد: «وجنيت».

(٣) في غير التجريد: «في النوح».

دعاه عبد الله بن
الحسن ليؤاسي
زوجه فزادها
شجناً

معها ، حتى لَقِيَا جَهْدًا . فقال له عبد الله بن الحسن : ألهذا دعوتك ؟ ويلك !
فقال له : أَظَنَنْتَ بالله أنى أعزِّيها عن أبى عُبيدة ؟ والله ما يُسَلِّينى عنه أحد
ولا عزاء لى عن أبى عُبيدة ، فكيف يُعزِّيها عنه مَنْ ليس يساوه !

شعره الذى فيه
الغناء وحديثه

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن يسير الخارجى ، هو :

جَنِيَّةٌ أَوْ هَلَا جِنَّةٌ يَعْلَمُهَا رَحَى الْقُلُوبِ بِقَوْسٍ مَالَهَا وَتَرُّ
إِنْ كَانَ ذَا قَدَرًا يُعْطِيكَ نَافِلَةً مَنَّا وَيَحْرَمُنَا ، مَا أَنْصَفَ الْقَدَرُ

وهذا الشعر يقوله الخارجى فى امرأة رآها بمكة فى الموسم ، وتحدّث معها ، فعلقها
قلبه ، وهو من قصيدة منها :

يَا أَحْسَنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ نَائِلَهَا قَدِمَا لَمْ يَبْتَغِ مَيْسُورَهَا عَسِرُ
وَإِنَّمَا دَلُّهَا سِحْرُهُ لَطَالِبُهُ وَإِنَّمَا قَلْبُهَا لِمُسْتَكِي حَبِيرُ

ومنها :

تَجْلُو بِقَادِمَتِي وَرَقَاءَ عَنْ بَرَدٍ حُمِرِ الْمَغَافِرِ فِي أَطْرَافِهَا^(١) أَشَرُ
خَوْدُ^(٢) مُبَيَّ رِيًّا مَعَاصِمُهَا قَدَرُ النَّبَاتِ فَلَا طُولُ وَلَا قِصَرُ
إِنْ هَبَتِ الرِّيحُ حَنَّتْ فِي وَشَائِجِهَا كَمَا يُجَابِبُ عُودَ الْقَيْنَةِ الْوَتَرُ

(١) القادمة : واحدة القوادم ، وهى أربع ريشات فى مقدم الجناح . والورقاء : الحماسة
بين السواد والغبرة . يريد شفيتها وقد لونهما الوشم . والبرد : الأسنان ، للونها . والمغافر : مغارز الأسنان
وذلك اللحم الذى يستر جذورها . والأشَر : حدة ورقة فى أطراف الأسنان . والرواية فى غير التجريد :
« حم المشاعر » .

(٢) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفًا . ومبتلة : منقطعة الخلق عن النساء لها
عليهن فضل . وقيل : التامة الخلق .

(*)

أخبار سَكِينَةَ بنتِ الْحُسَيْنِ

ابن علي بن أبي طالب . رضى الله عنه

واسم أبي طالب عبدُ مَنْف بن عبد المطلب - واسمُه شَيْبَةُ الحمد - بن هاشم -
واسمُه عمرو . وأم علي بن أبي طالب فاطمةُ بنتُ أسد بن هاشم بن عبد مَنْف ،
وهي أولُ هاشمِيَّة تزوجها هاشمِيٌّ . وهي أم ولد أبي طالب كلهم .

وأم الحسين بن علي فاطمةُ بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأمها خديجة
بنت خُوَيْلِد بن أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ . وكُنية خديجة : أم هِنْد . وكُنية
فاطمة عليها السلام : أم أبيها .

ولما وُلد الحسن بن علي سَمَّاهُ عليّ رضى الله عنه « حَرْبًا » ، فسماه رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم « الحسن » . ثم وُلد الحسين ، فسماه عليّ « حَرْبًا » . فسماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحسين » ، ثم قال له : سميتُهما بأسمى ولدي هارون :
شَبْرًا ، وشَبِيرًا .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبارُ سَكِينَةَ ، هو للحُسَيْن
- رضى الله عنه - يقوله في أبلته سَكِينَةَ . وأمها الرِّبَاب بنتُ أُمِّرى القيس بن
عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عُليم بن جناب ... ^(١) بن كلب بن وَبَرَةَ بن
تغلب ابن حُلون بن عمران بن الحاف بن قضاعة . وأمها هِنْدُ بنتُ الربيع بن مسعود

(*) وقبل أخبار « سَكِينَةَ » ساق الأغاني أخبار « سديف » الشاعر في أسطر ، فر عنها
ابن واصل ولم يشر . كما ساق الأغاني أخبار الحسين ، وثني بعدها بقوله « رجع إلى أخبار سَكِينَةَ » .
وهذا وذلك كله حول سَكِينَةَ . وكان في نسخ الأغاني اضطراب تضبطه النسخة التي جرد منها ابن
واصل تجريده .

(١) بين جناب و كلب آباء أغفلهم المؤلف ، فأثرنا أن يكون بينهما هذا الفراغ حتى لا يظن
أن سلسلة النسب متصلة . (جمهرة أنساب العرب - ٤٢٥ - ٤٢٦) .

شيء عن
أبي طالب

الحسن والحسين
وتسمية النبي صلى
الله عليه وسلم
لهما

الشعر الذى افتتح
به أبو الفرج
أخبار سَكِينَةَ

ابن مَصَاد بن حِصْن^(١) بن كعب عُلَيْم بن جناب ... بن كلب . واسم سُكينة ،
أُميمة — وقيل : أمينة . وقيل : آمنة — وَسُكينة لقب لُقبت به .

وكان الحسن عاتب أخاه الحسين — رضى الله عنهما — فى محبته زوجته
الرَّباب . فقال الحسين رضى الله عنه :

شعر للحسين
فى زوجته الرباب

لعمرك إننى لأحب داراً تكون بها سُكينة والرَّبابُ
أحبُّهما وأبذلُّ جُلِّ مالى وليس لعاتبٍ عندى عتاب
ولستُ لهم وإن عابوا مُطيعاً حياتى أو يُغيَّبَنِ التراب

وذكر أن أُمراً القيس بن عدى الكلبي كان نصرانياً ، فأسلم على يد عُمر
ابن الخطاب — رضى الله عنه — فما صلَّى لله صلاة حتى ولَّاه عُمر — رضى الله عنه —
وما أَمسى حتى خَطب إليه علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه أُنبتة الرَّباب على أُنبة
الحُسين ، فزوجه إياها ، فأولدها عبد الله ، وَسُكينة .

شئ عن امرئ
القيس

فحكى عونُ بن خارجة المُرِّى قال : والله إنى لعند عمر بن الخطاب فى خلافته
إذ أقبل رجل أفحج أحلج أَمعر^(٢) يتخطى رقاب الناس ، حتى قام بين يدي عُمر ،
فحيَّاه تحية الخلافة . فقال له : من أنت ؟ قال : أنا أَمرو نصرانى ، وأنا أَمرو القيس
ابن عدى الكلبي . فلم يعرفه عُمر . فقال رجلٌ من القوم : هذا صاحبُ بكر بن وائل
الذى أغار عليهم فى الجاهلية يوم فلج^(٣) . قال : فما تريد ؟ قال : أريد الإسلام .
فعرَّضه عليه عُمر ، فقبَّله . ثم دعا له بَرْمَح فَعَقَد له على مَنْ أسلم من قُضاعة بالشام .
فأدبر الشيخُ واللواء يهتَزُّ على رأسه .

إسلام امرئ
القيس ومصاهرة
على له

(١) فى التجريد : « معاد بن حصن » . وفى غيره من أصول الأغاني : « مروان بن حصين » .
وما أثبتنا من جهرة أنساب العرب (ص ٢٧٤) .

(٢) أفحج : قد تباعد ما بين أوساط ساقيه . وأحلج : قد ذهب شعره من مقدم الرأس .
وفى بعض الأصول : « أجلى » وهى بمعناها . وأمعر : قد ذهب شعره كله .

(٣) فلج : موضع .

قال عوف : فوالله ما رأيت رجلاً لم يُصلِّ لله ركعةً قطُّ أمراً على جماعة من المسلمين قبله . ونهض علي بن أبي طالب من المجلس ومعه أبناء : الحسن ، والحسين ، حتى أدركه ، فأخذ بثيابه وقال له : أنا علي بن أبي طالب ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصهره ، وهذان أبنائي من أبنته ، وقد رغبت في صهرك ، فأنكحنا . قال : قد أنكحتك يا عليّ المَحِيَاة بنت أمريء القيس ، وأنكحتك يا حسن سلمى بنت أمريء القيس ، وأنكحتك يا حسين الرِّبَاب بنت أمريء القيس .

الر باب بعد
مقتل الحسين

وذُكر أن الرِّبَاب كانت من خيار النساء وأفضلهنّ ، فلما قُتل عنها الحسين ابن علي - رضى الله عنهما - خطبت فقالت : ما كنت لأتخذَهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لسكينة وقد
سئلت عن سبب
مزاحها

وذُكر أنه قيل لسكينة - وأسمها آمنة - : أختك فاطمة ناسكة وأنت تمزحين كثيراً . قالت : لأنكم سَمِّيتُموها بأسم جدّتها المؤمنة - تعنى فاطمة عليها السلام - وسَمِّيتُوني بأسم جدّتي التي لم تدرك الإسلام - تعنى آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شعر للر باب في
رثائها الحسين

وقالت الر باب ترثي زوجها الحسين بن علي رضى الله عنهما :

إِنَّ الَّذِي كَانَ نُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ بَكَرُ بِلَاءٍ قَتِيلٌ غَيْرُ مَدْفُونٍ
سَبَطَ النَّبِيُّ جِزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً عَنَّا وَجُنِبْتَ خُسْرَانَ الْمَوَازِينِ
قَدْ كُنْتَ لِي جِيلاً صَعْباً أَلُوذُ بِهِ وَكُنْتَ تَصْحَبُنَا بِالرَّحْمِ^(١) وَالَّذِينَ
مَنْ لِلْيَتَامَى وَمَنْ لِلسَّائِلِينَ وَمَنْ يُعْنَى وَيَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مُسْكِينٍ
وَاللَّهُ لَا أَبْتغِي صِهراً بِصَهْرِكُمْ حَتَّى أُغَيَّبَ بَيْنَ الرَّمْلِ وَالطَّيْنِ

وذُكر أن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خطب إلى عمّه الحسين

خطبة الحسن بن
الحسن إلى عمه
الحسين

(١) الرحم ، بالضم : الرحمة والعطف ؛ وبالكسر : القرابة . والمعنى مستقيم على المعنيين .

ابن عليّ رضي الله عنهم ، فقال له الحسين : يا بن أخي ، قد كنت أنتظر هذا منك ، أنطلق معي . فخرج به حتى أدخله منزله فخيرَه بين أبنتيه : فاطمة ، وسكينة ، فأختار فاطمة ، فزوجه إياها . وهي أم بنيهِ : الحسن بن الحسن المثلث ، وعبد الله بن الحسن ، وغيرهما . وتزوجها بعد الحسن المثنى عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفّان ، فأولدها محمد بن عبد الله الديباج المذهب ، فكان أخا بني الحسن المثنى لأُمهم . وكان يقال : إن امرأة مرذولتها ^(١) سُكينة لمنقطة القرين في الحسن .

وقد قيل : إن الحسن لما خيرَه عمه الحسين استحميا فقال له : قد اخترت لك فاطمة ، فهي أكثرُ شَبهاً بأُمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذُكر أن سُكينة كانت في مَآثم فيه بنت لعُثمان بن عفّان - رضي الله عنه - فقالت بنت عثمان : أنا بنت الشهيد . فسكنت سُكينة . فلما قال المؤذن : أشهد أن محمداً رسولُ الله . قالت سُكينة : هذا أبي وأبوك . فقالت العُمانية : لا جرم ، لا أخز عليك أبداً .

سكينة وبنت لقمان

وذُكر أن سُكينة كانت مرّاحة ، فلسعتها دَبْرَة - وهي النحلة - فولدت ، فقالت لها أُمها : مالك يا سيدتي قد جزعنت ؟ فضحكت وقالت : لسعتني دُبيرة ، مثل الأبيرة ، فأوجعتني قُطيرة .

هي وقد لسعتها نحلة

وحكى إبراهيم بن المهديّ قال : لما ولّاني الرشيدُ دِمَشق استوهبتُ منه حُجبة دنية ، وعُبيدة ^(٢) بن أشعب ، والغاضريّ ^(٣) ، وحكم الوادي ، فوهبهم إليّ . فكان ممّا حدثني به عُبيدة قال : قال إبراهيم : ركبْتُ حَمارة وهو عَديلي ، ونمتُ

نادرة لأشعب معها

(١) مرذولتها ، أي دونها . وفي بعض أصول الأغاني : « تختار عليها » مكان « مرذولتها » .

(٢) في غير التجريد : « شعيب » .

(٣) في غير التجريد : « والعامري » .

على ظهرها . فلما بلغنا ثنية العقاب اشتد على البرد واحتجت إلى أن أزداد في
 في الدثار ، فدعوت بدوّاج سمور^(١) فألقيته على ظهري ، ودعوت بمن كان في
 سمري تلك الليلة فكانوا حولي ، فقلت لابن أشعب : حدثني من أعجب ما تعلم
 من طمع أهلك . فقال : أعجب من طمع أبي طمع ابنه . فقلت : وما طمعك ؟
 قال : دعوت آنفا لما اشتد عليك البرد بدوّاج سمور لتستدفئ به ، فلم أشك في
 أنك دعوت به لتخلعه عليّ . فغلبنى الضحك ، وخلعت عليه الدّواج . فقلت :
 ما أحسب لك قرابة بالمدينة ؟ فقال : اللهم غفراً ، لي بالمدينة قرابات وأى قرابات .
 فقلت : أيكونون عشرة . قال : وما عشرة ! قلت : فعشرون ؟ قال : اللهم غفراً ،
 لا تذكر العشرات ولا المئين وتجاوز ذكر الألوف إلى ما هو أكثر منها . قلت
 له : ويحك ! ليس بينك وبين أشعب أحد ، كيف يكون هذا ؟ فقال : إن زيد
 ابن عمرو بن عثمان بن عفان تزوّج سَكينة بنت الحسين ، خفّ أبي على قلبها
 فأحسنت إليه ، فكانت عطاياها خلافاً عطايا مولاها ، فمال إليها بكليته . قال :
 وحج سليمان بن عبد الملك ، فأستأذن زيد بن عمرو سَكينة وأعلمها أنها أول سنة
 حج فيها الخليفة ، وأنه لا يمكنه التخلف عن الحج معه . وكانت لزيد ضيعة يقال
 لها : العرج ، وكانت له فيها جوار ، فأعلمته أنها لا تأذن له إلا أن يخرج أشعب معه
 فيكون عيناً لها عليه ، ومانعاً له من العُدول إلى العرج ، ومن اتخذ جارية لنفسه
 في بدّأته ورجعته . ففرح بذلك وأخرج أشعب معه ، وكان له فرس كثير الأوضح
 حسن المنظر يصونه عن الركوب إلا في مُسايَرة خليفة أو أمير أو يوم زينة ، وسرّج
 يصونه لا يركب به إلا ذلك الفرس ، وكان معه طيب لا يتطيب به إلا ذلك
 اليوم الذي يركب فيه ، وحلّة موشية يصونها عن اللبس إلا في يوم يحب التّجمل
 فيه بها . فحجّ مع سليمان ، وكانت له عنده حوائج كثيرة ، فقضاها ووصله فأجزل

(١) الدّواج : ضرب من الثياب . قال ابن دريد : لا أحسبه عربياً . والسمور : دابة قسوى
 من جلودها فراء غالية الأثمان .

صلته . وانصرف سليمان من حجّه ولم يسلك طريق المدينة ، فنزل على ماء لبني عامر ابن صعصعة ، ودعا زيد بن عمرو أشعب وأحضره وصّر صرة فيها أربعمائة دينار ، وأعلمه أنه ليس بينه وبين العرج إلا أميال ، وأنه إن أذن له في المصير إليها والمبيت عند جواريه غلّس إليه فوافاه وقت أرتحال الناس وهب له الأربعمائة الدينار . فقبل يده ورجله ، وأذن له في المصير إلى حيث أحبّ ، وحلف له أنه يحلف لسكينة بالأيمان المحرّجة أنه ما صار إلى العرج ولا اتخذ جارية منذ فارق سكينة إلى أن رجع إليها . فدفع إليه مولاه الدنانير ومضى . فلم يتوهم أن مولاه سار نصف ميل حتى رأى في الماء الذي كان عليه رحل زيد جارين معهما قريبتان . فالتقا القريبتين وألقتا ثيابهما عنهما ورمتا أنفسهما في الغدير وعامتا فيه . فرأى من متجرّدهما ما استحسّنه . فسألها عند خروجهما عن الماء عن نسبهما ، فأعلمته أنهما من إماء نسوة خلوف لبني عامر بن صعصعة ، هنّ بالقرب من ذلك الغدير . فسألها : هل يسهل على موليّاتهما محادثة شيخ حسن الخلق ، طيّب العشرة ، كثير النواذر ؟ فقالتا : وأيّ لمن بمن هذه صفته ؟ فقال لهما : أنا ذاك . قالتا : فأنهض معنا . فوثب إلى فرس زيد فأسرجه بسرجه الذي كان يسرجه به ويركبه ، ودعا بحلّة زيد التي كان يضمن بلبسها . وأحضر السّفط الذي كان فيه طيّبه فتطيّب به ، وركب الفرس ، ومضى معهما حتى وافى الحىّ ، فأقام في مُحادثة أهله إلى قرب وقت صلاة العصر . فأقبل في ذلك الوقت رجال الحىّ ، وقد انصرفوا غائمين من غزاتهم ، وأقبلت تمرّ به الرّعلة^(١) بعد الرّعلة ، فيقفون به ويقولون : من الرجل ؟ فينتسب في نسب زيد . فيقول كلّ من أجتاز به : ما نرى بأساً ، وينصرفون عنه ، إلى وقت غروب الشمس . فأقبل عليه شيخ فاني ، على حجر^(٢) هزم هزيل ،

(١) الرّعلة : القطعة من الخيل .

(٢) الحجر : الفرس الأنثى خاصة .

فَفَعَلَ مَا كَانَ يَفْعَلُ مِنْ أَجْتِازِ بِهِ ، وَسَأَلَهُ مِثْلَ مَا كَانُوا يَسْأَلُونَهُ ، فَأَخْبَرَهُ مِثْلَ مَا كَانَ يُخْبِرُ بِهِ مِنْ تَقَدُّمِهِ . فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ . قَالَ أَشْعَبُ : ثُمَّ رَأَيْتُ الشَّيْخَ قَدْ وَقَفَ بَعْدَ قَوْلِهِ ، فَأَوْجَسْتُ مِنْهُ خِيفَةً ، لِأَنِّي رَأَيْتُهُ قَدْ جَعَلَ يَدَهُ الْيَسْرَى تَحْتَ حَاجِبِيهِ فَرَفَعَهُمَا ، ثُمَّ أَسْتَدَارَ لِيَرَى وَجْهِي . فَرَكِبْتُ الْفَرَسَ ، فَمَا أَنَا إِلَّا أَنْ اسْتَوَيْتُ عَلَى ظَهْرِهِ حَتَّى سَمِعْتُهُ يَقُولُ : أَقْسَمُ بِاللَّهِ مَا هَذَا قُرْشِيَّ ، وَمَا هُوَ إِلَّا وَجْهَ عَبْدٍ ! فَرَكَضْتُ وَرَكَضَ خَلْفِي ، فَرَأَى حِجْرَهُ مُقَصَّرَةً عَنْ فَرْسِي . فَلَمَّا يُئْسُ مِنَ اللَّحَاقِ بِي انْتَزَعَ سَهْمًا فَرَمَانِي بِهِ ، فَوَقَعَ فِي مُؤَخَّرَةِ السَّرَجِ فَكَسَرَهَا ، وَدَخَلَنِي مِنْ صَوْتِهِ رَوْعَةٌ ثَلَطَتْ ^(١) لَهَا فِي الْحُلَّةِ . وَوَأَفَيْتُ رَحْلَ مَوْلَايَ ، فَعَسَلْتُ الْحُلَّةَ وَنَشَرْتُهَا ، فَلَمْ تَجِفَّ لَيْلًا . وَغَلَسَ مَوْلَايَ مِنَ الْعَرَجِ فَوَافَانِي فِي وَقْتِ الرِّحِيلِ ، فَرَأَى الْحُلَّةَ مَنْشُورَةً ، وَمُؤَخَّرَةَ السَّرَجِ مَكْسُورَةً ، وَالْفَرَسَ قَدْ أَضَرَّ بِهَا الرِّكْضَ ، وَسَقَطَ الطَّيْبُ مَكْسُورًا ائْتَمْتُ ، فَسَأَلَنِي عَنِ السَّبَبِ ، فَصَدَّقْتُهُ . فَقَالَ : أَمَا كِفَاكَ مَا صَنَعْتُ بِي حَتَّى ائْتَسَبْتُ فِي نَسْبِي لَجَعَلْتَنِي عِنْدَ أَشْرَافِ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ جَمَاشًا ^(٢) . وَسَكَتَ عَنِّي وَلَمْ يَقُلْ : أَحْسَنْتُ وَلَا أَسَأْتُ ، حَتَّى وَافَيْنَا الْمَدِينَةَ . فَلَمَّا وَافَيْنَاهَا سَأَلْتُهُ سَكِينَةَ عَنْ خَبَرِهِ . فَقَالَ لَهَا : يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ، مَا سَوَّالُكَ إِيَّايَ وَلَمْ يَزَلْ ثَقُلْتُكَ مَعِي ، وَهُوَ أَمِينٌ عَلَيَّ ، فَأَسْأَلِيهِ عَنْ خَبَرِي يَصْدُقُكَ عَنْهُ . فَسَأَلْتَنِي فَأَخْبَرْتُهَا أَنِّي لَمْ أَنْكَرْ عَلَيْهِ شَيْئًا ، وَلَمْ أُمْكِنَنَّ مِنْ اتِّبَاعِ جَارِيَةٍ ، وَلَمْ أَطْلُقْ لَهُ الْأَجْتِيزَ بِالْعَرَجِ . فَاسْتَحْلَفْتَنِي عَلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا حَلَفْتُ لَهَا بِالْإِيمَانِ الْمُحَرَّجَةِ وَبِالطَّلَاقِ ، وَثَبَ زَيْدٌ فَوْقَ بَيْنَ يَدَيْهَا وَقَالَ : أَيُّ بِنْتِ عَمٍّ ، وَيَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ، كَذَبُكَ وَاللَّهِ الْعِلْجُ ، وَقَدْ أَخَذَ مِنِّي أَرْبَعَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ يَأْذَنَ لِي فِي الْمَصِيرِ إِلَى الْعَرَجِ ، فَأَقَمْتُ بِهَا يَوْمًا وَلَيْلَةً ، وَغَسَلْتُ ^(٣) بِهَا

(١) ثَلَطَ : سَلَحَ . وَفِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « أَحْدَثَ » . وَهِيَ بِمَعْنَاهَا .

(٢) الْجَمَاشُ ، الَّذِي يَعْرِضُ لِلنِّسَاءِ بِالْفَزْلِ .

(٣) غَسَلَ : جَامَعَ .

عِدَّةً مِنْ جَوَارِي ، وَهَا أَنَا ذَا تَأْتِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا كَانَ مِنِّي ، وَقَدْ جَعَلْتُ تَوْبَتِي
 هِبْتَهُنَّ لَكَ ، وَتَقَدَّمْتُ فِي سَحْلِهِنَّ إِلَيْكَ ، وَهُنَّ مُوَافِيَاتُ الْمَدِينَةِ فِي عَشِيَةِ هَذَا الْيَوْمِ ،
 فَيَبْعُهُنَّ وَغَيْتَهُنَّ إِلَيْكَ ، وَأَنْتِ أَعْلَمُ بِمَا تَرَيْنَ فِي الْعَبْدِ السَّوِّءِ . فَأَمَرْتَنِي بِإِحْضَارِ
 الْأَرْبَعِ مِائَةِ دِينَارٍ . فَلَمَّا أَحْضَرْتُهَا أَمَرْتُ بِأَبْتِيَاعِ خَشَبٍ بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ ، ثُمَّ أَمَرْتُ
 بِنَشْرِهِ ، وَلَيْسَ عِنْدِي وَلَا عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عِلْمٌ بِمَا تَرِيدُهُ فِيهِ ، ثُمَّ أَمَرْتُ
 بِأَنْ يُتَخَذَ بَيْتٌ كَبِيرٌ ، وَجَعَلْتُ النِّفْقَةَ عَلَيْهِ فِي أُجْرَةِ النِّجَّارِينَ مِنْ الْمِائَةِ الدِّينَارِ
 الْبَاقِيَةِ ، ثُمَّ أَمَرْتُ بِأَبْتِيَاعِ بَيْضٍ وَتِبْنٍ وَسَرَجِينَ ^(١) بِمَا بَقِيَ مِنَ الْمِائَةِ الدِّينَارِ بَعْدَ أُجْرَةِ
 النِّجَّارِينَ ، ثُمَّ أَدْخَلْتَنِي الْبَيْتَ وَالْبَيْضَ وَالتِّبْنَ وَالسَّرَجِينَ ، وَحَلَفْتُ بِحَقِّ جَدِّهَا
 أَلَّا أَخْرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْبَيْتِ حَتَّى أَحْضِنَ ذَلِكَ الْبَيْضَ كُلَّهُ إِلَى أَنْ يَقْضَى . فَفَعَلْتُ
 ذَلِكَ ، وَلَمْ أَزَلْ أَحْضِنُهُ حَتَّى خَرَجَ مِنْهُ أُلُوفُ الْفَرَارِيحِ ، وَرُبِّيْتُ فِي دَارِ سُكِينَةَ .
 وَكَانَتْ تَنْسُبُهُنَّ إِلَيَّ وَتَقُولُ : بَنَاتُ أَشْعَبِ .

قَالَ : وَبَقِيَ ذَلِكَ النَّسْلُ فِي أَيْدِي النَّاسِ إِلَى الْآنَ ، وَكُلُّهُمْ إِخْوَتِي وَأَهْلِي .
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ : فَضَحِكْتُ وَاللَّهِ حَتَّى غَلَبْتُ ، وَأَمَرْتُ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ
 دَرَاهِمٍ ، فَحُمِلَتْ بِحَضْرَتِي إِلَيْهِ .

وَذَكَرَ أَنَّ سُكِينَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ تَزَوَّجَتْ عِدَّةَ أَزْوَاجٍ ، أُولَئِكَ : عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهَا ، وَأَبُو عُدْرَتِهَا ؛ وَيُحْيَى بْنُ الْحَسَنِ
 أَخُوهُ ، وَمُصْعَبُ بْنُ الزَّيْبِرِ بْنِ الْعَوَامِ ، جَمَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ عَائِشَةَ بِنْتُ طَلْحَةَ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ ، وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو
 ابْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ؛ وَالْأَصْبَغُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا ، وَإِبْرَاهِيمُ
 ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا .

وَذَكَرَ أَنَّ مُصْعَبًا أَصْدَقَهَا أَلْفَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، وَحَمَلَهَا إِلَيْهِ أَخُوهَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ،
 فَأَعْطَاهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ،

أزواجها

صداق
مصعب لها

(١) السرجين ، بالفتح والكسر : ما تدمل به الأرض . معرب .

وقالت سَكينة : دخلتُ على مُصعب وأنا أحسن من النار الموقدة في الليلة القَرّة .
 وولدتُ من مصعب بنتاً سَمَّتها الرباب ، بأسم أمها .
 فحكت سُعدة بنت عبد الله بن سالم قالت : لقيتُ سَكينة بين مكة ومِنى ،
 فقالت : يا بنت عبد الله . فوقفتُ ، فكشفتُ لى عن بنتها من مصعب ، فإذا هي
 أنفلتتها باللؤلؤ . فقالت : ما ألبستها إياه إلا لتفضحه ^(١) .

وقيل : لما قُتل مصعب ولى عروة بن الزبير أخوه تَرَكَته ، فزوج عروة
 الرباب بنت سَكينة هذه ابنه عُثمان بن عروة . فماتت الرباب وهي صغيرة ، فورثها
 عُثمان بن عروة عشرة آلاف دينار .

وذُكر أن سَكينة قالت لعائشة بنت طلحة : أنا أجمل منك ! فقالت عائشة :
 بل أنا أجمل منك ! فاختصمتا إلى عُمر بن أبي ربيعة ، فقال : لأقضين بينكما :
 أما أنت يا سَكينة فأملح منها ، وأما أنت يا عائشة فأجمل منها . فقالت سَكينة :
 قضيت لى والله . وكانت سَكينة تسمى عائشة : ذات الأذنين . وكانت عظيمة
 الأذنين .

وذُكر أن عبد الملك بن مروان خطب سَكينة ، فقالت أمها : لا والله
 لا يتزوجها أبداً ، وقد قتل ابن أختى . تعنى مصعباً .
 قلت :

وقد تقدمت لسَكينة أخبار مع الشعراء وغيرهم . أعادها أبو الفرج في أخبار
 سَكينة ، فتركت ذكرها خوف الإطالة .

وتوفيت سَكينة ووالى المدينة خالد بن عبد الملك ، فأرسلوا إليه فأذنوه بالجنائزة .
 وذلك في أول نهار من يوم فيه حرٌّ شديد . فأرسل إليهم : لا تُحدثوا حدثاً حتى
 أجيء فأصلى عليها . فوضع النعش في موضع المصلّى على الجنائز ، وجلسوا ينتظرونه

(١) تريد أنها تفضح الحلى بحسبها ، لأنها أحسن منه .

حتى جاءت الظهر . فأرسلوا ، فقال : لا تحدثوا شيئاً حتى أجيء . فجاءت العصر ، فلم يزالوا ينتظرونه حتى صُليت العتمة . كل ذلك يرسلون إليه فلا يأذن لهم . ومكث الناس جلوساً حتى غلبهم النعاس وقاموا . فأقبلوا يصلُّون عليها جميعاً بعد جمع وينصرفون ، وإنما أراد خالد أن تُنتن .

فلم يصلَّ على أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إمام إلا سُكينة . وقال زين العابدين أخوها - رضي الله عنه - : رحم الله من أعان بطيب . وأتى بالمجامر فوضعت حول النعش ، ونهض الديباج المذهب ابن أختها فاطمة بنت الحسين ، وهو محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، فأشترى بأربعمائة دينار عُوداً وسجَّره حول السرير حتى أصبح وقد فرغ منه . وأرسل إليهم خالد : صلُّوا عليها وادفنوها . فصُلِّيَ عليها ودفنت .

وذكر أن الذي اشترى العود عبد الله بن الحسن .

أَخْبَارُ فَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ

[ج ١٥]

نسبه

هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب — واسم أبي لهب عبد العزى — ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .

وهو أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفصحائهم ، وكان شديد الأدمة .
وهو هاشميّ الأبوين : أمه بنت العباس بن عبد المطلب . وإنما أتاه السواد من قبل جدته ، كانت حبشية .

زواج جده من
بنات الرسول
وحديث ذلك

وكان النبي صلى الله عليه وسلم زوّج إحدى بناته عتبة بن أبي لهب ، فلما بعته الله سبحانه وتعالى عاداه عمّه أبو لهب من دون بني هاشم وظاهر عليه ، وكذلك امرأة أبي لهب حمالة الحطب ، وهى أم جميل بنت حرب بن عبد شمس ، أخت أبي سفيان . فأقسمت أم جميل على أنها عتبة أن يطلق أبنه النبي صلى الله عليه وسلم . فوقف عليه وقال : أشهد من حضر أنى قد كفرتُ بربك وطلقت أبتك . فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث عليه كلباً من كلابه يقتله . فبعث الله عز وجل عليه أسداً فافترسه .

وتزوَّج أبنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عتبة : عثمان بن عفان — رضى الله عنه .

تعقيب
لابن واصل

قلتُ : الذى روى أن رقية وأم كلثوم كانتا متزوَّجتين لعُتبة وعُتيبة ، أبنى أبي لهب ، فلما جاء الإسلام أمرها أبوها بطلاق أبنى النبي صلى الله عليه وسلم ، فطلقاها . فتزوَّج عثمان — رضى الله عنه — رقية أولاً ، ثم توفيت والنبي صلى الله عليه وسلم يبدر ، فلذلك تأخر عثمان — رضى الله عنه — عن بدر حتى واراها .

ثم تزوج عثمان — رضى الله عنه — أختها أم كلثوم بنت النبی صلى الله عليه وسلم، فماتت أيضاً عنده . وتزوج أبو العاصی بن الربیع زینب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتزوج على رضى الله عنه فاطمة ، وتوفيت بعد أبيها صلى الله عليه وسلم . وسائر بناته تُوفين في حياته ، رضى الله عنهن .

مقتل عتبة

وذكر أن عتبة بن أبي لهب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أنزل عليه (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) . فقال : أنا أ كفرُ برب النجم إذا هوى . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم أرسل عليه كلباً من كلابك . قال ابن العباس : فخرج عتبة إلى الشام في ركب ، فيهم هبّار بن الأسود ، حتى إذا كانوا بوادي الغاضرة — وهي مَسْبِعة — نزلوا ليلاً فأفترشوا صفّاً واحداً ، فقال عتبة بن أبي لهب : أتريدون أن تجعلوني حجرة ، لا والله لا أبيتُ إلا وسطكم . فبات وسطهم . قال هبّار : فما أنبهني إلا السبع يشم رءوسهم رجلاً رجلاً حتى انتهى إليه فأنشب أنيابه في صدغيه . فصاح : أي قوم ، قتلني ! قتلني ! فأمسكوه . فلم يلبث أن مات في أيديهم .

بين الفضل
وبين الأحوص

وذكر أن الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب مرّ بالأحوص وهو يئشُد ، وقد اجتمع الناس عليه ، فحسده . فقال له : يا أحوص ، إنك لشاعر ، ولكنك لا تعرف الغريب ولا تُعرب . فقال : بلى والله ، إني والله لأبصر الناس بالغريب والإعراب ، فأسألك؟ ^(١) قال : نعم :

ما ذات حبل يراها الناس كلهم وسط الجحيم فلا تخفي على أحد
كل الجبال حبال الناس من شعر وحبلها وسط أهل النار من مسد

فقال له الفضل بن العباس :

(١) في غير التجريد : « أفتسمع » .

ماذا أردت إلى شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي وما^(١) أردت إلى حَمَالَةِ الحَطَبِ
ذكرت بنت قُرومٍ سَادَةٍ نُجْبٍ كانت حَلِيلَةَ شَيْخٍ ثاقِبِ النَّسَبِ
فأنصرف عنه .

وذُكِرَ أن الحزین الذئليَّ مرَّ بالفضل يومِ جُمعة ، وعنده قومٌ يَنْشُدُهُمْ ، فقال له
الحزین : أتُنشد الشعر والناس يروحون إلى الصلاة ! فقال له الفضل : ويلك
يا حزین ! أتتعرَّض لى كأنك لا تعرفنى ! قال : بلى والله ، إني لأعرفك ويعرفك
معى كل من قرأ سورة (تَبَّتْ يَدَا أبى لهبٍ) . وقال يهبوه :

إذا ما كنت مُفْتَخِراً بِجَدِّ ففرِّج^(٢) عن أبى لهبٍ قليلاً
فقد أخزى الإله أباك دهرأ وقلد عِرسه حبلاً طويلاً

فأعرض عنه الفضل وتكرَّم عن جوابه . وكان الحزین مُغرَّي به وبهجائه .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفْتُتِحَ به أبو الفرج أخبار الفضل اللّهبي ، هو :

وأنا الأَخْضَرُ^(٣) مَنْ يعرفنى أخضر الجِلْدَةِ من نَبَتِ^(٤) العَرَبِ
مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَاجِداً يملأ الدَّلُو إلى عقد^(٥) الكَرَبِ
إنما عَبدُ مَنْافٍ جَوْهَرُ زين الجَوْهَرِ عَبدُ المَطْلَبِ
كُل قوم صِيفَةٌ من^(٦) فَضَّة وبنو عبد منافٍ من ذَهَبِ
نحن قوم قد بنى الله لنا شَرْفاً فوق بُيُوتات العربِ
بنى الله وأبنى عَمِّه وعباس بن عبد المطلبِ

(١) فى غير التجريد : « ماذا » : (٢) فى غير التجريد : « ففرج » .

(٣) الأَخْضَر : الأسود . (٤) فى غير التجريد : « فى بيت » .

(٥) الكرب : حبل يشد فى طرف الرشاء إلى عرقوة الدلو ليكون هو الذى يلى الماء فلا يعفن

الرشاء .

(٦) فى غير التجريد : « تبرهم » مكان « فضة » .

بينه وبين الحزین
الذئلي

شعره الذى فيه
الغناء

(*) أخبار المهاجر بن خالد

هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن (١) عمر بن مخزوم
ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب .

نسبه

وكان جدّه الوليد بن المغيرة سيّداً من سادات قريش ، وجواداً من أجوادها .
وكان يلقّب بالوحيّد . وأمه صخرة بنت الحارث بن بجميلة . ولما مات الوليدُ
ابن المغيرة أرخت قريشُ بوفاته ، لإعظامها إيّاه ، ثم أرخوا بعام الفيل .
قلت :

شيء عن جده

هكذا حكاه أبو الفرج . وهذا من أعظم الغلط ، فإنه يَقْضَى أَنَّ الوليد
ابن المغيرة تقدّم على الفيل ، وليس كذلك ، فإن الوليد أدرك النبيّ صلى الله عليه
وسلم . وكان من رموس الكفّار المُشركين المُعاندين ، وفيه نزل قوله تعالى : (ولا تُطع
كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ) . وما أظن أن هذا غلطاً وقع من النسخ ، ولعل الذي
أرخت قريش بموته إنما هو أبوه .

تعقيب
لابن واصل

قال أبو الفرج :

شيء عن أبيه

وخلال بن الوليد من الشهرة بصُحبة النبيّ صلى الله عليه وسلم والغناء في حُرُوبه
المحلّ المشهور . ولقبه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سيفَ الإسلام . وهاجر إلى

(*) وقبل أخبار المهاجر عقد أبو الفرج فصلاً قصيراً ذكر فيه خبر من لم يمض له خبر
ولا يأت ، في صفحة وبعض صفحة ، ولكن ابن واصل مر عنه ولم يشر إليه .

(١) في التجريد والأغاف وابن الأثير : « عمرو » وما أثبتنا من جمهرة أنساب العرب
(ص ١٣٢) والطبرى .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة وبعد الحديبية ، هو وعمر بن العاص ،
وعثمان بن طلحة ، فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رمتكم مكة بأفلاذ
كبدها . وشهد خالد بن الوليد فتح مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان
أول من دخلها في مهاجرة العرب ، من أسفل مكة . وشهد غزوة مؤتة . فلما قتل
زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبد الله رواحة - رضى الله عنهم -
ورأى خالد بن الوليد - رضى الله عنه - أن لا طاقة للمسلمين بالقوم أنحاز بهم
وحامى عنهم حتى سلموا ، فيومئذ لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيف الله .
وكان يوم حنين في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه بنو سليم ، فأصابته
جراح كثيرة ، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هزيمة المشركين فنفت على
جراحه فأندملت .

وخالد بن الوليد آثارٌ جميلة في قتال أهل الردة في خلافة أبي بكر الصديق
- رضى الله عنه - مشهورة يطول ذكرها .

ولما نازل الحيرة بعث إليه أهلها بعبد المسيح بن عمر بن نفيلة ، فقال له خالد :
من أين أقبلت ؟ قال : من ورأى . فقال : فأين تريد ؟ قال : أُمأى . قال :
أبن كم أنت ؟ قال : رجل وأمرأة . قال : فأين أقصى أترك ؟ قال : مُنتهى عمرى .
قال : أتعقل ؟ قال : نعم وأقيد . قال : ما هذه الحصون ؟ قال : بنيناها نتقى بها
السفاهة حتى يردعه الحليم . قال : لأمر ما اختارك قومك ، ما هذا في يدك ؟ قال : سُمّ
ساعة . قال : وما تصنع به ؟ قال : أردت أن أنظر ما تردنى به ، فإن بلغت ما فيه
لقوى صلاح عدت إليهم وإلا ثربتُه فقتلتُ نفسى ولم أرجع إلى قومى
بما يكرهون . فقال له خالد : أرنيه . فنأوله إياه . فقال خالد : باسم الله الذى
لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ، ثم أكله ، فتجلت له
غشية ، ثم أفاق فسح العرق عن وجهه . فرجع عبدالمسيح إلى قومه فأخبرهم بذلك ،

وقال : ما هؤلاء القوم إلا من الشياطين ، وما لكم بهم طاقة ، فصالحوهم على ما يريدون . ففعلوا .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خلق رأسه ذات يوم ، فأتاه خالد ابن الوليد فأخذ شعره فجعله في قلفسوة له ، فكان لا يلتقي جيشاً وهي عليه إلا هزمه .

وذُكر أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - كان أشبه الناس بخالد بن الوليد ، فخرج عمر سحراً ، فلقبه شيخ فقال : مرحباً أبا سليمان . فنظر إليه عمر ، فإذا هو علقمة بن علاثة ، فردّ عليه السلام . فقال له علقمة بن علاثة : عزلك عمر بن الخطاب . فقال له عمر : نعم . فقال : ما شيع ، لا أشيع الله بطنه ! قال له عمر : فما عندك ؟ قال : ما عندي إلا السمع والطاعة . فلما أصبح دعا عمر بخالد ، وحضره علقمة ابن علاثة ، فأقبل على خالد فقال له : ماذا قال لك علقمة ؟ قال : ما قال لى شيئاً . قال : أصدّقنى . فحلف حلفه بالله ما لقيه ولا قال له شيئاً . فقال له علقمة : حلاً أبا سليمان . فتبسّم عمر - رضى الله عنه . فعلم خالد أن علقمة قد غلط ، وفطن علقمة ، فقال : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، فأعف عني عفا الله عنك . فضحك عمر ، وأخبره الخبر . ولما توفي خالد لم تبق امرأة من بنى المغيرة إلا وضعت لمتها على قبره - يعنى حلفت رأسها ووضعت شعرها على قبره - وقال عمر - رضى الله عنه - حينئذ : دعوا نساء المغيرة يبكين أبا سليمان ويُرَقْن من دُموعهن سَجْلاً أو سَجَلين ، ما لم يكن نَعَق أو قَلْقَلَة^(١) .

قلت : هذا يدل على أن خالد مات بالمدينة وقبره بها ، وهو خلاف المشهور أن قبره بظاهر حصن .

(١) النقع : مد الصوت بالنجيب . وقيل : النقع : أصوات الحدود إذا ضربت . والقَلْقَلَة : حركة اللسان بالولولة .

كيد ابن الزبير
بالمهاجر

وذكر أن المهاجر بن خالد بن الوليد كان مائلاً إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وحضر معه صفين ، وكان أخوه عبد الرحمن بن خالد على خلاف رأيه ، كان مع معاوية بن أبي سفيان . ولما جاءت فتنة عبد الله بن الزبير دخل خالد بن المهاجر بن خالد مع بني هاشم الشعب ، وكان معهم علي ابن الزبير ، وأضطغن ابن الزبير ذلك عليه ، فألقى زق خمر وصَبَّ بعضه على رأسه وشنَّع عليه بأنه وجده ثملاً من الخمر ، وضربه الحدة .

حديث قتله
ابن أثال

وذكر أن معاوية بن أبي سفيان لما أراد أن يظهر العقد بولاية العهد لابنه يزيد ، قال لأهل الشام : إن أمير المؤمنين قد كبرت سنُّه ، ورقَّ جلده ، ودقَّ عظمه ، وأقرب أجله ، ويُرِيدُ أن يستخلف عليكم ، فمن ترون ؟ فقالوا : عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد . فسكت وأضمرها في نفسه ، ودسَّ ابن أثال الطيب - وكان نصرانياً - إلى عبد الرحمن ، فسقاه سُماً فمات . وبلغ ابن أخيه خالد ابن المهاجر خبره ، وهو بمكة . وكان سيء الرأي فيه ، لما ذكرنا من ميله وميل أبيه إلى علي رضي الله عنه ، وأن عبد الرحمن كان على رأي أهل الشام . فمرَّ عروة ابن الزبير بن العوام بخالد بن المهاجر ، فقال : يا خالد ، أتدع ابن أثال يقي أوصال عمك بالشام وأنت بمكة مُسبِل إزارك تجرُّه وتخطِر فيه مُتخايلاً ! فحمي خالد لذلك ودعا مولى له يقال له : نافع ، فأعلمه الخبر ، وقال له : لا بدَّ من قتل ابن أثال . وكان نافع جلدأ شهماً . فخرجا حتى قدما دمشق ، وكان ابن أثال يُسمى عند معاوية بن أبي سفيان ، فجلس له في مسجد دمشق إلى اصطوانة ، وجلس غلامه إلى أخرى ، حتى خرج ابن أثال . فقال خالد لنافع : إياك أن تعرض له أنت ، فإني أضربه ، ولكن أحفظ ظهري ، وأكفني من ورأى ، فإن رابك شيء يُريدني من ورأى فشأنك . فلما حاذاه وثب إليه خالد فقتله ، ونار إليه من كان معه ، فلما غشوها حملا عليهم فتفرقوا . ودخل خالد ونافع زُففاً ضيقاً

فقاتا القوم . وبلغ معاوية الخبر ، فقال : هذا خالد بن المهاجر ، أقلبوا الزُّقاق الذى دخل فيه . ففُتِّش عليه فأُتِيَ به . فقال : لا جزاك الله من زائر خيراً ! قتلت طيبي ! قال : قتلتُ المأمورَ وبقي الأمر . قال : عليك لعنة الله ! أما والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به . أمعك نافع ؟ قال : لا . قال : بلى والله ، ما أجتأت إلا به . ثم أمر بطلبه ، فوجد ، فأُتِيَ به فصر به مائة سوط . ولم يهيج خالد ابن المهاجر بشيء أكثر من أن حبسه ، وألزم بنى مخزوم دية ابن أثال اثني عشر ألف درهم . فقال المهاجر فى المجلس أبياتاً منها :

ما بالُ ليك ليس يَنقُصَ طولُه طولُ النهارِ
لتقاصرُ الأزمانُ أم غرضُ^(١) الأسيرِ من الإِسارِ

فرق له معاوية فأطلقه . فرجع إلى مكة ، فلما قدمها لقي عروة بن الزبير فقال له : أما ابن أثال فقد قتلته - وذاك ابن جرموز - يعنى قاتل الزبير - رضى الله عنه - بقاء أوصال الزبير بالبصرة ، فأقتله إن كنت ثائراً . فشكاه عروة إلى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فأقسم عليه أن يُمسك عنه ، ففعل . والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار المهاجر بن خالد ابن الوليد ، هو :

شعره الذى
فيه الغناء

رُبَّ ليلٍ^(٢) ناعِمٍ أحييتهُ فى عَفافٍ عند قَبَاءِ الحَشَى^(٣)
ونهارٍ قد لهونا بالتي لا نرى شِبْهاً لها فيمن مَشَى
لطلوع الشمس حتى آذنت بغروب عند إِيَّانِ^(٤) العِشَا

(١) غرض : مل وسم .

(٢) فى التجريد : « يوم »

(٣) قباء الحشى : ضامرة البطن . يصف محبوبته .

(٤) فى غير التجريد : « لغروب أذت تهوى من تشا » .

أخبار حمزة بن بيض الحنفي

إسلامي من شعراء الدولة الأموية . خلیع ماجن ، من فحول طبقة . كان
منقطعاً إلى آل المهلب بن أبي صفرة ، وولده ، ثم إلى أبان بن الوليد ، وبلال بن
أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، فاكتسب من هؤلاء مالا عظيماً ، ثم لم يدرك
الدولة العباسية .

وفوده على بلال
ابن أبي بردة

وذكر أنه قدِم حمزة بن بيض على بلال بن أبي بردة ، فلما وصل إلى بابه
قال لحاجبه : أستاذن حمزة بن بيض الحنفي . فدخل السلام إلى بلال ، فقال :
حمزة بن بيض بالباب . وكان بلال كثير المزح معه ، فقال : اخرج إليه فقل له :
حمزة بن بيض ابن من ؟ فقال له الحاجب ذلك . فقال : أدخل إليه فقل له :
الذي جئت إليه إلى بنيان^(١) الحمام وأنت أمرد تسأله أن يهب لك طائراً . فشتمه
الحاجب . فقال له : ما أنت وذاك ! بعثتك برسالة فأخبره بالجواب . فدخل
الحاجب وهو مغضب . فلما رآه بلال ضحك ، وقال : ما قال لك ! قبحه الله !
قال : ما كنت لأخبر الأمير بما قال . فقال : يا هذا ، أنت رسول فأد الجواب .
فأبى . فأقسم عليه حتى أخبره . فضحك حتى خفص برجليه ، وقال له : قد عرفنا
العلامة فأدخل . فدخل ، فأكرمه ورفع مجلسه ، وسمع مديحه ، وأحسن صلاته .
وأراد بلال بقوله : « ابن بيض ابن من » قول الشاعر فيه :

أنت ابن بيض لعمرى لست أنكره وقد صدقت ولكن من أبو بيض

(١) في التجريد : « بشار الحمام » .

وذكر أنه قدم حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب ، وعنده الكمية ،
فأنشده قوله :

وفوده والكميت
على ابن المهلب

أتيناك في حاجة فأقضها وقل مرحباً يَجِبُ المَرْحَبُ
ولا تَكَلِّنا إلى مَعْشَرٍ متى يَعِدُو عِدَّةً يَكْذِبُوا
فإنك في الفرع من أسرة لهم خَضَعَ الشَّرْقُ والمَغْرِبُ
بلغت لَعَشْرٍ مضت من سِنِّيك ما يبلغ السَّيْدُ الأَشْيَبُ
فهَمُّك فيها جِسامُ الأمور وهمُ لِدانك أن يَلْعَبُوا
وجُدتَ فقلتُ ألا سائلٌ فيُعْطَى ولا راغِبٌ يَرْغَبُ
فإنك العَطِيَّةُ للسَّائِلِينَ وممن يَنوبُك أن ^(١) يَطْلُبُوا

فأمر له بمائة ألف درهم . فقَبِضها . وسأله حوائجه ، فأخبره بها . فقضاها له
أجمع . فحسده الكمية ، فقال له : يا حمزة ، أنت كمهدي التمر إلى هجر ،
قال : نعم ، ولكن تمرنا أطيب من تمر هجر .

وذكر أن ابن بيض خرج في سفر فنزل بقوم ، فلم يُحسنوا ضيافته وأتوه
بخبز يابس ، وألقوا ببلعته تَبْنًا . فأعرض عنهم وأقبل على بلعته ، فقال :
أُحْسِنِها لِيـلَةً ^(٢) أدجتها فكلِّي إن شئتِ تَبْنًا أو ذَرِي
قد أتى ربك خبزٌ يابس فتعشَّى فتعشَّى وأصْهري

نزوله يقوم لم
يحسنوا ضيافته

وذكر أن حمزة بن بيض قال للفرزدق : أيُّما أحبُّ إليك : أن تدخل بيتك
فتجد رجلاً قابضاً على حِرِّ امرأتك ، أو تجدها قابضة على أيره ؟ فقال : كلام لا بُدَّ
له من جواب والباديء أظلم ، بل أجدها قابضة على أيره قد أغبته ^(٣) عن نفسها .

هو والفرزدق

(١) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . (٢) الإدلاج : سير الليل كله .

(٣) أغبته ، أى غيبته وأبعدته وكأنها لم تفتن له .

وذكر أن حمزة بن بيض دخل على يزيد بن المهلب ، وهو في حبس عمر
ابن عبد العزيز - رضى الله عنه - وأنشده قوله :

أصبح في قيدك الساحة والحا ملُّ للمعضلات ^(١) والحسبُ
لا بطرٍ إن تتابعت نعمٌ وصابرٌ في البلاء مُحْتَسِبُ

فقال : ويحك ! أتمدحنى حتى على هذه الحال ! قال : نعم ، لن كُنتَ هكذا
لطالما أثبت ^(٢) على الثناء فأحسنَت الثواب والرِّقْد ، فهل بأسٌ أن نُسلفك . قال :
أما إذ جعلته سلفاً فاقنع بما حَضَرَ إلى أن يُمْكِن قضاء دينك . وأمر غلامه فدفع
إليه أربعة آلاف درهم . وبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز ، فقال : قاتله الله ! يُعطى
في الباطل ويَمْنَع الحق ، يُعطى الشعراء ويَمْنَع الأمراء .

والشعر الذى فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار حمزة بن بيض ، هو :

أفقر بعد الأحبَّة البلدُ فهو كأن لم يكن به أحدُ
شجاك نوى عَفَت معالهُ وهامد في العِراض ^(٣) مُلتَبِدُ

(١) فى غير التجريد : « للمعضلات » (٢) فى غير التجريد : « آتيت » .

(٣) النوى : حفيرة تكون حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر . والعراض : جمع عرصة ،
وهى كل موضع واسع لا بناء عليه .

أخبار كعب بن مالك الأنصاري

نسبه

هو كعب بن مالك بن أبي كعب - واسمه عمرو بن القين - بن سواد^(١) بن غنم
ابن كعب بن سلمة بن سعد بن هليّ بن أسد بن سارة^(٢) بن يزيد^(٣) بن جشم
ابن الخزرج بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن أمية القيس
ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن القوث .

من شعراء النبي
صلى الله عليه وسلم

أحد شعراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المَعْدودين . وهو
بَدْرِيّ عَقَبِيّ .

شيء عن أبيه

وأبوه مالك بن أبي كعب شاعر . وله في الحروب الكائنة بين الأوس
والخزرج الواقعة قبل الإسلام شعر كثير .

عمه

وعمه قيس بن أبي كعب شهد بدرًا أيضًا . وهو شاعر .

من نسله شعراء

وعبد الرحمن بن كعب هذا شاعر . وجاء من ذريته جماعة كلهم شعراء ،
منهم : الزبير بن خارجة بن عبد الله بن كعب ، ومعن بن عمرو^(٤) بن عبد الله
ابن كعب ، وعبد الرحمن بن عبد الله أبو الخطاب ، ومعن بن وهب^(٥) بن كعب .
وكلهم شاعر مجيد متقدم .

(١) في بعض أصول الأغاني : « سوار » بالراء ، تحريف . (انظر جمهرة أنساب العرب
ص ٣٤١) .

(٢) في التجريد : « شاردة » ، وفي غيره : « ساورة » وكلاهما تحريف . والتصويب من
الجمهرة (ص ٣٣٩) .

(٣) في التجريد وغيره : « يزيد » بالمشناة التحتية ، تحريف . والتصويب من الجمهرة
(ص ٣٣٨) .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « عمر » ، تحريف . وانظر الجمهرة : (ص ٣٤١) .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « زهير » . تحريف . وانظر الجمهرة .

وَعُمَرَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا كَثِيرًا .
فَمِمَّا رَوَى ، قَالَ كَعْبُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الْمَغْرِبَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ
النَّاسَ إِلَى أَهَالِيهِمْ وَهُمْ يُبْصِرُونَ مَوَاقِعَ النَّبْلِ حِينَ يَرْمُونَ .

وَكَانَ كَعْبٌ عُمَانِيًّا . وَلَمَّا بُويعَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمْ يُؤَاوِرْهُ
وَلَمْ يَشْهَدْ مَعَهُ شَيْئًا مِنْ حُرُوبِهِ . وَلَهُ مَرَاتٍ فِي عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَتَحْرِيطُ
لِلْأَنْصَارِ عَلَى نُصْرَتِهِ قَبْلَ قَتْلِهِ ، وَتَأْنِيبٌ لَهُمْ عَلَى خِذْلَانِهِ بَعْدَ ذَلِكَ .

وَذُكِرَ أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ شَهِرَ سِلَاحَهُ يَوْمَ الدَّارِ فِي نُصْرَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَحَارِبِ الْمُصْرِيِّينَ الْمُحَاصِرِينَ لَهُ ، فَلَمَّا نَاشَدَ عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - النَّاسَ أَنْ يُعْمِدُوا سِوْفَهُمْ ، أَنْصَرَفَ وَلَمْ يَظُنْ أَنَّ الْقَوْمَ يَجْتَرُونَ عَلَى قَتْلِهِ .
فَلَمَّا قُتِلَ وَقَفَ عَلَى مَجْلِسِ الْأَنْصَارِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَنْشَدَهُمْ :

رُسُلًا تَقُصُّ عَلَيْهِمُ التَّبَيَّنَا	مَنْ مُبْلِغُ الْأَنْصَارِ عَنِّي آيَةً
كَسَتْ الْفُضُوحَ وَأَبَدَتْ ^(١) الشَّنَانَا	أَنْ قَدْ فَعَلْتُمْ فَعَلَةً مَذْكُورَةً
تُخَشَى ^(٢) ضَوَاحِي دَارِهِ النَّيِّرَانَا	بَقُعُودِكُمْ فِي دَارِكُمْ وَأَمِيرُكُمْ
مُلِثْتُ حَرِيقًا كَايِيًّا وَدُخَانَا	بَيْنَا يُرْجَى دَفْعُكُمْ عَنْ دَارِهِ
خَلَصُوا إِلَيْهِ صَائِمًا عَطْشَانَا	حَتَّى إِذَا خَلَصُوا إِلَى أَبْوَابِهِ
مُسْتَلْبِثُونَ إِخَالِكُمْ ^(٣) صَوَّانَا	يُعْلَوْنَ قُلَّتَهُ السِّوْفَ وَأَتَمُّ
لَكُمْ صَنِيعًا يَوْمَ ذَاكَ وَشَانَا	اللَّهُ يَعْلَمُ أَتَنَى لَمْ أَرْضِهِ

(١) الْفُضُوحُ : الْأَسْمَاءُ مِنَ الْفَضِيحَةِ . يَرِيدُ أَلْبَسَتْ الْعَارَ وَالْفَضِيحَةَ . وَالشَّنَانُ : الْحَقْدُ
وَالْبَغْضَاءُ . وَالَّذِي فِي التَّجْرِيدِ : « الذَّلَانَا » . (٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « يَغْشَى » .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « مُتَلَبِّثُونَ مَكَانَكُمْ رِضْوَانَا » .

ومنها :

إِنِّي رَأَيْتُ مُحَمَّدًا اخْتَارَهُ صِهْرًا وَكَانَ يَعُدُّهُ خُلَصَانَا
 مُحَضَّضَ الضَّرَائِبِ ^(١) مَا جَدًّا أَعْرَاقُهُ مِنْ خَيْرِ خُنْدَفٍ مَنْصَبًا وَمَكَانَا
 عَرَفْتُ لَهُ عَلِيًّا مَعْدِدَ كُلِّهَا بَعْدَ النَّبِيِّ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانَا
 مِنْ مَعَشَرٍ لَا يَغْدِرُونَ بِجَارِهِمْ كَانُوا بِمَكَّةَ يَرْبَعُونَ ^(٢) زَمَانَا
 يُعْطُونَ سَائِلَهُمْ وَيَأْمَنُ جَارُهُمْ فِيهِمْ وَيُرْدُونَ السُّكْمَاءَ طِعْمَانَا
 فَلَوْ أَنْكُمْ مَعَ نَصْرِكُمْ لِنَبِيِّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ نَصَرْتُمْ عُثْمَانَا
 أَنْسَيْتُمْ عَهْدَ النَّبِيِّ إِلَيْكُمْ فَلَقَدْ أَلْظَ ^(٣) وَأَكَّدَ الْإِيمَانَا
 فَجَعَلَ الْأَنْصَارَ يَبْكُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ .

شهادة النبي صلى
الله عليه وسلم له
ولابن رواحة

وَذُكِرَ أَنَّ شُعْرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ ، وَهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ ،
 وَهُمْ : حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ . فَلَمَّا أَنْهَزَمَ
 الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْمُشْرِكِينَ بَعْدَ
 الْيَوْمِ لَنْ يَغْزَوْكُمْ ، وَلَكِنْكُمْ تَقْرَبُونَهُمْ وَتَسْمَعُونَ مِنْهُمْ أَذًى وَيَهْجُونَكُمْ ، فَمَنْ يَحْمِي
 أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ ؟ فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَقَالَ : أَنَا . فَقَالَ : إِنَّكَ لَتُحْسِنُ ^(٤)
 الشَّعْرَ . فَقَامَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فَقَالَ : أَنَا . فَقَالَ : وَإِنَّكَ لَتُحْسِنُ ^(٤) الشَّعْرَ .

هو وحسان وابن
بشير عند علي في
مقتل عثمان

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا بَوَّعَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِالْخِلَافَةِ ، بَلَغَهُ عَنْ
 حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَالتَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، وَكَعْبِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ ، أَنَّهُمْ يُقَدِّمُونَ
 بَنِي أُمَيَّةَ وَيَقُولُونَ : الشَّامُ خَيْرٌ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَأَتَصَلَّ بِهِمْ أَنْ ذَلِكَ قَدْ بَلَغَهُ .
 فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ كَعْبُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبَرْنَا عَنْ عُثْمَانَ : أَقْتُلْ ظَالِمًا

(١) الضرائب : جمع ضريبة ، وهي الخليفة والسجية والطبيعة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « يرتعون » .

(٣) أَلْظَ : ألح .

(٤) في غير التجريد : « لحسن » .

فَنَقُولُ بِقَوْلِكَ ، أَمْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَتَقُولُ بِقَوْلِنَا ، أَمْ نَكَلِّكَ إِلَى الشُّبْهَةِ ؟ فَالْعَجَبُ
مَنْ يَعْينُنَا وَشَكَّكَ ، وَقَدْ زَعَمْتَ الْعَرَبُ أَنَّ عِنْدَكَ عِلْمٌ مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ ، فَهَاتِهِ نَعْرِفَهُ .
ثُمَّ قَالَ :

كَفَّ^(١) يَدَيْهِ ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهُ وَأَيُّقِنُ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ
وَقَالَ لِمَنْ فِي دَارِهِ لَا تُقَاتِلُوا عَفَا اللَّهُ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ لَمْ يِقَاتِلْ
فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللَّهَ صَبَّ عَلَيْهِمُ الْإِ عِدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَعْدَ التَّوَاصُلِ
وَكَيْفَ رَأَيْتَ الْخَيْرَ أَدْبَرَ عَنْهُمْ وَوَلَّى كَادِبَارَ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ

فَقَالَ لَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : لَكُمْ عِنْدِي ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ : أُسْتَأْثَرُ
عُثْمَانُ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةُ ، وَجَزَعْتُمْ فَأَسَأْتُمْ الْجَزْعَ ، وَعِنْدَ اللَّهِ مَا تَحْتَلِفُونَ فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
فَقَالُوا : لَا تَرْضَى بِهَذَا الْعَرَبُ وَلَا تُعْذِرُنَا فِيهِ . فَقَالَ عَلِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :
أَتُرَدُّونَ عَلَيَّ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْمُسْلِمِينَ بِلَا نِيَّةٍ صَادِقَةٍ وَلَا حُجَّةٍ وَاضِحَةٍ ! أَخْرُجُوا عَنِّي
وَلَا تَجَاوِرُونِي فِي بَلَدٍ أَنَا فِيهِ أَبَدًا . فَخَرَجُوا مِنْ بُيُوتِهِمْ فَسَارُوا حَتَّى أَتَوْا مُعَاوِيَةَ
ابْنَ أَبِي سُفْيَانَ . فَقَالَ : لَكُمْ الْوِلَايَةُ وَالْكَفَايَةُ . فَأَعْطَى حَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ أَلْفَ
دِينَارٍ ، وَكَعْبَ بْنَ مَالِكٍ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَوَلَّى النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ خَصْمَ ، ثُمَّ نَقَلَهُ إِلَى
الْكُوفَةِ بَعْدَ .

وَذُكِرَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ يَوْمًا لِحُجُلَسَائِهِ : أَخْبِرُونِي بِأَشْجَعِ بَيْتٍ وَصَفَ بِهِ رَجُلٌ لَهُ أَشْجَعُ بَيْتٍ
قَوْمِهِ . فَقَالَ رُوْحُ بْنُ زَيْنَبَاعٍ : قَوْلُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ :
نَصِلَ السُّيُوفَ إِذَا قَصَرْنَ بِخَطُونَا قُدُمًا^(٢) وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تُلْحَقِ
فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : صَدَقْتَ .

وَلِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَصِيدَةٌ يَفْخَرُ فِيهَا بِنَفْسِهِ وَبِقَوْمِهِ ، أَوَّلُهَا :

شعره في الفخر

(١) في التفعيلة الأولى خرم ، وهو حذف الفاء من : فعولن . (٢) في غير التجريد : « يَوْمًا » .

هل للفؤاد لدى شنباء تنويلُ
إِنَّ النساءَ كأشجارٍ نبتنَ معاً
إن النساء ولو صوّرن من ذهب
إنك إن تنه إحداهن عن خلق
ومنها :

ولأهاب إذا ما الحربُ حرّشها الـ
على فضفاضةٍ كالنهي^(٤) سابغة
ولدنة في يدي صفراء^(٥) تقلبها
إني من الخزرج الغرّ الذين هم
في الحرب أنهلك^(٦) منهم للعدو إذا
أبطال وأضطربت فيها البهاليل
وصارمٌ مثل لون الملح مصقول
بعاملٍ كشهاب النار موصول
أهل المكارم لا يلقى^(٧) لهم جيل
شبت وأعظم نيلاً إن هم^(٨) سيلوا

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار كعب بن مالك ، يقوله
في غزوة الخندق :

من سرّه ضربٌ يُرعبل بعضه
فليأت مأسدةً تُشن سيوفها
بعضاً كمعمعة الأباء^(٩) المحرّق
بين المذاد^(١٠) وبين جزع الخندق

شعره الذي
فيه الغناء

(١) الشنباء : التي في أنيابها حدة . وفي غير التجريد : « أم لا نوال فإعراض » .

(٢) في التجريد : « النبت » .

(٣) في غير التجريد : « الجهد » .

(٤) الفضفاضة : الدرع الواسعة . والنهي ، بالفتح والكسر : الغدير .

(٥) في غير التجريد : « سمراء » .

(٦) في غير التجريد : « لا يلقى » .

(٧) في بعض أصول الأغاني : « أنهل » .

(٨) سيلوا : سئلوا ، خفف الهمزة .

(٩) يرعبل : يمزق . والأباء : القصب .

(١٠) المذاد : موضع الخندق .

أخبار عيسى بن موسى

ثم ذكر أبو الفرج عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ،
ولم يذكر من أخباره طائلاً .

شعره الذي فيه
الغناء وسببه

وكان عمه السفاح قد عهد بالخلافة بعده إلى أخيه أبي جعفر المنصور ،
ثم بعده إلى عيسى بن موسى . فلما أفضت الخلافة إلى المنصور أقر ابن أخيه
عيسى بن موسى على ولاية عهده . فلما خرج على المنصور محمد بن عبد الله بن الحسن
بالمدينة ، كان هو الذي تولّى حربته ، حتى قُتل محمد وبعث عيسى برأسه إلى
المنصور . ثم خرج بالبصرة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن فسار إليه عيسى فخاربه ،
حتى قُتل إبراهيم وبعث برأسه إلى المنصور . فلما صفت الدنيا للمنصور ولم يبق له
مُعاند طالبه بأن يخلع نفسه من ولاية العهد ليجعلها لابنه محمد المهدي ، ويكون
هو ولي عهد المهدي . فأمتنع من ذلك . فشدد عليه في ذلك وتهدده إن لم يفعل .
فأجاب بعد أمتناع شديد ، ومراجعات طويلة . فأشهد على نفسه بالخلع . فأعطاه
المنصور مالاً كثيراً ، وباع له بالعهد بعد ابنه محمد المهدي . فكانت العامة إذا
رأوه يقولون : هذا الذي كان غداً فصار بعد غد . يعني أنه كان ولي عهد فصار
ولي عهد ولي العهد . فقال عيسى بن موسى الأبيات التي فيها الغناء ، وافتتح بها
أبو الفرج أخباره ، وهي :

خُيرتُ أمرين ضاع الحزمُ بينهما إمّا صغار وإمّا فتنةٌ عَمُّ
وقد هَممتُ مراراً أن أساقبهم كأسَ المنيةِ لولا الله والرحم

ولو فعلتُ لزالَت عنهمُ نِعْمٌ بكُفْر أمثالها تُستَنزل النِّقَم
 وكان عيسى بن موسى هذا من فُحول بني العباس وشُجعانهم ، وذوى النِّجدة
 والرأى والباس والسُّودد منهم .

شيء عنه

ولما مات عمُّه المنصور ، وأفضت الخلافةُ إلى ابن عمه المهديّ بن المنصور ، أقرَّ
 عيسى على ولاية عهده مدة . ثم طالبه بخلع نفسه ، فخلعها . وجعل المهديّ ذلك
 إلى أبيه موسى الهادي ، ثم بعده هارون الرشيد .

خلعه عن ولاية
 العهد

أخبار الرقاشي

هو الفضل بن عبد الصمد ، مولى رقاش . وهو من ربيعة . ولاؤه

وكاف مطبوعاً سهل الشعر ، نقي الكلام ، من شعراء الدولة العباسية . ومدح
الرشيد وأجازه .

وكان أكثر انقطاعه إلى البرامكة مُستغنياً بهم عن سواهم . وكانوا يَصُولون به
على الشعراء ، ويدُونون القليل والكثير من أشعاره تعصباً له ، وحفظاً لخدمته لهم ،
وانقطاعه إليهم . فلما نكبوا صار إليهم في حبسهم فأقام معهم مُدة يُنشدونهم
ويُسامرهم إلى أن ماتوا . ثم رثاهم فأكثر ، ونشر محاسنهم وجودهم وأثرهم فأفرط ،
ثم أقطع إلى طاهر بن الحسين وخرج معه إلى خراسان ، ولم يزل بها معه
حتى مات .

وكان ماجناً خليعاً ، قليل الدين والمروءة مُتبدلاً .

وذُكر أن جعفر بن يحيى لما قُتل وصُلِب أجتاز به الرقاشي ، وجعفر على
الرشيد رثاؤه جعفر بن يحيى وخبره مع الرشيد

الجدع ، فوقف عليه يبكي أحراً بكاءً ، وأنشأ يقول :

أما والله لولا خوفُ واشٍ	وعينٌ للخليفة لا تنامُ
لطفنا حولَ جذعك وأستلما	كما للناس بالحجر أستملا
فما أبصرتُ قبلك يا بن يحيى	حُساماً قدّه السيفُ الحُسام
على اللذات والدنيا جميعاً	ودولة آلِ برمكٍ السَّلام

فكتب أصحابُ الأخبار بذلك إلى الرشيد ، فأحضره وقال : ما حملك على

ماقلت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين كان لي مُحسناً فلما رأيته على تلك الحال التي هو عليها
حررتني إحسانه ، فما ملكت نفسي حتى قلت ماقلت . قال : كم كان يُجرى
عليك ؟ قال : ألف دينار كل سنة . فقال : إنّا قد أضعفناها لك .

(١) وذُكر أن أبا دُلف العجلي لما قال :

شعره يعارض
أبا دلف

ناوليني الرُمحَ قد طأ ل عن الحربِ جِمامي
مرّ لي شهراب لم أرم قوماً بسهام

قال الرّقاشي يعارضه :

جَنَّبَنِي الرُّوْعَ قد طأ ل عن القَصْفِ جِمامي
وأَكْسِرِي البَيْضَةَ والمِطْءَ رد (٢) ، ثَنِي بِالْحُسَامِ
وأَقْدِفِي فِي جِلَّةِ البَحْ ر بقَوْسِي وَسِهَامِي
وَبُتْرُسِي وَبِرُمَحِي وِبَسْرَجِي وَالجِمامِي
فَبَحَسْبِي أَنْ تَرَيْنِي بَيْنَ فِتْيَانِ كَرَامِ
سَادَةٌ تَغْدُو مَجْدِيَّ ن (٣) عَلَى حَرْبِ المُدَامِ
وَأُصْطَفِقُ العُودَ والنَّارَ يات (٤) فِي جَوْفِ الظَّلَامِ
نَهَزَمَ الرِّاحَ إِذَا مَا هَمَّ قَوْمٌ بِأَنهْزَامِ
هَزَمَ أَرْوَاحَ دِنَانِ لَمْ نَنْلُهَا بِأُصْطِلَامِ
ثُمَّ خَلَّ الضَّرْبَ والطَّعْدَ ن لِأَجْسَادٍ وَهَامِ

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الرّقاشي ، هو :

شعره الذي فيه
الغناء

آثَارَ رَنْجٍ قَدْ مَأْ أَعْيَا جَوَابًا صَمَمَا
سَحَّتْ عَلَيْهِ دِيَمٌ بِمَاءِهَا فَأَنْهَدَمَا

(١) هذا خبر لم يذكر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٢) المطرد : الرمح القصير . (٣) في التعبير تلوين في الضمائر عند الالتفات إلى « سادة » .

(٤) اصطفاق العود والنايات : إجابة بعضها بعضاً .

كان لسُعدى علماً فصار وحشاً رَمَما
أيامَ سُعدى سَقَمَ وهى تُدَوِّى السَّقَمَا

وذكر أن طفيلياً - كان يقال له ابن دُرَّاج - قيل له : أتطفل على الرءوس ؟ تمثل طفيل بيت له فقال : فكيف لى بها ؟ قالوا : إنَّ فلاناً وفلاناً قد اشتروا^(١) رءوساً ودخلوا بُستان ابن بزيع . فخرج يعدو خوفاً من قوتهم ، فوجدهم قد لوحوا^(٢) العظام . فوقف عليهم ينظر ، ثم استعبر وتمثل بقول الرقاشي :

آثار ربع قدما أعيأ جواباً صمما

(١) فى بعض أصول الأغاني جاء الضمير على لفظ المثنى .

(٢) لوحوا العظام : أكلوا ما عليها فغدت ألواحاً بيضاء لا يسترها شيء .

(*) أخبار ابن درّاج الطفيلي

ولابن درّاج هذا أخبار في التّطفل طريفة .

هو مع أهل العرس قيل له : كيف تصنع بأهل العرس إذا لم يدخلوك ؟ قال : أنوح على بابهم
فيتطّيرون من ذلك فيدخلونني .

جوابه عن صفة وجهه وقيل له : ما هذه الصّفرة في لونك ؟ قال : من الفترة بين القصفين ^(١) ، ومن
خوفي كلّ يوم من نفاد الطعام قبل أن أشبع .

هو وقد حجب على باب على بن يزيد وذُكر أنه وقف على باب على بن يزيد أيام كان يكتب للعبّاس بن المأمون ،
فحجبه الحاجب ، وقال : ليس وقتك ، وقد رأيت القوّاد يُحجبون فكيف يؤذن
لك أنت ! فقال : ليست سبيلي سبيلهم ، لأنه يحب أن يراني ويكره أن يراهم .
فلم يأذن له . فبينما هو على ذلك خرج على بن يزيد ، فقال : ما منعك يا أبا سعيد
أن تدخل ؟ قال : معنى هذا البغيض . فالتفت إلى الحاجب وقال : بلغ من
بُغضك أن تحجب هذا ! ثم قال : يا أبا سعيد ، ما أهديت إلى من النوادر ؟ قال :
فقلت : مرّت بي جنازةٌ ومعى أبنى ، ومع الجنازة امرأة تبكيه وتقول : يذهبون
بك إلى بيت لا فراش فيه ولا وطاء ولا غطاء ولا خبز ولا ماء ! فقال : لى أبنى :
يا أبة ، إلى بيتنا والله يذهبون بهذه الجنازة . فقلت : وكيف ! وملك ! قال :
لأن هذه صفة بيتنا . فضحك على وقال : قد أمرت لك بثلاثمائة درهم . فقال : قد
وفرّ الله عليك نصفها على أن أتعدّى معك . فقال : هى عليك موفّرة كلّها
وتتعدّى معنا .

(*) جعل ابن واصل أخبار « ابن درّاج » موصولة بأخبار الرقاشى ، وقد أفردها بإضافة
هذا العنوان إليها ، وكذلك ساقها أبو الفرج . (١) القصف : العرس ونحوه .

أَخْبَارُ رِبْعَةِ الرَّقِيِّ

(١) هو ربيعة بن ثابت الرقي. ويكنى : أبا سيابة^(٢). وقيل : أبا ثابت — نسبه وموطنه وشخصه إلى المهدي كان ينزل الرقة ، وبها مولده ومنشؤه . وأشخصه المهدي إليه ، فمدحه بعدة قصائد ، وأثابه عليها ثواباً كثيراً .

وهو من المكثرين للمجدين . وكان ضريراً ، وإنما أخل ذكره وأسقطه سبب سقوطه بعده عن العراق وتركه خدمة الخلفاء ومخالفة الشعراء .

وقيل لمروان بن أبي حفصة : من أشعركم جماعة المحدثين ؟ قال : أشعرنا أسيرنا بيتاً . قيل : من هو ؟ قال : ربيعة الرقي الذي يقول : شهادة ابن أبي حفصة له

لشئان ما بين اليزيديين في الندى يزيد سليم والأغر بن حاتم

وهذا البيت من قصيدة يمدح بها ربيعة الرقي يزيد بن محمد المهدي ، ويهجو يزيد بن أسيد السلمي . وبعد هذا البيت :

يزيد سليم سالم المال والغنى	أخو الأزد للأموال غير مُسلم
فهمُ الفتى الأزديّ إتلاف ماله	وهمُ الفتى القيسيّ جَمْع الدّراهم
ولا يحسب التّمتامُ ^(٣) أني هجوته	ولكنني فضلتُ أهل المكارم
فيا بن أسيد لا تُسامِ ابن حاتم	فتفرّع إن ساميته سنّ نادم
هو البحرُ إن كَلَفْتَ نفسك خوضه	تهالكُ في موجٍ له مُتلاطم

(١) في هامش الأصل : « بلغت قراءة على المؤلف — أبقاه الله — ويده أصله المنقول منه معارضاً به » .
 (٢) في بعض أصول الأغاني : « أبا شيابة » .
 (٣) التمتام : الذي يرد الكلام إلى التاء والميم .

حمله المهدي إليه
ثم رده

وَذُكِرَ أَنَّ جَوَارِيَ الْمَهْدِيِّ أَشْتَهَيْنَ عَلَى الْمَهْدِيِّ أَنْ يَسْمَعَهُنَ رِبِيعَةَ الرَّقِيِّ ،
فَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْمَهْدِيُّ مَنْ أَخَذَهُ مِنْ مَسْجِدِهِ مِنَ الرَّقَّةِ وَحَمَلَهُ عَلَى الْبَرِيدِ حَتَّى قَدِمَ بِهِ
عَلَى الْمَهْدِيِّ ، فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ . فَسَمِعَ رِبِيعَةَ حَسَنًا مِنْ وَرَاءِ السُّتْرِ ، فَقَالَ : إِنِّي أَسْمَعُ
حَسَنًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : أَسْكُتْ يَا بَنَ الْخَنَاءِ . فَاسْتَنْشَدَهُ مَا أَرَادَ . فَضَحَكَ
وَضَحِكُنْ مِنْهُ . فَقَالَ رِبِيعَةُ :

يَا أَمِينَ اللَّهِ إِنْ أَلَّهِ سَمَّاكَ الْأَمِينَ

سَرَقُونِي مِنْ بِلَادِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

سَرَقُونِي فَاقْضُ فِيهِمْ بِجَزَاءِ السَّارِقِينَ

فَقَالَ : قَضَيْتُ فِيهِمْ أَنْ يَرُدُّوكَ إِلَى حَيْثُ أَخَذُوكَ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَحُمِلَ عَلَى
الْبَرِيدِ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى الرَّقَّةِ .

وَذُكِرَ أَنَّ رِبِيعَةَ الرَّقِيِّ أُمْتُدِحَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ
بِقَصِيدَةٍ لَمْ يُسَبَقْ إِلَيْهَا حُسْنًا ، وَهِيَ طَوِيلَةٌ يَقُولُ فِيهَا :

لَوْ قِيلَ لِلْعَبَّاسِ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ قُلْ : لَا ، وَأَنْتَ مُخَلَّدٌ مَا قَالَهَا

مَا إِنْ أَعَدَّ مِنَ الْمَكَارِمِ خَصْلَةً إِلَّا وَجَدْتُكَ عَمَّهَا أَوْ خَالَهَا

وَإِذَا الْمُلُوكُ تَسَايَرُوا فِي بِلَدَةٍ كَانُوا كَوَاكِبَهَا وَكَانَتْ هِيَ لَهَا

إِنَّ الْمَكَارِمَ لَمْ تَزَلْ مَعْقُولَةً حَتَّى حَلَلْتَ بِرَاحَتِكَ عِقَالَهَا

فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْعَبَّاسُ بِدِينَارَيْنِ ، وَكَانَ يَقْدَرُ فِيهِ أَلْفَيْنِ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى الدِّينَارَيْنِ
كَادَ أَنْ يُخَنِّ غَضَبًا ، وَقَالَ : لِلرَّسُولِ : خُذِ الدِّينَارَيْنِ فَمَا لَكَ عَلَى أَنْ تَرُدَّ إِلَى
الرَّقَّةِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي الْعَبَّاسُ . فَفَعَلَ الرَّسُولُ ذَلِكَ . فَأَخَذَهَا رِبِيعَةُ وَأَمَرَ مِنْ
كُتُبٍ فِي ظَهْرِهَا :

مدحتك مدحة السيف أحلى لتجري في الكرام كما^(١) جريت
فهنها مدحة ذهبت ضياعاً كذبت عليك فيها^(٢) وأفريت
فأنت المرء ليس له وفاء كأني إذ مدحتك قد رئت

ثم دفعها إلى الرسول وقال : ضعها في الموضع الذي أخذتها منه . فردّها الرسول في موضعها . فلما كان من الغد أخذها العباس فنظر فيها . فلما قرأ الأبيات غضب وقام من وقته ، فركب إلى الرشيد ، وكان أثيراً عنده يُبجله ويُقدّمه . وهو عم أبي الرشيد . وكان قد همّ^(٣) أن يخطب إليه أبنته ، فرأى الكراهية في وجهه . فقال : ما شأنك ؟ فقال : هجاني ربيعة الرقى . فأحضره الرشيد ، فقال : يا ماصّ كذا وكذا من أمه ، أتہجو عمي وآثر الخلق عندي ! لقد هممت أن أضرب عنقك . فقال : والله يا أمير المؤمنين لقد مدحته بقصيدة ما قالها أحد من الشعراء في أحد من الخلفاء . ولقد بالغت في الثناء وأكثرت في الوصف ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بإحضارها . فلما سمع الرشيد ذلك منه سكن غضبه وأحب أن ينظر في القصيدة . فأمر العباس بإحضارها . فتلكأ ساعة . فقال الرشيد : سألتك بحق أمير المؤمنين إلا أمرت بإحضارها . فعلم العباس أنه قد أخطأ وغلط ، فأمر بإحضارها ، فأحضرت . فأخذها الرشيد فإذا فيها القصيدة بعينها . فاستحسنها وأستجادها وأعجب بها ، وقال : والله ما قال أحد من الشعراء في أحد من الخلفاء مثلها ، ولقد صدق ربيعة وبرّ . ثم قال للعباس : كم أثبتته عليها ؟ فسكت وتغيّر لونه وجرض بريقه . فقال ربيعة : أثابني عليها يا أمير المؤمنين

(١) في غير التجريد : « ما » . وانظر طبقات الشعراء لابن المعتز في ترجمة الرقى (١٥٧ -

(١٧٠) .

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز : « واعتديت » مكان « وأفريت » .

(٣) يريد الرشيد .

دينارين . فتوهم الرشيد أنه قال ذلك من الموجدة على العباس . فقال : بحياتي يارق ، كم أتابك ؟ فقال : وحياتك يا أمير المؤمنين ما أتابني إلا بدينارين . فغضب الرشيد غضباً شديداً . ونظر في وجه العباس بن محمد وقال : سوء لك ! أية حال قعدت بك عن إتابته ، ألقلة المال ، فوالله لقد مَوَّلْتُكَ جهدي ، أم لأنقطاع المادة عنك ، فوالله ما أنقطعت عنك ، أم لأصلك ، فهو الأصل الذي لا يدانيه شيء ، أم نفسك ، فلا ذنب لي بل نفسك فعلت ذلك بك حتى فضحت أباك وأجدادك ، وفضحتني ونفسك . فنكس العباس رأسه ولم ينطق . فقال الرشيد : يا غلام ، أعط ربيعة ثلاثين ألف درهم وخِلعة وأحمله على بغلة . فلما حصل المال بين يديه ولبس الخِلعة قال له : يارق ، لا تذكره في شيء من شعرك لا تعريضاً ولا تصريحاً . وفتّر الرشيد عمّا كان همّ به من الزوج إلى العباس ، وظهر منه بعد ذلك جفاءً كثير وأطراح .

هو الرشيد
والعباس في غالبية
أهداها العباس
للرشيد

وذُكر أن ربيعة الرقي كانت يُكثر العبث بالعباس بن محمد عند الرشيد منذ جرى في مديحه ماجرى ، فجاء العباس يوماً إلى الرشيد بغالية فوضعا بين يديه ، وقال : يا أمير المؤمنين ، هذه غالية صنعتها لك بيدي . أختير عنبرها من شجر عُمان ، ومنسكها من مفاوز تَبَّتْ ، وبأنها من ثغريهامة ، الفضائل كلها مجموعة فيها ، والنعت يُقصر دونها . فاعترضه ربيعة ثم قال : ما رأيت أعجب منك ومن وصفك هذه الغالية عند من إليه كل موصوف يُجلب ، وفي سُوقه يتفق ، وبه إليه يُتقرب . وما قدر غاليتك هذه — أعزك الله — حتى تبلغ في وصفها ما بلغت ! أأجريت بها إليه نهراً ، أو حملت إليه منها وفراً . إن تعظيمك هذا عند من تُجبي إليه خزائن الأرض وأموالها من كل بلد ، وتذل لهيئته جبابرة الملوك المطيعة والمُخالفة ، وتُتحفه بطُرف بلدانها وبدائع ممالكها ، كأنك قد فُقت به كل ما عنده ، وأبدعت له ما لا يعرفه ، أو خصصته بما لم يحو ملكه ، لا تخلوفيه من ضعف

أَوْ قَصْرَ هَمَّة . نَشَدْتُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا جَعَلْتَ حَظِّي مِنْ كُلِّ جَائِزَةٍ وَفَائِدَةٍ
تُوصِلُهَا إِلَيَّ فِي مَدَّةِ سَنَتِي هَذِهِ الْغَالِيَةِ ، حَتَّى أَتَلَقَّهَا بِحَقِّهَا . فَقَالَ : ادْفَعُوهَا
إِلَيْهِ . فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ . فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَأَخْرَجَ مِنْهَا وَطْلَى بِذَلِكَ أُسْتَهُ . وَأَخْرَجَ حَفْنَةً
أُخْرَى وَطْلَى ذَكَرَهُ بِهَا وَأُنْثِيَّيْهِ . وَأَخْرَجَ حَفْنَتَيْنِ فَطْلَى بِهِمَا تَحْتَ إِبْطِيهِ ، ثُمَّ قَالَ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ غَلَامِي أَنْ يَدْخُلَ إِلَيَّ ؟ فَقَالَ : أَدْخُلْهُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ يَضْحَكُ .
فَأَدْخَلَ إِلَيْهِ . فَدَفَعَ الْبَرْنِيَّةَ وَقَالَ : اذْهَبْ إِلَى جَارَتِي فَلَانَةَ وَقُلْ لَهَا : طَيَّبِي بِهَا حِرْكَ
وَأُسْتُكَ وَإِبْطِيكَ حَتَّى أَجْبِيَ السَّاعَةَ أُنِيكَ . فَأَخَذَهَا الْغَلَامُ وَمَضَى . وَضَحَكَ
الرَّشِيدُ حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ . وَكَادَ الْعَبَّاسُ يَمُوتُ غِيظًا ، ثُمَّ قَامَ وَانصَرَفَ . وَأَمَرَ الرَّشِيدُ
لَرَبِيعَةَ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ وَجَدَ مَكْتُوبًا فِي دَوْرٍ بَسَاطٍ مِنْ بُسْطِ الْخَلِيفَةِ ، كَانَ مَبْسُوطًا فِي آيَاتٍ لَهُ فِي دَوْرٍ
بَسَاطٍ
دَارِ الْعَامَّةِ بِسُرٍّ مِنْ رَأْيٍ ، شَعَرْتُ لَرَبِيعَةَ الرَّقِيِّ ، وَهُوَ :

وَتَزَعُمُ أَنِّي قَدْ تَبَدَّلْتُ خُلَّةً سِوَاهَا وَهَذَا الْبَاطِلُ الْمُتَقَوَّلُ
لَحَى اللَّهُ مَنْ بَاعَ الْحَبِيبَ بغيرِهِ فَقَالَتْ نَعَمْ حَاشَاكَ إِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ
سَتَصْرَمُ إِنْسَانًا إِذَا مَا صَرَمْتَنِي يُجْبِكَ فَانْظُرْ بَعْدَهُ مِنْ تَبَدُّلٍ
وَذُكِرَ أَنَّ سَبَبَ قَوْلِ رَبِيعَةَ الرَّقِيِّ :

سَبَبُ شَعْرِهِ
فِي الْيَزِيدِيِّينَ

لِشَّتَّانَ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِيِّينَ فِي النَّدَى يَزِيدَ سُلَيْمٍ وَالْأَغَرَّ ابْنَ حَاتِمٍ
أَنَّ رَبِيعَةَ الرَّقِيِّ زَارَ يَزِيدَ بْنَ أَسِيدِ السُّلَمِيِّ يَسْتَمْنَحُهُ قَضَاءَ دِينٍ كَانَ عَلَيْهِ ،
فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مَا أَحَبَّ . وَبَلَغَ ذَلِكَ يَزِيدَ بْنَ حَاتِمِ الْمُهَلَّبِيِّ فَتَطَفَّلَ عَلَى قَضَاءِ دِينِهِ
وَبَرَّهَ . فَاسْتَفْرَغَ رَبِيعَةُ جَهْدَهُ فِي مَدْحِهِ . وَكَانَ أَبُو الشَّعْمَقِ عَارِضُهُ ، فَقَالَ مِنْ
قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا يَزِيدَ بْنَ مَزِيدَ :

لِشَّتَّانَ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِيِّينَ فِي النَّدَى إِذَا عُدَّ فِي النَّاسِ الْمَكَارِمُ وَالْمَجْدُ

يزيدَ بنى شَيانَ أكرمَ منهما وإنْ غَضِبْتَ قيسَ بنَ عِيْلانَ والأَزْدُ
فَتَى لَمْ تَلِدْهُ مِنْ رُعَيْنِ قَبِيلَةٍ وَلَا نَحْمُ تَنْمِيهِ وَلَمْ تَنْمِهِ نَهْدُ
ولكنْ نَمَتْهُ الْغُرَّ مِنْ آلِ وائِلَ وَبَرَّةٌ تَنْمِيهِ وَمِنْ بَعْدِهَا هِنْدُ
ولم يَسِرْ فِي هَذَا الْمَعْنَى شَيْءٌ كَمَا سَارَ بَيْتَ رِبِيعَةَ .

وممَّا مدح به رِبِيعَةُ الرَّقَى يَزِيدَ بنَ حَاتِمِ الْمُهَلَّبِيِّ قَوْلَهُ ، وَهُوَ الشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ
شعره الذى فيه
الغناء
الغناء ، وافتتح به أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ رِبِيعَةَ الرَّقَى :

مَنْ لَعِينٍ رَأَتْ خَيْالًا مُطِيفًا وَاقِفًا هَكَذَا عَلَيْنَا عُكُوفًا
طَارِقًا مَوْهِنًا أَلَمَّ خِيَا ثُمَّ وَلَّى فَهَاجَ قَلْبًا ضَعِيفًا
لَيْتَ نَفْسِي وَلَيْتَ أَنْفَسَ قَوْمِي يَا يَزِيدَ النَّدَى تَقِيكَ الْخُتُوفَا
عَتَكَيَّ مُهَلَّبِي كَرِيمٍ حَاتِمِيَّ قَدْ نَالَ فَرَعًا مُنِيفَا

ثم ذكر أبو الفرج شعر جويرية ، وهى أم حكيم بنت خالد بن قارظ الكنانية ،
زوجة عميد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ترى ابنها اللذين قتلها بسُرَّ بن أَرْطاة ،
أحد بنى عامر بن لؤى باليمن ، فاقتضى ذلك ذكر مَقْتَلِ الْعَلَامِينَ .

ذكر مقتل ابنى عبيد بن العباس

قسوة معاوية
بأصحاب على

لما وقعت الحرب بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، وأُنقِضت
وَقَعَة صِفِّينَ بينهما ، وأُمِرُ الحَكَمين: أبي موسى ، وعمر بن العاص ، بعث معاويةُ
ابن أبي سفيان بُسرَ بن أرطاة العامري ، وبعث معه جيشاً ، ووجهَ رجل من
عاصم ، وضمَّ إليه جيشاً آخر ، وأمرهم أن يسيروا في البلاد فيقتلوا كل من وجدوه
من أصحاب علي رضي الله عنه وأتباعه . فمَضَوْا لوجههم يَشْنُونُ الغارات على أعماله ،
ويقتلون أصحابه ، ولا يكفون أيديهم عن النساء والصبيان . فمَضَى بُسرُ لذلك على
وجهه حتى أتى المدينة ، فقتل بها ناساً من أصحاب علي - رضي الله عنه - وأهل
هواه ، وهدم بها دوراً من دُور القوم ، ومَضَى إلى مكة فقتل نَفراً من آل أبي لهب ،
وأتى بجران فقتل بها عبد الله بن عبد المदान الحارثي وأبنه ، وكانا من أصهار
بنى العباس . ثم أتى اليمن وعليها عُبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، عامل
أبن عمه علي - رضي الله عنه - وكان غائباً - وقيل : بل هرب لما بلغه خبر
بُسر - فلم يُصادفه بُسرُ ووجد أبنين له صبيين ، فأخذهما وذبحهما بمِذْيَةِ كانت
معه . ثم انكفأ راجعاً إلى معاوية . وفعل مثل ذلك سائرُ من بعث به معاوية .
وقصد العامريُّ الأَنْبَارَ فقتل حسان بن حسان البكري ، وقتل رجالاً ونساء من
أصحاب علي ، رضي الله عنه .

ولما بلغ ذلك علياً - رضي الله عنه - خرج حتى أتى المنبر فركبه فحمد الله
وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأثنى عليه وقال :
إن الجهاد باب من أبواب الجنة ، فمن تركه ألبسه الله ثوبَ الذلَّةِ وشمله

خطبة على

البلاء ، ودَيْث بالصغار ، وسيم الخسف . وقد قلت لكم : أغزوهم قبل أن يغزوكم ، فإنه لم يُغزَ قوم في عُمر دارهم إلا ذلّوا ، فتوا كلمتم وتركتم قولي وراءكم ظهرياً حتى شنت عليكم الغارات . هذا أخو بني عامر قد جاء إلى الأنبار وقتل عاملي عليها حسان بن حسان ، وقتل رجالاً كثيراً ونساء ، والله لقد بلغني أنه كان يأتى المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة ، فينزع حجلها ورعاها^(١) ، ثم ينصرفون موفورين لا يكلم أحد منهم كلمة . فلو أن أمراً مسلماً مات من دون هذا أسفاً لم يكن عليه ملوماً ، بل كان به جديراً . يا عجباً ، عجباً يُميت القلب ويشعل الأحران ، من أجماع هؤلاء على ضلالتهم وباطلهم وفشلهم عن حقكم ، حتى صرتم غرضاً ترُمون ولا ترُمون ، وتغزون ولا تغزون ، ويعصى الله وترضون ! إذا قلت لكم : أغزوهم في البرد . قلتُم : في الحر . قلتُم : هذه حمارّة القيظ فأمهلنا . فإذا قلت لكم : أغزوهم في البرد . قلتُم : هذا أوان قرّ وصرّ فأمهلنا ، فإذا كنتم من الحرّ والبرد تفرّون ، فأنتم والله من السيف أشدّ فراراً . يا أشباه الرجال ولا رجال ، ويا طعام الأحلام ، وعقول ربّات الحجال ، وددتُ أنى والله لم أعرفكم ، ووددتُ أنى لم أركم ، معرفة والله جرّت ندماً ، وملاّتم جوفى غيظاً بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قریش : إن ابن أبى طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب . ويحهم ! هل فيهم أشدّ مراساً لها منى . والله لقد دخلتُ فيها وأنا ابن عشرين ، وأنا الآن قد نيّفت على الستين ، ولكن لا رأى لمن لا يُطاع .

فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا كما قال الله عز وجل : (لا أُمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي) ، مُرنا بأمرك ، فوالله لنطيعنك ولو حال بيننا وبينه بحر الغضى وشوك القتاد . فقال : وأين تبليغان ما أريد . هذا أو نحوه . ثم نزل رضى الله عنه . وذُكر أن عقیل بن أبی طالب كتب إلى أخيه علی بن أبی طالب

جواب عقیل
لعل أخيه

(١) الحجل ، بالفتح والكسر : الخلخال . والرعات : القرط .

— رضى الله عنه — : « أما بعد ، فإن الله عزّ وجلّ مُجِيرُكَ ^(١) من كل سوء ، وعاصمك من المكروه . إني خرجتُ مُعْتَمِراً فَلَقيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بنَ أَبِي سَرْحٍ في نحو من أربعين شابّاً من أبناء الطُّلَقَاء ، فقلت لهم — وعرفت النّكر في وجوههم — : يا أبناء الطُّلَقَاء ، العداوة والله لنا منكم غير مُستَنَكِرَة قديماً ، تريدون بها إطفاء نور الله وتغيير أمره . فأسمعنى القومُ وأسمعتهم . ثم قدمت مكة وأهلها يتحدّثون أن الضحّاك بن قيس أغار على الحيرة ، فأحتمل من أموال أهلها ما شاء ، ثم انكفأ راجعاً ، فأفّ حياة في دهر قد جرّو عليك الضحّاك ^(٢) . هل هو إلّا قفّع بقرقرة ^(٣) ، وقد طنّنت ^(٤) . وبلغني أن أنصارك قد خذلوك . فاكُتِبَ إليّ يا بن أم يرأيك . فإن كنت الموت تريد تحمّلت إليك بيني وأبيك وولد أخيك فعشنا ما عشت وميتنا معك ، فوالله ما أحب أن أبقى بعدك لعيش غير هنيء ولا مرىء ولا نجيع . والسلام .

فأجابه على رضى الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد . كلاًّنا الله وإياك كلاءة من يحشاه بالغيث . إنه حميد مجيد . قد قدم على عبد الرحمن بن عبيد الأزدى بكتابتك تذكر أنك لقيت ابن أبي سرح في نحو من أربعين شابّاً من أبناء الطُّلَقَاء ، وابن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصنّده عن سبيله وبغاه عوجاً ، فدع ابن أبي سرح عنك ودع قريشاً ، وترّك أظهم في الضلالة ، وتجوّأهم في الشقاق ؛ فإن قريشاً قد أجمعت على حرب أخيك إجماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل

(١) في بعض أصول الأغاني : « جارك » .

(٢) في غير التجريد : « أفّ حياة في دهر قد أمر عليكم الضحّاك وما الضحّاك » .

(٣) الفقع : الرخو من الكماء ، أو هو أردوها . والقرقر : الأرض المطمئنة اللينة . يريد أنه

لليل ذلة هذا الفقع بهذا المكان تدوسه الدواب بأرجلها .

(٤) أى أهتمت .

اليوم ، وأصبحوا قد جهلوا حقّه ، وجحدوا فضله ، وبادوه ^(١) بالعداوة ، ونصبوا له الحرب ، وجهدوا عليه كلّ الجهد ، وساقوا إليه جيش الأمرين . اللهم فأجز قريشاً عنى الجوازي ، فقد قطعت رحى ، وتظاهرت على . والحمد لله على كل حال . وأما ما ذكرت من غارة الضحّاك على الحيرة ، فهو أقلّ وأذلّ من أن يقرب الحيرة ، ولكنه جاء فى خيل جرّيدة ^(٢) فلزم الظّهر والسّماوة ، فرّ بواقصة وشراف ^(٣) وما إلى ذلك الضّع . فسرّحت إليه جيشاً كثيفاً من المسلمين ، فلما بلغه ذلك نجا هارباً ، فلجّقه فى بعض الطريق ، وقد أمعن فى السير ، وقد طفّلت ^(٤) الشمس للإياب . فاقتتلوا شيئاً كلاً ولا ، فولى ولم يصبر ، وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلاً ، ونجا جرّيحاً بعد ما أخذ منه بالمتخق ، فلايماً ما نجا ^(٥) .

فأما ما سألت عنه أن أكتب إليك فيه برأى ، فإن رأى قتال المُحلّين حتى ألقى الله ، لا تزيدنى كثرة الناس حولى عزّة ، ولا تفرّتهم عنى وحشة ، لأنى مُحق . والله مع الحق وأهله ، وما أكره الموت مع الحق ، وما الخير كلّ إلا بعد الموت لمن كان مُحقّاً .

وأما ما عرضته على من مسيرك إلى بنى أبيك وولد أخيك ، فلا حاجة لى فى ذلك . فأقم راشداً مهدياً . فوالله ما أحب أن تهلكوا معى إن هلكت . ولا تحسبن ابن أبيك لو أسلمه الناس مُتضرّعاً ولا مُتخشعاً ، ولكنى أقول كما قال أخو بنى سليم :

فإن تسألنى كيف أنت فإننى صبورٌ على ريب الزمان صليبُ
يعزّ على أب ترى بى كآبة فيشمت عادٍ ^(٦) أو يساء حبيب

(١) فى بعض أصول الأغانى : « وكادوه » .

(٢) خيل جرّيدة : لا رجالة فيها . والذى فى بعض أصول الأغانى : « جاء فى برّيدة » .

(٣) الظّهر والسّماوة : موضعان . واقصة : منزل بطريق مكة ، بينه وبين شراف ميلان .

(٤) طفت : دنلت للغروب . (٥) أى ما نجا إلا بعد جهد ومشقة .

(٦) فى بعض أصول الأغانى : « باغ » .

ولما انتهى إلى عليّ - رضي الله عنه - ما فعله بُسر بن أرطاة ، وذبحه أبني عمه : عبد الرحمن ، وقُتم ، أبني عبيد الله بن العباس ، سرّح جارية بن قدامة السّعدى في طلب بُسر بن أرطاة ، وأمره أن يُجد السير . فخرج مُسرّعاً ، فوصل الخبرُ إليه بمقتل عليّ رضي الله عنه وبيعة أهل العراق ولده الحسن بن عليّ - رضي الله عنهما - بالخلافة ، فركب جارية في السّلاح ودعا أهل المدينة إلى البيعة للحسن ، فأمتنعوا ، فقال : والله لتبأيعنّ ولو بأستاهكم^(١) . فلما رأى أهل المدينة الجِدَّ منه بايعوا الحسن . وكرّ راجعاً إلى الكوفة .

قلت :

إنه لما قتل عبدُ الرحمن بن مُلجم المرادى عليّاً - رضي الله عنه - وذلك عند خروجه لصلاة الغداة من ليلة الجمعة السابع والعشرين من رمضان سنة أربعين للهجرة ، ضربه على جبينه بالسيف ، فقال : فُزْتُ وربّ الكعبة . أقام رضي الله عنه ثلاثاً ثم توفى إلى رحمة الله ورضوانه . وقال بعد أن ضرب : أليّنوا فراش ابن مُلجم وأطيبوا طعامه ، فإن أعش فعفو أو قصاص ، وإن أمت فأقتلوه ولا تمثّلوا به . فاستأذنوه في البيعة للحسن بعده ، فقال : ما أمركم ولا أنهاركم . فلما توفى رضي الله عنه بايع الناس الحسن . فلم يلبث في الخلافة إلا نحو ستة أشهر . وقصده معاوية في عسكر الشام ، ورأى الحسن أن لا قبل له به ، فصالحه وسلم الأمر إليه . وذلك سنة إحدى وأربعين . ويسمى ذلك العام عام الجماعة ، لاجتماع الناس فيه على معاوية .

قال أبو الفرج :

وأصاب أمّ حكيم ، زوجة عبيد الله بن العباس ، ولّه على ولديها ، فكانت لا تعقل ولا تُصغي إلى قول من أعلمها أنها قد قُتلا ، ولا تزال تطوف في المواسم وتُنشد الناس هذه الأبيات :

(١) أى كرها .

تعقيب لابن واصل

شعر أم حكيم في بكاء ابنيها

يا من أحسن بُنيَيِّ الذين هُما كالدرتين تَشْطَى ^(١) عنهما الصدفُ
يا من أحسن بُنيَيِّ الذين هُما مَخَّ العظام فَمَخَى اليوم ^(٢) مُزْدَلَفُ
نُبِّتَ بُسْرًا وما صَدَقْتَ ما زَعَمُوا مِنْ قولهم ومن الإفك الذى أَقْتَرَفُوا
أُنْحَى على ودَجَى أبى ^(٣) مُرْهَفَةً مَشْحُودَةً وكذاك الإثم يُقْتَرَفُ
حتى لَقِيتُ رجالاً مِنْ أُرُومته شَمَّ الأنوف لهم من قومهم شَرَفُ
فالآن أَلعن بُسْرًا حقَّ لَعْنَتِهِ هذا لعمرو أبى بُسْرٍ هو السَّرَفُ
من دَلَّ والهة حَرَمَى موَلَّهَةً على صبيَّين ضالًّا إذ عَدَا السلفُ

دعاء على على بسر وذُكر أن عليًّا - رضى الله عنه - دعا على بُسر بن أرطاة لما بلغه ذبحُه
للصبيين ، وقال : اللهم اسلمه دينه ، ولا تُخرجه من الدنيا حتى تَسْلِبَه عقله . فأصابه
ذلك ، وفقد عقله ، فكان يَهْدَى بالسيف ويطلبه ، فيؤتى بسيف من خَشَبٍ ويُجْعَلُ
بين يديه زق مَنفوخ ، فلا يزال يضربه حتى يَسَام . ثم مات .

ابن العباس مع معاوية وبسر وذُكر أنه لما كانت سنة الجماعة ، وأستقرَّ الأمر لمعاوية ، دخل إليه عُبيد الله
أبن العباس ، وعنده بُسر بن أرطاة ، فقال له عُبيد الله : أنت قاتل الصبيين
أيها الشيخ ؟ قال بُسر : نعم ، أنا قاتلتهما . فقال له عُبيد الله : أما والله لوددتُ أن
الأرض كانت أُنبتتنى عندك . فقال بُسر : فقد أُنبتتُك الآن عندى . فقال
عُبيد الله : ألا سيف ؟ فقال له بُسر : هاك سيفي . فلما أهوى عُبيد الله إلى السيف
ليتناوله أخذه معاوية ، ثم قال لبُسر : أخزأك الله شيخًا ، قد كبرتَ وذهب عقلك !
تعمد إلى رجل من بني هاشم قد وترته وقتلت أبنيه تدفع إليه سيفك ! إنك لغافل
عن قلوب بني هاشم ، والله لو يُمكن منه لبدأ بى قبلك . فقال عُبيد الله : أجل والله ،
ثم إذن لثَّيْتُ به ^(٤) .

(١) تشطى : تطاير . (٢) مزدلف : قد دنا إلىهلكه . وفى غير التجريد : « مختطف » .

(٣) الودج : عرق فى العنق . (٤) فى بعض أصول الأغاني : « وكنت أثنى به » .

افتقام يني من
بسر وقتله ولديه
وسبب ذلك

وذكر أن رجلاً من أهل اليمن قدم مكة فسمع امرأة عبيد الله بن العباس تندب أبنيتها اللذين قتلتهما بسر بن أرطاة، فرق لها وأتصل يبسر حتى وثق به، ثم أحتال لقتل أبنى بسر، فخرج بهما إلى وادي أوطاس^(١) فقتلتهما وهرب، وقال:

يا بسر بسر بنى أرطاة ما طلعت	شمس النهار ولا غابت على ناس
خير من الهاشميين اللذين هما	عين الهدى وسام الأوش القاسي ^(٢)
ماذا أردت إلى طيقتي مدلهة	تبكي وتندب من أئكلت في الناس
لما قتلتهما ظلماً فقد شرقت	من صاحبك فتاني يوم أوطاس
فأشرب بكأسيهما ثكلاً كما شربت	أم الصبيين في دار ابن عباس

(١) أوطاس : واد في ديار هوازن . وفيه كانت وقعة حنين .

(٢) الأوش : المتكبر . وفي غير التجريد : « الأسوق » .

ذكر خبر أم حكيم

هي أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن العاصي بن أمية بن عبد شمس .

نسبها

وأُمها زَيْنَب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي . وأم زَيْنَب

أُمها وجدتها

سُعدى بنت عَوْف بن خازجة بن سِنان بن أبي حارثة بن لأم الطائي .

وكانت سُعدى هذه عند عبد الله بن الوليد بن المغيرة ، فولدت له سَلَمَة وريطة ؛

حديث سُعدى
جدتها وأُمها

ثم تُوفى عنها . فخلّف عليها طلحةُ بن عُبيد الله - رضى الله عنه - فولدت له يحيى

وعيسى ؛ ثم قُتل عنها . فخطبها عبدُ الرحمن بن الحارث بن هشام ، فتكلمَ بنوها في

ذلك وكرهوا أن تزوّج ، وقد صاروا رجالاً . فقالت : إنه قد بقى في رَحِمِ أُمِّكم

فضلة شريفة لا بُدَّ من خُروجها . فتزوّجها يحيى بن الحكم ، فولدت له المغيرة

ابن عبد الرحمن الفقيه ، أحد أجواد قُرَيش المُطعمين ؛ وزَيْنَب بنت عبد الرحمن ،

وكانت من أجمل النساء وأحسنهن وجهاً وقَدًّا ، كأن أعلاها قضيب ، وأسفلها

كثيب . وكانت تُسمى المُوصلة ؛ لأنها وصلت الجمال بالكمال - وقيل : سُميت

بذلك لفرط لين جسدها .

فتزوج زَيْنَب بنت عبد الرحمن هذه أَبانُ بن مروان بن الحكم ، فولدت له

حديث زَيْنَب

عبد العزيز بن أبان . ثم مات أبان عنها ، فخطبها عبدُ الملك بن مروان ، وكتب إلى

أخيها المغيرة أن يحملها إليه بفلسطين أو بالأردن . فعرض له يحيى بن الحكم فقال :

أين تريد ؟ فقال : أريد أمير المؤمنين . قال : وما تصنع به ، فوالله لا يزيدك على

ألف دينار يُكرمك بها وأربعمائة دينار لزَيْنَب ، ولك عندي ثلاثون ألف دينار

سوى صداق زَيْنَب . فقال له المغيرة : أو تنقلُ المال إلى قبل عقد النِّكاح ؟ قال :

نعم . فنقل إليه المال وزوجه زينب . وجعل عبدُ الملك ينتظر المغيرة ، فلما أبطأ عليه قيل له : يا أمير المؤمنين ، إنه قد زوّج يحيى بن عبدالحكم أخته زينبَ بثلاثين ألف دينار وأعطاه إياها . فغضب عبدُ الملك بن مروان على عمه يحيى بن الحكم ، وخلعه عن ماله ، وعزله عن عمله ، وقال : دَخَلَ على خِطْبَتِي ! والله لا يَخْطُبُ على منبرٍ ما دمتُ حيًّا ، ولا رأى منِّي ما يُحِب . فجعل يحيى يقول :

أَلَا لَا أَبَالِي الْيَوْمَ مَا فَعَلَ الدَّهْرُ إِذَا بَقِيتُ لِي كَهَكَتَانِ وَزَيْنَبُ

فولدت زينبُ من الحكم أمَّ حكيم بنت يحيى بن الحكم . وكانت مُفرطة ^{شيء عن أم حكيم وزواجها من عبد الملك} . والجمال كأُمها ، فسُميت : الموصلة بنت الموصلة . ومن الناس من يقول الواصلة . وكانت مع جمّالها تقول الشعر الحسن . وكانت مُدمنة للشُّرب . فتزوّج أمَّ حكيم هذه عبدُ العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، في حياة جدّه عبد الملك ابن مروان ، وعقد العقد بحضرته ، وأمر بإدخال الشُّعراء ليَهْنِئُوهم بالصَّهر . فقال عدئُ بن الرِّقاع في ذلك :

قمرُ السَّماءِ وشمسها أَجْتَمَعَا بالسَّعد ما غابا وما طَلَعَا
ما وارت الأستارُ مثلهما من ذا رأى هذا ومن سَمِعَا
دام السرور له بها وَلَهَا وتهنّيا طولَ الحَيَاةِ مَعَا

وقال جرير بن الخطفي :

جَمَعَ الأميرُ إليه أكرمَ حُرّة في كُلِّ ما حالٍ من الأحوالِ
حَكِيمَةً عَلَتِ الرّوَابِي كُلُّهَا بِمَفَاخرِ الأَعْمَامِ والأُخُوَالِ
وَإِذَا النِّسَاءُ تَفَاخَرَتْ بِبُعُولَةٍ فخرتهمُ بالسَّيدِ المِفْضَالِ
عبد العزيز ومن يُكَلِّفُ نَفْسَهُ أخلاقَه يَلْبِثُ بِأَكْثَرِ بَالِ
هَتَاتِكُمْ بِمُودَةٍ وَنَصِيحَةٍ وَصَدَقْتُ فِي نَفْسِي لَكُمْ وَمَقَالِي

فَلْتَهْنِكِ النِّعَمَ الَّتِي خَوَّلَتْهَا يَا خَيْرَ مَأْمُولٍ وَأَكْرَمَ وَالِي

فَأَمْرُ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بَعَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَلَعْدِيَّ بْنُ الرِّقَاعِ بِمِثْلِهَا . وَقَضَى
يَوْمَئِذٍ لِأَهْلِهِ وَمَوَالِيهِ مِائَةَ حَاجَةٍ . وَأَمْرُ لَجَمِيعِ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْكُتَّابِ وَالْحَرَسِ
بَعَشْرَةَ دَنَانِيرٍ . فَبَقِيَتْ أُمُّ حَكِيمٍ عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْوَلِيدِ مُدَّةً .

زواجهما من هشام

ثُمَّ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
فَلَمَّا كُنَتْ وَأَحْبَبَهَا وَذَهَبَتْ بِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ ، فَلَمْ تَرْضَ مِنْهُ إِلَّا بِطُلَاقِ أُمِّ حَكِيمٍ ،
فَطَلَّقَهَا . فَتَزَوَّجَهَا عُمَةُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . ثُمَّ مَاتَ عَبْدُ الْعَزِيزِ ،
فَتَزَوَّجَ هِشَامُ مَيْمُونَةَ أَيْضًا ، وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لَأُمِّ حَكِيمٍ ، فَطَلَّقَ مَيْمُونَةَ اقْتِصَاصًا
لَهَا مِنْهَا فِيمَا فَعَلَتْهَا بِهَا فِي اجْتِمَاعِهِمَا عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَقَالَ لَهَا : هَلْ أَرْضَيْتُكِ مِنْهَا ؟
قَالَتْ : نَعَمْ .

ولدها من هشام

فَوَلَدَتْ أُمُّ حَكِيمٍ مِنْ هِشَامِ ابْنَهُ يَزِيدَ بْنَ هِشَامٍ ، وَكَانَ مِنْ رِجَالِ بَنِي
أُمَيَّةٍ ، - وَكَانَ أَحَدَ مَنْ بَطَشَ بِالْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدٍ وَأَغْرَى النَّاسَ بِهِ - وَوَلَدَتْ مِنْ
هِشَامٍ مَسْلَمَةً ، الْمُلَقَّبَ بِأَبِي شَاكِرٍ .

وَكَانَتْ أُمُّ حَكِيمٍ لَا تَكَادُ تَفَارِقُ الشَّرْبَ ، وَكَأْسُهَا الَّتِي كَانَتْ تَشْرَبُ فِيهَا
مَشْهُورَةٌ عِنْدَ النَّاسِ ، وَفِيهَا يَقُولُ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدٍ :

عَلَّلَانِي بِعَاقَاتِ الْكَرُومِ وَأُسْقِيَانِي بِكَأْسِ أُمِّ حَكِيمٍ
إِنَّهَا تَشْرَبُ الْمُدَامَةَ صَرَفًا فِي إِنْاءٍ مِنَ الزُّجَاجِ عَظِيمٍ

فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الشَّعْرُ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ لِأُمِّ حَكِيمٍ : أَنْفَعِلِينَ مَا ذَكَرَهُ
الْوَلِيدُ ؟ قَالَتْ : أَوْ تُصَدِّقَهُ الْفَاسِقُ فِي هَذَا ؟ قَالَ : لَا . قَالَتْ : هُوَ كَبَعُضُ كَذِبِهِ .

وَبَقِيَ كَأْسُ أُمِّ حَكِيمٍ فِي خَزَائِنِ الْخُلَفَاءِ دَهْرًا طَوِيلًا .

كأسها وما كان عليها من ذهب

فَحَكَّى إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَمْعٍ قَالَ : كُنَّا نُخْرِجُ مَا فِي خَزَائِنِ الْمَأْمُونِ مِنَ الذَّهَبِ

والفضة فنزكتي عنه ، وكان مما يزكي عنه قائمُ كأس أم حكيم ، وكان فيه من الذهب ثمانون مثقالاً . وكانت كأسها من زجاج أخضر ، قبضتها من ذهب .

وذكر أن المعتمد على الله لما أخرج ما الخزان ليبيع في أيام ظهور صاحب الزنج ^(١) بالبصرة ، أخرج كأساً مَدَوَّرَةً على هيئة القحف يسع ثلاثة أرتال ، فقومت بأربعة دراهم ، فعجب من حضر من حصول مثله في الخزانة مع خساسته . فسئل الخازن عنه فقال : هذا كأس أم حكيم . فردت إلى الخزانة . ولعل الذهب الذي كان عليها أخذ حينئذ ثم أخرجت لتباع .

وحكى أبو الأغر ^(٢) قال :

كنّا مع محمد بن الجنيّد في أيام الرشيد ، فشرب ذات ليلة ، وكان صوته :
عَمَلَانِي بَعَاتِقَاتِ الْكُرُومِ وَأُسْقِيَانِي بِكَأْسِ أُمِّ حَكِيمٍ

فلم يزل يقترحه ويشرب عليه إلى السّحر . فوافاه كتاب خليفته في دار الرشيد : إن الخليفة على الركوب — وكان محمد أحد أصحاب الرشيد ومن يُقدّم إليه دابته — فقال : ويحك ! كيف أعمل والخليفة لا يقبل لي عُذراً وأنا سكران ! فقالوا : لا بد من الركوب على كل حال . فلما قدّم للرشيد دابته ، قال له : يا محمد ، ما هذه الحال التي أراك عليها ؟ فقال : لم أعلم رأي أمير المؤمنين في الركوب فشربت ليلتي أجمع . قال : فما كان صوتك ؟ فأخبره . فقال له : عُذ إلى منزلك فلا فضل فيك . فرجع إلينا وخبرنا بما جرى . وقال : خذوا بنا في شأننا . فجلسنا على السطح ، فلما متع النهار إذا خادم من خدم أمير المؤمنين قد أقبل علينا على برذون ، في يده شيء مغطى بمنديل ينال الأرض ، ثم قال لحمد : أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك : بعثنا إليك بكأس أم حكيم لتشرب فيها ، وبألف دينار

(١) في غير التجريد : « لظهور الناجم بالبصرة » .

(٢) في غير التجريد : « ابن الأغر » .

حديث ابن الجنيّد
مع الرشيد في هذه
الكأس

تَنفِقُهَا فِي صَبُوحِكَ . فقام محمد وأخذ الكأس من يد الخادم وقبلها ، وصَبَّ فيها ثلاثة أُرطال وشربها قائماً ، وسقانا مثل ذلك ، ووهب للخادم مائتي دينار ، وغسل الكأس وردها إلى موضعها ، وجعل يفرِّق تلك الدنانير حتى بَقِيَ معه أَقْلُهَا .

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبراً م حكيماً ، هو من شعرها ، وهو :

وَأَلَّا فَاسْقِيَانِي مِنْ شَرَابِكَا الْوَرْدِي سَوَارِي وَدُمُلُوجِي وَمَا مَلَكَتْ يَدِي وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَنْفَدْتُ فَاسْتَرْهَنَابُرْدِي مُبَاخٌ لَكُمْ نَهْبٌ وَلَا تَقْطَعُوا وَرْدِي

منافرة عامر وعلقمة وخبر الأعشى معها

شعر للأعشى في
مدح عامر وهجاء
علقمة

ثم ذكر أبو الفرج شعر الأعشى الأكبر ، وهو :

عَلَقَمَ مَا أَنْتَ ^(١) إِلَى عَامِرِ الدَّ
إِنْ تَسُدُّ الْحُوصَ ^(٢) فَلَمْ تَعُدُّهُمْ
عَهْدِي بِهَا فِي الْحَيِّ قَدْ دُرِّعَتْ
قَدْ حَجُمَ الثَّدْيِ عَلَى ^(٣) صَدْرَهَا
لَوْ أَسْنَدْتَ مَيِّتًا إِلَى نَحْرَهَا
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا
سَاقِضَ الْأَوْتَارِ وَالْوَاتِرِ
فَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرٍ
صَفْرَاءُ ^(٤) مِثْلَ الْمُهْرَةِ الضَّامِرِ
فِي مُشْرِقِ ذِي بَهْجَةٍ ^(٥) نَاضِرِ
عَاشَ وَلَمْ يُحْمَلْ ^(٦) إِلَى قَابِرِ
يَا عَجِبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

المنافرة بين عامر
وعلقمة

وهذا الشعر يمدح به الأعشى عامر بن الطفيل العامري ويهجو علقمة بن علاثة ابن عوف بن الأحوص العامري ، وكانا تفاخرا وتنافرا وعظم الخطب بينهما في ذلك ، ثم اتفقا على أن يحكما بينهما حكما ، فأيهما حكم عليه الحكم بأن صاحبه له الفخر عليه أعطى الحكم مائة من الإبل . وتراضيا بذلك ، ووضعوا بذلك رهنا من أبنائهم على يد رجل من عامر . ثم أتيا مكة في جمع من قومهما فحكما أباسفيان بن حرب ، فأبى أن يحكم لأحدهما على الآخر ، وقال : أتيا كركبتي البعير تقعان معاً بالأرض . قالا : فأيتنا اليمين ؟ قال : كلا كما اليمين . فانطلقا إلى أبي جهل ابن هشام . فأبى أن يحكم بينهما . فأتيا عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، فأبى

(١) الديوان (١٠٥) : « لا لست » . (٢) الديوان : « سدت بني الأحوص لم » .

(٣) الديوان (١٠٤) : « سربلت : هلفاء » . (٤) الديوان « قد نهده ... على نحرها » .

(٥) الديوان : « ذى صبح نائر » . (٦) الديوان : « ينقل » .

ان يقول بينهما شيئاً . فأتيا غيلان بن سلمة الثقفي ، فردّهما إلى حرمة بن الأسكر^(١) المرّي ، فردّهما إلى هرّم بن سنان بن عمرو الفزاري ، فأخذ موائيقهما على أن يرّضيا بما يقول . فأعطياه من الموائيق ما أطمان . ثم استأجلهما سنة . وجاءه بعد السنة ، فلم يقض لأحدهما على الآخر ، بل قال : يا بني جعفر ، تحاكمتما إليّ وأتما كرّ كبتى البعير تقعان على الأرض ، وليس فيكما واحد إلا وفيه ما ليس في صاحبه ، وكلاكما سيد كريم . وكان قبل أن يقول ذلك قد قال لبنيه وبنى أبيه : إني قاتل بين هذين الرجلين مقالة ، فإذا فعلت ذلك فليطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن علقمة ، ويطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن عامر ، وفرّقوا بين الناس لثلاثا تكون^(٢) بينهم جماعة . فلما قال هرّم هذه المقالة فعل بنوه وبنى أبيه ما أمرهم به وفرّقوا الناس . وكره هرّم أن يفضل أحد الرجلين على الآخر فيجلب بذلك عداوة ، ويوقع بين الحيين شرّاً .

وكان أعشى قيس ، حين رجع من عند قيس بن معدى كرب بما أعطاه ، طلب الجوائز والخفرة من علقمة ، فلم يكن عنده ما طلب ، وأجازه وخفّره عامر ، حتى إذا أدّاه وماله إلى أهله قال :

علقم ما أنت إلى عامر الذئب قاض الأوتار والواتر

ثم أتمّهما بعد النّفار .

وأدرك علقمة بن علثة الإسلام ، ثم أرتد فيمين أرتد من العرب ، ثم أسلم وأتى أبا بكر الصديق — رضى الله عنه — وأخبره أنه نزع عما كان عليه . فقبل إسلامه وأمنه .

إسلام علقمة
وارتداده ثم إسلامه

وذكر أن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — لما أطلق الخطيئة من حبسه ،

استئذان الخطيئة
لعمري ليخرج إلى
علقمة وحديث
ذلك

(١) في غير التجريد : « الأشعر » . (٢) في غير التجريد : « لا تكون » .

قال له : يا أمير المؤمنين ، اكتب لي كتاباً إلى علقمة بن عُلانة لأقصد به ، فقد منعني الكسب بشعري . فقال له : لا أفعل . فقيل له : يا أمير المؤمنين ، وما عليك من ذلك ، إن علقمة ليس عاملك فتخشي أن تأثم ، وإنما هو رجل من المسلمين تشفع له إليه . فكتب له بما أراد . فمضى الخطيئة بالكتاب . فصادف علقمة قدمات والناس مُنصرفون عن قبره ، فوقف عليه ثم أنشد :

لعمري لنعم الحَيَّ ^(١) من آل جعفر بجوران أمسى أقصدته ^(٢) الحَبائلُ
فإن نَحَى لا أمل حياتي وإن تمت فما في حياتي بعد موتك طائل
وما كان بيني لو لقيتُك سالماً وبين الغنى إلا ليالٍ قلائل

(١) في غير التجريد : « المرء » .

(٢) في غير التجريد : « أعلقته » .

أَخْبَار أَبِي الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى

هو السائب بن فرُّوخ ، مولى بنى الدَّيْل . أحدُ شعراء بنى أمية المَعْدُودِينَ .
 المتقدِّمين في مدحهم والميل إليهم .

نسبه وشيء عنه

وقد رَوَى الحديث ورَوَى عنه . فما رَوَى عن سعيد بن المسيَّب قال : قال عليّ
 ابن أبي طالب - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إسباغ
 الوضوء على المكاره ، وإعمال الأقدام إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ،
 تَغْسِلُ الْخَطَايَا غَسْلًا .

راو للحديث

ورَوَى عن عبد الله بن عمر قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يستأذنه في الجهاد . فقال : أَحْيِ والدك ؟ قال : نعم . قال : ففيهما فجاهد .

وحكى المهدى قال : سمعت المنصور يقول : خرجتُ أريد الشام أيام مروان
 ابن محمد ، فصحبني في الطريق رجلٌ ضريزٌ ، فسألته عن مقصده ، فأخبرني أنه
 يُريد مروانَ بشعرٍ أمتدحه به . فأستنشدته إياه ، فأنشدني :

هو والمنصور أيام
 مروان

ليت شعري أفاح رائحة المسك	لك وما إن إخال بالخيف ^(١) أنسى
حين غابت بنو أمية عنه	والبهليل من بنى عبد شمس
خطباء على المنابر فُر	سان عليها وقالة غير خرس
لا يُعابون صامتين وإن قا	لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس
بمُحْلوم إذا المُحْلوم أَسْتُخِفَّتْ	ووجوه مثل الدنانير مُلْس

(١) الخيف : ما انحدر من غلط الجبل وارتفع عن مسيل الماء .

قال : فوالله ما فرغ من إنشاده حتى توهّمت أن العمى قد أدركنى . وأفترقنا .
فلما أفضت الخلافة إلى خرجت فنزلت أمشى بجبلى زرود^(١) ، فبصّرت بالضرير ،
ففرقت من كان معى ، ثم دنوت منه فقلت : أتعرفنى ؟ فقال : لا . قلت :
أنا رفيقك وأنت تريد الشام أيام مروان . فقال : أوّه :

آمت نساء بنى أمية منهم وبناتهم بمضيعة أيتام
نامت جدودهم وأسقط نجمهم والنجم يسقط والجدود تنام
خلت المنابر والأسرة منهم فعليهم حتى المات سلام

فقلت : وكم كان مروان أعطاك بأبى أنت ؟ قال : أغنانى أن أسأل أحداً
بعده . فهمت بقتله ، ثم ذكرت حق الاسترسال والصّحبة ، فأمسكت عنه ،
وخاب عن عيني ، فبدا لى فيه ، فأمرت بطلبه ، فكأنما البيداء بادت به .

والآيات الثلاثة الأولى من الآيات السّينية المذكورة ، هى الشعر الذى فيه شعره الذى فيه الغناء
الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبى العباس الأعمى .

(١) زرود : رمال بطريق الحاج من الكوفة . فأول الرمال الشيمة ، ثم رمل الشقيق ،
وهى خمسة أجبل : جبلا زرود ، وجبل الغر ، ومريخ ، وجبل الطريدة .

أخبار أبي حية الثمري

نسبه

هو الهيثم بن الربيع بن زرارة بن كثير بن جناب بن كعب بن مالك بن عامر
ابن ثمير بن صعصعة بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس
ابن مضر بن نزار .

شاعر من مخضرم
الدولتين وشيء عنه

وهو شاعر مجيد متقدم ، وهو من مخضرمي الدولتين العباسية والأموية .

وقد مدح الخلفاء منهم ^(١) جميعاً . وكان فصيحاً مقصداً راجزاً ، من ساكني
البصرة . وكان أهوج جباناً بخيلاً كذاباً معروفاً بذلك أجمع . وقيل إنه
كان يُصرع .

حديث سيفه
وكلب دخل عليه

وذُكر أنه كان لأبي حية الثمري سيف يُسميه لعاب المنية ، ليس بينه وبين
الخشب فرق . فدخل ليلةً إلى بيته كلب فظنه لصاً ، فأشرف عليه وقد أتنضى سيفه
« لعاب المنية » وهو واقف وسط داره ، وهو يقول : أيها المغتر بنا والمجترىء
علينا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ! خير قليل ^(٢) ، وسيف صقيل ، لعاب المنية
الذي سمعت به مشهورة ضربته ، لا تخاف نيوته ؛ أخرج بالعقو عنك ، قبل أن
أدخل بالعقوبة عليك ؛ إني والله إن أدعُ قيساً عليك ^(٣) لا تقوم لها ، وما قيس !
تملاً والله الفضاء خيلاً ورجالاً . سبحان الله ! ما أكثرها وأطيها ! فيينا هو كذلك
إذ خرج الكلب ، فقال : الحمد لله الذي مسخك كلباً ، وكفاني حرباً .

(١) في غير التجريد : « فيهما » . (٢) في غير التجريد : « خليل » .

(٣) في غير التجريد : « إليك » .

من كذبه

ومما ذكر من كذبه أنه قال : عَنْ لِي ظَبْيٌ يَوْمًا فَرَمَيْتُهُ ، فَرَاغَ عَنْ سَهْمِي ،
فَعَارَضَهُ السَّهْمُ ، فَمَا زَالَ وَاللَّهِ يَرُوعُ وَيَعَارِضُهُ ، حَتَّى صَرَعه فِي بَعْضِ الْجَبَانَاتِ .
وَقَالَ يَوْمًا : رَمَيْتُ ظَبِيَّةً ، فَلَمَّا نَفَذَ سَهْمِي عَنْ الْقَوْسِ ذَكَرْتُ بِالظَّبْيَةِ حَبِيبَةً لِي ،
فَعَدَوْتُ خَلْفَ السَّهْمِ حَتَّى قَبِضْتُ عَلَى قُدْذِهِ ^(١) قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهَا .

مدحه المنصور
وهجأوه بنى العباس
ابن حسن

وَذَكَرَ أَنَّهُ وَفَدَ عَلَى الْمَنْصُورِ مَدْحَهُ وَهَجَا بَنِي الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ — بِقَصِيدَةِ أَوَّلِهَا :

عُوجَا نَحْيِي دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّنَدِ وهل بتلك الديار اليوم من أحدٍ
يقول فيها :

أَحِينَ شَيْمٌ فَلَمْ يَتْرُكْ لَكُمْ تَرَةً سيفٌ تقلده الرُّبَالُ ذُو اللَّبَدِ
سَلِّتُمُوهُ عَلَيْكُمْ يَا بَنِي حَسَنٍ ما إن لكم من فلاحٍ آخِرِ الْأَبَدِ
قَدْ أَصْبَحَتْ لِبْنَى الْعَبَّاسِ صَافِيَةٌ بَجْدَعِ آئِفِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالْحَسَدِ
وَأَصْبَحَتْ كُلُّهَا لِيثٍ فِي فَمِهِ ومن يحاولُ شَيْئًا مِنْ فَمِ الْأَسَدِ
فَوَصْلُهُ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ مَا كَانَ يُؤَمِّلُ مِثْلَهُ .

شعره الذي فيه الغناء

وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ أَبِي حِيَّةٍ ، هُوَ :

أَلَا حَيٌّ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الْمَغَانِيَا لَبَسْنَ الْبِلَى لَمَّا لَبَسْنَ اللَّيَالِيَا
إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا

(١) قَذَذَ السَّهْمُ : رَمَاهُ ؛ الْوَاحِدَةُ : قَذَذَةٌ .

أخبار نائلة بنت الفرافصة (*)

هي نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن ابن ضمضم بن عدى بن جناب، الكلبية .

نسبها

ذكر أنه تزوج سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، وهو والى الكوفة لعثمان بن عفان - رضى الله عنه - هند بنت الفرافصة . فبلغ ذلك عثمان - رضى الله عنه - فكتب إليه :

زواجها من عثمان
وقصة ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد : فقد بلغنى أنك تزوجت امرأة ، فاكتب إلى بنسبها وجمالها .

فكتب إليه : أما بعد . فإن نسبها أنها بنت الفرافصة بن الأحوص . وجمالها أنها بيضاء مديدة القامة .

فكتب إليه : إن كان لها أخت فزوجنيها .

فبعث سعيد إلى الفرافصة يخطب إحدى بناته على عثمان - رضى الله عنه - فأمر الفرافصة أبنه ضبّا ، فزوجها إياه . وكان ضبّا مسلماً . وكان الفرافصة نصرانياً . فلما أرادوا حملها إليه ، قال لها أبوها : يا بنية ، إنك تقدمين على نساء من نساء قريش هن أقدر على الطيب منك ، فاحفظى على خصلتين : تكحلى وتطيبي بالماء حتى يكون ريحك ريح شبنم^(١) أصابه مطر .

الشعر الذى فيه الغناء

فلما حملت كرهت الغربة وحنّت لفراق أهلها ، فأنشأت تقول ، وهو الشعر الذى فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبارها :

(*) وقبل أخبار « نائلة » ساق أبو الفرج « أخبار أحمد المكي » ولكن ابن واصل مر عنه

ولم يعقب . (١) الشن : القرية من جلد .

أَلَسْتُ تَرَى بِاللَّهِ يَا ضَبُّ أَنْتِ مُصَاحِبَةٌ نَحْوَ الْمَدِينَةِ ^(١) أَزْكُبَا
إِذَا قَطَعُوا حَزَنًا تَحُبُّ رُكَابُهُمْ كَمَا زَعَزَعْتَ رِيحٌ يَرَاعًا مُنْقَبَا
لَقَدْ كَانَ فِي أَبْنَاءِ حِصْنِ بْنِ ضَمْضَمٍ لَكَ الْوَيْلُ مَا يُغْنِي الْخِلَاءَ الْمُطَنَّبَا

عود إلى قصة
زواجها

فلما قَدِمْتُ عَلَى عَثْمَانَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قَعَدَ عَلَى سُرِيرٍ وَوَضَعَ لَهَا سُرِيرًا
حِیَالَهُ ، فَجَلَسْتُ عَلَيْهِ ، فَوَضَعَ عَثْمَانُ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قُلْدُسِيَّتَهُ ، فَبَدَأَ الصَّلْعُ ،
فَقَالَ : يَا بِنْتَ الْفَرَاغَةِ ، لَا يَهْوُلُنْكَ مَا تَرَيْنَ مِنْ صَلْعِي ، فَإِنْ مِنْ وَرَائِهِ مَا تُحِبِّينَ .
فَسَكَتُ . فَقَالَ : إِمَّا أَنْ تَقُومِي إِلَيَّ وَإِمَّا أَنْ أَقُومَ إِلَيْكَ ؟ فَقَالَتْ : أَمَّا مَا ذَكَرْتَ
مِنَ الصَّلْعِ فَإِنِّي مِنْ نِسَاءِ أَحَبُّ بُعُولَتِهِنَّ إِلَيَّ السَّادَةِ الصَّلْعُ : وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِمَّا أَنْ
تَقُومِي إِلَيَّ وَإِمَّا أَنْ أَقُومَ إِلَيْكَ ، فَوَاللَّهِ لَمَّا تَجَشَّمْتُ إِلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ أَعْبَدُ مِمَّا بَيْنِي
وَبَيْنَكَ ، بَلْ أَقُومُ إِلَيْكَ . فَقَامَتْ فَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَمَسَحَ رَأْسَهَا وَدَعَا لَهَا
بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ : أَطْرَحِي عَنْكَ رِدَاءَكَ . فطَرَحَتْهُ . ثُمَّ قَالَ : أَطْرَحِي خِمَارَكَ ،
فطَرَحَتْهُ . ثُمَّ قَالَ : أُنْزِعِي دِرْعَكَ ، فَنَزَعَتْهُ . ثُمَّ قَالَ : حُلِّي إِزَارَكَ ^(٢) . فَقَالَتْ :
ذَاكَ إِلَيْكَ . فَحُلَّ إِزَارُهَا . فَكَانَتْ مِنْ أَحْظَى نِسَائِهِ عِنْدَهُ .

هي في مقتل عثمان

وَحَكَى أَبُو الْجَرَّاحِ مَوْلَى أُمِّ حَبِيبَةَ ، قَالَ :

كُنْتُ مَعَ عَثْمَانَ فِي الدَّارِ ، فَمَا شَعَرْتُ وَقَدْ خَرَجَ مُحَمَّدُ أَبِي بَكْرٍ وَنَحْنُ نَقُولُ :
هَمٌّ فِي الصَّلْحِ ، إِذَا أَنَا بِالنَّاسِ قَدْ دَخَلُوا مِنَ الْخَوْخَةِ وَنَزَلُوا بِأَمْرَاسِ الْحِبَالِ مِنْ سُورِ
الدَّارِ ، مَعَهُمُ السِّيُوفُ ، فَرَمَيْتُ بِسَيْفِي وَجَلَسْتُ عَلَيْهِ . فَسَمِعْتُ صِيَاحَهُمْ . فَإِنِّي
لَأَنْظُرُ إِلَى مُصْحَفٍ فِي يَدِ عَثْمَانَ وَإِلَى حُمْرَةِ أَدِيمِهِ ، فَنَشَرْتُ نَائِلَةَ بِنْتَ الْفَرَاغَةِ
شَعْرَهَا : فَقَالَ لَهَا عَثْمَانُ : خُذِي خِمَارَكَ ، فَلَعِمْرِي ، مَا دُخِلَهُمْ عَلَيَّ أَعْظَمُ مِنْ حُرْمَةٍ
شَعْرَكَ . فَأَهْوَى رَجُلٌ لِعَثْمَانَ بِالسَّيْفِ ، فَأَتَقَتَهُ نَائِلَةُ بِيَدِهَا . فَقَطَعَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ

(١) أَرَكِبُ : جَمَعَ رَكَبَ ، غَيْرُ مَسْمُوعٍ . (٢) فِي غَيْرِ التَّنْجِيدِ : « أَزْرَارُكَ » .

أصابها . ثم قتلوه وخرجوا يُكَبِّرون . ومرَّ بى محمد بن أبى بكر ، فقال لى : مالك يا عبدَ أم حبيبة ! ومضى ، فخرجتُ .

وذكر أن عثمان - رضى الله عنه - لما قُتل ، قالت نائلة بنت الفُرافصة ترثيه :

رثاؤها عثمان

ألا إن خيرَ الناس بعد ثلاثة قتيل التَّجِيبِ الذى جاء من مصرِ
ومالى لا أبكى وتبكى قَرايقي وقد غُيِّبَ عَنَّا فضول أبى عمرو
وقيل : إن الشعر للوليد بن عُقبة .

قلت : التَّجِيبِ الذى ذكرته نائلة منسوبٌ إلى « تُجيب » قبيلة باليمن ، وهو أحد القادمين المدينة لقتل عثمان - رضى الله عنه .

قيل : ولما قُتل عثمان - رضى الله عنه - بعثت نائلة بنت الفُرافصة بقميص عثمان - رضى الله عنه - مع النُّعمان بن بشير ، وعبد الرحمن بن حاطب بن أبى بلتعنة ، وكتبت معهما إلى معاوية بن أبى سفيان :

كتابها إلى معاوية
مع قميص عثمان

بسم الله الرحمن الرحيم . من نائلة بنت الفُرافصة إلى معاوية بن أبى سفيان .
أما بعد . فإنى أذكركم الله الذى أنعم عليكم وعلمكم الإسلام ، وهداكم من الضلالة ،
وأُنقذكم من الكفر ، ونصركم على العدو ، وأوسع عليكم النعمة . وأنشدكم بالله
عزَّ وجلَّ وأذكركم حقَّه وحقَّ خليفته أن تَنْصُرُوهُ ^(١) ، وبعزمة الله عليكم ؛ فإنه
عز وجل يقول : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا . فَإِنْ
بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ
فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا) ، وإن أمير المؤمنين بُغِيَ عليه . ولو لم يكن له من الحق عليكم
إلا حق الولاية ، ثم أتى إليه بما أتى فحق على كل مسلم يرجو أيام الله أن ينصره ،
لقدِّمه فى الإسلام وحسن بلائه . وأنه أجاب داعى الله وصدَّق كتابه . والله أعلم

(١) فى غير التجريد : « الذى لم تنصروه » .

به إذ أنتخبه وأعطاه شرف الدنيا والآخرة . وإني أقصّ عليكم خبره لأنى كنت مشاهدةً أمره كله حتى أفضى إليه ^(١) . وإن أهل المدينة حصروه فى داره يحرُسونه ليلاً ونهارهم ، وهم قيامٌ على أبوابه بسلاحهم يَمْنَعونه كل شىء قدروا عليه ، حتى مَنَعوه الماء ، يُحْضِرُونَهُ الأذى ويقولون له الإِفْك . فمَكَثَ هو ومن معه خمسين ليلة قد أسندوا أمرهم إلى محمد بن أبى بكر ، وعَمَّار بن ياسر . ثم إنه رُمى بالنبل والحجارة ، فقتل مَنْ كان فى الدار ثلاثة نفر . فأتوه يصرُخون إليه ليأذن لهم فى القتال . فنهأهم عنه وأمرهم أن يردُّوا عليهم نبلهم ، فردَّوها إليهم . فلم يَزِدْهم ذلك فى القتال إلا جُرأة ، وفى الأمر إلا إغراقاً ، ثم أحرَقوا باب الدار . فجاءه نفر من أصحابه فقالوا : إن فى المسجد ناساً يريدون أن يأخذوا أمرَ الناس بالعدل ، فأخرج إلى المسجد حتى يأتوك . فأنطلق فجلس فيه ساعة ، وأسلحتُ القوم مُطَلَّةً عليه من كل ناحية ، وما رأى أحداً يعدل ، فدخل الدار . وقد كان نفر من قريش على عامتهم السلاح ، فلبس درعه وقال لأصحابه : لولا أنتم ما لبستُ درعاً . فوثب عليه القوم ، فكلَّمهم ابنُ الزبير وأخذ عليهم ميثاقاً صَحيَةً بعث بها إلى عثمان : إن عليكم عهد الله وميثاقه إلا تعرَّوه بشىء . فكلَّموه وتحرَّجوا . فوضع السلاح . فلم يكن إلا وضعه حتى دخل عليه القوم يقدِّمهم ابن أبى بكر ، حتى أخذوا بلحيته ودَعَوْه باللقب . فقال : أنا عبد الله وخليفته . فضرَّبه على مُقَدِّم الجبين فوق الأنف ضربةً أسرع فى العظم ، فسقطتُ عليه وقد أنخنوه ، وبه حياة ، وهم يريدون قطع رأسه ليذهبوا به . فأتتنى بنتُ شيبَةَ بن ربيعة فألقت نفسها معى عليه . فوطئنا وطئاً شديداً ، وعَرَّينا من ثيابنا ، وحرمةُ أمير المؤمنين أعظم . فقتلوه - رحمة الله عليه - فى بيته وعلى فراشه . وقد أرسلتُ إليكم بثوبه وعليه دُمُه . وإنه والله لئن كان أثم من قتله لم يَسَلَمَ من خذله . فانظروا أين أنتم من الله ، فإننا نستكى ما مسنا

(١) فى غير التجريد : « حتى قضى الله عليه » .

إليه ونستنصر وليه وصالح عباده . ورحم الله عثمان ولعن من قتله ، وصرعهم في الدنيا
مصارع الخزي والذلة ، وشفى منهم الصدور . فحلف رجال من الشام ألا يبطئوا
النساء حتى يقتلوا قتلته أو تذهب أرواحهم .

قلت : ذكر أن الكتاب لما وصل إلى معاوية قرأه على أهل دمشق ، تعقيب لابن واصل
ونصب قيص الدم على المنبر ، وأصاب نائلة بنت الفرافصة المقطوعة . فحى أهل
الشام لذلك وجدوا في أمر القتال .

ولما فرغ على - رضى الله عنه - من أمر الجمل سار إليهم ، فالتقوا بصفين .
فكانت بينهم وقعات كثيرة ، قُتل فيها أمم من الناس . ولم يختلف أحد من أهل
الحق أن الحق مع عليّ - رضى الله عنه - وإنه لما بُوع له بالخلافة بعد عثمان
- رضى الله عنه - كان هو الخليفة الواجبة له الطاعة ، ومن قاتله كان باغياً ، وإن
كان متأولاً . وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمار بن ياسر
- رضى الله عنه - : يا عمار ، تقتلك الفئة الباغية . فأستشهد مع عليّ - رضى الله عنه -
بصفين . وكان جماعة من المسلمين قد اعتزلوا الحرب ليتضح لهم الأمر . فلما قُتل
عمار انكشف لهم الحق وأنحازوا إلى عليّ - رضى الله عنه - فكانوا معه .

أخبار عبد يغوث ويوم الكلاب

هو عبد يغوث بن صلاة - وقيل : هو عبد يغوث بن الحارث بن وقاص
ابن صلاة - بن المعقل^(١) . وأسمه ربيعة بن كعب الأرت بن ربيعة^(٢) بن كعب
ابن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد^(٣) بن أدد بن زيد بن يشجب
ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وكان شاعراً من شعراء الجاهلية ، فارساً ، سيّداً لقومه - من بني الحارث
ابن كعب - وقائدهم يوم الكلاب الثاني .

حديث يوم
الكلاب الثاني

وكان من حديث هذا اليوم أن كسرى ملك الفرس أوقع ببني تميم يوم الصفا
بالمشقر^(٤) ، ونهب الأموال والذراري^(٥) . فبلغ ذلك مذججاً فشئ بعضهم إلى
إلى بعض وقالوا : أغتتموا بني تميم . ثم بعثوا الرُّسل في قبائل اليمن وأحلافها .
فذكر أنه أجمع من مذجج : عبد يغوث بن صلاة - ورئيس همدان رجل يقال
له : مسرح ، ورئيس كندة : البراء بن قيس بن الحارث - وأقبلوا إلى تميم . فبلغ
ذلك سعداً والرباب . فأطلق ناسٌ من أشrafهم إلى أكتم بن صيفي ، وهو قاضي
العرب يومئذ وحكيمها ، فاستشاروه . فقال لهم : أقبلوا الخلاف على أمرائكم ،
وأعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، والمرء يعجز لا محالة . يا قوم ، تثبتوا فإن

(١) في التجريد : « المفضل » . وما أثبتنا من الأغاني والمفضليات .

(٢) في التجريد : « ربيعة » . وما أثبتنا من جمهرة أنساب العرب (ص ٣٩١) والأغاني .

(٣) في التجريد : « خالده » . وفي الأغاني : « خلد » . وما أثبتنا من الجمهرة (ص ٣٨٧) .

(٤) الصفا والمشقر : حصنان بالبحرين .

(٥) في الأغاني : « فقتل المقاتلة وبقيت الأموال والذراري » .

أحزم الفريقين الرّكين ، ورُبّ عجلة تهب ريثاً ، وأتزرّوا للحرب وأدعوا الليل ؛
 فإنه أخفى للويل ، ولا جماعة لمن اختلف . فلما انصرفوا من عند أكتّم تهيّثوا
 وأستعدوا للحرب - ورئيس الرّباب يومئذ : النعمان بن جَسّاس . ورئيس سعد : قيسُ
 ابن عاصم المنقري - وأقبلت اليمين ، فالتقوا هم وتميم بالكلاب ، وأختلطوا واقتتلوا
 قتالاً شديداً يومهم ، حتى إذا كان من آخر النهار قُتل من بني تميم : النعمان بن
 جَسّاس . وظن أهل اليمين أن بني تميم سيهدّهم قتل النعمان ، فلم يزدّهم ذلك إلا جُراً
 عليهم . فأقتتلوا حتى حجز الليل بينهم ، فباتوا يحرس بعضهم بعضاً . فلما أصبحوا
 غدّوا على القتال . فنادى قيسُ بن عاصم : يا آل سعد . فنادى عبد يغوث بن
 صلاة : يا آل سعد - يدعو قيسُ : سعد بن زيد مناة بن تميم . ويدعو عبد يغوث :
 سعد العشرة - فلما سمع ذلك قيسُ نادى : يا آل كعب . فنادى عبد يغوث :
 يا آل كعب - قيسُ يدعو : كعب بن سعد . وعبد يغوث يدعو : كعب بن عمرو -
 فلما رأى ذلك قيسُ من صنيع عبد يغوث . قال : ما لهم أخزاهم الله ! ما ندعو
 بشعار إلا دعوا بمثله ! فنادى قيس : يا آل مقاعس . يدعو بني الحارث بن عمرو بن
 كعب - وكان يلقب مقاعساً - فلما سمع وعلة بن عبد الله الجرّمي الصوت ، وكان
 صاحب اللواء يومئذ ، طرحه ، وكان أول من انهزم من اليمين ، وحملت عليهم
 بنو سعد والرّباب فهزموهم أفضع هزيمة ، وجعل قيس بن عاصم يُنادى : يا آل تميم ،
 لا تقتلوا إلا فارساً فإن الرّجالة لكم . وجل يرتجز ويقول :

لَمَّا تَوَلَّوْا عُصْبًا سَوَارِبًا^(١) أَقْسَمْتُ لَا أَطْعُنُ إِلَّا رَاكِبًا

إِنِّي وَجَدْتُ الطَّعْنَ فِيهِمْ صَائِبًا

وجعل يأخذ الأسارى ، فإذا أخذ أسيراً قال له : ممن أنت ؟ فيقول : من

(١) سواربا : أى ذاهبين على وجوههم فى الأرض . وفى بعض أصول الأغاني : شوازبا .

بنى زَعْبِل بن كعب - وهو أخو الحارث بن كعب ، وهم أنذال - فكأن الأسارى يريدون بذلك رخص الفداء . فجعل قيس إذا أخذ أسيراً منهم دفعه إلى من يليه من بنى تميم ، ويقول : أمسك حتى أصطاد لك زعبلة أخرى . فذهبت مثلاً .

فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أسر عبد يغوث بن صلاة ، أسره أمر عبد يغوث فتى من بنى حمير بن عبد شمس ، فأطلق به إلى أهله - وكان العبشمي أهوج - فقالت أم العبشمي لعبد يغوث - وكان عظيمًا جميلًا جسيمًا - : من أنت ؟ قال : أنا سيد القوم . فضحكت وقالت : قبحك الله من سيد قومك حين يأسرك هذا الأهوج ! وذلك حين يقول عبد يغوث :

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم ترى قبلي أسيرًا يمانيًا

ثم قال لها : أيتها الحرة ، هل لك إلى خير ؟ قالت : وما ذاك ؟ قال : أعطى أبنتك مائة من الإبل وينطلق بي إلى الأهم ، فإني أتخوف من أن تتزعنى سعد والرباب منه . فضمن له مائة من الإبل ، وأرسل إلى بنى الحارث فوجهوا بها إليه . فقبضها العبشمي وأطلق به إلى الأهم - واسمه : سنان بن سمي بن خالد بن منقر - فأنشأ عبد يغوث يقول :

أأهم يا خير البرية والدأ ورهطًا إذا ما الناس عدوا المساعيا
تدارك أسيرًا عانيًا في بلادكم ولا تثقني^(١) التيم ألقى الدواهيا

فمشت سعد والرباب فيه ، وقالت الرباب : يا بني سعد ، قتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور . فدفعه الأهم إليهم . فأخذه عصمة بن أثير التيمي فانطلق به إلى منزله . فقال لهم عبد يغوث : يا بني تيم : أقتلوني قتلة كريمة . فقال له عصمة : وما تلك القتلة ؟ قال : أسقوني ودعوني أنح على نفسي . فقال له عصمة : نعم . فسقاه الخمر ، ثم قطع له عرقًا يقال الأكل ، وتركه ينفز . ومضى عنه عصمة

(١) ثقفه : أخذه وظفر به .

وتركه مع أبنين له . فقالا له : جمعت أهل اليمن وجئت لتضطلمنا ، فكيف رأيت الله عز وجل صنع بك ؟ فقال عبد يغوث فى ذلك :

ألا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا	فما لكما فى اللوم نفع ولا يسا
ألم تعلم أن الملامة نفعها	قليل وما لومى أخى من شماليا
أيارا كبا إماما عرضت فبلغن	ندامى من نجران ألا تلاقيا
أبا كرب والأيمىن كليهما	وقيساً بأعلى حصرموت اليمانيا
جزى الله قومى بالكلاب ملامة	صريحهم والآخرين المواليا
فلو شئت نجتني من الخيل نهدة	ترى خلفها الحو ^(١) الجياد تواليا
ولكننى أحمى ذمار أيسكم	وكان الرماح يحتظفن المحاميا
وتضحك منى شيخة عبشمية	كأن لم ترى قبلى أسيراً يمانيا
وقد علمت عرسى مليكة أننى	أنا الليث معدوا عليه وعاديا
أقول وقد شدوا لسانى بنسعة	أمعشر تيم أطلقوا لى لسانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فأسججوا	فإن أخاكم لم يكن من ^(٢) بوائيا
فإن تقتلونى تقتلوا بى سيداً	وإن تطلقونى تحرّبونى ^(٣) بماليا
وقد كنت تحارّ الجزور ومعمل الـ	مطبيّ وأمضى حيث لاحت ماضيا
وأنحر للشرب الكرام مطبّى	وأصدع بين ^(٤) القينتين ردائيا

(١) النهدة : المرتفعة . والحو : التى تضرب إلى خضرة ، وهى أصبر الخيل .

(٢) أسججوا : يسروا . والبواء : السواء . أى لم يكن أخوكم - وهو النعمان - نظيراً له فأكون نظيراً له .

(٣) أى تغلبونى على مالى . يشير إلى ما سينالهم من دية إن هم أطلقوه .

(٤) القينة : الجارية المغنية ، وغير المغنية ، يصف جوده فى لهوه ، وأنه كان يخرج عن كل ماله .

كأنى لم أركب جواداً ولم أقل
 خليل كرى نفسى عن رجاليا
 ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل
 لأيسار صدق عظمواضوه^(١) ناريا
 ولم يزل الدم ينزف من عبد يغوث حتى مات .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، هو الثالث من هذه شعره الذى فيه الغناء القصيدة اليائية ، والرابع والثامن والعاشر .

(١) أسبأ : اشترى . والأيسار : الضاربون بالقداح فى اقتسام الجزور ؛ الواحد : يأسر .

(١) أسبأ : اشترى . والأيسار : الضاربون بالقداح فى اقتسام الجزور ؛ الواحد : يأسر .

(٢) أسبأ : اشترى . والأيسار : الضاربون بالقداح فى اقتسام الجزور ؛ الواحد : يأسر .

ذكر خبر حجر بن عمرو الكندي (*)

تسبه

هو حُجْر بن عمرو بن مُعاوية بن الحارث بن مُعاوية بن ثور بن مُرتع
أبن عمرو بن معاوية بن ثور - وهو كندة - بن عُفَيْر بن عدي بن الحارث
أبن مُرة بن أدد بن زيد بن يَشْجَب بن عَرِيب بن زيد بن كهلان بن سبأ
أبن يَشْجَب بن يَعْرَب بن قحطان .

الواقعة بينه وبين
ابن الهبولة

وكان من حديثه أَنَّ تَبَعًا مَلِكِ الْيَمَنِ لَمَّا سَارَ إِلَى الْعِرَاقِ نَزَلَ بِأَرْضِ مَعْنٍ ،
فَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ حُجْرَ بْنَ عَمْرٍو ، وَهُوَ آكِلُ الْمُرَارِ . فَلَمْ يَزَلْ مَمْلُوكًا عَلَيْهِمْ
حَتَّى خَرِفَ ، وَلَهُ مِنَ الْوَلَدِ : عَمْرٍو ، وَمُعَاوِيَةُ ، وَهُوَ الْجَوْنُ . ثُمَّ إِنَّ زِيَادَ بْنَ الْهَبُولَةِ
ابْنَ عَمْرٍو بْنَ عَوْفِ بْنِ ضَجْعَمَ بْنَ حَمَاطَةَ ^(١) بْنَ سَعْدِ بْنِ سَلَيْحٍ ^(٢) الْقُضَاعِيَّ أَغَارَ
عَلَيْهِ ، وَهُوَ مَلِكٌ فِي رِبِيعَةِ بَنِي نَزَارٍ ، وَمَنْزِلُهُ بَغَمَرِ ذِي كِنْدَةَ . فَأَخَذَ لَهُ مَالًا كَثِيرًا
وَسَبَى امْرَأَةً حُجْرَ . وَهِيَ هِنْدُ بِنْتُ ظَلَمِ بْنِ وَهَبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَأَخَذَ
نِسْوَةً مِنْ نِسَاءِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ . فَلَمَّا بَلَغَ حُجْرًا وَبَكْرُ بْنُ وَائِلٍ مُغَارَهُ وَمَا أَخَذَ
أَقْبَلُوا ، وَمَعَ حُجْرٍ يَوْمُئِذٍ أَشْرَافُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ . مِنْهُمْ : عَوْفُ بْنُ مُحَلَّمِ بْنِ ذُهَلٍ
أَبْنُ شَيْبَانَ ، وَصُلَيْعُ بْنُ عَبْدِ غَنَمِ بْنِ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ ، وَسَدُوسُ بْنُ شَيْبَانَ بْنِ
ذُهَلٍ ، وَضُبَيْعَةُ بْنُ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَعَامِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . فَلَمَّا صَارَ
حُجْرٌ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : الْحَفِيرُ ، بَعَثَ سَدُوسًا وَصُلَيْعًا يَتَجَسَّسَانِ لَهُ الْأَخْبَارَ . فَخَرَجَا

(*) وقبل خبر « حجر » ساق أبو الفرج « أخبار ذات ذات الحال » المغنية . فرغها

الأمين وأصل .

(١) الذي في الجمهرة (ص ٤٢١) : « حماطة ، وهو ضجعَم بن سعد » .

(٢) في الجمهرة : « سليم » تعريف . وأنظر اللسان وشرح القاموس « سلح » .

حتى هبجا على عسكر ابن الهبولة وقد أوقدا ناراً ، وناداً منادٍ له : من جاء مجزومة من حطب فله قدره من تمر . وكان ابن الهبولة قد أصاب من عسكر حُجر تمرّاً كثيراً . ف ضرب قِبابه وأجج ناره ونثر التمر بين يديه . فمن جاءه بحطب أعطاه تمرّاً . فاحتطب سدوس وصُليع ثم أتيا به ابن الهبولة فطرحاه بين يديه . فأعطاهما من التمر ، وجلسا قريباً من القبة . فأما صُليع فقال : هذه آية ، وعلم ما يُريد . فانصرف إلى حُجر فأعلمه بعسكره وأراه التمر . وأما سدوس فقال : لا أبرح حتى آتية بأمر جليّ . فلما ذهب هزيع من الليل أقبل ناسٌ من أصحابه يجرُ سونه ، وقد تفرّق أهل العسكر في كل ناحية ، ف ضرب بيده سدوس إلى جليس له ، فقال له : من أنت ؟ تخافه أن يستنكره . فقال : أنا فلان بن فلان . قال : نعم . ودنا سدوس من القبة ، فكان حيث يسمع الكلام ، فدنا ابن الهبولة من هند امرأة حُجر فقبلها وداعبها ، ثم قال لها ، فيما يقول : ما ظنّك الآن بحُجر لو علم بمكانى منك ؟ قالت : ظنى به والله أنه لا يدع طلبك حتى يطالع القصور الحمر ، وكأنى أنظر إليه في فوارس من شيبان يذمّهم^(١) ويذمرونه ، وهو شديد الكلب ، سريع الطلب ، تربد شفتاه كأنه بعير آكل مُرار - فسمى حُجر : آكل المرار يومئذ - فرفع يده فلطمها ثم قال لها : ما قلتِ هذا إلا من محبك به وحُبك له ! فقالت : والله ما أبغضتُ ذا نسمة قط بُغضى له ، ولا رأيت رجلاً أحرّم منه نائماً ومُستيقظاً ، إن كان لتنام عيناه وبعض أعضائه حتى لا ينام ، وكان إذا أراد النوم أمرنى أن أجعل عنده غُسّاً مملوءاً لبناً ، فبينما هو ذات ليلة نائم ، وأنا قريب منه أنظر إليه ، إذ أقبل أسود سالخ إلى رأسه ، فنحى رأسه فمال إلى يديه ، وإحداهما مقبوضة والأخرى مبسوطة ، فأهوى إليها فقبضها ، فمال إلى رجله وقد قبض واحدة وبسط الأخرى ، فأهوى إليها فقبضها ، فمال إلى العُص فشربه ثم تجّه . فقلت : يستيقظ

(١) الذمير : اللوم والخصم معاً .

فیشرب فيموت فأستريح منه . فأنتبه من نومه فقال : علىّ بالإناء . فناولته ، فشمة
فأضطربت يدها حتى سقط الإناء من يده فهريق ، وذلك كله بأذن سدوس .
فلما نامت الأحراسُ خرج فسار ليلته حتى صبح حُجراً فقال :

أتاك المرجفون برجم غيب على دَهَش وجئتُك باليقينِ
فمن يكُ قد أتاك بأمر لبس فقد آتى بأمرٍ مُستبينِ

ثم قصّ ما سمع . فأسف ونادى فى الناس بالرّحيل . فساروا حتى أتوا عسكر
ابن الهبولة . وعرفه سدوس فحمل عليه ، فأعتقه فصرعه . وبصر به عمرو بن أبى
ربيعة فشد عليه وأخذ رأسه منه ، وأخذ سدوس سلبه ، وأخذ حجرٌ هنذا أمرأته
فربطها بين فرسين فركضا بها حتى قتلاها .

سبب تسمية حجر
آكل المرار

وقيل : إنما سُمى حُجراً : آكل المرار ، لأن سدوس لما آتاه بنجر ابن الهبولة
ومداعبته لهند ، وأن رأسه كان فى حجرها ، وحدّثه بقولها له ، وجعل يسمع وهو
يعبث بالمرار - وهو نبت شديد المرارة - وكان جالساً فى موضع فيه شيء كثير منه ،
فجعل يأكل من ذلك المرار غضباً وهو يستمع من سدوس ، ولا يعلم أنه يأكله ،
من شدة الغضب ، حتى انتهى سدوس إلى آخر الحديث . فعلم حينئذ بذلك ،
ووجد طعمه ، فسُمى يومئذ : آكل المرار .

شعره الذى فيه الغناء

وقال شعره الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج حديثه ، وهو :

إن من غره النساء بشيء بعد هندٍ لجاهلٍ مغرورٍ
خلوة القول واللسان ومُرّة كل شيءٍ تما^(١) أجنّ الضمير
كل أثنى وإن بدا لك منها آية الحبّ حبها^(٢) خيشعور

(١) فى غير التجريد : « كل شيء أجن منها » .

(٢) الخيشعور : السراب .

أَخْبَارُ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْعَلَوِيِّ

هو محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن نَسَبِهِ
علي بن أبي طالب . ويُكنى : أبا عبد الله .

شاعر حجازي ظريف ، صالح الشعر ، من شعراء أهل بيته .
وكان جَدُّهُ موسى بن عبد الله خَرَجَ مع أخويه : محمد ، وإبراهيم ، لما خرجا شئ عَنْ جَدِّهِ موسى
على المنصور .

وَأُمُّهُم : هِنْدُ بنت أبي عُبَيْدَةَ . ذُكِرَ أَنَّ هِنْدًا حَمَلَتْ بِمُوسَى وَلَهَا سِتُونَ سَنَةً .
وَلَا تَحْمِلُ لَسْتِينَ إِلَّا قَرَشِيَّةً ، وَلَا تَحْمِلُ لِحُسَيْنٍ إِلَّا عَرَبِيَّةً .
ثُمَّ اسْتَتَرَ مُوسَى بَعْدَ قَتْلِ أَخَوَيْهِ زَمَانًا ، ثُمَّ ظَفَرَ بِهِ الْمَنْصُورُ ، فَضَرَبَهُ بِالسُّوْطِ
وَحَبَسَهُ مُدَّةً . ثُمَّ عَفَا عَنْهُ فَأَطْلَقَهُ .

وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ خَرَجَ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ مَعَ مَنْ يَبِضُّ^(١) فِي تِلْكَ السَّنَةِ ، وَظَفَرَ
بِهِ وَبِجَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِهِ أَبُو السَّاجِ ، فَأَخَذَهُمْ وَقَيَّدَهُمْ . وَقَتَلَ بَعْضَهُمْ ، وَخَرَّبَ مَنَازِلَهُمْ ،
وَعَقَرَ لَهُمْ نَحْلًا كَثِيرًا ، وَأَثَرُ فِيهِمْ آثَارًا قَبِيحَةً ، وَحَمَلَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ إِلَى سُرٍّ مِنْ
رَأْيِ ، فُخِيسَ ثَلَاثَ سِنِينَ .

ثُمَّ مَدَحَ الْمُتَوَكِّلُ ، وَأَنشَدَهُ الْفَتْحُ قَصِيدَتَهُ ، بَعْدَ أَنْ غَنَّى لَهُ فِي شَعْرِهِ ، وَهُوَ شَعْرُهُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ
الَّذِي أَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَهُ ، وَهُوَ :

طَرَبَ الْفُؤَادُ وَعَاوَدَتْ أَحْزَانُهُ وَتَفَرَّقَتْ فِرْقًا بِهِ أَشْجَانُهُ

(١) بِيضُ : أَيُّ كَانَ مِنَ الْمُبِيضَةِ ، فِرْقَةٌ مِنَ الثَّنَوِيَّةِ أَصْحَابُ ، الْمَقْنَعُ .

CODE NO.

ORDER NO.

ACQUISITIONS DEPARTMENT

L. C. CARD NO.

573

02062H

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

535 WEST 114th ST. - NEW YORK 27, N. Y.

AL-ISBAHANI, ABU'L-FARAG
 TAGRID AL-AGANI. ED. BY
 TANAH HUSAYN AND IDR. AL-
 ABYARI. ~~3~~4 VOLS.

CATA 332 #58

DEALER

BRILL

RECOMMENDED BY

SCHACHT

DATE RECEIVED

UNIT LIST PRICE

DATE ORDERED

r45.-

10.16.61

2 Columbia U. PHO a,c,d - R,Ci

OUT

C

R

On

Oe

Ci

Rd

P

D

Np

NR

\$

DEC 18 1961

وبداله من بعد ما أندمل الهوى برق تألق موهبنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنع أركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق نظرا إليه وصدده سحابه
فالتار ما أشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به أجفانه
فطرب المتوكل ، وسأل عن قائله فعرفه ، وتلا ذلك إنشاد الفتح قصيدته .
فأمر بإطلاقه .

وحكى إبراهيم بن المدبر قال :

قصة زواجه من
حمدونة بنت عيسى

جاءنى يوماً محمد بن صالح العلوى الحسنى بعد أن أطلق من الحبس ، فقال لى :
أنى أريد المقام عندك اليوم على خلوة لأثبتك من أمرى شيئاً لا يصلح أن يسمعه غيرنا .
فقلت : أفعل . فصرفت من كان يحضرنى وخلوت معه ، وأمرت برد دابته وأخذ
ثيابه . فلما أطمأن ، وأكلنا واضطجعنا قال : أعلمك أنى خرجت فى سنة كذا
وكذا ، ومعى أصحابى ، على القافلة الفلانية ، فقاتلنا من كان فيها فهزمناهم وملكنا القافلة ،
فبينما أنا أحوزها وأنىخ الجمل إذ طلعت على امرأة من العامرية ، ما رأيت قط أحسن
منها وجهاً ولا أحلى منها منطقاً ، فقلت : يافتى ، إن رأيت أن تدعولى بالشريف
المتولى أمر هذا الجيش . فقلت : قد رأيته وسمع كلامك . فقلت : سألتك بحق
الله وبحق رسوله أنت هو ؟ قلت : نعم ، وحق الله وحق رسوله إنى لهو . فقلت :
أنا حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبى خالد الحربى ^(١) . ولأبى محل من
سلطانه ، ولنا نعمة ، إن كنت ممن سمعت بها فقد كفأك ما سمعت ، وإن كنت
لم تسمع بها فأسأل عنها غيرى . والله لاستأثرت عنك بشيء أملكه ، ولك
بذلك عهد الله وميثاقه على ، وما أسألك إلا أن تصوننى وتسترنى ؛ وهذه ألف

(١) فى بعض أصول الأغاني : « الحربى » .

دينار معي لنفقتي ، فخذها الآن حلالاً ، وهذا حليٌّ عليّ من خمسمائة دينار فخذ ، وضممت ما شئت بعده أخذه لك من تجار مكة والمدينة ومن أهل الموسم ، فليس أحد منهم يمنعني شيئاً ، وأدفع عني وأحمي من أصحابك ومن عاري يلحقني . فوقع قولها من قلبي موقعاً عظيماً . فقلت لها : قد وهب الله لك مالك وجاهك وحليك ، ووهب لك القافلة بجميع ما فيها . ثم خرجت فنادت في أصحابي . فأجتمعوا . فنادت فيهم : إن قد أجرت هذه القافلة وأهلها وخفرتها وحيتها ، ولها ذمة الله ورسوله وذمتي ، فمن أخذ منها خيطاً أو مخيطاً أو عقلاً فقد أذنته بحرب . فأنصرفوا معي وأنصرفت . ولما أخذت وحُبت ، بينا أنا ذات يوم في محبس إذ جاءني السجان فقال لي : إن بالباب امرأتين تزعمان أنهما من أهلك ، وقد حُظر عليّ أن يدخل عليك أحد ، إلا أنهما أعطيتاني دُمْلَج ذهب وجعلتهما لي إن أوصلتهما إليك ، وقد أذنت لهما ، وهما في الدهليز ، فأخرج إليهما إن شئت . ففكرت فيمن يجيئني في هذا البلد ، وأنا به غريب لا يعرفني أحد ، ثم قلت : لعلهما من ولد أُمي أو بعض نساء أهلي . فخرجت إليهما ، فإذا بصاحبتي . فلما رأنتي بكنت لما رأأت من تعيّر حالي وخلقي وثقل حديدي . وأقبلت عليها الأخرى فقالت : أهو هو ؟ فقالت : إنه والله لهو هو . ثم أقبلت عليّ فقالت : فذاك أبي وأُمي ، والله لو أستطعت أن أقيك مما أنت فيه بنفسي وأهلي لفعلت ، وكنت مني بذلك حقيقاً ، والله لا تركتُ المعاونة لك والسعي معك في حاجتك وخلاصك بكل حيلة ومال وشفاعة ، وهذه دنائير وثياب وطيب فأستعن بها على موضعك ، ورسولي يأتيك في كل يوم بما يصلحك حتى يفرّج الله عنك . ثم أخرجت إلي المرأة كسوة وطيباً ومائتي دينار . وكان رسولها يأتيني كل يوم بطعام نظيف . وتواصل برّها للسجان فلا يمتنع من كل شيء أريده ، حتى منّ الله بخلاصي ، ثم راسلتها فخطبتها ، فقالت : أما من جهتي فأنا لك متابعة ولك مطيعة ، والأمر إلى أبي فأته ، فخطبتها إليه ،

٢ ١١٢ ج ١ - ق ٢ - تجريد الأغاني

فردّنى وقال : ما كنت لأحقّق عليها ما شاع فى الناس من أمرها ، وقد صيّرتنا فضيحة . فقمّت منكسّاً مُستحيّاً ، وقلت فى ذلك :

رَمَوْنِي وَإِيَّاهَا بِشَنْعَاءِ هُمْ بِهَا أَحَقُّ أَدَالَ اللَّهُ مِنْهُمْ فَعَجَّلَا
بَأَمْرِ تَرْكِنَاهُ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ عَيَانًا فَإِنَّمَا عَفَا أَوْ تَجْمَلَا

فقلت له : إن عيسى صنّعة أخى ، وهولى مُطيع ، وأنا أ كفيك أمره . فلما كان من الغد لقيتُ عيسى فى منزله وقلتُ له : قد جئتُك فى حاجة . قال : مقضية ، ولو كنت أستعملت ما أحبه لأمرتنى فجئتُك — وكان أسرى إلى — فقلت له : قد جئتُك خاطباً إليك أبنتك . فقال : هى لك أمة وأنا لك عبد ، وقد أجبْتُك . فقلت : إني خطبتها على مَنْ هو خير منى أباً وأماً وأشرف صهراً ومتّصلاً : محمد بن صالح العلوى . فقال : يا سيدى ، هذا قد لحقنا بسببه ظنة ، وقلت فينا أقوال . فقلت : أفليست باطلة ؟ قال : بلى ، والحمد لله . قلت : فكأنّها لم تُقل ، وإذا وقع النكاح أزال كل قول . ولم أزل به حتى أجاب . وبعثتُ إلى محمد بن صالح فأحضرتة ، وما برحتُ حتى زوّجته وسُقت الصداق عنه .

شعره فى حمدونة

وقال فيها محمد بن صالح :

لَعَمْرُ حَمْدُونَةِ إِيَّيْهَا لَمُغْرُمُ الْقَلْبِ طَوِيلُ السَّقَامِ
مَجَاوِزُ الْقَدْرِ فِي حُبِّهَا مُبَايِنُ فِيهَا لِأَهْلِ الْمَلَامِ
مُشَايِعِي قَلْبٍ يَخَافُ الْخَنَى وَصَارُمُ يَقْطَعُ صُمَّ الْعِظَامِ
جَشْمَنِ ذَلِكَ وَجَدَى بِهَا وَفَضْلُهَا بَيْنَ النِّسَاءِ^(١) الْوَسَامِ
مَمْكُورَةُ السَّاقِ رُدَيْنِيَّةَ مَعَ الشَّوَى الْخَدْلُ وَحُسْنُ الْقَوَامِ^(٢)
سَاجِيَةِ الطَّرْفِ نَوُومُ الضُّحَى مُنِيرَةُ الْوَجْهِ كَبْرُقُ الْغَمَامِ

(١) وسام : ظراف ، قوم وسام ، ونسوة وسام .

(٢) ممكورة الساق : مستديرته . وردينية : أى مستوية كالقناة . والشوى : الأطراف والخنل : الممتلئة .

زَيَّنَهَا اللَّهُ وَمَا شَانَهَا وَأَعْطَيْتُ مُنِيَّتَهَا مِنْ تَمَامِ
تِلْكَ الَّتِي لَوْلَا غَرَامِي بِهَا كُنْتُ بِسَامِرًا قَلِيلُ الْمَقَامِ

وَذُكِرَ أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ لَمَّا أَطْلَقَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ أَخَذَ عَلَيْهِ الْعُهُودَ وَالْمَوَاقِيقَ أَلَّا يَفَارِقَ وَفَاتَهُ بِسَامِرًا
سَامِرًا . فَكَانَ يَجْهَدُ أَنْ يُجَابَ إِلَى الرَّجُوعِ إِلَى الْحِجَازِ فَلَا يُجَابُ ، فَتَوَفَّى بِهَا .

أَخْبَارُ أَبِي دُوَادِ الْإِيَادِي

هو جاريةُ بن الحجاج . ويلقب الحجاج : حمران بن بحر بن عصام من مُنْبَه
ابن حُذَافَةَ بن زُهَيْر بن زِيَاد بن مَعَدَّ بن عَدْنَانَ .

نسبه

شاعر قديم من شعراء الجاهلية ، كثير الوصف للخيال .

من وصافي
الخيال

قال الأصمعي :

رأى الأصمعي
فيه وفي طفيل
والجعدى

ثلاثة كانوا يصفون الخيل لا يُقَارِبُهُمْ أَحَدٌ : طُفَيْل ، وَأَبُو دُوَادٍ ، وَالْجَعْدَى ؛
فَأَمَّا أَبُو دُوَادٍ فَإِنَّهُ كَانَ عَلَى خَيْلِ الْمُنْذَرِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ ؛ وَأَمَّا طُفَيْلُ فَإِنَّهُ كَانَ
يَرْكَبُهَا وَهُوَ أَعْزَلُ إِلَى أَنْ كَبُرَ ؛ وَأَمَّا الْجَعْدَى فَإِنَّهُ سَمِعَ مِنَ الشُّعْرَاءِ فَأَخَذَ عَنْهُمْ .

وقال ابنُ الأَعرابي :

لابن الأعرابي
في أوس وعلقمة
والنابغة

لَمْ يَصِفْ أَحَدٌ قَطُّ الْخَيْلَ إِلَّا أَحْتَاجَ إِلَى أَوْسَ بْنِ حَجَرٍ ، وَلَا وَصَفَ أَحَدٌ
نَعَامَةً إِلَّا أَحْتَاجَ إِلَى عَلَقَمَةَ بْنِ عَبْدِةَ ، وَلَا اعْتَذَرَ أَحَدٌ فِي شِعْرِ إِلَّا أَحْتَاجَ إِلَى
النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِي .

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُوَادٍ مَدَحَ الْحَارِثَ بْنَ هِثْمَانَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ ذُهْلَ بْنِ شَيْبَانَ فَأَعْطَاهُ
عَطَايَا كَثِيرَةً ، ثُمَّ مَاتَ ابْنُ لَأْبَى دُوَادٍ وَهُوَ فِي جَوَارِهِ فُوْدَاهُ . فَمَدَحَهُ أَبُو دُوَادٍ .
خَلَفَ الْحَارِثُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ لَهُ وَلَدٌ إِلَّا وَدَاهُ ، وَلَا يَذْهَبُ لَهُ مَالٌ إِلَّا أَخْلَفَهُ . فَضَرَبَتْ
العرب المثل بجار أبي دواد . وفي ذلك يقول قيس بن زهير :

قصة ضربهم
المثل بجاره

أَطَوَّفَ مَا أَطَوَّفَ ثُمَّ آوَى إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُوَادٍ

وقيل :

جار أبي دود: كعب بن مامة الإيادي ، كان إذا هلك لأبي دود بعيراً وشاةً خلفها .

وقيل :

جار أبي دود: المنذر بن ماء السماء ، وذلك أن أبا دود نازع رجلاً بالحيرة من بهراء ، يقال له : رُقِيَّة بن عامر بن كعب بن عمرو ، كان جاراً للمنذر ، وكان أبو دود جاراً للمنذر . فقال له رُقِيَّة : صالحني وحالفني . فقال له أبو دود : فمن أين تعيش أم دود ؟ فوالله لولا ما تُصيب من بهراء هلكت . وأنصرفا على تلك الحال . ثم إن أبا دود أخرج بنين له في تجارة إلى الشام ، فبلغ ذلك رُقِيَّة بن عامر البهراني ^(١) ، فبعث إلى قومه وأخبرهم بما قال أبو دود عند المنذر ، وأخبرهم أن القوم ولدُ أبي دود . فخرجوا إلى الشام فلقوهم وقتلوهم ، وبعثوا برءوسهم إلى رُقِيَّة ، فلما أتته الرءوس صنع طعاماً كثيراً ، ثم أتى المنذر ، فقال له : إني قد أصطنعت لك طعاماً وأحب أن تتغدى عندي . فأتاه المنذر وأبو دود معه . فبينما الجفان ترفع وتوضع إذ جاءته جفنة عليها رءوس ^(٢) بنى أبي دود . فوثب أبو دود وقال : أبيت اللعن ! إني جارك ، وقد ترى ما صنع بي . فوقع المنذر بينهما في سوء ، لأن كل واحد منهما جاره . فأمر برُقِيَّة فُخِس ، وقال لأبي دود : ما يُرضيك ؟ قال توجيهم بكتيبتين : الشهباء والدَّوسر إليهم . قال : بلى ، قد فعلت . فوجه إليهم بالكتيبتين . فلما بلغ ذلك رُقِيَّة قال لامراته : ويحك ! الحق بقومك فأُنذريهم . فعمدت إلى بعض إبل زوجها فركبته ، ثم خرجت حتى أتت قومها ، فلما قرُبَت منهم تعرَّت من ثيابها وصاحت : أنا النذير العريان . فأرسلتها مثلاً . فعلم القومُ يومئذ ما تريد ،

(١) النسبة فيه على غير قياس ، النون فيه بدل الهمزة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أحد رءوس » .

فصعدوا إلى أعلى الشام . وأقبلت الكتيتان فلم تُصيبا منهم أحداً . فقال المنذر لأبي دُواد : قد كان ما كنت تُريد منهم ، وأنا أدري كلُّ ابن لك بمائتي بعير . فأمر له بستمائة بعير ، ورضى بذلك .

وذكر أنه كان لأبي دُواد امرأة يقال لها : أم حَبَر ، لامته على إفساد ماله ،
شعر يرد على امرأته وقد لامته على إفساد ماله
فأنشأ يقول :

في ثلاثين زَعَزَعْتُهَا ^(١) حُقُوقُ أَصْبَحْتُ أُمَّ حَبَرٍ تَشْكُونِي
زَعَمْتُ لِي بِأَنِّي أَفْسَدَ الْمَالَ وَأَزْوِيهِ عَنْ قَضَاءِ الدُّيُونِ
أَمَلْتُ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا لِمَالِي وَيُهْنِي بَهَا مَعَ الْمَالِ دُونِي
وهي طويلة .

وذكر أن إياداً كانت تَفَخَّرُ على العرب فتقول : منّا أجودُ العرب : كعب
ابن مامة ! ومنّا أشعر العرب : أبو دُواد ! ومنّا أنكح الناس : ابنُ أَلْغَز .
وكان ابنُ أَلْغَزِ أَيْارِيًّا ^(٢) ، فكان إذا أُنْعِظَ احتكَّت الفِصَالُ بِأَيْرِهِ .

وذكر أن امرأة كانت تَسْتَصْغِرُ أَيْوَرَ الرِّجَالِ ، فجامعها ابنُ أَلْغَزِ ، فلما أَوَّلَجَهُ
فيها قالت : يا معشر إياد ، أبالرُّكبِ تُجامعون النساء ! فأشار بيده إلى أَسْتِهَا وقال :
ما هذا ؟ فقالت ، وهي لَا تَعْقِلُ ما تقول : هذا القمر . فَضَرَبَتْ بَهَا الْعَرَبُ الْمَثْلَ :
أَرِيهَا أَسْتِهَا وَتُرِيَنِي الْقَمَرَ .

ويقال : إن الحجاج مَنَعَ مِنْ أَكْلِ لَحُومِ الْبَقَرِ خَوْفًا مِنْ قَلَّةِ الْعِمَارَةِ فِي السَّوَادِ .
فقال بعض الشعراء :

(١) في التجريد : « دَغَدَغْتُهَا » .

(٢) أَيْارِي : عَظِيمُ الْإَيْرِ .

شكونا إليه خراب البلاد فحرّم فينا الحومَ البقرَ
فُكِنّا كمن قال من قبلنا أريها أستها فتريني القمر
والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي دواد ، هو :
يا عدياً لقلبك المهتاج إن عفارسم منزل^(١) بالنباج
غيّره الصّبا وكل ملث^(٢) دائم الودق ذي أهاضيب داج

شعره الذي
فيه الغناء

(١) النباج : موضع .

(٢) الملث : الدائم لا يقلع ، يعنى مطراً . والودق : الإمطار . والأهاضيب : جمع أهضوبة ،
وهي المطرة . والداجي : المظلم ، وذلك لتراكم السحاب وكثافته .

أَخْبَار أَبِي تَمَامِ الْإِطَائِي

هُوَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ طَيِّئٍ صَلِيَّةٌ^(١) .

نَسَبُهُ

شَاعِرٌ لَطِيفُ الْفِطْنَةِ ، دَقِيقُ الْمَعَانِي . وَسَلَكَ فِي الْبَدِيعِ وَالْمُطَابَقَةِ مَسْلَكَ
لَمْ يَسْبِقْهُ مَنْ تَقَدَّمَ بِهِ إِلَيْهِ ، وَإِنْ كَانُوا هُمُ الَّذِينَ فَتَحُوهُ لَهُ . وَالسَّلَامُ مِنْ شَعْرِهِ النَّادِرِ
لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ أَحَدٌ . وَلَهُ أَشْيَاءٌ مَتَوَسِّطَةٌ ، وَرَذَلَةٌ جَدًّا رَدِيئَةٌ . وَلِلنَّاسِ مَذَاهِبٌ مُخْتَلِفَةٌ
فِي الْإِفْرَاطِ لَهُ وَعَلَيْهِ .

مَنْزِلَتُهُ فِي الشَّعْرِ

وَكَانَ يَأْتِي بِالْقَصِيدَةِ الْبَدِيعَةِ ، وَفِيهَا الْبَيْتُ الرَّذَلُ ، فَيَتَمَسَّكُ بِهِ وَلَا يَرَى إِسْقَاطَهُ .
وَعُوتِبَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : مَثَلُ شَعْرِ الرَّجُلِ مَثَلُ أَوْلَادِهِ ، فِيهِمُ الْجَمِيلُ وَالْقَبِيحُ
وَالرَّشِيدُ وَالسَّاقِطُ ، وَكُلُّهُمْ حُلُوٌّ فِي نَفْسِهِ ، فَهُوَ إِنْ أَحَبَّ الْفَاضِلَ لَمْ يُبْغِضِ النَّاقِصَ .

لَهُ وَقَدْ عُوْتُبَ عَلَى
الرَّدَى مِنْ شَعْرِهِ

وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو تَمَامٍ ضِدًّا مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي قَوْلِهِ :

شَعْرُهُ لَيْسَ يَنْقَاضُ
مَا قَالَ

جَاءَتْكَ مِنْ نَظْمِ اللِّسَانِ قِلَادَةٌ سِمْطَانٌ فِيهَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ
إِحْدَاكُمَا صَنَعَ اللِّسَانُ يُمِدُّهُ جَفَرُ^(٢) إِذَا نَضَبَ الْكَلَامُ مُعِينُ
وَيُسِيءُ بِالْإِحْسَانِ ظَنًّا لَا كَمَنْ هُوَ بِأَبْنِهِ وَبَشَعْرِهِ مَفْتُونُ

وَقِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيِّ : مَنْ أَشْعَرُ أَهْلِ زَمَانَتِنَا ؟ فَقَالَ : الَّذِي يَقُولُ :

تَفْضِيلُ الصُّوْلِيِّ لَهُ

مَطَرُ أَبُوكَ أَبُو أَهْلَةٍ وَائِلٍ مَلَأَ الْبَسِيطَةَ عُدَّةً وَعَدِيدًا
نَسَبٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُورًا وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عُمُودًا

(١) صَلِيَّةٌ : أَيْ مِنْ صَلْبِهِمْ .

(٢) الْجَفَرُ : الْبُحْرُ الْوَاسِعَةُ .

وذُكر أن عُمارة بن عَقِيل قَدِمَ بَغْدَادَ ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، فَكَتَبُوا شَعْرَهُ
وَشَعَرَ أَبِيهِ ، وَعَرَضُوا عَلَيْهِ الْأَشْعَارَ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هَا هُنَا شَاعِرٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ أَشْعَرُ
النَّاسِ طَرًّا . وَقَالَ غَيْرُهُمْ ضِدَّ ذَلِكَ . قَالَ : أَنَشِدُونِي لَهُ . فَأَنشَدُوهُ قَوْلَهُ :

عَدَّتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدٍ وَعَادَ قِتَادًا عَنْ دَهَا كُلِّ مَرَقِدٍ
وَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ أَنَّهُ صُدُودُ فِرَاقٍ لَا صُدُودَ تَعَمُّدٍ
وَأَجْرَى لَهَا الْإِشْفَاقُ دَمْعًا مُورَّدًا مِنْ الدَّمِ يَجْرِي فَوْقَ خَدِّ مُورَّدٍ
هِيَ الْبَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَرَّدُ وَجْهَهَا إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدَّدِ

ثُمَّ قَطَعَ الْمُنْشِدُ إِنشَادَهُ . فَقَالَ عُمَارَةُ : زِدْنَا مِنْ هَذَا . فَوَصَلَ نَشِيدَهُ ، وَقَالَ :
وَلَكِنِّي لَمْ أَحْوَ وَفَرًّا مُجْمَعًا فَفُزْتُ بِهِ إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدَّدٍ
وَلَمْ تُعْطِنِي الْأَيَّامُ نَوْمًا مُسَكَّنًا أَلَذُّ بِهِ إِلَّا بَنُومٌ مُشْرَدَّدٍ
فَقَالَ عُمَارَةُ : اللَّهُ دَرَهُ ! لَقَدْ تَقَدَّمَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مَنْ سَبَقَهُ إِلَيْهِ عَلَى كَثْرَةِ الْقَوْلِ
فِيهِ ، حَتَّى لَقَدْ حَبَّبَ الْإِعْتِرَابَ ، هَيْه ! فَأَنشَدَ :

وَطُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٍ لِدِيَابِجَتِيهِ فَأَعْتَرَبَ تَتَجَدَّدُ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ حُبَّةً إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ
فَقَالَ عُمَارَةُ : كَلَّ وَاللَّهِ ، وَلَئِنْ كَانَ الشَّعْرُ بِجَوْدَةِ اللَّفْظِ وَحُسْنِ الْمَعَانِي وَأَطْرَادِ

المراد واتساق الكلام ، فَإِنَّ صَاحِبَكُمْ أَشْعَرُ النَّاسِ .

وَذُكِرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ وَصَفَ يَوْمًا أَبَا تَمَامٍ وَفَضَّلَهُ . فَقَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ لَوْ كَانَ
أَبُو تَمَامٍ أَخَاكَ مَا زِدْتَ عَلَى مَدْحِكَ . فَقَالَ : إِنْ لَمْ يَكُنْ أَخَا فِي النَّسَبِ فَإِنَّهُ أَخٌ
بِالْأَدَبِ وَالْمُودَةِ ، أَمَا سَمِعْتَ مَا خَاطَبَنِي بِهِ حَيْثُ يَقُولُ :

إِنْ يُكَدِّرِ مُطَرَّفُ الْإِخَاءِ فَإِنَّنَا نَعْدُو وَنَسْرِي فِي إِخَاءٍ ^(١) تَالِدٍ
يَخْتَلِفُ مَاءُ الْوَصَالِ فَمَاؤُنَا عَذَبٌ تَحْدَرُّ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدٍ

(١) أَكْدَى الشَّيْءُ : قَلَّ خَيْرُهُ . وَمُطَرَّفُ الْإِخَاءِ : حَدِيثُهُ .

أَوْ يَتَرَقَّ نَسَبُهُ يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا أَدَبُ أَقْنَاهُ مُقَامُ الْوَالِدِ
وَحَكِي هَارُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ :

تنقصه دعبيل فرد
عليه رجل في مجلسه

كُنَّا فِي حَلَقَةِ دِعْبِلَ ، فَجَرَى ذِكْرُ أَبِي تَمَامٍ ، فَقَالَ دِعْبِلُ : كَانَ يَتَّبِعُ مَعَانِيَّ
فَيَأْخُذُهَا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ فِي مَجْلِسِهِ : وَأَيُّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . أَعَزَّكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : قُلْتُ :

وَإِنْ أَمْرًا أَسْدَى إِلَى بَشَافِعٍ إِلَيْهِ وَيَرْجُو الشُّكْرَ مِنِّي لِأَحَقِّ
شَفِيعِكَ فَاشْكُرْ فِي الْحَوَائِجِ إِنَّهُ يَصُونُكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا وَهُوَ يُخْلِقُ
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : فَكَيْفَ قَالَ أَبُو تَمَامٍ ؟ فَقَالَ : قَالَ :

فَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْكَ ^(١) حُلُوَ عَطَائِهِ وَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ^(٢) مُرَّ سَوَالِهِ
وَإِذَا أَمْرًا أَسْدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ ؟ فَقَالَ دِعْبِلُ : كَذَبْتَ ! قَبَحَكَ اللَّهُ . قَالَ : وَاللَّهِ
لَنْ كَانَ أَخْذُهُ مِنْكَ لَقَدْ أَجَادَ فَصَارَ بِهِ أَوْلَى مِنْكَ ، وَلَنْ كُنْتُ أَخْذْتَهُ مِنْهُ لَمَا
بَلَغْتَ مَبْلَغَهُ . فَغَضِبَ دِعْبِلُ وَأَنْصَرَفَ .

شهادة ابن حازم له

وَذَكَرَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ حَازِمِ الْبَاهِلِيَّ قَالَ : لَوْ لَمْ يَقُلْ أَبُو تَمَامٍ إِلَّا مَرِئِيَّتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :
* أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعَا *

وقوله :

لَوْ يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ وَجِبَاهِهِمْ فَضْلًا عَنِ الْأَقْدَامِ
لَكَفَاهُ .

وَقِيلَ : سَمِعَ عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ مُنْشِدًا يُنْشِدُ لِأَبِي تَمَامٍ ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْلَاهَا :
* الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالسَّيُوفُ عَوَارِي *

إعجاب عماره
بشعر له

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « يَدَيْهِ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « يَدِي » .

فلما بلغ إلى قوله :

سُودَ اللِّبَاسِ كَأَنَّمَا نَسَجْتَ لَهُمُ أَيْدَى السَّيِّئِ مَدَارِعًا مِنْ قَارِ
بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مُتُونِ ضَوَامِرِ قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرَبَطِ النِّجَارِ
لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ أَبَدًا عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ
قال عماره : لله دَرُّهُ ! ما يَعْتَمِدُ معْنَى إِلَّا أَصَابَ أَحْسَنَهُ ، كَأَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَيْهِ .

اقتباس ابن
العباس من شعره
في نشره

وقال إبراهيم بن العباس : ما اتكلت في مكاتبتى قطًّا إِلَّا على ما جاش به
صدري ، إِلَّا أَنِّي أُسْتَحْسِنْتُ قَوْلَ أَبِي تَمَامَ :

فَإِنْ بَاشَرَ الْإِصْحَارُ فَالْيَبِيزُ وَالْقَنَا ^(١) قِرَاءُ وَأَحْوَاضُ الْمَنَايَا مِنْهَا لَهُ
وَإِنْ يَبْنِ حِمِطَانًا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا أَوْلَئِكَ عُقْلَاتُهُ لَا مَعَاقِلُهُ
وَإِلَّا فَأَعْلَمُهُ بِأَنَّكَ سَاخِطٌ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْخُوفَ لَا شَكَّ قَاتِلُهُ
فَأَخَذْتُ هَذَا الْمَعْنَى فِي بَعْضِ رِسَائِلِي ، فَقُلْتُ : فَصَارَ مَا كَانَ يُحْرِزُهُمْ يُبْرِزُهُمْ ،
وَمَا كَانَ يَعْقِلُهُمْ يَعْتَقِلُهُمْ .

ثم قال إبراهيم : إن أبا تمام أَخْتَرَمَ وَمَا اسْتَمْتَعَ بِخَطَرِهِ ، وَمَا نَزَحَ رَكِيَّ فِكْرِهِ
حَتَّى أَتَقَطَعَ رِشَاءَ عَمْرِهِ .

هو وعبد الله
ابن طاهر

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا تَمَامٍ قَدِمَ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَعَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ،
فَاجْتَمَعَ الشَّعْرَاءُ بِهِ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُنْشِدَهُمْ . فَقَالَ : قَدْ وَعَدَنِي الْأَمِيرُ أَنْ أُنْشِدَهُ غَدًا .
فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ أَنْشَدَهُ :

هُنَّ عَوَادِي يُوسُفٍ وَصَوَابِجُهُ فَعَزَمًا فَقَدِمًا أَدْرَكَ السُّؤْلَ طَالِبُهُ
فلما بلغ إلى قوله :

وَقَلْقَلُ نَائٍ مِنْ خُرَاسَانَ جَاشَهَا فَقُلْتُ أَطْمَئِنِّي أَنْضِرُ الرُّوْضَ عَازِبُهُ
وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ عَرَّسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ وَخَفَّ ^(٢) غَيَاهِبُهُ

(١) الإصحار : أن يبرز الرجل لعدوه في الصحراء مكاشفة لا يخاتله .

(٢) في بعض أصول الأغاني والديوان : « تسطو » .

لأُميرِ عليهم أن تتمَّ صُدوره وليس عليهم أن تتمَّ عواقبه
فصاح الشعراء بعبد الله بن طاهر: ما يستحق هذا الشعر غيرُ الأمير
— أعزه الله — . وقال شاعر منهم — يعرف بالرياحي — : لى عند الأمير جائزة
وعذنى بها ، وقد جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله للأمير . فقال : أضعفها لك
وتقوم له بما يجب له علينا . فلما فرغ من القصيدة نثر عليه ألف دينار . فلَقَطها
العلمان ولم يمسَّ منها شيئاً . فوجد عليه عبدُ الله بن طاهر وقال : يرتفع عن برِّى
ويتهاون بما أكرمتُهُ به ! فلم يبلغ ما أرادَه منه .

شعره الذى
فيه الغناء

والشعرُ الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي تمام ، هو البيتان
الأخيران من الأبيات البائية .

برابن طاهر له
ويقال إن أبا العميثل ، شاعر آل طاهر ، كلم عبد الله بن طاهر فيه وحذره
من لسانه ، فأحسن إليه عبد الله وأجازه بألفي دينار .

ومن جيد شعر أبي تمام فى عبد الله بن طاهر قوله :
ابن طاهر فى

يقول فى قومس صحبى وقد وَخَدَت بنا السرى وخُطَا المَهْرِيَّة^(١) القودِ

أَمَطَّلَعَ الشمس تبغى أن تؤم بنا فقلتُ كلاً ، ولكن مَطَّلَعَ الجودِ

وذكر أن أبا تمام وفد على أبي دُلف القاسم بن عيسى العجلي ، فأنشده :
وفوده على
أبي دلف

على مثلها من أربع وملاعبِ أذيلت مصونات الدُموعِ السَّواكبِ
فلما بلغ إلى قوله :

إذا افتخرت يوماً تميم بقوسها وزادت على ما وطَّدت من مناقبِ
فأنتم بذى قار أمالت سُيوفكم عُروش الذين أسترهنوا قوس^(٢) حاجبِ

(١) قومس : من بلاد طبرستان . (٢) ذو قار : من يوم بين العرب والعجم ، انتصفت فيه العرب من العجم . وحاجب ، هو ابن زرارة ، وكان رهن قوسه كسرى ، فوفى له ، فضرب المثل بوفائه .

فقال أبو دلف : يا معشر ربيعة ، ما مُدَحِّمٌ بمثل هذا الشعر ، فما عندكم
لِقَائِهِ ؟ فبادروه بمطارفهم يرمونها إليه . فقال أبو دلف : قد قبلها وأعاركم لبسها ،
وسأَنوب عنكم في ثوابه . تَمَّ القصيدة يا أبا تمام . فتمَّها . فأمر له بخمسين ألف
درهم ، وقال : والله ما هي بإزاء أَسْتَحْقَاقِكَ وَقَدْرِكَ ، فأعذرنا . فشكره وقام ليقبَل
يده . فحلف ألا يفعل . ثم قال : أَسْهَدُني في محمد بن مُحمَّد قوله :

وما مات حتى مات مَضْرِب سَيْفِهِ من الضرب وأَعْتَلَّت عليه القنا السُّمُرُ
وقد كان فَوْتُ الموت سهلاً فَرَدَّهُ إليه الحِفاظُ المُرُّ وأُخْلِق الوعرُ
فَأُثْبِت في مُسْتَنقَعِ المَوْتِ رَجُلَهُ وقال لها من تحت إخمصك الحَشَرُ
غَدَا غُدُوَّة والحمدُ حَشَوُ^(١) ثِيَابِهِ فلم يَنْصَرِف إلا وأَكْفَانُهُ الأَجْرُ
كَانَ بَنِي نَبَاهٍ يَوْمَ مُصَابِهِ نجوم سماء خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا البَدَرُ
يُعَزَّوْنَ عن ثَاوٍ تُعَزَّى به العُلا ويبيكي عليه اليأسُ والجُود والشعرُ

فأنشده إياها ، فقال : والله لوددتُ أنها فيَّ ، فقال : بل أفدى الأمير بنفسه
وأهلي وأكون المتقدم قبله . فقال له : إنه لم يَمُت من رُئي بهذا الشعر أو مثله .

وذكر ، أن الواثق قال للقاضي أحمد بن أبي دُواد : بلغني أنك أعطيت
أبا تمام الطائي في قصيدة مدحك بها ألف دينار . فقال : لم أفعل ذلك يا أمير
المؤمنين ، ولكنني أعطيه ألف دينار رعاية لما قال في المعصم :

فأشددُ بهارونَ الخِلافةَ إنه سَكَنَ لُوحِشَتها ودارُ قَرَارِ
ولقد علمتُ بأن ذلك معصم ما كنت تتركه بغير سِوارِ
فتبسَّم وقال : إنه لحقيق بذلك .

وذكر أبا تمام قصيد خالد بن يزيد بن مزيد ، وهو بأرمينية ، فامتدحه ،

هو وخالد
ابن يزيد

(١) في بعض أصول الأغاني : « والحمد نسج ردائه » .

فأعطاه عشرة آلاف درهم ونفقة لسفره ، وقال : تكون العشرة الآلاف موفرة ،
 فإن أردت الشخص فاعجل ، وإن أردت المقام عندنا فلك الحياء والبر . فقال :
 بل أشخص . فودّعه . ومضت أيام وركب خالد إلى مُتَصَيِّدٍ له ، فراه تحت شجرة
 وبين يديه زُكْرَةٌ^(١) فيها شراب ، و غلام يُغْنِيهِ بالطَّنْبُور . فقال : أبوتما ؟ فقال :
 خادمك وعبدك . فقال : ما فعل المال ؟ فقال :

علمني جُودُكَ السَّامِحَ فما أَبْقَيْتُ شَيْئاً عَلَى^(٢) مِنْ صِلَتِكَ
 ما مَرَّ شَهْرٌ حَتَّى سَمَحْتَ بِهِ كَأَنَّ لِي قُدْرَةً كَمَقْدَرَتِكَ
 تُنْفِقُ فِي الْيَوْمِ بِالْهَبَاتِ وَ فِي السَّاعَةِ مَا تَجْتَنِبُهُ فِي سَنَتِكَ
 فَلَسْتُ أَدْرِي مِنْ أَيْنَ تُنْفِقُ لَوْ لَا أَنَّ رَبِّي يُمِدُّ فِي هِبَتِكَ
 فَأَمْرٌ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ أُخْرَى . فَأَخَذَهَا وَخَرَجَ .

(١) الزكرة ، بالضم : زقيق الماء .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لدى » .

أَخْبَارُ أَبِي الشَّيْصِ الْخَزَاعِيِّ

هو محمد^(١) بن رَزِين^(٢) بن سُلَيْمَانَ بن تَيْمٍ بن نَهْشَل بن خِرَاش^(٣) بن خَالِد
ابن دِعْبَل^(٤) بن أَنَس بن خُزَيْمَة بن^(٥) سَلَامَانَ بن أَسْلَم بن أَفْصَى بن حَارِثَة
ابن عَمْرٍو مَزِيْقِيَاء بن عَامِر .

وهو جد خَزَاعَة ، وأبو الشَّيْصِ ، لقب غَلَبَ عليه . وكُنِيَّتُهُ أَبُو جَعْفَر . وهم عمّ
دِعْبَل بن عَلِيّ بن رَزِين .

وهو متوسط في شُعرَاء عصره غيرُ نَبِيْهِ الذِّكْر ، لَوُقِوعُهُ بَيْنَ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ ،
وَأَشْجَعِ ، وَأَبِي نَوَاسٍ ، فَخَمَلٍ ، وَأَنْقَطَعَ إِلَى عُقْبَةَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْأَشْعَثِ الْخَزَاعِيِّ ،
وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى الرِّقَّةِ ، وَمَدَحَهُ فَاكْثَرُ ؛ وَكَانَ عُقْبَةُ جَوَادًا فَأَغْنَاهُ عَنْ غَيْرِهِ .

وَعَمِي أَبُو الشَّيْصِ فِي آخِرِ عُمُرِهِ . وَلَهُ مِرَاثٌ فِي عُقْبَةِ . وَكَانَ مِنْ أَوْصَفِ النَّاسِ
لِلشَّرَابِ وَأَمَدَحَهُمُ لِلْمُلُوكِ . هَكَذَا قَالَ ابْنُ الْأَعْتَزِ . وَخَالَفَهُ أَبُو الْفَرَجِ فِيهِ .
وَمَا رَأَيْتُ بِهِ عَيْنَهُ قَوْلُهُ :

يَا نَفْسُ بَكِّي بِأَمْعٍ هُتَنِ وَوَاكْفِ كَأُلْجَانٍ فِي شَنْنِ
عَلَى دَلِيلِي وَقَائِدِي وَيَدِي وَنُورَ وَجْهِهِ وَسَائِرِ الْبَدَنِ
أُبْكِي عَلَيْهَا بِهَا مَخَافَةُ أَنْ تَقْرَنِي وَالظَّلَامُ فِي قَرْنِ

(١) في التَّجْرِيدِ : « أَحْمَد » .

(٢) في جُمُهرَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ (ص ٢٢٩) : « مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَزِينٍ » .

وَفِي طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ لِابْنِ الْأَعْتَزِ (ص ٧٢) : « مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ » .

(٣) فِي الْجُمُهرَةِ : « ابْنُ تَيْمٍ بْنِ يَهْرَ بْنِ حِرَاسٍ » .

(٤) فِي الْجُمُهرَةِ : « ابْنُ خُلْفِ بْنِ عَبْدِ بْنِ دِعْبَلٍ » .

(٥) فِي الْجُمُهرَةِ : « بَنُ خُزَيْمَةِ بْنِ مَالِكِ بْنِ مَازَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَلَامَانَ » .

مَنْزِلَتُهُ فِي الشُّعْرِ
وَأَنْقَطَاعُهُ إِلَى عُقْبَةِ
الْخَزَاعِيِّ

عَمَاءُ وَشُعْرَاءُ
فِي ذَلِكَ

وذكر أنه اجتمع مسلم بن الوليد وأبو نواس وأبو الشَّيْص ودِعبل في مجلس ، فقالوا : لئنشد كل واحد منكم أجود ما قاله من الشعر . فاندفع رجل كان معهم فقال : أسمعوا مني أخبركم بما يُنشد كل واحد منكم قبل أن تُنشدوا . قالوا : هات . فقال لمسلم : أما أنت يا أبا الوليد فكأنني بك قد أنشدت :

هو ومسلم وأبونواس ودِعبل إذا ما علت منّا ذُؤابة واحد
هل العيش إلا أن تروح مع الصبا وإن كان ذا حلم دَعته إلى ^(١) الجهل
وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

فقال له مسلم : صدقت . ثم أقبل على أبي نواس وقال : كأنني بك يا أبا عليّ وقد أنشدت :

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هند وأشرب على الورد من حمراء كالورد
تسقيك من عينها خمرًا ومن يدها خمرًا فما بك من سُكرين من بدّ

فقال له : صدقت . ثم أقبل على دِعبل فقال له : وأنت يا أبا عليّ ، فكأنني بك تُنشد قولك :

أين الشباب وأيّة سلكا لا أين يُطلب ضلّ بل هلكا
لا تعجبي ياسلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي

فقال له : صدقت . ثم أقبل على أبي الشَّيص ، فقال له : وأنت يا أبا جعفر ، كأنني بك قد أنشدت قولك :

لا تُنكري صَدّي وإعراضي ليس المُقلّ عن الزمان براضي
اثنان لا تصبو النساء إليهما ذو شَيْبة ومُحالف ^(٢) الإنفاض

(١) الرواية في طبقات ابن المعتز :

* تمشت به مشي المقيد في رحل *

(٢) الإنفاض : هلاك الأموال .

فقال : ما هذا أردت أن أنشد ، ولا هذا بأجود شيء قلتُهُ . قالوا : فأنشدنا ما بدأ لك . فأنشدهم قوله :

وَقَفَ الْهُوَى بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيسَ لِي مُتَأَخَّرَ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمُ
أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً حُبًّا لَذِكْرِكَ فَلَيْلَمَنِي اللَّوَمُ
أَشْبَهْتُ أَعْدَائِي فَصُرْتُ أَحِبَّهُمْ إِذَا كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ
وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهْنَيْتُ نَفْسِي عَامِدًا مَا مَنَ يَهْوَنُ عَلَيْكَ مِمَّنْ ^(١) يُكْرَمُ

فقال له أبو نواس : أحسنت والله وجودت ! وحياتك لأسرقنَّ هذا المعنى منك ثم لأغلبنَّك عليه فيشتهر ما أقوله ويموت ما تقول . فسرق قوله : « وقف الهوى بي حيث أنت » سرقا خفيا ، فقال في الخصب :

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ
فَسَادَ بَيْتُ أَبِي نَوَاسٍ وَسَقَطَ بَيْتُ أَبِي الشَّيْصِ .

وذُكِرَ أن أبا الشَّيْصِ دَخَلَ عَلَى أَبِي دُلْفٍ وَهُوَ يَلْعَبُ خَادِمًا لَهُ بِالْشَّطْرَنْجِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا الشَّيْصِ ، سَلْ هَذَا الْخَادِمَ أَنْ يَحِلَّ أَزْرَارَ قَمِيصِهِ . فَقَالَ : الْأَمِيرُ — أَعَزَّهُ اللَّهُ — أَوْلَى بِمَسْأَلَتِهِ . فَقَالَ : قَدْ سَأَلْتُهُ فزعم أنه يخاف العين على صدره ، فقل فيه شيئا . فقال :

وَشَادَنَ كَالْبَدْرِ يَحِلُّو الدُّجَى فِي الْفَرْقِ مِنْهُ الْمَسْكُ مَذْرُورُ
يُحَاذِرُ الْعَيْنَ عَلَى صَدْرِهِ فَالْجَيْبُ مِنْهُ الدَّهْرَ مَزْرُورُ

فقال له أبو دلف : وحياتي لقد أحسنت ! وأمر له بخمسة آلاف درهم . فقال له الخادم : قد والله أحسن كما قلت ، ولكنك أنت ما أحسنت . فأمر له بخمسة ألف درهم أخرى .

(١) في التجريد : « أكرم » .

موته

وذكر أن أبا الشيص كان عند عُقبة بن جعفر بن الأشعث الخُزاعي يشرب ،
 فلما ثمل نام عنده ، ثم أُنْتَبِه في بعض الليل فذهب يدبّ إلى خادم له ، فوجأه
 بسكين . فقال : ويحك ! قتلتي ! والله ما أحبّ أن أفتضح أني قُتلت في مثل هذا
 ولا تفتضح أنت بي ، ولكن خذ دَسْتِيْجَةً^(١) فاكسرها ولو شها بدمي ، وأجعل زجاجها
 في الجُرح ، فإذا سُئِلْتَ عن خبري فقل : إني سقطت في سُكْرِي على الدَسْتِيْجَةِ
 فَأَنْكَسَرْتُ فقتلتني . ومات من ساعته . وفعل الخادم ما أمره به . ودُفِنَ
 أبو الشيص . وجَزِعَ عليه عُقبة جزعاً شديداً . فلما كان بعد أيام سَكَر الخادمُ
 فَصَدَقَ عُقبة عن خبره ، وأنه الذي قتله . فلم يلبث أن قام إليه بسيفه ، فلم يزل
 يَضْرِبُه حتى قتله .

شعره الذي
فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأُفْتَتِحَ به أبو الفرج أخبار أبي الشيص ، هو :

بِاللهِ قُلْ يَا طَلَّلُ أَهْلُكَ مَاذَا فَعَلُوا
 فَإِنَّ قَلْبِي حَذِرٌ مِنْ أَنْ يَكِينُوا وَاجِلُ

(١) الدسْتِيْجَةُ: آنية صغيرة . فارسية . وفي الطبقات لابن المعتز : «قربا» وهو غمد السيف .

أخبار الكميت

نسبه

هو الكميت بن زيد بن حُبَيْش^(١) بن مُجَالِد بن ذُوَيْبَة^(٢) بن قَيْس بن عَمْرٍو ابن سُبَيْع^(٣) بن مالِك بن سعد بن ثَعْلَبَة بن دُوَاد بن أَسَد بن خُزَيْمَة بن مُدْرِكَة ابن اليَاس بن مضر بن نزار

شئ عنه

شاعر متقدّم ، عالم بلغات العرب وأخبارها ، وهو من المتعصبين لمُضر على القَحْطَانِيَة . وكان في أيام بني أُمِيَة ، ولم يدرك الدولة العباسية . وكان معروفاً بالتشيع ، مشهوراً به . وقصائده الهاشميّات من مختارات شعره . ولم تزل مناقضاته لشعراء اليمين ومُهاجراته لهم متصلة في أيام حياته ، وناقضه بعد وفاته دِجْل الخَزَاعِي ، وابن عُيَيْنَة . وكان صديقاً للطَّرْمَاح مع بُعد ما بينهما في المذهب والعصية . وقد تقدم ذكر ذلك .

دس له خالد
القسري عند
هشام وقصة ذلك

وذكر أن الكميت عمل قصيدته التي أولها :

* أَلَا حُيَيْتَ عَنَّا يَا مَدِينَا *

وهي ثلثمائة بيت ، لم يترك فيها حياً من أحياء اليمين إلا هجّاهم فيها . فغضب من ذلك خالد بن عبد الله القسري ، عامل هشام بن عبد الملك على الكوفة . فاحتال على الكميت بأن اشترى جوارى بأغلى الأثمان ، وروّاهن أشعار الكميت في مدح بني هاشم والطعن على بني أُمِيَة ، ودسهن مع نخّاس إلى هشام ، فاشتراهن

(١) في الأغاني : « خنيس » . وفي جمهرة أنساب العرب (ص ٧٢) : « الأخنس » .

(٢) في الجمهرة : « ربيعة » .

(٣) في الجمهرة : « ابن قيس بن الحارث بن عمرو بن مالك » .

جميعاً وأعجبته . ولما أستمسك الشعر أنشدته شعر الكُميت في بني هاشم .
وسألهم : لمن الشعر ؟ فقلن : هو للكُميت . فغضب غضباً شديداً ، وكتب إلى
خالد يأمره بقتل الكُميت وإنفاذ رأسه إليه . فأودع خالد الكُميت السجن لينفذ
فيه أمر هشام . فدخلت امرأة الكُميت عليه السجن وألبسته لبسة النساء ، وخرج
هارباً من السجن وقصد الشام وأستجار بمسامة بن هشام . وبلغ ذلك هشاماً فألح
في طلبه وأبى أن يؤمنه . فأشار مسامة على الكُميت بأن يستجير بقبر معاوية
ابن هشام ، وكان توفي في تلك الأيام واشتد حزن هشام عليه . فضى الكُميت
إلى قبر معاوية وضرب رؤاقه عنده . وتقدم مسامة إلى بني أخيه معاوية بأن يكونوا
مع الكُميت وأن يربطوا ثيابهم بثيابه إذا طلبه هشام . وعلم هشام بأستجارة
الكُميت بالقبر . فأبى أن يجيره وطلبه أعنف طلب . فربط الصبيان بنو معاوية
ابن هشام ثيابهم بثياب الكُميت . فلما نظر هشام إليهم أغرورقت عيناه بالدموع
وهم يقولون : يا أمير المؤمنين ، أستجار بقبر أبينا وقد مات ومات حظه من الدنيا ،
فأجعله هبةً له ولنا ولا تفضحنا فيمن أستجار بنا . فبكى بكاء كثيراً . وأمن
الكُميت بعد خطاب طويل جرى بينه وبين هشام . وأنشد هشاماً :

كم قال قائلكم ^(١) لعل	بك عند عثرته لعائر
وغفرتم لنوى الدنو	ب من الأكاير والأصاغر
أبني أمية إنكم	أهل الوسائل والأوامر
أتم معادن للخلا	فة كابرأ من بعد كابر
بالسعة المتتابع	ن خلائفاً وبخير عاشر
وإلى القيامة لا ترا	ل لشافع منكم وواتر

ثم سألت الكُميت ألا يجعل لخالد عليه إمارة . فأجابه لذلك وأعطاه

(١) لعا : كلمة يدعى بها للعائر ، معناها : الارتفاع .

أربعين ألف درهم وثلاثين ثوباً هشامية . وكتب إلى خالد يأمره تخلية سبيل امرأة الكميت ، وكان اعتقالها لما هرب الكميت ، وأن يعطيها لها ثلاثين ألف درهم وعشرين ثوباً . ففعل .

شعره هشام يرده
لصدوف

وذُكر أن هشام بن عبد الملك كان شديد الشغف بجاريته صدوف ، وكان أشتراها بمال جزيل ، فعتب عليها ذات يوم في شيء وهجرها ، وحلف ألا يبدأها بكلام . فدخل عليه الكميت وهو مغموم بذلك ، فقال : مالي أراك مغموماً يا أمير المؤمنين ؟ لا غمك الله . فأخبره بالقصة . فأطرق الكميت ساعة ، ثم أنشأ يقول :

أُعْتَبْتُ أُمَّ عَتَبْتُ عَلَيْكَ صَدُوفُ وَعَتَابُ مِثْلِكَ مِثْلَهَا ^(١) تَشْرِيفُ
لَا تَقْعُدَنَّ تَلُومَ نَفْسِكَ دَائِبًا فِيهَا وَأَنْتَ بِجُوبِهَا مَشْغُوفُ
إِنْ الصَّرِيْمَةَ لَا يَقُومُ بِثَقْلِهَا إِلَّا الْقَوَى بِهَا وَأَنْتَ ضَعِيفُ

فقال هشام : صدقت والله ! ونهض من مجلسه فدخل إليها ، ونهضت إليه وأعتنقته ، وأنصرف الكميت ، وبعث إليه هشام بألف دينار ، وبعثت إليه بمثلها .

هو وأبو جعفر
محمد بن علي

وحكى صاعد مولى الكميت قال :

دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين - رضى الله عنهم - فأنشد :

* من لقلب مُتَمِّمٍ مستهام *

فقال : اللهم أغفر للكميت ! اللهم أغفر للكميت !

قال : قال :

ودخلنا يوماً آخر عليه فأعطاه ألف دينار وكسوة . فقال له الكميت : والله

(١) في التجريد : « تسويف » مكان « تشریف » .

ما أحببتكم للدنيا ، ولو أردت الدنيا لأتيتُ من هي في يده ، ولكنني أحببتكم
للاخرة ، فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها تبرُّاً كآبها .

هو والفرزدق
أول ما شعر
وذُكر أن الكُميت أول ما قال من الشعر الهاشميات فسترها ، ثم أتى الفرزدق
فقال له : يا أبا فراس ، إنك شيخ مُضر وشاعرها ، وأنا ابن أخيك الكُميت بن زيد
الأسدي . فقال له : صدقت ، أنت ابن أخي ، فما حاجتك ؟ قال : نفث على
لساني فقلتُ شعراً فأحببت أن أعرضه عليك ، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته ،
وإن كان قبيحاً أمرتني بستره ، وكنت أولى من ستره عليّ . فقال له الفرزدق :
أما عقلتُ لحسن ، وأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك ، فأشدني
ما قلت . فأنشده :

* طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطرب *

فقال : فقيم تطرب يا ابن أخي ؟ فقال :

* ولا لعباً مني وذو الجهل^(١) يلعب *

فقال : يا ابن أخي ، فألعب فإنك في أوان اللعب . فقال :

ولم تلهني دار ولا رسم منزل ولم يتطربني بَنان مُخَضَّب

فقال : وما يطر بك يا ابن أخي ؟ فقال :

ولا السانحات البارحات عشيّة أمرّ سليمُ القرن أم مرّ^(٢) الأعضب

فقال : أجل ، ولا تتطير . فقال :

ولكن إلى أهل الفضائل والثَّقَى وخير بني حواء والخير يُطلب

فقال : ومن هؤلاء ويحك ! فقال :

(١) في غير التجريد : « وذو انشيب » .

(٢) الأعضب : المكسور القرن .

إلى النَّفَرِ البيض الذين يُحِبُّهم إلى الله فيما نابى أتقـرب
 فقال : أرحنى ويحك ! فقال :
 بنى هاشمَ رَهطَ النَّبِيِّ فَإِنِّى بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب
 خَفَضْتُ لَهُم مَنِّ جَنَاحِي مَوْدَةً إلى كنف عِظْفَاهِ أَهْلَ وَمَرْحَب
 وَكُنْتُ لَهُم مِّنْ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَا مُحِبًّا عَلَى أَنِّى أَذِمُّ (١) وَأُقْصِب
 وَأُرْمِي وَأُرْمِي بِالْعَدَاةِ أَهْلَهَا وَإِنِّى لَأُوذِي فِيهِمْ وَأُوْتِب
 فقال له الفرزدق : يابن أخى ، أذع ، فأنت والله أشعر من مَضَى وأشعر
 من بقى .

ومن هذ القصيدة :

وجدنا لكم فى « آل حميم » آيةً تأولها منا تقى ومُعَرَّب
 فمَالِ إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شِيعَةً وَمَالِ إِلَّا مَشْعَبَ الْحَقِّ مَشْعَب
 يريد قوله تعالى : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) .
 وذُكِرَ أَنَّ الْكُمَيْتَ دَخَلَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ ،
 فَأَنشَدَهُ :

قَادَ الْجِيُوشَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ حِجَّةً وَلِدَاتُهُ عَنِ ذَاكَ فِي أَشْغَالِ
 قَعَدَتْ بِهِمْ هَمَاتُهُمْ وَسَمَتْ بِهِ هَمُّ الْمُلُوكِ وَسُورَةُ الْأَبْطَالِ
 وَقَدْ أَمَّ مُحَمَّدٌ دِرَاهِمَ ، يُقَالُ لَهَا الرُّوَيْحَةُ (٢) ، فَقَالَ لَهُ : خُذْ وَقِرْكَ (٣) مِنْهَا . فَقَالَ :
 الْبَغْلَةُ بِالْبَابِ وَهِيَ أَجْلَدُ مِنِّى . فَقَالَ : خُذْ وَقِرْهَا . فَأَخَذَ أَرْبَعَةَ وَعَشْرِينَ أَلْفَ
 دِرْهَمَ ، فَقِيلَ لِأَيُّهِ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : لَا أَرُدُّ مَكْرُمَةَ فَعْلَاهَا أَبْنَى .

(١) أقصب : أعاب . وفى الأغاني : « أغضب » .

(٢) الرويحة :

(٣) الوقر ، بالكسر : حمل البغل .

شعره الذى فيه
الغناء

وهذان البيتان من قصيدة منها الشعر الذى فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج
أخبار الكميت ، وهو :

هَلَّا سَأَلْتَ مَعَالِمَ الْأَطْلَالِ	وَالرَّسْمَ بَعْدَ تَقَادُمِ الْأَحْوَالِ
دَمْنًا تَهَيَّجَ رَسْمُهَا بَعْدَ الْبَلِي	طَرَبًا وَكَيْفَ سُؤَالِ أَعْجَمَ بِالِي
يَمْشِينَ مَشَى قَطَا الْبِطَاحِ تَأَوُّدًا	قُبَّ ^(١) الْبُطُونِ رَوَاجِحِ الْأَكْفَالِ
مَنْ كُلِّ آنَسَةِ الْحَدِيثِ حَيَّةٍ	لَيْسَتْ بِفَاحِشَةٍ وَلَا ^(٢) مِتْفَالِ
وَتَكُونُ رِيْقَتَهَا إِذَا نَبَّهَتْهَا	كَالشَّهْدِ أَوْ كَسُلَافَةِ الْجِرْيَالِ

مولده ووفاته

وذكر أن الكميت كان مولده سنة ستين . وتوفي في سنة ست
وعشرين ومائة .

وذكر أبو الفرج شعراً للبيد بن ربيعة يرثى به أخاه أربد ، فاقتضى ذلك ذكر
خبر أربد .

(١) قب : جمع أقب ، وهو الضامر البطن .

(٢) متفال : قد تركت الطيب .

ذكر خبر أرب (*)

لومه في وفد
بني عامر على
رسول الله صلى الله
عليه وسلم

ذُكر أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر بن صعصعة ،
فيهم عامر بن الطفيل ، وأربد بن قيس ، وجبار^(١) بن سلمى بن مالك بن جعفر .
وكان هؤلاء الثلاثة رءوس^(٢) القوم وشياطينهم . فهم عامر بن الطفيل بالغدر برسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد قال له قومه : يا عامر ، إن الناس قد أساموا
فأسلم ، فقال : والله لقد كنت أليتُ ألا أتمهي حتى تتبع العرب عقي ، أفأتبع
أنا عقب هذا الفتى من قريش ! ثم قال لأربد : إذا نحن أقبلنا على الرجل فإني
شاغلٌ عنك وجهه ، فإذا فعلتُ أنا ذلك فاعله بالسيف . فلما قدّموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له عامر : يا محمد ، خالني^(٣) . قال : لا والله حتى تؤمن
بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أما والله
لأملأنها عليك خيلاً حمراً ورجالاً سُمراً . فلما ولي قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : اللهم أكفني عامر بن الطفيل . فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عامر لأربد : ويلك يا أربد ! أين ما كنت وصيتك به ؟ والله
ما كان على وجه الأرض رجلٌ هو أخوف على نفسي منك ، وإيم الله ، لا أخافك
بعد اليوم أبداً . قال : لا تعجل علي لا أبالك ! والله ما هممتُ بالذي أمرتني به

(*) الذي في الأغاني : « خبر ليبيد في مريثة أخيه » . وقبل هذا ذكر أبو الفرج خبر ابن سريج
مع سكين بنت الحسين عليهما السلام ، فمر عنه ابن واصل .

(١) في التجريد : « جناد » . وفي الأغاني : « حيان » . وما أثبتناه من السيرة (٣ : ٢١٣)
طبعة الحلبي . وجمهرة أنساب العرب (ص ٢٦٩) . (٢) السيرة : « رؤساء » .

(٣) خالني ، بتخفيف اللام : تفرد لي خالياً أتحدث معك . وبتشديد اللام : اتخذني خليلاً
وصاحباً .

من مرة^(١) إلا دخلتَ بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟
 وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله تعالى على
 عامر الطاعون في عنقه ، فقتله الله ، وإنه لفي بيت امرأة من بني سكلول . فجعل
 يقول : يا بني عامر ، أغدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية^(٢) ! ثم خرج
 أصحابه حين واروه حتى قدّموا أرض بني عامر . فلما آتاهم قومهم فقالوا : ما وراءك
 يا أربد ؟ قال : لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندى الآن فأرميه بنبلى هذه
 فأقتله . فخرج بعد مقاتله هذه بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه^(٣) ، فأرسل الله
 تعالى عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما .

وكان أربد بن قيس أختا لبيد بن ربيعة لأمه ، فقال يرثيه بالأبيات التي فيها
 الغناء ، وهي :

رثاؤه لأربد
 وهو الشعر الذي
 فيه الغناء

أخشى على أربد الختوف ولا أُرهب نوء السماء والأسدِ
 فجعنى الرعد^(٤) والصواعق بال فارس يوم الكريهة^(٥) النجدِ
 ياعين هلا بكيت أربد إذ قُنا وقام الخُصوم في^(٦) كبدِ
 إن يشعّبوا لا يبال شغبهم أو يقصدوا في الخِصام يقتصدِ
 وقال يرثيه من قصيدة :

من قصيدة للبيد
 في رثائه

يا أربد الخير الكريم جُوده أفردتني أمشى بقرن^(٧) أغضبِ
 إن الرزية لا رزية مثلها فُقدان كل أخ كضوء الكوكبِ

(١) السيرة : « من أمره » .

(٢) يأسف أن لم يمت مقتولا كما يموت الشجعان ، ثم يأسف على موته في بيت سلولية ،
 لأن سلول موصوفون باللؤم .

(٣) في إحدى روايتي السيرة : « يتبعه » .

(٤) السيرة : « البرق » .

(٥) النجد ، بفتح فضم : الشجاع .

(٦) الكبد : الحزن والمشقة .

(٧) أغضب : مكسور .

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَفِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كِلْدِ الْأَجْرِبِ

وَرُؤِيَ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تُنْشِدُ بَيْتَ لَبِيدٍ :

* ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَفِهِمْ *

ثم تقول : رحم الله لبيداً ! كيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم ! فقال عروة
أبن الزبير : رحم الله عائشة ، كيف لو أدركت من نحن بين ظهرائهم ! فقال
هشام بن عروة بن الزبير : رحم الله أبي ، كيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم !
فقال وكيع : رحم الله هشاماً ، كيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم ! فقال
أبو السائب ، وهو الذي روى عنه الطبري : رحم الله وكيعاً ، كيف لو أدرك من
نحن بين ظهرائهم ! قال أبو الفرج : ونحن نقول : الله المستعان ، فالقصة أعظم من
أن تُوصف .

أَخْبَارُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ (*)

(١) وقد تقدم خبر أبيه ونسبه . وأمه كبشة بنت عمار بن عدى بن سُحيم ،
وهي أم سائر ولد زُهَيْر .

أمه

وكعب من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وهو من فحول الشعراء .

طبقتة

وذكر أن كعب بن زُهَيْر وأخاه بُجَيْرَا خرجا يُريدان رسول الله صَلَّى الله
عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزاف (٢) . فقال كعب لبجير : ألحق هذا الرجل فانظر
إلى الذي صلى الله عليه وسلم خروجه وأخيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم

ما يقول . فقدم بُجَيْر على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم . وبلغ
ذلك كعباً فقال :

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي بُجَيْرًا رسالةً على أي شيء ونبَّ (٣) غيرك ذلك
على خلق لم تُلَفْ أُمًّا وَلَا أَبًا عليه ولم تدرك عليه أخًا لك
سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسٍ (٤) رَوِيَّةً فأنهلك المأمون منها (٥) وعَلَّكَ

فبلغت أبياته هذه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، فأهدر دمه وقال : مَنْ لَقِيَ
منكم كعب بن زُهَيْر فليقتله . فكتب إليه أخوه بُجَيْر يُخبره وقال له : أنج
وما أراك بمُفْلِت . وكتب إليه بعد ذلك يأمره أن يُسلم ويُقبل إلى رسول الله صَلَّى الله

(*) وقيل أخبار « كعب » ذكر أبو الفرج أخبار « بذر » المغنية .

(١) الذي في التجريد عنواناً لهذه الترجمة : « أخبار زهير بن أبي سلمى المزني » : ولعله

تبديل من الناسخ .

(٢) أبرق العزاف : ماء لبنى أسد ، وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة .

(٣) ويب ، بمعنى : ويل . (٤) السيرة : « سقاك بها المأمون كأساً » .

(٥) النهل : الشرب الأول . والعلل : الشرب الثاني .

عليه وسلم ، ويقول له : من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبيل صلى الله عليه وسلم منه ذلك ، وأسقط ما كان قبل ذلك .

إقبال كعب على
الرسول صلى الله
عليه وسلم

فأقبل كعب حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان مجلسه صلى الله عليه وسلم مكان المائدة من القوم ، حلقة ثم حلقة وهو وسطهم ، يُقبل على هؤلاء يتحدثهم ، ثم على هؤلاء . وأقبل كعب حتى دخل المسجد ، فتخطى حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، الأمان . قال : ومن أنت ؟ قال : كعب بن زهير . قال : أنت الذى تقول ؟ كيف قال يا أبا بكر ؟ فأنشده حتى بلغ إلى قوله :

سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسِ رَوِيَةٍ وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مأمون والله . ثم أنشده كعب :

بَانتُ سَعَادَ فَقَابَى الْيَوْمَ مَتَبُولٌ مُنِيْمٌ إِثْرَهَا لَمْ يَفْدَ^(١) مَكْبُولٌ
وَمَا سَعَادَ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَغْنَى غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ^(٢)

وهذان البيتان هما الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار كعب شعره الذى فيه الغناء ابن زهير ، وبعده :

تَجَلَّوْا عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمْتَ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ^(٣) مَعْلُولٌ
شُجَّتْ بَذَى شَبِيْمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحِ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولُ^(٤)

(١) متبول : أسقمه الحب وأضناه . ولم يفد : لم يخلص من الأسر . ومكبول : مقيد .

(٢) الأغن : الظبي في صوته غنة . وغضيض الطرف : فاتره .

(٣) تجلّو : تصقل وتكشف . والعوارض : الأسنان كلها . والظلم : ماء الأسنان وبريقها . يريد أن ثغرها لطيب رائحته كأنه قد سقى الراح ، وهى الحرمر ، مرة بعد مرة .

(٤) شجّت : مزجت حتى انكسرت حلتها . وذو شيم : ماء شديد البرد . والمحنة : منعطف الوادى ، وماؤه أصفى وأبرد . والأبطح : المسيل الواسع فيه دقاق الحصى . وماء الأبطح معروف بصفاته . والمشمول : الذى ضربته ريح الشمال حتى برد .

تَنْفِي الرِّيحِ الْقَدَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْبِ سَارِيَةِ بَيْضِ^(١) يَعَالِيلِ
فلما بلغ إلى قوله :

إِنَّ الرِّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنْدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوبِ
فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَاتِلُهُمْ بَيِّطْنَ مَكَّةَ لَمَّا أَسَامُوا^(٢) زُؤُلُوا
زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسُ وَلَا كُشْفُ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلُ^(٣) مَعَاذِيلِ

أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخلق أن يسمعوا شعر كعب بن زهير
ثم قال كعب :

لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ وَمَالِهِمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ^(٤) تَهْلِيلِ
يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزُّهْرُ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبُ إِذَا عَرَدَ الشُّودُ^(٥) التَّنَائِيلِ
فَظَنَّتِ الْأَنْصَارُ أَنَّ كَعْبًا عَرَّضَ بِهَا ، وَكَانَ قَدْ وَجَدَ مِنْهُمْ غَلْظَةً عَلَيْهِ . وَمَا
ظَنَّ أَنَّهُ قَصْدُ التَّعْرِيزِ فِيهِ بِالْأَنْصَارِ قَوْلُهُ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

الأنصار وشعر
كعب ثم قوله
يمدحهم

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهُ إِلَّا الْأَبَاطِيلُ
وَعُرْقُوبٌ : رَجُلٌ مِنَ الْأَوْسِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْمُهَاجِرُونَ ذَلِكَ قَالُوا : مَا مَدَحْنَا مَنْ
هَجَا الْأَنْصَارَ ! وَأَنْكَرُوا قَوْلَهُ . وَعُوتِبَ عَلَى ذَلِكَ . فَقَالَ يَمْدَحُ الْأَنْصَارَ :

(١) القَدَى : مَا يَقَعُ فِي الْمَاءِ فَيَكْدِرُهُ . وَأَفْرَطَهُ : سَبَقَ إِلَيْهِ وَمَلَأَهُ . وَالصَّوْبُ : الْمَطَرُ .
وَالسَّارِيَةُ : السَّحَابَةُ - وَالرَّوَايَةُ فِي السَّيْرِ : « غَادِيَةٌ » - وَالْبَيْضُ الْيَعَالِيلُ : الْجِبَالُ الشَّدِيدَةُ الْبَيَاضُ
يَنْحَدِرُ عَلَيْهَا مَاءُ الْمَطَرِ . يَصِفُ الْأَبْطَحُ وَقَدْ مَلَأَتْهُ الْفَقَاقِيعُ الْبَيْضُ .

(٢) زُؤُلُوا ، أَيْ تَحَوَّلُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

(٣) أَنْكَاسٌ : ضَعْفَاءٌ ، جَمْعُ نَكَسٍ . وَفِي رَوَايَةٍ : « أَنْكَالٌ » . وَكُشْفُ ، بِالضَّمِّ وَحَرَكَةِ
عَيْنِهِ لِلشَّعْرِ : جَمْعُ أَكْشَفَ ، وَهُوَ الَّذِي لَا تَرَسَ مَعَهُ . وَمِيلٌ : جَمْعُ أَمِيلٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا سَيْفَ مَعَهُ ،
وَمَعَاذِيلُ : جَمْعُ مِزَالٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا سِلَاحَ مَعَهُ .

(٤) تَهْلِيلِ : تَأْخِرُ .

(٥) الزُّهْرُ : الْبَيْضُ . يَصِفُهُمْ بِامْتِدَادِ الْقَامَةِ وَعَظَمِ الْخَلْقِ وَالرَّقَّةِ فِي الْمَشْيِ وَبَيَاضِ الْبَشَرَةِ ،
لَوْقَارِهِمْ وَسُودَدِهِمْ . وَيَعْصِمُهُمْ : يَمْنَعُهُمْ . وَعَرَدَ : خَبِرَ . وَالتَّنَائِيلُ : الْقَتَارُ . الْوَاحِدُ : تَنْبَالٌ .

من سرّه كرمُ الحياة فلا يزَلْ في مقنّب من صالح الأنصارِ
 الباذلين نفوسهم لنبيهم عند الهياج وسطوة الجبارِ
 والضارين الناسَ عن أديانهم بالمشرفي وبالقنا الخطّارِ
 والناظرين بأعينٍ مُحَرَّرة كالجر غير كليلة الإبصارِ
 صدموا الكتيبة يوم بدر صدمة ذلت لوقعها رقاب^(١) زِزارِ
 يتطهّرون كأنه نُسك لهم بدماء من قتلوا من الكفّارِ
 فكساه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جُبة . فاشتراها معاوية بن أبي سُفيان
 من آل كعبٍ بأربعين ألف درهم . وهى البُرْدَةُ التى يتوارثها الخلفاء إلى
 زماننا هذا .

وعرقوب - الذى ذكره كعب - كان رجلاً من الأوس وعَدَ رجلاً ثمر نخلة ، شىء عن عرقوب
 فلما أطلعت قال : دعها حتى تَلَقَح . فلما أَلَحَتْ قال : دعها حتى تَزْهَى . فلما زَهَتْ
 أتاه فقال : دعها حتى تَرْطُب . ثم أتاه فقال : دعها حتى تَثْمُر . فلما أَمْرَتْ عدا عليها
 فجَدّها . فضربت به العرب المثل فى خلف الوعد .

(١) السيرة : « دانت لوقعها جميع » .

انتهى الجزء الأول من القسم الثانى
 من كتاب تجريد الأغاني لأبن واصل الحموى
 يتلوه إن شاء الله
 الجزء الثانى من القسم الثانى
 وأوله
 أخبار ابن الدمينّة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لاه
والحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لاه
والحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لاه
والحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لاه

والحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لاه
والحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لاه
والحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لاه

والحمد لله الذي هدانا لهذا

والحمد لله الذي هدانا لهذا

والحمد لله الذي هدانا لهذا

والحمد لله الذي هدانا لهذا

والحمد لله الذي هدانا لهذا

والحمد لله الذي هدانا لهذا

والحمد لله الذي هدانا لهذا

لتراجع الجزء الأول من القسم الثاني من تجريد الأغاني

صفحة

	١٧٣٤	...	...	...	...	...	...	ابن دراج الطفيل
١٣٧٢ -	١٣٧١	...	...	...	...	...	...	ابن سيابة
١٥٦٢ -	١٥٦٠	...	...	...	...	...	...	ابن قنبر
١٥٥٦ -	١٥٥٥	...	...	...	...	...	...	أبو الأسد
١٤٤٠ -	١٤٣٤	...	...	...	...	...	...	أبو الأسود الدؤلي
١٧٨٨ -	١٧٨٢	...	...	...	...	...	...	أبو تمام الطائي
١٧٥٩ -	١٧٥٨	...	...	...	...	...	...	أبو حية النخيري
١٧٨١ -	١٧٧٨	...	...	...	...	...	...	أبو دواد الإيادي
١٣٨٥ -	١٣٧٣	...	...	...	...	...	...	أبو زبيد الطائي
١٥٧١ -	١٥٦٧	...	...	...	...	...	...	أبو الشبل
١٨٩٢ -	١٨٨٩	...	...	...	...	...	...	أبو الشيص الخزاعي
١٤٤٥ -	١٤٤٢	...	...	...	...	...	...	أبو الطمحاء القيني
١٦٣٠ -	١٦٢٩	...	...	...	...	...	...	أبو الطفيل
١٧٥٧ -	١٧٥٦	...	...	...	...	...	...	أبو العباس الأعشى
١٣٩٥ -	١٣٩٤	...	...	...	...	...	...	أبو النشاش
١٤٢٠ -	١٤١٦	...	...	...	...	...	...	أبو وجرة
١٤٨٠ -	١٤٧٧	...	...	...	...	...	...	الأبيرد
١٦١٥ -	١٦١٢	...	...	...	...	...	...	أحيحة بن الجلاح
١٦٢٤ -	١٦٢٣	...	...	...	...	...	...	الأخطل
١٨٠١ -	١٧٩٩	...	...	...	...	...	...	أربد
١٤٥٤ -	١٤٤٩	...	...	...	...	...	...	أرطاة بن سمية
١٥٦٤ -	١٥٦٣	...	...	...	...	...	...	الأسود عمارة
١٤٤٩ -	١٤٤٦	...	...	...	...	...	...	الأسود يعفر
١٣٩٣ -	١٣٩٢	...	...	...	...	...	...	الأفوه الأودي
١٧٥٢ -	١٧٤٨	...	...	...	...	...	...	أم حكيم
١٥٨١ -	١٥٧٨	...	...	...	...	...	...	ثابت قطنة

١٣٨٢ - ١٣٧٩	...	...	...	...	...	عبد الله بن طاهر بن الحسين ...
١٤١٥ - ١٤٠٥	...	...	...	...	...	عبد الله بن معاوية ...
١٧٦٩ - ١٧٦٥	...	...	...	...	...	عبد يفيث ويوم الكلاب ...
١٤٧٦ - ١٤٧٠	...	...	...	...	...	العتافي
١٤٦٠ - ١٤٥٨	...	...	...	...	...	العجير السلولى ...
١٤٢٧ - ١٤٢١	...	...	...	...	...	عقيل بن علفة ...
١٥٦٦ - ١٥٦٥	...	...	...	...	...	هلى بن خليل ...
١٥١٨	...	...	...	...	...	عمرو بن مسعدة ...
١٦٥٢ - ١٦٤٨	...	...	...	...	...	عمرو بن معد يكرب الزبيدى ...
١٦٤٧ - ١٦٣٣	...	...	...	...	...	غزوة أحد ...
١٥٠٢ - ١٤٩٨	...	...	...	...	...	غيلان بن سلمة ..
١٣٧٠ - ١٣٦٦	...	...	...	...	...	فضالة بن شريك ...
١٧١٥ - ١٧١٣	...	...	...	...	...	الفضل بن العباس ...
١٦٥٥ - ١٦٥٣	...	...	...	...	...	قس بن ساعدة الإيادى ...
١٥٥٩ - ١٥٥٧	...	...	...	...	...	قيس بن الحدادية ...
١٥٥٢ - ١٥٤٨	...	...	...	...	...	قيس بن عاصم المنقرى ...
١٥٨٩ - ١٥٨٢	...	...	...	...	...	كعب الأشقرى ...
١٨٠٥ - ١٨٠٢	...	...	...	...	...	كعب بن زهير ...
١٧٢٨ - ١٧٢٤	...	...	...	...	...	كعب بن مالك الأنصارى ...
١٨٩٧ - ١٧٩٣	...	...	...	...	...	الكيت
١٦٧٥ - ١٦٦٨	...	...	...	...	...	لييد
١٦٦١ - ١٦٥٧	...	...	...	...	...	متهم بن نوييرة ...
١٣٩١ - ١٣٨٨	...	...	...	...	...	المتوكل الليثى ...
١٣٨٧ - ١٣٨٦	...	...	...	...	...	محمد بن أمية ...
١٥٥٤ - ١٥٥٣	...	...	...	...	...	محمد بن حازم ...
١٧٧٧ - ١٧٧٣	...	...	...	...	...	محمد بن صالح العلوى ...
١٥٣٢ - ١٥٣١	...	...	...	...	...	محمد بن كناسة ...
١٧٠٢ - ١٦٩٩	...	...	...	...	...	محمد بن يسير الخارجى ...
١٥٤٠ - ١٥٣٨	...	...	...	...	...	محمد بن يسير الرياشى ...
١٤٩٧ - ١٤٩٦	...	...	...	...	...	الحبل السعدى ...
١٦١١ - ١٦٠٩	...	...	...	...	...	مضاض بن عمرو الجرمى ...
١٥٣٠ - ١٥١٩	...	...	...	...	...	مطيع بن إياس ...
١٣٦٨ - ١٣٦٧	...	...	...	...	...	معاوية الأصغر ...

فهرست ثان

لتراجم الجزء الأول من القسم الثاني من تجريد الأغاني

أخبار معن بن أوس - نسبة ١٣٦١ : ٢-٤ ؛ نسبهم إلى مزينة : ٥-٦ ؛ مخضرم ووفوده على عمر بن الخطاب ٧-١٠ ؛ زمنه ١١ ؛ معاوية وتفضيل مزينة في الشعر ١٢-١٤ ؛ كان مثناثا وشعره في شيء من ذلك ١٣٦١ : ١٥-١٣٦٢ : ٢ ؛ بينه وبين عبيد الله بن العباس في دين عليه ٣-١٤ ، تمثل أحد أبناء روح بشعر له على فاحشة ١٥-١٣٦٢ : ١ ، فضله عبد الملك بن مروان على الشعراء ٢-١٠ ، شعره الذي فيه الغناء ١١-١٥ .

أخبار الحسين بن عبد الله ١٣٦٤ : ٢١ نسبة ٢ ، شيء عنه ٣-٤ ؛ من روايته : ٥-٩ ؛ حديث زواجه عابدة : ١٠-١٥ ؛ بينه وبين ابن معاوية ١٣٦٤ : ١٦-٩-١٣٦٥ ، شعره الذي فيه الغناء : ١٠-١٤ ، وله في عابدة قبل زواجه بها ١٥-١٨ .

أخبار فضالة بن شريك - نسبة ١٣٦٦ : ٢-٥ ؛ ابنه : ٦-٨ ؛ هجاؤه عاصم ابن عمر وسبب ذلك ١٣٦٦ : ٩-١٣٦٧ : ١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٥-٢٠ .

أخبار مروان الأصغر - نسبة ١٣٦٨ : ٢-٣ ؛ آخر آله شعرا : ٤-٥ ؛ رأى ابن هفان فيهم : ٦-٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه ١٠-١٧ ؛ قصة هجاء ابن الجهم في حضرة المتوكل ١-١٤ ؛ هو وابن الجهم وابن المدبر في شعر بعضه ممتحل أنشدته المتوكل في مرضه : ١٣٦٩ : ١٥-١٣٧٠ : ١٣ .

أخبار ابن سيابة - ولاؤه وشيء عن جده ١٣٧١ : ٢-٣ ؛ صلته بابراهيم الموصلي وابنه : ٤-٦ ، شعره في سوداء لأمه أهله على حبه لها : ٧-٩ ؛ هو وابن السوار قبله ودأبه له : ١٠-١٧ ؛ شعر له في استرضاء الفضل بن الربيع ١٣٧١ : ١٨-١٣٧٢ : ٧ ؛ هو وبشار وقد هيججه لهجائه ١٤-٨ .

أخبار الوليد بن طريف الشاري - توجيه الرشيد إليه ابن يزيد ١٣٧٣ : ٢-١١ ؛ ابن يزيد والوليد والحواري ١٢-١٧ ؛ شبه أسد بأبيه يزيد ١٣٧٣ : ١٨-١٣٧٤ : ٤ ؛ قتل يزيد للوليد وخروجه لأخته : ٥-١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٧٤ : ١٥-١٣٧٧ : ٦ ؛ بين معن وامراته في تقديمه ابن أخيه وتأخيريه بنيه ١٣٧٧ : ٧-١٣٧٨ : ٥ ؛ من شعر ليلى في رثاء أخيها ابن طريف : ٦-١١ .

أخبار عبد الله بن طاهر بن الحسين - لأبني الفرج في التعريف به ١٣٧٩ : ٣-٧ ؛ غضب عليه المأمون لتفريقه خراج مصر ثم رضى عنه حين سمع شعره ١٣٧٩ : ٨-١٣٨٠ : ١٦ ؛ هو ومحمد بن يزيد الأموي ١٣٨٠ : ١٧-١٣٨١ : ٦ ؛ حديث العباس الخراساني مع الحصني ١٣٨١ : ٧-٢٠ : - ١٣٨٢ : ٢٢ .

أخبار أبي زهير الطائي - نسبه ١٣٨٣ : ٢-٤ ؛ دينه وعصره ٥-٧ ؛ عمره وشيء من وصفه : ٨-٩ ؛ وصفه للنعمان بن المنذر ١٣٨٣ : ١٠-١٣٨٤ ؛ مناديمته للوليد بالرقعة ١٣٨٤ : ١٧-١٣٨٥ ؛ رثاء صديق له : ٣-٦ ؛ وصاه للوليد بأن يدفن الى جنبه . ٨-٧

أخبار محمد بن أمية - شيء عنه ١٣٨٦ ٣-٧ ؛ إعجاب أبي العتاهية بشعر له : ٨-١٣ ؛ تطير ابن المهدي بشعر له غنى فيه الغزل وكانت معه نكبة البرامكة ١٣٨٦ : ١٤-١٣٨٧ ؛ شعر له في تفاحة أهدتها إليه جارية : ٨-١٤ ؛ ومن شعره في خداع : ١٥-١٨ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٩-٢٣ .

أخبار المتوكل الليثي - نسبه وكنيته ١٣٨٨ : ٢-٤ ؛ عصره : ٥-٦ ؛ مناشدة الأخطل إياه ١٣٨٨ : ٧-١٣٨٩ ؛ شعره في زوجته وقد طلبت الطلاق : ١٣٨٩ : ٥-١٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٩٠ : ١-١٧ ؛ من شعره في مدح يزيد بن معاوية ١٣٩١ : ١-٩ .

أخبار الأفوه الأودي - نسبه ولقبه ١٣٩٢ : ٢-٣ ؛ لقب أبيه وشعره فيه : ٤-٦ ؛ مقامه بين قومه : ٧-٨ ؛ شعره في الفخر على بن عامر وقد أودى قتلاهم : ٩-١٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٩٣ : ١-٦ .

أخبار أبي النشاش - هو واللهبي بعد فراره من الحبس ١٣٩٤ : ٢-١٣٩٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٩٥ : ٣-٥ .

أخبار الجحاف السلمي - نسبه ١٣٩٦ : ٣-٤ ؛ وقعة الحرجية ١٣٩٦ : ٥-١٣٩٧ ؛ ليلة الحرير وشعر زفر : ٤-١١ ؛ شعر جرير : ١٢-١٦ ؛ استنباض الجحاف قومه لشعر الأخطل ١٣٩٧ : ١٧-٩ ؛ وقعة البئر ١٣٩٨ : ١٠-١٣٩٩ ؛ قدوم الجحاف على عبد الملك بعد الأمان ١٣٩٩ : ٨-١٤٠٠ ؛ حمل الوليد الدماء والجحاف القتلى : ٨-١٤ ؛ خروج الجحاف الى الحج ١٤٠٠ : ١٥-١٤٠١ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٤-٨ .

أخبار الكلاب الأول - قباز والمنذر ١٤٠٢ : ٢-١٠ ؛ تفريق الحارث أولاده في القبائل وما كان منهم ١١-١٧ ؛ الحرب بين شرحبيل وسلمة ١٤٠٢ : ١٨-١٤٠٣ ؛ رثاء معديكرب لشرحبيل وهو الشعر الذي فيه الغناء ١٤٠٣ : ٢١-١٤٠٤ ؛ ١٤ .

أخبار عبد الله بن معاوية - نسبه ١٤٠٥ : ٢-٣ ؛ نسب أم عبد الله بن جعفر : ٤-١٤ ؛ للرسول صلى الله عليه وسلم في الأخوات المؤمنات : ١٥-١٧ ؛ رواية ابن جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم : ١-٢ ؛ مرور النبي صلى الله عليه وسلم به وهو يلعب ودعوته له : ٣-٦ ؛ سأله أعرابي فأعطاه راحلته بما عليها ٧-١٩ ؛ ١٤٠٧ : ٣ ؛ هو ورجل يبيع سكرأ : ٤-١٤ ؛ سؤاله ربه حين أحسن جفوة عبيد الملك : ١٥-١٧ ؛ وفاته ورثاء أبان له ١٨-٧ ؛ ١٤٠٨ : ٧ ؛ تعقيب لابن واصل حول رثاء الأشدق لابن جعفر وسنه : ٨-١٥ ؛ مولد معاوية بن عبد الله بن جعفر : ١٦-٢١ ؛ ابن جعفر وشأنه في تأديب أولاده : ١-٢ ؛ معاوية بن

ابن عبد الله وابن هرمه : ١٢-٣ ؛ سمي ابنه يزيد لصداقته ليزيد بن معاوية : ١٣-١٤ ؛
 أم عبد الله بن معاوية : ١٥-١٧ ؛ شيء عنه : ١٨-٢٠ - ١٤١٠-٢ ؛ مرج ابن هرمه له :
 ١٢-٣ ؛ قصد بن هرمه والغرماء على بابه فأنشده فأجازه : ١٣-٢٠ - ١٤١١-٣ ؛ من مدح
 ابن هرمه له : ٤-١٢ ؛ وفوده على عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز والدعوة لنفسه : ١٣-١٧ -
 ١٤١٢ : ٤ ؛ الوقعة بينه وبين عبد الله بن عمر : ٥-١١ ؛ تجمع الناس حوله : ١٢-٢١ -
 ١٤١٣ : ٣ ؛ الحرب بينه وبين مروان الحمار : ٤-٧ ؛ حبس أبي مسلم له : ٨-١٩ ؛ كتابه
 الى أبي مسلم ومقتله : ٢٠-٢٢ - ١٤١٤-٧ ؛ سؤال سعيد عن مروان الحمار : ٨-١١ ؛
 من قسوة عبد الله بن معاوية : ١٢-٢٠ ؛ من شعره : ١-١١ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٢-١٧ .

أخبار أبي وجزة - نسبه والتحقاقه بنى سعد ١٤١٦ : ٢-٨ ؛ في بنى سعد استرضع النبي
 صلى الله عليه وسلم : ٩-١٤ ؛ طبقته وروايته : ١٥-١٧ - ١٤١٧-٤ ؛ موته وهو أحد
 من شب بعجوز : ٥-١٠ ؛ هجائه أبا المزاحم : ١١-١٥ ؛ رجزه حين نذب لقتال أبي حمزة
 الشاوي : ١٦-١٧ - ١٤١٨-١٣ ؛ من مدحه لابن عطية : ١٤-١٦ - ١٤١٩-٨ ؛
 مدحه عبد الله ابن الحسن : ٩-١٦ ؛ الشعر الذي فيه الغناء : ١-٩ .

أخبار عقيل بن علفة - نسبه ١٤٢١ : ٢-٤ ؛ أمه وجدته : ٥-٨ ؛ من صفته :
 ٩-١٢ ؛ مصاهرة الخلفاء له : ١٣-١٦ ؛ هو وعثمان بن حيان : ١٧ - ١٤٢٢-٥ ؛
 هو وسلامان حين خطب إليه ابنته : ٦-١٩ ؛ بينه وبين عمر بن عبد العزيز في شأن بناته :
 ١-٤ ؛ وبينه وبينه أيضا وقد عاتب ابن اخته : ٥-١٧ ؛ هو ويحيى بن الحكم وقد راوده
 على أن يزوج ابن خاله من ابنته : ١٨ - ٢٠ - ١٤٢٤ : ١٨ - ١٤٢٥-٢ ؛ تزوج يزيد
 ابن عبد الله ابنته الجرباء : ٣-١٥ ؛ شعر ابنه علفة حين شد هو عليه : ١٦-١٩ - ١٤٢٦-٩ ؛
 شعره في تحريض بني سهم على القتال : ١٠-١٩ - ١٤٢٧-٦ ؛ رثاؤه علفة ابنه : ٧-١٤ ؛
 شعره الذي فيه الغناء : ١٥-١٩ .

أخبار شبيب بن البرصاء ١٤٢٨ - نسبه : ٢-٤ ؛ أمه : ٥-٦ ؛ شيء عنه :
 ٧-١٠ ؛ من جيد شعره : ١١-١٥ - ١٤٢٩-٥ ؛ شعر له كان يمثل به عبد الملك بن مروان :
 ٦-١١ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٢-١٣ .

أخبار يزيد بن الحكم - نسبه ١٤٣٠ : ٢-٣ ؛ شيء عن عثمان عمه : ٤-٧ ؛
 رواية عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم : ٨-١٢ ؛ نسب أمه : ١٣-١٤ ؛ خبر يزيد مع
 الحجاج وقد ولاه فارس : ١٥-١٥ - ١٤٣١-٧ ؛ خروجه الى سليمان بن عبد الملك :
 ٨-١٦ - ١٤٣٢-٢ ؛ شعره لابن المهلب لما خرج على يزيد بن عبد الملك : ٣-١٠ ؛
 نزل له ابن المهلب على مال وهو في السجن : ١١-١٨ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١-٤ .

أخبار أبي الأسود الدؤلي - نسبه ١٤٣٤ : ٢-٤ ؛ شيء عنه : ٥-٧ ؛ وصفه النحو :
 ٨-١٩ ؛ هو وزيد في فقط المصاحف : ١-٧ ؛ رأى الجاحظ فيه : ٨-١١ ؛ روايته عن
 عمر بن الخطاب : ١٢-٢١ ؛ هو وأعرابي جاء يسأله : ١-١١ ؛ شعره في جارية له حواء
 عابها أهله : ١٢-١٥ ؛ شعره في الحصين وقد رمى بكتابه : ١٦-٢٠ - ١٤٣٧-٥ ؛ هو

ومعاوية حين لم يكتم عليه ضرورة : ١٢-٦ ؛ هو وامرأة تزوجها ثم وجدها على خلاف ما قالت : ١٩-١٣ :- ٧-١٤٣٨٩ ؛ كان أبخر وما كان بينه وبين معاوية : ١٠-٨ ؛ شعره في صديق لابنه : ١٥-١١ ؛ شعره في جارة له : ١٩-١٦ ؛ وله في صاحب : ٥-١ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه : ١١-٦ ؛ شعره في مقتل على بن أبي طالب : ١٩-١٢ ؛ شعره في ابن الجارود وقد كساه : ٧-١ ؛ من شعره في ابنه : ١١-٨ ؛ هو وزيايد في عذر لم يقبله : ١٥-١٢ ؛ وله بحث ابنه على العمل : ٢٠-١٦ ؛ أبو نفيس : ٢١ .

أخبار سويد بن كراع - شيء عنه وقصيدته في مدح بغيض ابن عامر ١٤٤١ : ١٥-٢ .
أخبار أبي الطمحان - نسبة : ٣-٢-١٤٤٢ ؛ شاعر مخضرم : ٥-٤ ؛ ترب الزبير ابن عبد المطلب : ٧-٦ ؛ خبره مع قيسه السكوني : ١٥-٨ :- ٢١-١٤٤٣ :- ١٤٤٤-١٣ ؛ من فسقه : ١٧-١٤ ؛ هو في حرب الفساد : ١٩-١٨ :- ١٠-١٤٤٥ ؛ أنشد اسحاق الموصلي للرشد من شعره وهو مكتئب فأجازه : ١٩-١١ .

أخبار الأسود بن يعفر - نسبة : ٣-٢-١٤٤٦ ؛ طبقته : ٥-٤ ؛ من العشي ودالتيه : ١١-٦ :- ٥-١٤٤٧ ؛ بين على بن أبي طالب ومولى لجريير بن يزيد في بيت للأسود : ١٥-٦ :- ٣-١٤٤٨ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٦-٤ ؛ شعر أخيه حطائط قد لاهته أمه على جوده : ١٢-٧ .

أخبار أرتاة بن سبيه - نسبة ١٤٤٩ : ٣-٢ ؛ أمه : ٤ ؛ هو بين ضرار وزفر زوجي أمه : ١٤-٥ ؛ طبقته : ١٧-١٥ ؛ هو وعبد الملك فيما ناقض به ابن البرصاء : ٩-١ ؛ هو وعبد الملك وقد أسن : ١٩-١٠ :- ٢-١٤٥١ ؛ بينه وبين ابنه قعنب وقد لاحاه : ٦-٣ ؛ تمثلت أم هشام بأبيات له حين عابها قرشي على زواجها بعمر بن عبد العزيز بعد ابن سهيل : ١٩-٧ :- ٦-١٤٥٢ ؛ خبر هذا الشعر وهو في رثاء ابنه : ١٩-٧ :- ٤-١٤٥٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٧-٥ .

أخبار جعفر بن علبه - نسبة ١٤٥٤ : كنيته : ٣-٢ ؛ شاعر مخضرم : ٤ ؛ أبوه شاعر : ٥ ؛ اغارته على بني عقيل ومقتله : ١٧-٦ :- ١١-١٤٥٥ ؛ رواية أخرى عن مقتله : ٢٠-١٢ :- ١٤-١٤٥٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٨-١٥ ؛ هو في موته : ٢٠-١٩ :- ١٢-١٤٥٧ ؛ لعلبة أبيه في رثائه : ١٧-١٣ .

أخبار العجير السلوي - نسبة ١٤٥٧ : ٣-٢ ؛ من شعراء الاسلام وطبقته : ٦-٤ ؛ شعره في جهل له نحره . وهو الشعر الذي فيه الغناء : ١٦-٧ ؛ شعره في امرأته وقد لحظها تكلم في في الحج : ١٨-١٧ :- ٣-١٤٥٩ ؛ شعره الى امرأته وقد عاتبته على الجود : ١٠-٤ ؛ هو وبعض الأفراد في غريم : ١٥-١١ ؛ وصية عبد الملك لمؤدب ولده بترويتهم شعره : ١٨-١٦ :- ٥-١٤٦٠ .

أخبار حزيمة بن فهد - نسبة ١٤٦١ : ٢ ؛ شاعر جاهلي : ٣ ؛ حبه فاطمة وقتله لأبيها : ٨-٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه : ١٦-٩ ؛ الحرب لمقتل أبي فاطمة ١٧ :- ١١-١٤٦٢ ؛ القارظات : ١٦-١٢ ؛ عود الى حديث الحرب : ١٩-١٧ :- ١٩-١٤٦٣ .

أخبار المغيرة بن حبش - نسبة ولقبه ١٤٦٤ : ٢-٤ ؛ هو وأبوه وأخوه شعراء : ٧-٥ ؛ هو وطلحه الطلحات : ١٦-٨ : ٩-١٤٦٥ - : بينه وبين أخيه في جوائز المهلب : ١٤-١٠ ؛ رأى الأصمعي في شعره لأخيه : ١٨-١٥ ؛ تمثل عبد الملك بهذا الشعر في أخيه معاوية : ٢-١ ؛ آخر هجاء لزياد الأعجم له : ١١-٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه : ١٩-١٢ : ٦-١٤٦٧ .

أخبار سويد بن كاهل - نسبة وكنيته ١٤٦٨ : ٢-٤ ؛ طبقته : ٦-٥ ؛ أبوه شاعر : ٧ ؛ بينه وبين زياد الأعجم : ١٧-٨ ؛ هو بين ذبيان ويشكر : ٤-١ ؛ شعره الذي فيه الغناء ورأى الأصمعي فيه : ١٣-٥ .

أخبار العتابي - نسبة ١٤٧٠ : ٢-٤ ؛ شيء عنه : ٩-٥ ؛ الشعراء بباب المأمون المأمون وشعر له لم يستطيعوه : ١٨-١٠ ؛ حول التكلف في شعره : ١٢-١ ؛ هو والمأمون : ١٨-١٣ ؛ هو اسحاق بين يدى المأمون : ٢٠-١٩ : ١٦-١٤٧٢ ؛ رضى الرشيد عنه بعد موجدة عليه : ٢٠-١٧ : ١٤٧٣ - ٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٥ ؛ هو ويحيى بن خالد منذ سأله فأقل كلامه : ٩-٦ ؛ هو والعتابي وقد عابه بالأكل في الطريق : ١٦-١٠ ؛ هو وصديق له في ذنب : ١٧ : ٣٢-١٤٧٤ ؛ هو وابن أكم وقد سأله أن يستأذن له على المأمون : ٤-١٣ ؛ حسده دعبل على شعر له : ١٩-١٤ ؛ أنشد ابن طاهر ثلاثاً فأجازه فيها : ٢١-١٠ : ٩-١٤٧٥ ؛ استرضى له جعفر الرشيد بعد سعى النمرى به : ١٤-١٠ ؛ شعره في عيادة ابن طاهر له في مرضه : ١٩-١٥ : ٢-١٤٧٦ ؛ شعره إلى ابن هشام يسترضيه : ٨-٣ ؛ شعره لامراته وقد ذكرته بحال النمرى وحاله : ١٧-٩ .

أخبار الأبيد - نسبة ١٤٧٧ : ٢-٣ ؛ شيء عنه شاعرا : ٤-٥ ؛ شعره في امرأة أحبها تزوجت غيره : ١١-٦ ؛ استقل كسوة ابن بدر فهجاء : ١٦-١٢ : ٤-١٤٧٨ ؛ رثاؤه أخاه ومنه شعره الذي فيه الغناء : ١٧-٥ : ١٦-١٤٧٩ : ٧-١٤٨٠ .

أخبار منصور النمرى - نسبة ١٤٨١ : ٢-٤ ؛ تلقب عامر بالضحيان : ٦-٥ ؛ تلقب منصور بمطعم الكباش الرخم : ٧-١٠ ؛ شيء عنه : ١١-١٤ ؛ تشبهه بابن أبي حفصة في تفضيل العباسيين على العلويين : ١٩-١٥ : ٢-١٤٨٢ ؛ أسف ابن أبي حفصة على معنى سبقه هو إليه : ١٢-٣ ؛ هو والرشيد وقد غضب من الإفراط في مدحه : ٢٠-١٣ : ٩-١٤٨٣ ؛ أعجاب الرشيد بشعره أنشده أياه : ١٨-١٠ : ٢-١٤٨٤ ؛ نبش الرشيد قبره والقصة في ذلك : ٢٠-٣ : ٣-١٤٨٥ ؛ طلبه الرشيد بشعره فاسترضاه غيره : ٤-١٧ ؛ الشعر الذي فيه الغناء : ٥-١ .

أخبار عبد الله بن الحجاج - نسبة ١٤٨٧ : ٢-٤ ؛ كنيته : ٥ ؛ خروجه على عبد الملك : ١٠-٦ ؛ هو وعبد الملك بعد مقتل الزبير : ١٩-١١ : ١٩-١٤٨٨ : ١٨-١٤٨٩ : ٢-١٤٩٠ ؛ استعاذ بعبد الملك من الحجاج فأعاده : ١٨-٣ : ٤-١٤٩١ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٠-٥ .

أخبار ناهض بن ثومة - نسبه وشيء عنه ١٤٩٢ : ٢-٤ ؛ وفوده على قم وصفه له
وليمة : ١٨-٥ : ١٩-١٤٩٣ : ١٨-١٤٩٤ : ٣-١٤٩٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء
٦-٤ .

أخبار الخبل السعدى - نسبه ١٤٩٦ : ٢-٤ ؛ طبقته وكنيته : ١٠-٥ ؛ عمره ووفاته :
١٢-١١ ؛ جزع على إبنه حين خرج للحرب فرد اليه : ١٨-١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء :
٨-١ .

أخبار غيلان بن سلمة - نسبه ١٤٩٨ : ٢-٤ ؛ إسلامه هو وابنه وموته : ٦-٥ ؛
منزلته في الشعر : ٧ ؛ ابنته بادية ووصف هيت لها : ١٣-٨ ؛ هو وابنه عمار في مال إتهمه به :
١٧-١٤ : ٩-١٤٩٩ ؛ رثاؤه لابنه عامر : ١٤-١٠ ؛ لابن واصل عن نساء غيلان العشر :
١٧-١٥ ؛ قصة وفوده على كسرى : ١٣-١٨ : ٢٠-١٥٠٠ : ٤-١٥٠١ ؛ رثاؤه ابنه
نافعا وحزنه عليه : ١٣-٥ ؛ تعقيب لابن واصل : ١٦-١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٨-١٧ :
٤-١٥٠٢ .

أخبار حاجز بن عوف - ١٥٠٣ : ٢-٤ .

أخبار الحارث بن الطفيل - نسبه ١٥٠٤ : ٢-٤ ؛ من الشعراء المخضرمين : ٥ ؛
أبوه شاعر ووفوده على النبي صلى ال عليه وسلم : ١٣-٦ ؛ تعقيب لابن واصل : ١٨-١٤ ؛
عوده الى وفود الطفيل على النبي صلى ال عليه وسلم : ١١-١ ؛ اسلام جندب في خمسين من قومه :
١٥-١٢ ؛ شعر الحارث الذي فيه الغناء : ١٨-١٦ : ٥-١٥٠٦ .

أخبار عبد الصمد بن المعدل - نسبه ١٥٠٧ : ٢-٨ ؛ كنيته وأمه : ٩ ؛ شيء عن
شعره ومولده ونشأته : ١١-١٠ ؛ هو وأخوه أحمد : ١٤-١٢ ؛ أبوه وجده شاعران : ١٨-١٥ :
٤-١٥٠٨ ؛ عبد الصمد وفقى تعشقه هجره : ١٠-٥ ؛ شعره في الأفشين : ١٨-١١ :
١٤-١٥٠٩ ؛ هو وميتم والعنبرى القاضى وابن الأكم : ١٧-١٥ : ٩-١٥١٠ ؛ بينه
وبين أبي تمام : ١٩-١٠ : ٣-١٥١١ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٧-٤ .

أخبار عبد الرحمن بن الحكم - نسبه ١٥١٢ : ٢-٣ ؛ أمه : ٤ ؛ كنيته
وشاعريته : ٥ ؛ مهاجراته لعبد الرحمن : ٦ ؛ هو بين أخيه مروان ومعاوية : ١٤-٧ ؛ شعره
الذي فيه الغناء : ١٥ ؛ عود الى تنمة الخبر : ١٦ : ١٨-١٥١٣ : ١٩-١٥١٤ :
١٢-١٥١٥ ؛ هو رأس والحسين ويزيد بن معاوية : ١٩-١٣ : ٤-١٥١٦ ؛ هو ومعاوية
وقد استلحق زيادا : ٢١-٥ : ٥-١٥١٧ .

أخبار عمر بن مسعدة - شعره الذي فيه الغناء ١٥١٨ : ٢-٩ ؛ حكاية لعاتكة : ١٠-٢٠ .
أخبار مطيع بن اياس - نسبه ١٥١٩ : ٢-٣ ؛ أم خارجة وشيء عنها : ١٣-٤ ؛
أبوه شاعر : ١٤ ؛ شيء عن شعره وظرفه : ١٧-١٥ ؛ شيء عن أبيه : ٢٠-١٨ ؛ انقطاعه
الى الوليد ثم المنصور : ٢-١ ؛ لبعض الكوفيين وقد سئل عنه : ٥-٣ ؛ تعريف حكم الوليد به
وحظوته عنده : ٢٠-٦ ؛ كان هو وصحبه يرمونه بالزندقة : ٣-١ ؛ بينه وبين قومه وقد عابوه

بالأبنه : ٧-٤ ؛ هو ويحيى بن زياد وجارية له غضبي : ١٧-١٠ ؛ شعر حماد إليه حسين لم يعد من مرضه : ١٩-١٨ :- ٣-١٥٢٢ ؛ هو في حديث بيعة أبي جعفر للمهدى : ١٧-٤ ؛ شعر له في رثاء يحيى تبنى المنصور لو كان في ابنه : ٢٠-١٨ :- ٢٠-١٥٢٣ ؛ هو وأبو جعفر وشعر له في بربر : ١٧-٩ ؛ هجاؤه لجوهر : ١٢-١٨ ؛ هو والمنصور والمهدى وقد اتهم بالزندقة : ٢١-١ :- ١٠-١٥٢٥ ؛ شعر لحماة وابن زياد في شكوى القحط أيام المنصور : ١٩-١١ ؛ مدح معنا فخيرته بين المدح والثواب فاختار الثاني : ٢١-٢٠ :- ٩-١٥٢٦ ؛ شعره الى صديق تغيب عن مجلسه : ١٦-١٠ ؛ تعقيب لابن واصل : ١٨-١٧ ؛ حديث صلاته وأصحاب له وقينه أمتهم : ٢٠-١٩ :- ٧-١٥٢٧ ؛ هو ويحيى وأبو الأصعب والأصعب : ٢٠-٨ :- ٢٠-١٥٢٨ :- ٦-١٥٢٩ ؛ شعر الذى فيه الغناء وحديثه : ٢٠-٧ :- ١٧-١٥٣٠ .

أخبار محمد بن كناسة - نسبة ١٥٣١ : ٤-٢ ؛ شئ عنه : ١٥-٥ ؛ شعره في مصلوب يعرض فيه بامرأته : ١٧.١٦ :- ٢-١٥٣٢ ؛ بيتان له تمنأها اسحاق : ٧-٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١٣-٨ ؛ من حديث شعره : ١٨-١٤ ؛ من روايته : ٢١-١٩ . أخبار الشمردل - نسبة ١٥٣٣ : ٣-٢ ؛ عصره : ٤ ؛ رثاؤه أخويه : ١٥-٥ :- ١-١٥٤٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١١-٢ .

أخبار الحصين بن الحام - نسبة ١٥٣٥ : ٤-٢ ؛ لقبه وشئ عنه : ٥ ؛ وفود ابنه على معاوية : ١٠٧-٦ ؛ شعره في انتصار قومه على بنى زبيان : ١٥-١١ :- ١-١٥٣٦ ؛ للبرج فيه : ٦-٢ ؛ البرج والعفاطة واخته والحصين : ١٩-٧ :- ٥-١٥٣٧ ؛ خير إسلامه : ١١-٦ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١٢-١٤ .

أخبار محمد بن يسير الرياشي - ولاءه وشئ عنه ١٥٣٨ : ٤-٢ ؛ شعر في أبي جعفر وقد عربد عليه : ٩-٥ ؛ شعره في غلام حاول الدخول من الباب الصغير : ١٥-١٠ :- ٣-١٥٣٩ ؛ تفاؤل المعتصم بشعر له : ١٧-٤ :- ١١-١٥٤٠ ؛ شعر له كان ينشده ابن رباح في الشدة : ١٥-١٢ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١٦-١٨ .

أخبار ديك الجن - نسبة ١٥٤١ : ٣-٢ ؛ لقبه وشئ عن جده : ٥-٤ ؛ طبقته وشئ عنه : ٨-٦ ؛ محبته وشدة ابن عمه عليه : ١٢-٩ ؛ شئ عن زوجه ورد وشعره فيها : ١٦-١٣ :- ٥-١٥٤٣ ؛ كان له ابن عمه في زوجته : ١٧-٦ :- ١٩-١٥٤٣ ؛ شعره في غلام كان يهواه : ١٨-٨ :- ١٠-١٥٤٦ ؛ رثاؤه جعفر بن على : ١٨-١١ :- ٢-١٥٤٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ٥-٣ .

أخبار قيس بن عاصم المنقري - نسبة ١٥٤٨ : ٣-٢ ؛ كنيته ونسب أمه : ٤ ؛ شاعر مخضرم : ٩-٥ ؛ وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم وأده النبات : ١٧-١٠ :- ١٥٤٩-١٧ :- ٩-١٥٥٠ ؛ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حين وفد عليه هو والزبيرقان وقد منع

الصدقة : ١٧-١٠ :- ١٥٥١-٥ ؛ سبب إجتنابه الخمر : ١٧-٣ :- ١٥٥٢-٦ ؛
رثاء عبده له : ١٠-٧ .

أخبار محمد بن حازم - نسبة وشيء عنه ١٥٥٣ : ٥-٢ ؛ شعر له استحسنته
إبن الأعرابي : ١٦-٦ :- ١٥٥٤-٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٩-٤ .

أخبار أبي الأسد - نسبة ومنزلته في الشعر ١٥٥٥ : ٤٠-٢ ؛ شعره الذي فيه الغناء
وحديثه : ١٣-٥ ؛ شعره له في الفيض : ١٦-١٤ :- ١٥٥٦-٤ ؛ شعره في صديق عدا
البحترى على معناه : ٨-٥ ؛ شعره في رثاء ابراهيم الموصلي : ١٦-٩ .

أخبار قيس بن الحدادية - نسبة ١٥٥٧ : ٥-٢ ؛ أمه : ٧-٦ ؛ خلع قومه له :
١٠-٨ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه : ١٨-١١ :- ١٥٥٨-١٩ ؛ من شعره : ١٠-١ ؛
خبر مقتله : ١٤-١١ .

أخبار ابن قنبر - نسبة ١٥٦٠ : ٢ ؛ مهاجراته مسلماً : ٣ ؛ من شعره : ٧-٤ ؛
تعقيب لابن واصل : ١٠-٨ ؛ هو وبعض الخواري : ١٦-١١ ؛ من شعره : ٥-١ ؛
شعره الذي فيه الغناء : ١٠-٦ ؛ مما يغنى فيه من شعر : ١٤-١١ ؛ من شعر اليسار : ١٩-١٥ ؛
شعره في مرضه : ٤-١ ؛ موت خصيب : ٨-٥ .

أخبار الأسود - نسبة ١٥٦٣ : ٣-٢ ؛ شيء عنه : ٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء :
٩-٥ ؛ حديث طلاق الهادي لأمراته : ١٨-١٠ :- ١٥٦٤-١٢ .

أخبار علي بن خليل - ولأوه ١٥٦٥ : ٤-٢ ؛ هو والمهدي في شرب الخمر :
١٥-٥ :- ١٥٦٦-١ ؛ هو وبعض ولد المنصور في حب جارية : ٩-٢ ؛ شعره الذي فيه
الغناء : ١٤-١٠ .

أخبار أبو الشبل - نشأته وصلته بالمتوكل ١٥٦٧ : ١٢-٢ ؛ رثاؤه جاراً له :
١٦-١٣ :- ١٥٦٨-٢ ؛ من نوادره وطرائفه : ٢٠-٣ ؛ شعره في خالد وأمه : ١٨-١ :-
١٥٧٠-٤ ؛ شعره وقد سرقه من الضبي : ١٧-٥ ؛ تعقيب لابن واصل : ٤-١ ؛ هو وفتاه
شاعرة : ١٠-٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٦-١١ .

أخبار عبد الله بن الزبير الأسدي - نسبة ١٥٧٢ : ٣-٢ ؛ شيء عنه : ٨-٤ ؛
مدح عمر بن عثمان لبره إياه : ١٥-٩ ؛ مدح ابن خارجه فلم يرضه فهجاه : ١٨-١٦ :-
١٥٧٣-٧ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٧-٨ ؛ انتقام عبد الله بن الزبير من أخيه عمرو وشعر
الأسدي في ذلك : ٢٠-١ :- ١٥٧٥-٣ ؛ شعره في حمل الحجاج الناس على قتال الملهب :
١٩-٤ :- ١٥٧٦-٢ ؛ هو بين مصعب وأسماء : ١٣-٣ ؛ تقریب بشر له ومدحه إياه :
١٨-١٤ :- ١٥٧٧-٣ ؛ هو وابن الأشتر : ١٣-٤ .

أخبار ثابت قنطة - نسبة ١٥٧٨ : ٣-٢ ؛ لقبه : ٥-٤ ؛ شيء عنه : ٨-٦ ؛
حصره على المنبر : ١٥-٩ ؛ لحاجب الفيل فيه : ١٨-١٦ :- ١٥٧٩-٤ ؛ شعره يعزى

هند بنت الملهب : ١٥-٥ ؛ تحريضه زيد بن الملهب بشعر : ١٦-١٧ ؛ - ١٥٨٠-١٣ ؛
شعره بعد مقتل يزيد بن الملهب : ١٤-١٥ ؛ - ١٥٨١-٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٤-١٢ .
أخبار كعب الأشقرى - نسبة ١٥٨٢ : ٢-٤ ؛ وفوده على الحجاج ١٥٨٢ : ٥-
١٥٨٣ : ١٩ ؛ هو بين الملهب والحجاج وعبد الملك ١٥٨٤ : ١-١٥٨٨ : ٤ ؛ مدحه
زياد بن الملهب ١٥٨٨ : ٥-١٥٨٩ : ٥ .

أخبار العباس بن مرداس - نسبة وكنيته ١٥٩٠ : ٢-٤ ؛ أمه ١٥٩٠ : ٥ ؛
شيء عنه ١٥٩٠ : ٦-٧ ؛ إسلامه ١٥٩٠ : ٨-١٥٩٢ : ٧ ؛ بينه وبين الرسول في فتح مكة
١٥٩٢ : ٨-١٥٩٣ : ١١ ؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنصار في مكة ١٥٩٣ : ١٢-
١٥٩٤ : ١٧ ؛ من المؤلفات ١٥٩٤ : ١٨-١٥٩٥ : ٢ ؛ رواية العباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم ١٥٩٥ : ٣-٩ .

أخبار حماد عجرد - نسبة وولائه ١٥٩٦ : ٢ ؛ أصله وشيء عنه ١٥٩٦ : ٣-٥ ؛
لقبه ١٥٩٦ : ٦-٧ ؛ الحمادون الثلاثة ١٥٩٦ : ٨-١٠ ؛ الهجاء بينه وبين بشار ١٥٩٦ :
١١-١٥٩٨ : ٩ ؛ منعه الربيع عن تأديب ولده لشعر بشار فيه ١٥٩٨ : ١٠-١٨ ؛
كنيائه بقطرب حين دعاه المهدي لتأديب ولده ١٥٩٩ : ١-٩ ؛ هو وأبو حنيفة حين بسط فيه
لسانه بعد نسكه ١٥٩٩ : ١٠-١٦٠٠ : ٦ ؛ شعره إلى ابن أبي الصلت يعيبه باليخل ١٦٠٠ :
٧-١٠ ؛ رثاؤه الأسود بن خلف ١٦٠٠ : ١١-١٧ ؛ ما هجا به بشار وما هجاه به بشار
ومصيرهما ١٥٠١ : ١-٤ ؛ هجاؤه ابن طلحة حين أبطأ بطعامه ١٦٠١ : ٥-١٢ ؛ خبره مع
محمد بن السفاح ١٦٠١ : ٣١-١٦٠٢ : ٦ ؛ شعره في زينب بنت سليمان على لسان محمد بن
السفاح ١٦٠٢ : ٧-١٣ ؛ شعر محمد في زينب ١٦٠٢ : ١٤-١٦٠٣ : ٥ ؛ شعر حماد
في مدح محمد هذا ١٦٠٣ : ٦-٩ ؛ شعر محمد في عزله عن البصرة ١٦٠٣ : ١٠-١٤ ؛
رثاء حماد لمحمد ١٦٠٣ : ١٥-١٦٠٤ : ١ ؛ هو وابن سليمان حين طلبه بقوله في أخذ زينب
١٦٠٤ : ٢-١٦٠٥ : ٩ ؛ هو وبشار حين نعاها وهو حي ١٦٠٥ : ١٠-١٥ ؛ شعره
الذي فيه الغناء ١٦٠٥ : ١٦-١٩ .

أخبار حديث بن عتاب - نسبة ١٦٠٦ : ٢-٣ ؛ شيء عنه ١٦٠٦ : ٤-٥ ؛
شعره الذي فيه الغناء وحديثه ١٦٠٦ : ٦-١٧ .

أخبار جعفر بن الزبير بن العوام - نسبة ١٦٠٧ : ٢-٣ ؛ أمه ١٦٠٧ : ٤-٥ ؛
نحله ١٦٠٧ : ٦-٨ ؛ شيء عنه ومقتله ١٦٠٧ : ٩-١٠ ؛ شعره في زواج الحجاج بنت عبد الله
ابن جعفر ١٦٠٧ : ١١-١٦٠٨ : ٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٠٨ : ٧-١٦ .

ذكر خبر مضاض بن عمرو الجهرمي - خبره بمكة ١٦٠٩ : ٣-١٦١١ : ١٥ .

ذكر خبر أحيحة بن الخلاج مع تبع - حربه أهل يثرب وحديث ذلك ١٦١٢ : ٣-١٨ ؛

شعره الذي فيه الغناء ١٦١٢ : ١-١٦١٥ : ٨ .

أخبار الحسناء ومقتل أخوها - نسبها ١٦١٦ : ٣-٦ ؛ شعرها الذي فيه الغناء

١٦١٦ : ٧-١٠ ؛ موت أخيها صخر وراثتها له ١٦١٦ : ١١ - ١٦١٨ : ٤ ؛ خبر مقتل معاوية أخيها ١٦١٨ : ٥ - ١٦٢٠ : ١١ ؛ طلب صخر بدم معاوية وشعره في ذلك ١٦٢٠ : ١٢ - ١٦٢٢ : ١ ؛ شعر للأخطل في مدح يزيد بن معاوية ١٦٢٢ : ٢-٨ .

ذكر خبر الأخطل مع عبد الرحمن بن حسان - تشبيب ابن حسان برملة وأغراء يزيد للأخطل به ١٦٢٣ : ٣ - ١٦٢٤ : ٧ ؛ سبب آخر عن هجاء الأخطل للأنصار ١٦٢٤ : ٢١-٨ .

أخبار حبابة - نشأتها ١٦٢٥ : ٢-٥ ؛ حصولها في يد يزيد بن عبد الملك ١٦٢٥ : ١٨-٦ ؛ كاد مسلمة يصرف عبد الملك عنها فردته بشعر الأحرص ١٦٢٥ : ١٩ - ١٦٢٦ : ١٦ ؛ غنت يزيد بشعر للأحوص فأجازه ١٦٢٦ : ١٧ - ١٦٢٧ : ١١ ؛ من طرب يزيد بغنائها ١٦٢٧ : ١٢-١٣ ؛ كان مولاهم أطرب من يزيد بها ١٦٢٧ : ١٤-٢١ ؛ موتها وحزن يزيد عليها ١٦٢٨ : ١-١٣ ؛ موت يزيد ١٦٢٨ : ١٤-١٦ .

أخبار أبي الطفيل - نسبه ١٦٢٩ : ٢-٤ ؛ زمانه ١٦٢٩ : ٥-٩ ؛ صحبته ١٦٢٩ : ١١-١٠ ؛ سمع عليا يسأله ابن الكواء ١٦٢٩ : ١٢-١٨ ؛ هو والمختار ومصعب ١٦٣٠ : ٣-١ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٣٠ : ٤-٦ ؛ شعر لحسان في جبلة ١٦٣٠ : ٧-١٤ .

ذكر خبر حسان وجبلة - حسان بين يدي جبلة ١٦٣١ : ٣-١٦٣٢ : ٣ ؛ شيء عن ابن الزبيرى ١٦٣٢ : ٤-١٣ .

ذكر غزوة أحد - تجمع قريش ١٦٣٣ : ٣-١٦٣٤ : ٧ ؛ خروج المسلمين ١٦٣٤ : ٨-١٦٣٥ : ٤ ؛ رجوع ابن أبي بن سلول ١٦٣٥ : ٥-١١ ؛ الجيشان ١٦٣٥ : ١٢-١٥ ؛ تفاؤل النبي صلى الله عليه وسلم ١٦٣٥ : ١٦-١٨ ؛ نزول الجيشان ١٦٣٦ : ١-٤ ؛ تحريض النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين وحديث أبي دجاجة ١٦٣٦ : ٥-١٦ ؛ أبو سفيان والأنصار ١٦٣٦ : ١٧-١٨ ؛ خبر أبي عامر ١٦٣٧ : ١-٧ ؛ تعقيب المؤلف عن أبي عامر ١٦٣٧ : ٨-١٨ ؛ اللقاء الجيشين وموقف هند ١٦٣٧ : ١٩ - ١٦٣٨ : ١١ ؛ قول الزبير عن سبب الهزيمة ١٦٣٨ : ١٢ - ١٦٣٩ : ٤ ؛ موقف علي بن أبي طالب ١٦٣٩ : ٥-١٣ ؛ انكشاف المسلمين ١٦٣٩ : ١٤-١٦ ؛ الرسول صلى الله عليه وسلم والرامون دونه ١٦٣٩ : ١٧ - ١٦٤٠ : ١٥ ؛ مقتل حمزة ١٦٤٠ : ١٦ - ١٦٤١ : ٦ ؛ بلاء عاصم ١٦٤١ : ٧-١٢ ؛ مقتل أنس ١٦٤١ : ١٣ - ١٦٤٢ : ٢ ؛ الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بن خلف ١٦٤٢ : ٣ - ١٦٤٤ : ٣ ؛ أبو سفيان والمسلمون ١٦٤٤ : ٤-١٩ ؛ علي بن أبي طالب في أثر القوم ١٦٤٤ : ٢٠ - ١٦٤٥ : ٨ ؛ الرسول صلى الله عليه وسلم يتفقد القتلى والجرحى ١٦٤٥ : ٩ - ١٦٤٦ : ١٢ ؛ خروج الرسول صلى الله عليه وسلم في أثر القوم ١٦٤٦ : ١٣-١٩ ؛ أبو سفيان وركب عبد القيس ١٦٤٦ : ٢٠ - ١٦٤٧ : ٨ ؛ عدة من أصيب من المسلمين ١٦٤٧ : ٩-١١ .

أخبار عمرو بن معد يكرب الزبيرى - نسبه وكنيته ١٦٤٨ : ٣-٦ ؛ أمه ١٦٤٨ : ٧ ؛ إسلامه وارتداده ١٦٤٨ : ٨-١٥ ؛ حديث الصمصامة ١٦٤٨ : ١٦ - ١٦٤٩ : ١٠ ؛

تعجب عمر من خلقه ١٦٤٩ : ١١-١٣ ؛ هو وعمر في عطائه ١٦٤٩ : ١٤-١٧ ؛ من شجاعته ١٦٤٩ : ١٨-٢١ ؛ لعمر في شجاعته ١٦٥٠ : ١-٣ ؛ غلبته على أسوار الفرس وشعره ١٦٥٠ : ٤-١٠ ؛ سنة ١٦٥٠ : ١١-١٢ ؛ هو يوم الفارسية ١٦٥٠ : ١٣-١٧ ؛ من قوته ١٦٥٠ : ١٨ - ١٦٥١ : ٤ ؛ كان كذابا ١٦٥١ : ٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه ١٦٥١ : ٦-١٣ ؛ شعره يتوعد المرادى ١٦٥١ : ١٤ - ١٦٥٢ : ١٤ .

أخبار قس بن ساعدة الإيادي - نسبة ١٦٥٣ : ٣-٤ ؛ شيء عنه ١٦٥٣ : ٥-٧ ؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنه مع وفد إياد ١٦٥٣ : ٨ - ١٦٥٥ : ١ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٥٥ : ٢-١٧ .

ذكر بعض أخبار يزيد بن معاوية بن أبي سفيان - قلوب مسلم عليه ١٦٥٦ : ٣-٦ ؛ من هو ١٦٥٦ : ٧-١٩ .

أخبار متمم بن نويرة - نسبة ١٦٥٧ : ٢-٤ ؛ أخوه مالك ١٦٥٧ : ٥-٦ ؛ حديث مقتل مالك ١٦٥٧ : ٧-١٦٥٩ : ١٧ ؛ شعر متمم في أخيه مالك ١٦٥٩ : ١٨ - ١٦٦٠ : ١٧ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٦١ : ١-٢ ؛ هو وعمر في شأن أخيه ١٦٦١ : ٣-١٦ .

أخبار الحزبين الكنانين - نسبة ١٦٦٢ : ٢ ؛ شيء عنه ١٦٦٢ : ٣-٥ ؛ هو وعبد الله بن عبد الملك وقد هابه حين وفد عليه ١٦٦٢ : ٦-١٧ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٦٢ : ١٨ - ١٦٦٣ : ٣ ؛ حديث مدح الفرزدق لزين العابدين ١٦٦٣ : ٤ - ١٦٦٤ : ٧ .

أخبار طفيل - نسبة ١٦٦٥ : ٢-٤ ؛ من وصفه ١٦٦٥ : ٥-٦ ؛ شهادة معاوية له ١٦٦٥ : ٧ ؛ شهادة اعراي له سأل قتيبة ١٦٦٥ : ٨-١٥ ؛ شعره في غارته على طيء لقتلهم قيس التداي ١٦٦٥ : ١٦ - ١٦٦٦ : ٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٦٦ : ١٠ - ١٦٦٧ : ٦ .

أخبار ليبد - نسبة وكنيته ١٦٦٨ : ٢-٤ ؛ أبوه ١٦٦٨ : ٥-٦ ؛ عمه ١٦٦٨ : ٧-٨ ؛ أمه ١٦٦٨ : ٩ ؛ إسلامه وعمره وموته ١٦٦٨ : ١٠-١٦ ؛ شعره لما أسن ١٦٦٨ : ١١ - ١٦٦٩ : ١١ ؛ وفوده مع غيره على النعمان ١٦٦٩ : ١٢ - ١٦٧٢ : ٣ ؛ بيت له في الإسلام ١٦٧٢ : ٤-٥ ؛ أليته ألا تهب صبا إلا أطعم وما كان من الوليد بن عقبة معه ١٦٧٢ : ٦ - ١٦٧٣ : ٥ ؛ له وقد سئل عن أشعر الناس ١٦٧٣ : ٦-١٢ ؛ إعجاب المعتصم بشعره وحديثه مع بعض المغنين في أبيات ١٦٧٣ : ١٣ - ١٦٧٤ : ١٤ ؛ من جدد شعره ١٦٧٤ : ١٥ - ١٦٧٥ : ٢ ؛ شعره في احتضاره ١٦٧٥ : ٣-٧ ؛ معلقته وما فيها من عتاب ١٦٧٥ : ٨-١١ .

أخبار زياد الأعجم - اسمه وولاه ١٦٧٦ ج ٢ ؛ موطنه ١٦٧٦ : ٣ ؛ لكنيته ١٦٧٦ : ٤-٧ ؛ رثاؤه المغيرة بن المهلب ١٦٧٦ : ٨ - ١٦٧٧ : ٢ ؛ بعض المحدثين في مثله ١٦٧٧ : ٣-٧ ؛ وفوده على المهلب وما كان من حبيب معه ١٦٧٧ : ٨ - ١٦٧٨ : ١٠ ؛ هو حبيب وقد خرق قباه له ١٦٧٨ : ١١-١٦ ؛ مدحه عمر بن عبيد الله وهو الشعر الذي فيه الغناء ١٦٧٨ : ١٧ - ١٦٧٩ : ١ ؛ من جدد عمر بن عبيد الله ١٦٧٩ : ٢-١٣ .

أخبار الحسين بن مطير الأسدى - ولاؤه ١٦٨٠ : ٢-٣ ؛ شيء عنه ١٦٨٠ : ٤-٦ ؛
رد الأصمعى له معنى لدعل ١٦٨٠ : ٧-١٣ ؛ سهر المهدي بأبيات له ١٦٨٠ : ١٤ -
١٦٨١ : ٣ ؛ جائزة المهدي له على شعر مدحه به ١٦٨١ : ٤-٨ ؛ رثاؤه معن الشيباني ١٦٨١ :
٩-١٣ ؛ تفضيل أبي عبيدة له ١٦٨١ : ١٤-١٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٦٨١ : ١٨ -
١٦٨٢ : ٤ .

أخبار النعمان بن بشير الأنصارى - نسبه ١٦٨٣ : ٢-٣ ؛ أمه ١٦٨٣ : ٤ ؛
له ولأبيه ١٦٨٣ : ٥ ؛ صحبه وشيء عن أبيه ١٦٨٣ : ٦-٨ ؛ مقتله ١٦٨٣ : ٩-١٤ ؛
أول مولود أنصارى فى الإسلام وشيء من روايته ١٦٨٣ : ١٥ - ١٦٨٤ : ٢ ؛ هو وأهل
الكوفة وقد منعهم عطاءهم ١٦٨٤ : ٣-١٢ ؛ وفوده مع الأنصار على معاوية وما كان من عمرو
ابن العاص معهم ١٦٨٤ : ١٣ - ١٦٨٥ : ٦ ؛ إعرافه فى الشعر وشعر لجدّه ١٦٨٥ :
٧-١١ ؛ رده على الأخطل حين هجا الأنصارى ١٦٨٥ : ٢١ - ١٦٨٦ : ١٠ ؛ شعره الذى
فيه الغناء ١٦٨٦ : ١١ - ١٦٨٧ : ١١ .

مقتل ربيعة بن مكرم - نسبه ١٦٨٨ : ٢-٣ ؛ فارس ١٦٨٨ : ٤ ؛ مقتله ١٦٨٨ :
٥ - ١٦٨٩ : ٥ ؛ تعقيب لابن واصل ١٦٨٩ : ٦-٧ ؛ عود إلى حديث مقتله ١٦٨٩ :
٨-١٧ ؛ بين عمر بن الخطاب وعمرو بن معد يكرب فى شأنه ١٦٨٩ : ١٨ - ١٦٩١ : ٥ .
أخبار المغيرة بن شعبة - نسبه ١٦٩٢ : ٢-٢ ؛ أمه ١٦٩٢ : ٤-٥ ؛ شجاعته
وحزمه ١٦٩٢ : ٦-٨ ؛ شيء عن حياته ١٦٩٢ : ٩-١٧ ؛ حديث إسلامه ١٦٩٣ : ١ -
١٦٩٤ : ٢١ ؛ كان مزواجا ١٦٩٥ : ١-٤ ؛ كلمة له فى الرجال والنساء ١٦٩٥ : ٥-٨ ؛
أحد أربعة اجتمع فيهم الجلال ١٦٩٥ : ٩-١٠ ؛ بينه وبين أعرابي من بكر ١٦٩٥ : ١١ -
١٦٩٦ : ٨ ؛ حديث زناه وموقف عمر منه ١٦٩٦ : ٩ - ١٦٩٨ : ٦ ؛ شعره الذى فيه
الغناء ١٦٩٨ : ٧-٩ .

أخبار محمد بن يسير الخارجى - نسبه وكنيته ١٦٩٩ : ٢-٣ ؛ انقطاعه إلى أبي
عبيدة ١٦٩٩ : ٣-٨ ؛ من مختار شعره ١٦٩٩ : ٩-١٣ ؛ شعره فى امرأة من قومه أبت
عليه الزواج حتى يطلق امرأته ١٦٩٩ : ١٤ - ١٧٠٠ : ٣ ؛ شعره فى رثاء سليمان بن الحصين
١٧٠٠ : ٤-١٢ ؛ شعره فى امرأة طلقها ثم ندم ١٧٠٠ : ١٣ - ١٧٠١ : ٨ ؛ دعاه عبد الله
ابن الحسن ليؤاسى زوجه فزادها شجنا ١٧٠١ : ٩ - ١٧٠٢ : ٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء
وحديثه ١٧٠٢ : ٤-١٤ .

أخبار سكينه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب . رضى الله عنه - شيء عن أبي طالب
١٧٠٣ : ٣-٥ ؛ أم الحسين ١٧٠٣ : ٦-٨ ؛ الحسن والحسين وتسمية النبي صلى الله عليه
وسلم لهما ١٧٠٣ : ٩-١٢ ؛ الشعر الذى افتتح به أبو الفرج أخبار سكينه ١٧٠٣ : ١٣ -
١٧٠٤ : ٢ ؛ شعر للحسين فى زوجته الرباب ١٧٠٤ : ٣-٧ ؛ شيء عن أمرى القيس
١٧٠٤ : ٨-١١ ؛ إسلام امرى القيس ومصاهرة على له ١٧٠٤ : ١٢ - ١٧٠٥ : ٧ ؛

الرباب بعد مقتل الحسين ١٧٠٥ : ٨-١٠ لسكينة وقد سئلت عن سبب مزاحها ١٧٠٥ :
 ١١-١٤ ؛ شعر للرباب في رثائها للحسين ١٧٠٥ : ١٥-٢٠ ؛ خطبة الحسن بن الحسن إلى
 عمه الحسين ١٧٠٥ : ٢١-١٧٠٦ : ٩ ؛ سكينة وبنت لقمان ١٧٠٦ : ١٠-١٣ ؛ هي وقد
 لسمعتها نحلة ١٧٠٦ : ١٤-١٦ ؛ نادرة لأشعب معها ١٧٠٦ : ١٧-١٧١٠ : ١٤ ؛
 أزواجها ١٧١٠ : ١٥-٢٠ ؛ صداق مصعب لها ١٧١٠ : ٢١-٢٢ ؛ زواجها من مصعب
 وبنتها منه ١٧١١ : ١-٥ ؛ زواج الرباب من عثمان بن عروة وموتها عنه ١٧١١ : ٦-٨ ؛
 قضاء ابن أبي ربيعة بينها وبين عائشة ١٧١١ : ٩-١٣ ؛ خطبة عبد الملك فردته أمها ١٧١١ :
 ١٤-١٨ ؛ وفاتها وما كان من خالد بن عبد الملك ١٧١١ : ١٩-١٧١٢ : ١١ .

أخبار الفضل بن العباس - نسبه ١٧١٣ : ٢-٣ ؛ شيء عنه ١٧١٣ : ٣-٥ ؛
 زواج جده من بنات الرسول وحديث ذلك ١٧١٣ : ٦-١٤ ؛ تعقيب لابن واصل ١٧١٣ :
 ١٥-١٧١٤ : ٤ ؛ مقتل عتبة ١٧١٤ : ٥-١٣ ؛ بين الفضل وبين الأحوص ١٧١٤ :
 ١٤-١٧١٥ : ٣ ؛ بينه وبين الحزيرين الدثلي ١٧١٥ : ٤-١٠ ؛ شعره الذي فيه الغناء
 ١٧١٥ : ١١-١٧ .

أخبار المهاجر بن خالد - نسبه ١٧١٦ : ٢-٣ ؛ شيء عنه عن جده ١٧١٦ :
 ٤-٧ ؛ تعقيب لابن واصل ١٧١٦ : ٨-١٢ ؛ شيء عن أبيه ١٧١٦ : ١٣-١٧١٨ :
 ٢٠ ؛ كيد ابن الزبير بالمهاجر ١٧١٩ : ١-٦ ؛ حديث قتله ابن أثال ١٧١٩ : ٧-١٧٢٠ :
 ١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٧٢٠ : ١٤-١٨ .

أخبار حمزة بن بيض الحنفى - شيء عنه ١٧٢١ : ٢-٥ ؛ وفوده على بلال بن أبي
 بردة ١٧٢١ : ٦-١٧ ؛ وفوده والكميت على ابن المهلب ١٧٢٢ : ١-١٢ ؛ نزوله بقوم لم
 يحسنوا ضيافته ١٧٢٢ : ١٣-١٦ ؛ هو والفرزدق ١٧٢٢ : ١٧-١٩ ؛ مدحه ابن المهلب
 وهو في الحبس ١٧٢٣ : ١-٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٧٢٣ : ١٠-١٢ .

أخبار كعب بن مالك الأنصاري - نسبه ١٧٢٤ : ٢-٥ ؛ من شعراء النبي صلى الله
 عليه وسلم ١٧٢٤ : ٦-٧ ؛ شيء عن أبيه ١٧٢٤ : ٨-٩ ؛ عمه ١٧٢٤ : ١٠ ؛ من
 نسله شعراء ١٧٢٤ : ١١-١٤ ؛ من روايته ١٧٢٥ ١٧٢٥ : ١-٣ ؛ كان عثمانيا ١٧٢٥ :
 ٤-٦ ؛ شعره في مقتل عثمان ١٧٢٥ : ٧-١٧٢٦ : ٩ ؛ شهادة النبي صلى الله عليه وسلم
 له ولابن رواحة ١٧٢٦ : ١٠-١٥ ؛ هو وحسان وابن بشير عند علي في مقتل عثمان ١٧٢٦ :
 ١٦-١٧٢٧ : ١٥ ؛ له أشجع بيت ١٧٢٧ : ١٦-١٩ ؛ شعره في الفخر ١٧٢٧ :
 ٢٠-١٧٢٨ : ١٠ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٧٢٨ : ١١-١٤ .

أخبار عيسى بن موسى - نسبه ١٧٢٩ : ٢-٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه ١٧٢٩ :
 ٤-١٧٣٠ : ١ ؛ شيء عنه ١٧٣٠ : ٢-٣ ؛ خلعه عن ولاية العهد ١٧٣٠ : ٤-٦ .

أخبار الرقاشي - ولأوه ١٧٣١ : ١ ؛ شيء عنه ١٧٣١ : ٣-٤ ؛ انقطاعه إلى
 البرامكة ثم إلى طاهر بن الحسين ١٧٣١ : ٥-١٠ ؛ كان ماجناً ١٧٣١ : ١١ ؛ رثاؤه جمفر

ابن يحيى وغيره مع الرشيد ١٧٣١ : ٢١ - ١٧٣٢ : ٣ ؛ شعره يعارض أبا دلف ١٧٣٢ :
١٧-٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٣٢ : ١٨ - ١٧٣٣ : ٢ ؛ تمثل طفيل بيت له ١٧٣٣ :
٧-٣ .

أخبار ابن دراج الطفيلى - هو مع أهل العرس ١٧٣٤ : ٣-٤ ؛ جوابه عن صغر
وجهه ١٧٣٤ : ٥-٦ ؛ هو وقد حجب على باب على بن يزيد ١٧٣٤ : ٧-١٨ .

أخبار ربيعة الرق - نسبه وموطنه وشخصه إلى المهدي ١٧٣٥ : ٢-٤ ؛ سبب سقوطه
١٧٣٥ : ٥-٦ ؛ شهادة ابن أبى حفصة له ١٧٣٥ : ٧-٩ ؛ شعر له فى مدح يزيد بن
المهدي ١٧٣٥ : ١٠-١٦ ؛ حمله المهدي إليه ثم رده ١٧٣٦ : ١-١٠ ؛ بينه وابن العباس
وقد استقل عطاه ١٧٣٦ : ١١ - ١٧٣٨ : ١١ ؛ هو والرشيد والعباس فى غالبه أهداها العباس
للرشيد ١٧٣٨ : ١٢ - ١٧٣٩ : ٩ ؛ أبيات له فى دور بساط ١٧٣٩ : ١٠-١٥ ؛ سبب
شعره فى اليزيديين ١٧٣٩ : ١٦ - ١٧٤٠ : ٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٤٠ : ٥-١٣ .

ذكر مقتل ابني عبيد الله بن العباس - قسوة معاوية بأصحاب على ١٧٤١ : ٢-١٦ ؛
خطبة على ١٧٤١ : ١٧ - ١٧٤٢ : ٢٠ ؛ جواب عقيل لعل أخيه ١٧٤٢ : ٢١ - ١٧٤٣ :
١١ ؛ جواب على ١٧٤٣ : ٧ ؛ تعقيب لابن واصل ١٧٤٥ : ٨-١٨ ؛ شعر أم حكيم
فى بكاء ابنها ١٧٤٥ : ١٩ - ١٧٤٦ : ٧ ؛ دعاء على على بسر ١٧٤٦ : ٨-١١ ؛
ابن العباس مع معاوية وبسر ١٧٤٦ : ١٢-٢٠ ؛ انتقام يمين من بسر وقتله وسبب ذلك
١٧٤٧ : ٨-١ .

ذكر خبر أم حكيم - نسبها ١٧٤٨ : ٢ ؛ أمها وجدتها ١٧٤٨ : ٣-٤ ؛ حديث
سعدى جلتها وأمها ١٧٤٨ : ٥-١٣ ؛ حديث زينب ١٧٤٨ : ١٤ - ١٧٤٩ : ٦ ؛
شئ عن أم حكيم وزواجها من عبد الملك ١٧٤٩ : ٧ - ١٧٥٠ : ٤ ؛ زواجها من هشام
١٧٥٠ : ٥-١٠ ؛ ولداها من هشام ١٧٥٠ : ١١-١٩ ؛ كأسها وما كان عليها من ذهب
١٧٥٠ : ٢٠ - ١٧٥١ : ٢ ؛ حديث بيعها ١٧٥١ : ٣-٧ ؛ حديث ابن الجنييد مع
الرشيد فى هذه الكأس ١٧٥١ : ٨ - ١٧٥٢ : ٣ ؛ شعرها الذى فيه الغناء ١٧٥٢ : ٤-٧ .

منافرة عامر وعلقمة وخبر الأعشى معهما - شعر للأعشى فى مدح عامر وهجاء علقمة
١٧٥٣ : ٣-٩ ؛ المنافرة بين عامر وعلقمة ١٧٥٣ : ١٠ - ١٧٥٤ : ١٦ ؛ إسلام علقمة
وارتداده ثم إسلامه ١٧٥٤ : ١٧-١٩ ؛ استئذان الخطيئة لعمر ليخرج إلى علقمة وحديث ذلك
١٧٥٤ : ٢٠ - ١٧٥٥ : ٨ .

أخبار أبى العباس الأعشى - نسبه وشئ عنه ١٧٥٦ : ٢-٣ ؛ راو للحديث ١٧٥٦ :
٤-٩ ؛ هو والمنصور أيام مروان ١٧٥٦ : ١٠ - ١٧٥٧ : ١٠ ؛ شعره الذى فيه الغناء
١٧٥٧ : ١١-١٢ .

أخبار أبى حية النيرى - نسبه ١٧٥٨ : ٢-٤ ؛ شاعر من مخضرم الدولتين وشئ
عنه ١٧٥٨ : ٥-٨ ؛ حديث سيفه وكلب دخل عليه ١٧٥٨ : ٩-١٦ ؛ من كذبه ١٧٥٩ :

١-٤ ؛ مدحه المنصور وهجاؤه بنى العباس بن الحسن ١٧٥٩ : ١٣-٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٥٩ : ١٦-١٤ .

أخبار نائلة بنت الفرافصة - نسبها ١٧٦٠ : ٣-٢ ؛ زواجها من عثمان وقصة ذلك ١٧٦٠ : ١٦-٤ ؛ الشعر الذى فيه الغناء ١٧٦٠ : ١٧ - ١٧٦١ : ٣ ؛ عود إلى قصة زواجها ١٧٦١ : ١٣-٤ ؛ هى فى مقتل عثمان ١٧٦١ : ١٤ - ١٧٦٢ : ٢ ؛ رثاؤها عثمان ١٧٦٢ : ٨-٣ ؛ كتابها إلى معاوية مع قميص عثمان ١٧٦٢ : ٩ - ١٧٦٤ : ٣ ؛ تعقيب لابن واصل ١٧٦٤ : ٤-١٤ .

أخبار عبد يغوث ويوم كلاب - نسبة ١٧٦٥ : ٥-٢ ؛ شاعر فارس ١٧٦٥ : ٧-٦ ؛ حديث يوم الكلاب الثانى ١٧٦٥ : ٨ - ١٧٦٧ : ٣ ؛ أسر عبد يغوث ١٧٦٧ : ٤ - ١٧٦٩ : ٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٦٩ : ٤-٥ .

ذكر خبر حجر بن عمرو الكندى - نسبة ١٧٧٠ : ٥-٢ ؛ الوقعة بينه وبين ابن الهبولة ١٧٧٠ : ٦ - ١٧٧٢ : ٩ ؛ سبب تسمية حجر آكل المزار ١٧٧٢ : ١٠-١٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٧٢ : ١٦-١٩ .

أخبار محمد بن صالح العلوى - نسبة ١٧٧٣ : ٣-٢ ؛ منزلته فى الشعر ١٧٧٣ : ٤ ؛ شئ عن جده موسى^{١١} ١٧٧٣ : ٥-١٠ ؛ من المبيضة وحديث ذلك ١٧٧٣ : ١١-١٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٧٣ : ١٥ - ١٧٧٤ : ٦ ؛ قصة زواجه من حملونة بنت عيسى ١٧٧٤ : ٧ - ١٧٧٦ : ١٣ ؛ شعره فى حملونة ١٧٧٦ : ١٤ - ١٧٧٧ : ٢ ؛ وفاته بسمار ١٧٧٧ : ٣-٤ .

أخبار أبى دواد الإيادى - نسبة ١٧٧٨ : ٣-٢ ؛ من وصافى الخيل ١٧٧٨ : ٤ ؛ رأى الأصمعى فيه وفى الجعدى ١٧٧٨ : ٥-٨ ؛ لابن الأعرابى فى أوس وعلقمه والنابعة ١٧٧٨ : ٩-١٢ ؛ قصة ضربهم المثل بجاره ١٧٧٨ : ١٣ - ١٧٨٠ : ٣ شعر يرد على امرأته وقد لامته على إفساد ماله ١٧٨٠ : ٤-٩ ؛ من بين من كانت تفخر بهم إيراد ١٧٨٠ : ١٠-١٢ ؛ بن ألفز وامرأة جامعها ١٧٨٠ : ١٣ - ١٧٨١ : ٢ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٨١ : ٣-٥ .

أخبار أبى تمام الطائى - نسبة ١٧٨٢ : ٢ ؛ منزلته فى الشعر ١٧٨٢ : ٣-٦ ؛ له وقد عوتب على الردى من شعره ١٧٨٢ : ٧-٩ ؛ شعر له يناقض ما قاله ١٧٨٢ : ١٠-١٣ ؛ تفصيل الصولى له ١٧٨٢ : ١٤ - ١٧٨٣ : ١٦ ؛ تفصيل ابن الجهم له ١٧٨٣ : ١٧ - ١٧٨٤ : ٢ ؛ تنقصه دعبل فرد عليه رجل فى مجلسه ١٧٨٤ : ٣-١٢ ؛ شهادة ابن حازم ١٧٨٤ : ١٣-١٧ ؛ إعجاب عمارة بشعر له ١٧٨٤ : ١٨ - ١٧٨٥ : ٥ ؛ اقتباس من العباس من شعره فى نثره ١٧٨٥ : ٦-١٤ ؛ هو وعبد الله بن طاهر ١٧٨٥ : ١٥ - ١٧٨٦ : ٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٨٦ : ٨-٩ ؛ بر ابن طاهر له ١٧٨٦ : ١٠-١٢ ؛ يوده على أبى دلف ١٧٨٦ : ١٣ - ١٧٨٧ : ١٣ ؛ الواثق وابن أبى دواد فى جائزة أجاز لأبى تمام ١٧٨٧ : ١٤-١٩ ؛ هو وخالد بن يزيد ١٧٨٧ : ١٠ - ١٧٨٨ : ١٠ .

أخبار أبي الشيص الخزاعي - نسبه ١٧٨٩ : ٢-٤ ؛ لقبه وكنيته ١٧٨٩ : ٥-٦ ؛ منزلته في الشعر وانقطاعه إلى عقبة الخزاعي ١٧٨٩ : ٧-٩ ؛ عمارة وشعره في ذلك ١٧٨٩ : ١٠-١٨٩٠ : ٤ ؛ هو ومسلم وأبو نواس ودعبل ١٧٩٠ : ٥-١١ : ١١ ؛ هو وأبو دلف وخادم أبي حل أزرار قميصه ١٧٩١ : ١٢-٢٠ ؛ موته ١٧٩٢ : ١-٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٧٩٢ : ١٠-١٢ .

أخبار الكيت - نسبه ١٧٩٣ : ٢-٤ ؛ شيء عنه ١٧٩٣ : ٥-١٠ ؛ دس له خالد القسري عند هشام وقصة ذلك ١٧٩٣ : ١١-١٧٩٥ : ٣ ؛ شعره لهشام يرده لصدوف ١٧٩٥ : ٤-١٣ ؛ هو وأبو جعفر محمد بن علي ١٧٩٥ : ١٤-١٧٩٦ : ٢ ؛ هو والفرزدق أول ما شعر ١٧٩٦ : ٣-١٧٩٧ : ١٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٧٩٨ : ١-٧ ؛ مولده ووفاته ١٧٩٨ : ٨-١١ .

ذكر خبر أربد - قدمه في وفد بني عامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٧٩٩ : ٢-١٨٠٠ : ٨ ؛ رثاؤه لأربد وهو الشعر الذي فيه الغناء ١٨٠٠ : ٩-١٤ ؛ من قصيدة للبيد في رثائه ١٨٠٠ : ١٥-١٨٠١ : ١ ؛ عائشة وبيت لبيد ١٨٠١ : ٢-١٠ .

أخبار كعب بن زهير - أمه ١٨٠٢ : ٢-٣ ؛ طبقته ١٨٠٢ : ٤ ؛ خروجه هو وأخيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ١٨٠٢ : ٥-١٨٠٣ : ٢ ؛ إقبال كعب على الرسول صلى الله عليه وسلم ١٨٠٣ : ٣-١٢ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٨٠٣ : ١٣-١٨٠٤ : ٩ ؛ الأنصار وشعر كعب ثم قوله مدحهم ١٨٠٤ : ١٠-١٨٠٥ : ٩ ؛ شيء عن عرقوب ١٨٠٥ : ١٠-١٣ .

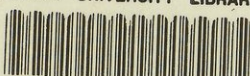
DATE DUE

GL DEC 10 1984

[illegible]

201-6503

Printed
in USA

0111794208
COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

* 0111794208 *
BUTLER STACKS

PJ
7631
.A2
1956
v. 21

BOUND

MAY 16 1962

MAR 18 1977

